



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير

من أول سورة المجادلة إلى آخر سورة الناس من خلال تفسيره البحر المحيط

(جمعاً ودراسة وموازنة)

رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التفسير

إعداد الطالب

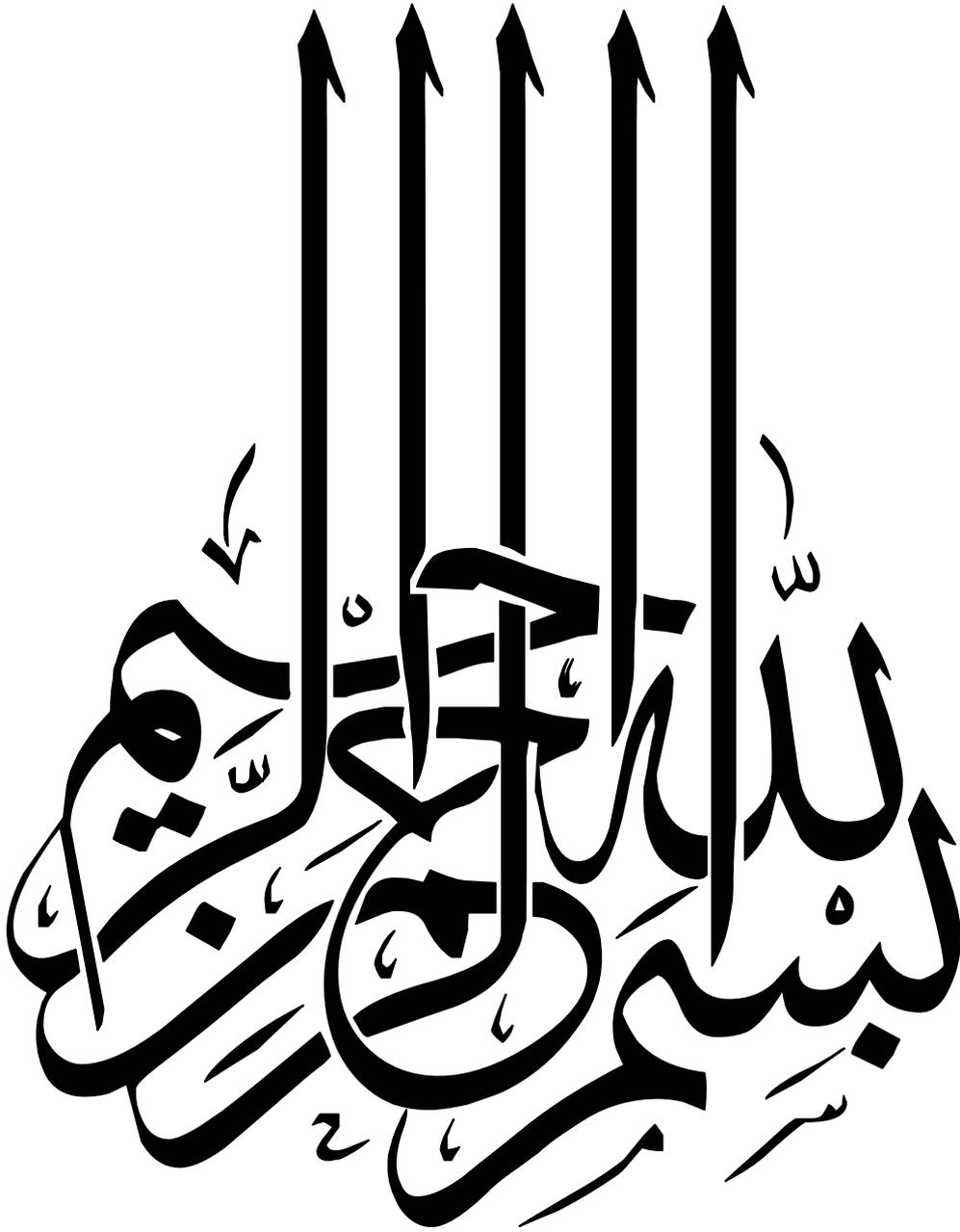
محمد بن أحمد بن محمد الهاشم

الرقم الجامعي (٤٢٤٧٠١١٢)

إشراف فضيلة الدكتور

محمد بن عمر بن سالم بازمول

العام الجامعي ١٤٢٨ - ١٤٢٩ هـ



المقدمة

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أما بعد :

فأحمد الله رب العالمين الذي جعلني أحظى وأتشف بإعداد هذا البحث المفيد الممتع ، والجميل الرائع ، فقد أبحرت معه في رحلة طويلة أنست بمشاقها ، ونعمت بمتاعها لأنها مع كتاب الله تعالى ، وعبر تفسير صدقت تسميته : (البحر المحيط) ؛ لسعته ، واحتوائه على كنوز العلوم والحكمة ، ولا غرو فمؤلفه أثير الدين محمد بن يوسف المشهور بأبي حيان الأندلسي ، عالم التفسير واللغة والقراءات ونحوها من العلوم الشرعية التي كشف عنها تفسيره ، وبانت في ثناياه ، وقد كان نصيبي في هذا العمل : الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم تحت عنوان :

(ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير من أول سورة المجادلة إلى آخر سورة الناس جمعاً ودراسة وموازنة من خلال تفسيره البحر المحيط) .

وقد دفعني لاختيار هذا الموضوع أسباب كثيرة منها :

١- أن تفسير أبي حيان (البحر المحيط) من أجل التفاسير وأعلاها شأنًا ، بذل فيه مؤلفه - رحمه الله - جهداً عظيماً ، وأودع فيه علماً غزيراً ، فكان مرجعاً مهماً في علمه .

٢- إعطاء الدّارس لهذا الموضوع القدرة على سبر أقوال المفسرين ، وفهمها ، ومناقشتها ، والترجيح بينها ، فيكتسب الملكة التفسيرية التي قد لا تتحقق في دراسة كثير من الموضوعات المتعلقة بالتفسير .

٣- قيمة هذا الموضوع التفسيرية ؛ إذ هو متعلق بمعرفة الرّاجح من الأقوال في تفسير

- آي القرآن ، وهو بُغيةُ طالب العلم المرید للقول المدعّم بالدليل .
- ٤- أن هذه الدّراسة تطبق لقواعد الترجيح المؤصلة في التفسير ، فتزداد المعرفة بين القاعدة والمثال .
- ٥- أن المؤلّف - رحمه الله - ممن يهتم بالتنقيح في تأليفه ، فتجد عبارته دقيقةً منتقاةً ، مع ترتيب للأقوال ، وحُسنِ عرضِ لها ، في جودة مناقشة ، ورصانة تعقيب وتعليق .
- ٦- تميّز هذا التفسير بمنهجية المقارنة بين أقوال المفسرين وذكر أدلتهم والمقارنة بينها ، ثم الخروج بالراجح منها عند أبي حيان ، وهذا - حسب علمي - قليل جدًا في كتب المفسرين .
- ٧- الأخذ بمشورة أساتذتي وزملائي الكرام لما أشاروا عليّ بالمشاركة في هذا البحث من بين عشرة من الطلبة والطالبات .

الدراسات السابقة :

- البحر المحيط تفسير عظيم حُقّ له أن يكون مُلتقى الباحثين ، فقد اشتغل به بعضهم فألّفوا الكتب والرسائل الجامعية ، ومن أبرزها (١) :
- ١- كتاب علل الاختيار في تفسير البحر المحيط ، المؤلّف : دريد بن حسن أحمد والناشر جامعة صدام للعلوم الإسلامية - بغداد .
- ٢- القراءات في تفسير البحر المحيط من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنفال ، المؤلّف : أحمد خالد يوسف شكري من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، رسالة جامعية (ماجستير) .

(١) جميع العناوين الثمانية مأخوذة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ولم أتمكن من الاطلاع عليها ؛ لعدم توفرها بالمركز .

- ٣- الأحكام النحوية من تفسير البحر المحيط ، المؤلف : ربيع عبد الغني السعداوي من جامعة الأزهر ، رسالة جامعية .
- ٤- البحث البياني في تفسير البحر المحيط ، المؤلف : عطية جمعة هارون من جامعة الأزهر ، رسالة جامعية (دكتوراه)
- ٥- اللغات العربية في تفسير البحر المحيط ، المؤلف : دينا محمد حمود الحارثي من جامعة أم القرى ، رسالة جامعية (ماجستير) .
- ٦- الدراسات اللغوية وقيمتها في تفسير البحر المحيط - مجال الأصوات ، المؤلف : محمد خان من جامعة الجزائر ، رسالة جامعية (دكتوراه) .
- ٧- التناسب القرآني وآليات اشتغاله من خلال الخطاب التفسيري : تفسير البحر المحيط لأبي حيان نموذجًا ، المؤلف : فارس عبد العزيز من جامعة القاضي عياض ، رسالة جامعية (دكتوراه) .
- ٨- تفسير البحر المحيط دراسة وتحقيق سور (الأنفال - التوبة - يونس حتى الآية ٢٥) ، المؤلف : محمد عناد سليمان من جامعة دمشق ، رسالة جامعية (ماجستير) .
- ٩- أبو حيان مفسرًا ، المؤلف : محمد عبد المنعم الشافعي ، كلية أصول الدين بالقاهرة ، رسالة جامعية (دكتوراه) .
- ١٠- أبو حيان النحوي ، المؤلفة : خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة (١) .
- ١١- أبو حيان وتفسيره البحر المحيط ، المؤلف : د . بدر بن ناصر البدر (٢) .

(١) استفدت منه في ثنايا البحث .

(٢) استفدت منه في ثنايا البحث .

خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة ، وتمهيد ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس وفق الترتيب الآتي :

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث ، ومنهجه ، وصعوبات واجهت الباحث ، ثم شكر وتقدير ، واعتراف بالجميل .

التمهيد : ترجمة موجزة لأبي حيان الأندلسي :

أولاً : اسمه ونسبه ومولده .

ثانياً : نشأته وطلبه للعلم .

ثالثاً : مكانته العلمية .

رابعاً : شيوخه وتلاميذه .

خامساً : آثاره ومؤلفاته .

سادساً : وفاته .

القسم الأول : الدراسة النظرية ، وفيها فصلان :

الفصل الأول : منهج أبي حيان في تفسيره ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تفسيره القرآن بالمأثور . وفيه تمهيد وخمسة مطالب :

المطلب الأول : تفسيره القرآن بالقرآن .

المطلب الثاني : تفسيره القرآن بالسنة .

المطلب الثالث : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة .

المطلب الرابع : عنايته بأسباب النزول .

المطلب الخامس : عنايته بالناسخ والمنسوخ ، ومنهجه في الإسرائيليات .

المبحث الثاني : تفسيره القرآن بالرأي . وفيه تمهيد وسبعة مطالب :

المطلب الأول : عنايته بالمناسبات .

المطلب الثاني : عنايته بأسرار التعبير .

المطلب الثالث : عنايته بالأسلوب العربي في الخطاب القرآني .

المطلب الرابع : مصادره في اللغة .

المطلب الخامس : عنايته بمعاني المفردات .

المطلب السادس : عنايته بمعاني الحروف والأدوات .

المطلب السابع : عنايته بالإعراب .

الفصل الثاني : منهج أبي حيان في الترجيح في التفسير . وفيه مبحثان :

المبحث الأول : صيغ الترجيح وأساليبه عند أبي حيان الأندلسي . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التنصيص على القول الرَّاجح .

المطلب الثاني : التفسير بأحد الأقوال مع النصّ على ضعف غيره .

المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند أبي حيان الأندلسي . وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : الترجيح بالنظائر القرآنية .

المطلب الثاني : الترجيح بالحديث النبوي .

المطلب الثالث : الترجيح بالقراءات .

المطلب الرابع : الترجيح بأسباب النزول .

المطلب الخامس : الترجيح بأساليب اللغة .

القسم الثاني : الدراسة التطبيقية : ترجيحات أبي حيان الأندلسي من أول سورة

المجادلة إلى آخر سورة الناس .

الخاتمة : وتتضمن أهم التقارير والتوصيات والنتائج التي انتهى إليها الباحث .

الفهارس : وتتضمن الفهارس الآتية :

١- فهرس المصادر والمراجع .

٢- فهرس الآيات القرآنية .

٣- فهرس الأحاديث النبوية .

٤- فهرس الآثار .

٥- فهرس الأعلام .

٦- فهرس الشواهد الشعرية .

٧- فهرس الكلمات المشروحة .

٨- فهرس الأماكن والبلدان .

٩- فهرس الموضوعات .

منهج البحث :

أولاً : استخرجتُ ترجيحات أبي حيان - رحمته - واختياراته التفسيرية من خلال

تفسيره البحر المحيط ضمن القدر المحدد لي ، (على ضوء قراءة متأنية لنحو من أربعمائة وخمسين صفحة من هذا التفسير) ، وفق مذكرة مفهومة : اسم السورة ، رقم الآية ، ونصّها ، وصيغة الترجيح ، ووجه ترجيحه ، مراعيًا ترتيب المصحف . فبلغت مائة وواحدًا وتسعين موطنًا ، هي مجمل ما خرجت به في الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن الكريم .

ثانيًا : حصرتُ ترجيحات أبي حيان في المقدار المعين للدراسة ، معتمدًا على التالي :

أ- تصريح أبي حيان بالراجح في المسألة ، وقد جريت في ذلك على ما صرح به أبو حيان في مقدمة تفسيره : « بادئًا بمقتضى الدليل ، وما دل عليه ظاهر اللفظ لذلك ، مرجحًا ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراجه به عنه » (١) .

ب- تصريح أبي حيان باختياره للقول التفسيري .

ج- تصريح أبي حيان بردّ أو تضعيف بعض الأقوال في تفسير الآية ، ولو لم يصرح بالراجح .

ثالثًا : درستُ هذه الترجيحات والاختيارات دراسة تفصيلية مقارنة بأقوال أئمة العلم من المفسرين ، وذلك على النحو التالي :

أ- وضعتُ لكل مسألة عنوانًا مختصرًا يدلّ على مضمونها .

ب- ذكرتُ كلام أبي حيان بنصه في الاختيار ، ووجوه الترجيح .

رابعًا : المناقشة والترجيح وفيها ما يلي :

أ- أصدرتُ الدراسة بذكر أقوال من وافقهم أبو حيان ممن تقدمه ، أو من وافقه ممن تأخر عنه من المفسرين . وقد لا أجد موافقًا له صراحةً فيما ذهب إليه ، ويشعر كلام بعضهم بالقرب من قول أبي حيان ، أو مخالفته فأشير إلى ذلك بما يدل عليه ، وربما أجد من قدم هذا القول ، أو توافر عليه ، فأنعت بفعلهما .

(١) البحر المحيط (٧/١) .

- أذكر دليل القول المختار إن وُجد .
- ثم أذكر بقية الأقوال المخالفة لهذا القول معزوةً إلى قائلها (غالبًا) مع ذكر دليل كل قول - إن وجد - عَقَبَهُ مباشرة .
- درستُ الأقوال وأدلتها وبينتُ وجوه القوّة والضعف فيها حسب الاستطاعة ، مستنيرًا بأقوال أهل العلم ، ومعتمدًا على قواعد الترجيح في الدلالة على أرجح الأقوال .
- خلصت في ضوء ذلك كلّهُ إلى القول الذي يَسْكُنُ القلب إليه ، في تفسير الآية ، متجردًا - إن شاء الله تعالى - من التعصب لرأي ، أو شخص ، أو هوى ، ولم أتعمد قط مخالفة ظواهر الأدلة ؛ لأوافق قولاً لأحد ، بل اتبعت الأدلة - حَسَبَ وَسْعِي وطَاقَتِي - .
- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها ، بذكر رقم الآية ، واسم السورة في صُلب الرسالة ؛ تخفيفاً للحاشية .
- حرّجت الأحاديث والآثار تخريجًا مختصرًا ، أقتصر فيه على الإحالة إلى موضع الحديث بالجزء والصفحة ورقمه ، مكتفياً - في الغالب - بالصّحيحين ، أو أحدهما إن وجد الحديث فيه .
- وثقتُ النصوص التي أنقلها توثيقاً علمياً دقيقاً من مصادرها الأصلية ما أمكنني ذلك .
- عزوتُ الشواهد الشعرية إلى دواوينها ومصادرها المعتمدة .
- ترجمتُ للأعلام الوارد ذكرهم في صُلب الرسالة ترجمةً مختصرةً وافيةً بالعرض ، ولا أُحيل إلى الترجمة ؛ إيجازاً .
- قد أحتاج أحياناً إلى إدخال كلامي في ثنايا نص منقول بلفظه لأحد العلماء ؛

ليبان مبهم أو تفسير ضمير ونحوه ، فإني أضعه محصوراً بين معقوفين هكذا [. . .] ، وكذا الجمل المعترضة ، وإذا حذفْتُ شيئاً من النصّ المنقول وضعت مكانه نقطاً هكذا (. . .) .

- التزمت الترتيب الزمّني للوفيات في ذكر العلماء ، أو وفياتهم في صُلب الرّسالة ، وهوامشها ، ولم أُخالف ذلك إلاّ لأمر يقتضيه المقام ، كأن يكون النص المنقول متأخر ، ونحو ذلك .

- المعوّل عليه في معرفة طبعات المصادر والمراجع هو الفهرس الخاص بذلك في آخر الرّسالة ؛ لصعوبة ذكر الطّبعة دائماً عند أول موضع ؛ لكثرة عدد المراجع ، ولكي لا يتكرر ذلك .

- ضبطت بالشّكل ما يحتاج إلى ضبط مما تشكّل قراءته ، ويلتبس نُطقه .

- التزمت طبعة واحدة لكلّ كتاب - غالباً - ، والأصل ألاّ أُعدّد الطّبعات إلاّ لحاجة ، فإذا تعددت الطّبعات فإني أُميز الطّبعة - التي لم ألتزمها - في موضع النقل ، وأطلق الأخرى اعتماداً على بيانات فهرس المراجع .

- ذيلت الرّسالة بفهارس فنية كاشفة عن مضامينها ، معتمداً على الترتيب الهجائي .

ختاماً : فأحمد الله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه الذي أعانني ويسّر أمري فأتممت بحثي ، سائلاً إياه أن يتعمد والدي برحمته ، فقد كان له فضل كبير بعده - جلّ وعلا - في تشجيعي وحثي على مواصلة العلم ، مع دعائه لي بالتوفيق والسداد ، ويطيب لي شُكراً جامعة أم القرى ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين ، التي قبلتني كأحد أبنائها رعاية وتوجيهاً وتعلماً انعكس ذلك من خلال عميدها ووكلائها ، ورئيس قسم الكتاب والسنة ، ومشايخي الكرام الذين غمروني وزملائي أثناء الدراسة المنهجية بوافر النصح ، والإفادة ، وحسن الخلق ، والتعامل مُثنيّاً بالشكر لفضيلة مشرفي الدكتور : محمد بن عمر بن سالم بازمول الذي يسّر لي الطريق باختياره لمجموعة من أمهات التفسير ؛ لتكون النموذج الذي

أسير عليه في المقارنة ، مع توجيهاته السديدة ، وإرشاداته العلمية ، فله وللمناقشين الكريمين فضيلة الشيخ الدكتور أمين باشا كريم السجايا ، وفي العلم مُجزل العطايا ، وفضيلة الشيخ الدكتور عادل الشدي ناصر النبي ﷺ ، وللجميع مني خالص الدعاء من الله لهم بالتوفيق والسداد ، وأن يتمتعهم بوافر الصحة والعافية فيفيدوا الأجيال في طول عُمرٍ وحُسْنِ عمل .

واصلاً ثنائياً لكل من أعانني في كل أمر من أمور بحثي وأخص منهم : زوجتي وأبنائي الذين كانوا لي نعم العون والتشجيع ، بارك الله فيهم وجعلهم قرة عين لي ولأمتهم ، كما أخص زميلي الفاضل الأخ الدكتور : محمد بن ناصر بن يحيى جده الذي كان له الفضل - بعد توفيق الله - في اختيار مشروع هذا البحث ، وقد أفادني كثيراً من تجربته ، وكذا زميلي الشيخ أحمد حريصي وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه ، وجعل عملنا كله صالحاً ، ولووجهه خالصاً .

وبعد هذا كله فهذا جهدُ المُقلِّ بذلت فيه وسعي وطاقتي ، فما أصبت فمن توفيق الله وعونه ، وما أخطأت فمن نفسي ، وأستغفر الله العظيم .

والله حسبي ونعم الوكيل ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .

كتبه

محمد بن أحمد بن محمد الهاشم



التمهيد

ترجمة موجزة

للأبي حيان الأندلسي

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده .

المبحث الثاني : نشأته وطلبه للعلم .

المبحث الثالث : مكانته العلمية .

المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه .

المبحث الخامس : آثاره ومؤلفاته .

المبحث السادس : وفاته .

المبحث الأول

اسمه ونسبه ومولده (١)

هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النَفْزِي (٢) الجَيَّانِي (٣) الأصل ، الغرناطي (٤) المولد والمنشأ ، المصري الدار ، أبو حيان الأندلسي .

انتقلت عائلته - ~~حوائله~~ - من (جَيَّان) إلى (مُطَخَشَارَشْ) ، وهي مدينة مسورة من حواضر غرناطة (٥) ، وبها كانت ولادته في أخريات سنة أربع وخمسين وستمائة ، كما حدث بذلك عن نفسه في إجازته التي بعث بها إلى تلميذه الصَّفْدي (٦) ؛ إجابة له لما طلبها منه ، مستدعياً منه إجازته بمروياته وشيوخه وتصانيفه (٧) .



(١) انظر في ترجمته :

- (١) الوافي بالوفيات (٢٧٧/٥ - ٢٨١) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٧٦/٩ - ٣٠٧) ، ونفح الطيب (٥٣٥/٢ - ٥٨٤) والإحاطة في أخبار غرناطة (٤٣/٣ - ٦٠) ، ومعرفة القراء الكبار (٣٧٨) ، والدرر الكامنة (١٨٧/٤) ، والنجوم الزاهرة (١١١/١٠ - ١١٥) ، وغاية النهاية (٢٨٥/٢ - ٢٨٦) ، وحسن المحاضرة (٤٣٨/١) ، وبغية الوعاة (٢٨٥/١ - ٢٨٥) وطبقات المفسرين للداوودي (٢٨٧/٢) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٢٧٩) ، وشذرات الذهب (١٤٥/٦) ، والأعلام (١٥٢/٧) ، ومعجم المؤلفين (١٣٠/١٢ - ١٣١) ، ودائرة المعارف الإسلامية (٣٣٢/١) .
- (٢) نَفْزَة : مدينة بالأندلس ينسب إليها جماعة من العلماء . و" نَفْزَة " قبيلة كبيرة منها من قبائل البربر كسبي عميرة ، وبني ملحان المقيمون بشاطبة . انظر : معجم البلدان (٢٩٦/٥) ، والدرر الكامنة (١٨٧/٤) .
- (٣) نسبة إلى جَيَّان : وهي مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تقع شرقي قرطبة ، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً . معجم البلدان (١٩٥/٢) .
- (٤) نسبة إلى غرناطة ، وهي قاعدة بلاد الأندلس ومن أقدم بلادها ، تشبه دمشق في كثرة الفواكه ، ومعناها بلسان عجم الأندلس رمانة ، من أجمل بلاد الأندلس وأحسنها وأحصنها ، بينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخاً . انظر : معجم البلدان (١٩٥/٤) ، والدرر الكامنة (١٨٧/٤) .
- (٥) انظر : طبقات الداوودي (٢٨٧/٢) ، وطبقات الأدنه وي (٢٧٩) ، وشذرات الذهب (١٤٥/٦) .
- (٦) ستأتي ترجمته بمشيئة الله في مبحث تلاميذه .
- (٧) انظر : الوافي بالوفيات (٢٧٧/٥ - ٢٨١) ، ونفح الطيب (٥٤٩/٢ - ٥٥٣) .

المبحث الثاني

نشأته وطلبه للعلم

لقد تمهياً لأبي حيان - رحمه الله - عاملان أساسيان أثرا تأثيراً بالغاً في نشأته وتكوين شخصيته العلمية وهما :

العامل الأول (الوراثة) : فأبوه علمٌ من أعلام التفسير ، فكان له أثره الواضح على توجيهه وتعلقه بهذا العلم العظيم .

العامل الثاني (بيئة العلم) : فقد نشأ بغرناطة التي كانت من أكبر مدن الأندلس ، وقامت فيها مملكة غرناطة في أواسط القرن السابع الهجري ، فجذدت الحياة الفكرية والعلمية ، وكانت حينها مقصداً للعلماء في جميع العلوم والفنون ، كالفقه ، والحديث ، والتفسير ، والأصول ، واللغة ، وغيرها .

وفي مثل هذه البيئة العلمية القوية يحدث أبو حيان عن نفسه فيقول :

« وما زلت من لدن ميّزت أتلمذ للعلماء ، وأنحاز للفهماء ، وأرغب في مجالسهم ، وأنافس في نفائسهم ، أسلك طريقهم ، وأتبع فريقهم ، فلا أنتقل إلاّ من إمام إلى إمام . . . فكم من صدرٍ أودعت علمه صدري ، وحرّ أفنيت في فوائده حبري ، وإمام كثرت به الإمام ، وعلام أطلت معه الاستعلام أشتف المسامع بما تحسد عليه العيون . . . » (١) .

وهكذا جمع فأوعى ، فكان من علومه أنه قرأ القراءات والتحو واللغة (٢) ، « وقرأ القرآن بالروايات ، وسمع الحديث ببلاد الأندلس » (٣) ، « وكانت أول قراءته سنة ٦٨٠هـ ، حيث قرأ السبع ببلده على عبد الحق بن علي الأنصاري ، وأحمد بن علي بن

(١) انظر : البحر المحيط ، مقدمة المؤلف (٦/١) .

(٢) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٢٧٧/٩) .

(٣) انظر : فوات الوفيات (٧٢/٤) .

الطَّبَّاع ، والأستاذ أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير . . . » (١) . كما أنه « قرأ القرآن بالروايات ، واشتغل وسمع الحديث بالأندلس » (٢) ، وأنه « تلا القراءات إفراداً وجمعاً على مشايخ الأندلس وسمع الكثير بها » (٣) .

وقد طُوف مدن الأندلس ؛ طلباً للعلم والتلقي عن الشيوخ ، غير أنه لم يطل به المقام بها ، فغادرها سنة ٦٧٧هـ ، أو ٦٧٨ ، أو ٦٧٩هـ (٤) ، وتنقل في بلدان كثيرة كغرناطة ، وتونس ، والإسكندرية ، والقاهرة ، ودمياط ، والجيزة ، وبلاد السودان ، وينبع ، وجدة ، ومكة (٥) .

وله في كلِّ بلدٍ شيوخ حتى استقرَّ به المقام في القاهرة سنة ٦٨٠هـ (٦) ، ويقول عن هذا الاستقرار : « وأرتحل من بلد إلى بلد ، حتى ألقيت بمصر عصا التسيار ، وقلت ما بعد عبادان من دار هذه مشارق الأرض ومغارها ، وبها طواع شمسها وغوارها ، بيضة الإسلام ، ومستقر الأعلام ، فأقمت بها لمعرفة أُنبيها ، وعارفة علم أسديها ، وثأئي أرأبه (٧) ، وفاضل أصحابه ، وبها صنفت تصانيفي ، وألفت تأليفي » (٨) .



(١) انظر : غاية النهاية (٢/٢٨٥) .

(٢) انظر : النجوم الزاهرة (١٠/١١١) .

(٣) انظر : البدر الطالع (٦/٨٠٦) .

(٤) انظر : نفع الطيب (٢/٥٦٣ ، ٥٨٤) .

(٥) انظر : نفع الطيب (٢/٥٦٠) .

(٦) انظر : ذيل تذكرة الحفاظ (٥/٢٤) .

(٧) ثأني أرأبه : يقال : رأب الثأني ورتقه : أصلح الفاسد . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (ثأني) (٩٣) .

(٨) البحر المحيط ، مقدمة المؤلف (١/٧) .

المبحث الثالث

مكانته العلمية

حظي أبو حيان ببناء العلماء عليه ، واعترافهم بفضله وإمامته ، فهو « نحوي عصره ، ولُغَوِيٌّ ، ومفسّر ، ومحدّث ، ومقرؤه ، ومؤرخه ، وأديبه » (١) ، وهو « الحافظ ، المفسّر ، النَّحوي ، اللُّغوي ، فريد الدَّهر وشيخ النَّحاة في عصره ، وإمام المفسّرين في وقته ، وصاحب التصانيف المشهورة التي سارت شرقاً وغرباً » (٢) ، مما يدلّ بوضوح على أنه قد بلغ مكانة علمية يشار إليه بالبنان ، ولا غرو في ذلك فلقد كان - ﷺ - إماماً كبيراً متعدد الجوانب العلمية ، إذ هو عالم بالتفسير ، والحديث ، حجة في اللّغة والنحو ، والتصريف ، كما أنه شاعر ، وأديب .

قال عنه تلميذه الصَّفَدي : « ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه ؛ لأنني لم أراه إلاّ وهو يسمع أو يشغل أو يكتب ، ولم أراه على غير ذلك ، وله إقبال على الطلبة الأذكياء ، وعنده تعظيم لهم .

وله نظم ونثر ، وله المؤسّحات البديعة ، وهو ثبت فيما ينقله ، محرر لما يقوله ، عارف باللّغة ، ضابط لألفاظها » .

قال عنه الذهبي (٣) : « أبو حيان ذو فنون ، حجّة العرب ، وعالم الديار المصرية ، له عمل جيد في هذا الشأن وكثرة طلب » . وقال عنه أيضاً : « وهو مَفْخَرُ أهل مصر في وقتنا ، في العلم ، تخرّج به عدّة أئمة » (٤) .

(١) انظر : بغية الوعاة (٢٨٠/١) .

(٢) انظر : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٦٧/٣) .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله ، حافظ مؤرخ ، علامة محقق . (٦٧٣ - ٧٤٨هـ) . انظر : ذيل تذكرة الحفاظ (٢٢/٥) ، والبداية والنهاية (٦٤٩/١٤) ، وشذرات الذهب (٢٦٤/٨) .

(٤) معرفة القراء الكبار (٣٧٨) ، والدرر الكامنة (١٨٩/٤) .

وقال عنه تلميذه جمال الدين الأسنوي : « إمام زمانه في علم النحو ، وصاحب التصانيف المشهورة فيه ، وفي التفسير شرقاً وغرباً ، والتلاميذ المنتشرة ، كان أيضاً إماماً في اللغة ، عارفاً بالقراءات السبع والحديث ، شاعراً مجيداً ، وكان صادق اللهجة ، كثير الإتيان والتحري ملازماً على الاشتغال والأشغال إلى آخر الوقت ، كثير الاستحضار ، واشتغل بالفروع اشتغالاً قليلاً . . . » (١) .

وقال الداوودي (٢) : « وتقدّم في النحو ، وأقرأ في حياة شيوخه بالمغرب ، وسمع الحديث بالأندلس ، وإفريقية ، ومصر ، والحجاز من نحو أربعمئة وخمسين شيخاً . . . ، وأجاز له خلق من المغرب والمشرق . . . ، وأكبّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه ، وفي التفسير ، والعربية ، والقراءات ، والأدب ، واشتهر اسمه ، وطار صيته ، وأخذ عنه أكابر عصره ، وتقدموا في حياته . . . » (٣) .

وبعد . . . فهذا بعض من جمل الثناء عليه تشهد له بمكانته العلمية التي أنعمها الله عليه ، وبارك له في عمره حتى وصل إلى هذه المنزلة العالية في العلم والعمل .

ومما يجدر ذكره في هذا السياق بيان مذهبه في العقيدة ، حيث قال عنه الحافظ ابن حجر (٤) : « وكان صدوقاً حجةً ثبتاً سالماً في العقيدة (٥) من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم » (٦) ، وقال أيضاً : « وكان عرياً من الفلسفة ، بريئاً من الاعتزال ،

(١) طبقات الشافعية (١/٢١٨ - ٢١٩) .

(٢) هو : محمد بن علي بن أحمد الداوودي ، شمس الدين ، العلامة الحافظ المفسر ، شيخ أهل الحديث في عصره . (. . . - ٩٤٥هـ) . انظر : شذرات الذهب (٨/٢٦٤) ، والأعلام (٧/١٨٤) ، ومعجم المؤلفين (١٠/٣٠٣) .

(٣) طبقات المفسرين (٢/٢٨٧ - ٢٨٨) .

(٤) هو : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، من الحفاظ المحدثين الفقهاء ، مصنفاته أربت على مائة وخمسين مصنفاً (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) . انظر : الضوء اللامع (٢/٣٦) ، وشذرات الذهب (٧/٢٧٠) ، والبدر الطالع ص (١٠٣) .

(٥) هذا من وجهة نظر ابن حجر رحمته ، وهو وأبو حيان لهما تأويلات في الصفات على نحو تأويل الأشاعرة .

(٦) الدرر الكامنة (٥/٧٣) .

متمسكاً بطريقة السلف « (١) ، وقد وجدت صحة كلام ابن حجر عن أبي حيان من خلال مطالعتي في تفسيره ، إلا أنني قد توقفت عند كلامه على صفة التعجب لله - جل وعلا - ، وقد تكلم فيها بكلام مخالف لمذهب السلف في إثبات الصفات (٢) .



(١) المصدر السابق (٧٤/٥) .

(٢) انظر : ص (٣٨١) من هذا البحث .

المبحث الرابع

شيوخه وتلاميذه

أولاً : شيوخه :

كما مرّ بنا فإن أبا حيان كان شغوفاً بالعلم وطلبه وأخذه من مظانّه وهم العلماء ، فقد ذكر في ترجمته أنه تتلمذ على نحو أربعمئة وخمسين شيخاً ، وهو يقول ذلك عن نفسه : « وجملة من سمعت منهم نحو أربعمئة شخص وخمسين ، وأمّا الذين أجازوني فعالمٌ كثير جداً من أهل غرناطة ، ومالقة ، وسبّطة (١) وديار مصر ، والحجاز ، والعراق ، والشّام » (٢) .

ولقد ذكر أكثر شيوخه في إجازته التي كتبها لتلميذه الصّفدي (٣) .

ونظراً لكثرتهم فأكتفي بذكر أشهرهم على النحو التالي :

١- أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد الزبير الثقفي الجياني المولد الغرناطي المنشأ ، أبو جعفر ، وكان عالماً مشهوراً في علوم مختلفة ، غير أن شهرته في النحو غلبت عليه . يقول عنه أبو حيان في كتابه (النصار) : « كان محدثاً وناقداً ونحوياً وأصولياً وأديباً مفوهاً ومقرئاً ومفسراً ومؤرخاً ، أقرأ القرآن والحديث بمالقة وغرناطة ، وغيرهما ، وكان كثير الإنصاف ، ناصحاً في الإقراء » (٤) . وله تأليف قيمة ، توفي سنة ٧٠٨هـ (٥) .

٢- أحمد بن علي بن محمد ، أبو جعفر ، المعروف بابن الطّبّاع الرّعيني الغرناطي ، كان إماماً حاذقاً مشهوراً ثبتاً فيما ينقله من العلوم ، برز في حداثة سنه على

(١) بلدة من قواعد المغرب على البحر مقابل جزيرة بلاد الأندلس . انظر : معجم البلدان (١٨٢/٣) .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات (٢٨٠/٥) ، ونفح الطيب (٣٢٤/٣) ، والدرر الكامنة (١٨٥/٤) .

(٣) انظر : الوافي بالوفيات (٢٧٨/٥ - ٢٨٠) ، ونفح الطيب (٥٥٠/٢ - ٥٥٢) .

(٤) بغية الوعاة (٢٩١/١) .

(٥) انظر ترجمته : غاية النهاية (٢٣١/١) ، والإحاطة في أخبار غرناطة (١٩١/١) ، وبغية الوعاة (٢٩١/١) ،

وشذرات الذهب (١٦/٦) .

أقرانه . وهو الذي وقعت بينه وبين أبي حيان جفوة ، كانت سبباً في لحوق الأخير بالمشرق ، وترك الأندلس (١) ، توفي سنة ٦٨٠هـ (٢) .

٣- أحمد بن سعد بن أحمد بن بشير الأنصاري ، أبو جعفر القزّاز ، مقرئ ضابط أديب ، أقرأ القراءات بغرناطة ، وكان أعلم أهل زمانه بهجاء المصحف وضبطه . قال ابن الجزري : « قرأ عليه أبو حيان جمعاً إلى سورة مريم ، وروى عنه التيسير عرضاً وسماعاً ، وهو أكبر شيوخه » . توفي سنة ٦٧٥هـ (٣) .

٤- أحمد بن أبي الحجاج : يوسف بن علي الفهري اللبلي النحوي ، أبو جعفر اللغوي المقرئ ، كان إماماً فاضلاً نحوياً لغوياً راوية ، تتلمذ عليه أبو حيان ، وعدّه من أشهر شيوخه الذين أخذ عنهم النحو كما في إجازته للصفدي ، توفي سنة ٦٩١هـ (٤) .

٥- أحمد بن عبد النور بن أحمد ، أبو جعفر المالقي النحوي ، له معرفة بالعلوم خاصة العربية حتى اشتهر بها . قال لسان الدين بن الخطيب : « كان قيماً على العربية ؛ إذ كانت جلّ بضاعته يشارك مع ذلك في المنطق على رأي الأقدمين ، وعروض الشعر ، وفرائض العبادات من فقه . . . » . توفي سنة ٧٠٢هـ (٥) .

٦- إسماعيل بن هبة الله بن علي المليحي ، أبو الطاهر ، من أعالي شيوخ أبي حيان في القراءات . يقول أبو حيان : « قرأت القرآن برواية ورش ، وهي الرواية التي نشأ

(١) قال المقرئ في نفع الطيب : « إن سبب رحلة الشيخ أبي حيان عن الأندلس أنه نشأ شر بينه وبين شيخه أحمد بن علي الطباع ، فألف أبو حيان كتاباً سماه (الإلماع في إفساد إجازة ابن الطباع) فرفع ابن الطباع أمره للأمير محمد بن نصر المدعو بـ (الفقيه) ، وكان أبو حيان كثير الاعتراض عليه أيام قراءته عليه ، فنشأ شر عن ذلك » . النفع (٣/٣٤١) .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات (٧/٢٤٠) ، وغاية النهاية (١/٨٧) .

(٣) انظر : غاية النهاية (١/٥٥) .

(٤) انظر : الوافي بالوفيات (٥/٢٨٠) ، وبغية الوعاة (١/٤٠٢) .

(٥) انظر : الإحاطة (١/١٩٦ - ٢٠٢) ، وغاية النهاية (١/٧٧ - ٧٨) ، وبغية الوعاة (١/٣٣١ - ٣٣٣) .

عليها ببلادنا ، وتعلمها أولاً في المكتب على المسند العدل أبي طاهر إسماعيل ابن هبة الله بن علي المليجي بمصر » (١) . وقد توفي سنة ٦٨١هـ (٢) .

٧- حازم بن محمد بن حسن الأنصاري ، أبو الحسن القرطاجي ، أديب كبير ، اشتهر بالبلاغة والأدب قرأ على عدد من علماء عصره . قال عنه أبو حيان : « كان أوحد زمانه في النظم ، والنثر والنحو ، واللغة ، والعروض ، وعلم البيان ، روى عن جماعة يقربون ألفاً » . وعده من أشهر شيوخه في إجازته للصفدي ، توفي سنة ٦٨٤هـ (٣) .

٨- الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص ، أبو علي القرشي الفهري ، الأستاذ المحدث المعروف بابن الناظر ، كان من فقهاء المحدثين ، القراء ، النحاة ، الأدباء . قال أبو حيان : « رحلت إليه قصداً من غرناطة ؛ لأجل الإتيان والتجويد » ، توفي سنة ٦٨٠هـ (٤) .

٩- عبد الحق بن علي بن عبد الله الأنصاري ، أبو محمد الغرناطي ، كان خطيب جامع مُطخَشَارَشِ بغرناطة ، كما كان شيخ القراءات السبع فيها ، وقد قرأ عليه أبو حيان ؛ لأنه من سكان تلك الصّاحية . يقول أبو حيان : « قرأت عليه السبع في نحو من عشرين ختمة إفراداً وجمعاً ، وعليه تعلّمت الهجاء ، ولازمته نحواً من سبعة أعوام ، وذلك في مدّة آخرها سنة ٦٦٩هـ » . كما ذكر أبو حيان قراءته عليه في البحر المحيط (٥) ، وعده من عوالي شيوخه في القراءات ، وذلك في إجازته التي كتبها لتلميذه الصفدي (٦) .

(١) البحر المحيط (١٦/١) .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات (٢٣٥/٩) ، ومعرفة القراء الكبار (٣٥٧) ، والنجوم الزاهرة (٣٥٦/٧) ، وغاية النهاية (١٦٩/١) وشذرات الذهب (٣٧٣/٥) .

(٣) انظر : الوافي بالوفيات (٢٧٩/٥) ، و (٢٧١/١١) ، وبغية الوعاة (٤٩١/١) .

(٤) انظر : الإحاطة (٤٦٣/١ - ٤٦٧) ، وغاية النهاية (٢٤٢/١) ، وبغية الوعاة (٥٣٥/١ - ٥٣٦) .

(٥) انظر : البحر المحيط (١٦/١) .

(٦) انظر : غاية النهاية (٣٥٩/١) ، ونفح الطيب (٥٥١/٢) .

١٠- عبد النصير بن علي بن يحيى المربوطي ، أبو محمد الهمداني ، قرأ على مشاهير علماء عصره . ذكره أبو حيان في البحر بقوله : « وقرأت القرآن بالقراءات الثمان بثغر الإسكندرية على الشيخ الصالح رشيد الدين أبي جعفر عبد النصير ابن علي بن يحيى الهمداني » (١) . وقال الذهبي : « وقرأ عليه بالتجريد وتلخيص العبارات أبو حيان » . توفي بعد الثمانين وستمائة (٢) .

١١- عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف ، أبو أحمد الدمياطي ، ويعرف بابن الجامد ، إمام حافظ ، طلب الحديث ، ورحل إلى الشام والجزيرة والعراق ، وانتهى إليه علم الحديث ، مع الدين والثقة والإتقان ، له معجم شيوخه في مجلدين . توفي سنة ٧٠٥هـ (٣) .

١٢- عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد الأموي ، أبو محمد المالكي ، يعرف بالبائع . قال فيه ابن الخطيب : « كان إماماً في القراءات ، ماهراً في صناعة النحو ، فقيهاً أصولياً ، مقسوم الأزمنا على العلم وأهله » . تتلمذ له أبو حيان ، وكان يقول فيه : « صاحبنا الأستاذ المقرئ النحوي » . توفي سنة ٧٠٥هـ (٤) .

١٣- عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أبي الربيع ، أبو الحسين الإشبيلي ، اشتغل بالتلقي عن الشيوخ ، ثم تصدّر للإقراء ، فاستفاد منه خلق كثير ، كان إمام أهل النحو في زمانه ، روى عنه أبو حيان بالإجازة ، توفي سنة ٦٨٨هـ (٥) .

(١) البحر المحيط (١٦/١) .

(٢) انظر : معرفة القراء الكبار (٣٦٥) ، وغاية النهاية (٤٧٢/١) ، وحسن المحاضرة (٤١٥/١) .

(٣) انظر : الدرر الكامنة (٢٥٣/٢) ، وفوات الوفيات (١٧/٢ - ١٨) ، وغاية النهاية (٤٧٢/١) ، وشذرات الذهب (١٢/٦ - ١٣) .

(٤) انظر : الإحاطة (٥٥٣/٣ - ٥٥٤) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٣٦٦/١) ، وغاية النهاية (٤٧٧/١) ، وبغية الوعاة (١٢١/٢) .

(٥) انظر : غاية النهاية (٤٨٤/١) ، وبغية الوعاة (١٢٥/٢) .

١٤ - عثمان بن سعيد بن عبد الرحمن بن تَوْلو القرشي ، أبو عمر المالكي ، برع في اللغة والنحو والأدب والشعر ، غير أن شهرته في الأدب والشعر غلبت عليه ، فكان يُعْرَفُ بهما ، تتلمذ له خلق كثير ، منهم أبو حيان الذي عدّه من عوالي شيوخه الذين كتب عنهم الأدب في إجازته لتلميذه الصّفدي . توفي سنة ٦٨٥هـ (١) .

١٥ - محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر ، أبو عبد الله بهاء الدّين بن النّحاس الشّافعي ، كان شيخ العربية والأدب بالديار المصرية ، تخرج به عدد من العلماء والأئمة ، منهم أبو حيان الذي أثنى عليه وقرأ عليه جميع (الكتاب) ، فقال ابن النّحاس : عند ختمه : « لم يقرأه أحدٌ عليّ غيره » . توفي سنة ٦٩٨هـ (٢) .

١٦ - محمد بن سليمان بن الحسن البلّخي المقدسي ، أبو عبد الله المعروف (بابن النقيب) ، مفسّر فقيه ، له (التحرير والتجوير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السّميع البصير) في خمسين مجلداً . عدّه أبو حيان من شيوخه في البحر المحيط ، كما أثنى على كتابه ونقده . يقول : « واعتمدت في أكثر نقول كتابي هذا على كتاب (التحرير والتجوير لأقوال أئمة التفسير) من جمع شيخنا الصّالح القدوة الأديب (جمال الدّين أبي عبد الله بن محمد بن سليمان ابن حسن بن حسين المقدسي) ، عُرِفَ (بابن النقيب) - ^{مؤلفه} ، إذ هو أكبر كتاب رأيناه صنّف في علم التفسير ، يبلغ في العدد مائة سفر ، أو يكاد ، إلا أنه كثير التكرير ، قليل التحرير ، مفرط الإسهاب . . . » (٣) .
توفي سنة ٦٩٨هـ (٤) .

(١) انظر : الوافي بالوفيات (٢٧٩/٥) ، والنجوم الزاهرة (٣٦٩/٧) ، وفوات الوفيات (٤٤٠/٢) ، وبغية الوعاة (١٣٣/٢) ، وشذرات الذهب (٣٩٢/٥) .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات (١٠/٢) ، وفوات الوفيات (٢٩٤/٣) ، والنجوم الزاهرة (١٨٣/٨) ، وغاية النهاية (٤٦/٢) ، وبغية الوعاة (١٣/١) . والمراد بـ (الكتاب) كتاب سيبويه .

(٣) البحر المحيط (١٥/١) .

(٤) انظر : وفوات الوفيات (٣٨٢/٢ - ٣٨٣) ، وشذرات الذهب (٤٤٢/٥) .

١٧- محمد بن أحمد بن علي بن محمد ، أبو بكر القَسْطَلَانِي التُّوزَرِي ، أخذ العلم من شيوخ عصره ، ورحل من أجل ذلك إلى مكة ، والمدينة ، وبغداد ، والموصل ، والشام ، ومصر ، وكان ممن جمع العلم والعمل والهيبة والورع ، عدّه أبو حيان من عوالي شيوخه في إجازته التي بعث بها إلى تلميذه الصَّفَدِي ، توفي سنة ٦٨٦هـ (١) .

١٨- اليسر بن عبد الله بن محمد بن خلف بن اليسر القَشِيرِي ، أبو سهل العَرْنَاطِي مقرئ عارف ، قرأ على أبيه ، وأخذ عنه أبو حيان قراءة نافع (٢) (٣) .

وهنا وقفة :

فقد شاع أمرُ بين أبي حيان الأندلسي وبين شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (٤) المتوفى سنة ٧٢٨هـ ، فهل قابل أبو حيان شيخ الإسلام ؟ وهل أخذ عنه شيئاً من العلم ؟ ثم ما كان موقف أبي حيان من شيخ الإسلام ؟ وما سبب بغضه له ؟ .

تذكر كتب التراجم (٥) أن أبا حيان قابل شيخ الإسلام ، وكانت علاقته به باديئ

(١) انظر : الواقي بالوفيات (١٣٢/٢) ، وفوات الوفيات (٣١١/٣) ، والنجوم الزاهرة (٣٧٣/٧) ، وشذرات الذهب (٣٩٧/٥) .

(٢) هو : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي ، مولاهم ، أبو رويم ، المقرئ المدني ، أحد القراء السبعة ، روى عنه خلق كثير . (توفي سنة ١٦٩هـ على خلاف في ذلك) . انظر : معرفة القراء الكبار (٦٤) ، وغاية النهاية (٣٣٠/٢) .

(٣) انظر : غاية النهاية (٣٨٥/٢) .

(٤) هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الدمشقي الحنبلي ، تقي الدين ، أبو العباس ابن تيمية ، ولد في حرّان سنة (٦٦١هـ) وعني بالحديث وعلمه وفقهه وفي علم الكلام ، وكان من بحور العلم ، أثنى عليه المخالفون له ، والموافقون له ، وسارت بتصانيفه الركبان ، ومنها : درء تعارض العقل والنقل ، والصارم المسلول ، والسياسة الشرعية وغيرها ، مات سجيناً في قلعة دمشق سنة (٧٢٨هـ) . انظر كتاب : تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٩٦/٤) ، والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح (١٣٢/١) ، وشذرات الذهب (١٤٢/٨) .

(٥) انظر : نفع الطيب (٥٤٢/٢ ، ٥٧٨) ، والدرر الكامنة (٩٢/١) ، وطبقات المفسرين للسداوودي =

الأمر علاقة حسنة ، وقد أثنى عليه أبو حيان ومدحه حتى قيل إنه ارتجل بضعة أبيات لما قابله بمدحه بها :

لما أتينا تقيّ الدين لاح لنا داع إلى الله فردّ مالسه وزر
على محيّا من سيما الألى صحبوا خير البريّة نورٌ دونه قمرٌ
حبرٌ تسربل منه دهره حبراً بحرٌ تقاذفٌ من أمواجه الدُررُ
قام ابنُ تيميةٍ في نصر شرعتنا مقامَ سيدِ تيمٍ (١) إذ عصت مضرٌ (٢)
وأظهر الحق إذ آثاره اندرست وأحمد الشر إذ طارت له شررُ
كنا نحدّث عن حبرٍ يجيء بها أنت الإمام الذي قد كان يُنتظرُ

والناظر في هذه الأبيات يجد أنها مشحونة بالعاطفة والاحترام والتقدير ، فما الذي تراه حدث حتى انحرف أبو حيان عن ذلك ؟ بل لقد محا هذه الأبيات من ديوانه .

تذكر كتب التراجم أن سبب هذه الجفوة وقوع ابن تيمية في سبويه (٣) ، وتخطئته له في (الكتاب) ، مما أبرم أبا حيان وصيرها زلةً لابن تيمية ؛ إذ كان أبو حيان يجلّ سبويه غاية الإجلال ، ولا يرى أحداً بلغ في العربية مثله .

ويقال : إن أبا حيان لما رأى ما جاء في كتاب (العرش) لشيخ الإسلام رماه بالتجسيم ، وهجره لذلك (٤) .

يقول ابن حجر في الدرر الكامنة : « . . . فقرأ عليه هذه الأبيات ، فقال : قد

= (٢/٢٨٩) ، وبغية الوعاة (١/٢٨٢) ، وشذرات الذهب (٦/١٤٦) .

(١) تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، بطن من قريش من بني مرة ، منها أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

انظر : القاموس المحيط ص (١٤٠٠) ، مادة : (تيم) ، ونهاية الأرب ص (١٧٩) .

(٢) قبيلة من العدنانية ، وهم بنو مضر بن معد بن عدنان ، سمي كذلك لولوعه بشرب اللبن الماضر ، كانت لهم

الرياسة بمكة والحرم . انظر : القاموس المحيط (٦١٢) ، مادة : (مضر) ، ونهاية الأرب ص (٣٧٧) .

(٣) هو : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، أبو بشر ، إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو (١٤٨ -

١٨٠هـ) . انظر : تاريخ بغداد (١٢/١٩٥) ، وإنباه الرواة (٢/٣٤٦) ، وبغية الوعاة (٢/٢٢٩) .

(٤) انظر : بغية الوعاة (١/٢٨٢) ، وشذرات الذهب (٦/١٤٦) .

كشطتها من ديواني ولا أذكره بخير ، فسأله عن السبب في ذلك ، فقال : ناظرته في شيء من العربية ، فذكرت له كلام سيويوه فقال : يفشر (١) سيويوه ، قال أبو حيان : وهذا لا يستحق الخطاب . ويقال : إن ابن تيمية قال له : ما كان سيويوه نبي النحو ، ولا كان معصوماً بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضعاً ما تفهمها أنت . فكان ذلك سبب مقاطعته إياه وذكره في تفسيره البحر بكل سوء ، وكذلك في مختصره النهر « (٢) .

وعلى كل فجائز أن يكون وقع هذا بينهما أو ذاك ، فإن ثبت وقوع ابن تيمية رحمته في سيويوه بتخطئته في بعض المسائل النحوية ، فليس من حق أبي حيان رحمته أن يغضب غضباً يؤدي للهجران والقطيعة ، خصوصاً بعدما كان بينهما من مودة وتقدير ، وكذلك أيضاً إن ثبت ما قيل في اطلاع أبي حيان على ما جاء في كتاب العرش ورميه لابن تيمية بالتجسيم ، فهذا خطأ من أبي حيان لا ينبغي لمثله ؛ لأن ما جاء في كتاب العرش إنما هو أدلة من الكتاب والسنة لإثبات صفات الله التي تليق بجلاله ، ويمكن القول أنهما - رحمهما الله تعالى - بشر ، يعتريهما ما يعتري غيرهما ، وليس يضيق على من أتى بعدهما أن يجد لهما عذراً في ذلك ، والله يغفر لهما نظير ما قدّمنا لدين الله ، ويجمعنا بهما في مستقر رحمته .

ثانياً : تلاميذه :

عالم جليل كأبي حيان الأندلسي ، منحه الله من المواهب والمعارف الشيء الكثير ، وأحب العلم ، وكتابته ونشره ، فكان من الطبيعي أن يُقصد في العلم ، ويُدرَس على يديه ، ويُؤخذ منه ، وبالفعل فإن لأبي حيان تلاميذ كثر ، اهتم بهم تعليمًا وتربية ، حتى بلغوا شأنًا . قال عنه الحافظ ابن حجر : « وأقرأ الناس قديمًا وحديثًا ، حتى ألحق الصغار بالكبار ، وصارت تلامذته أئمة وأشياخًا في حياته » (٣) .

(١) الفشار : الذي تستعمله العامة بمعنى الهذيان ، ليس من كلام العرب . انظر : القاموس المحيط ، باب فشر ص (٤١٢) ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥هـ .

(٢) (٩٢/١) .

(٣) الدرر الكامنة (٤/١٨٥) .

ويحكي عنه تلميذه تاج الدين السُّبكي : « وكان الشيخ أبو حيان مُتَنَفِّعًا به ، اتفق أهل العصر على تقديمه وإمامته ، وَنَشَأَتْ أولادُهُم على حفظ مختصراته ، وآباؤُهُم على النظر في مبسوطاته ، وضربت الأمثال باسمه ، مع صدق اللهجة ، وكثرة الإتقان والتحرِّي » (١) .

ولعل مما ساعد أيضًا على إقبال طلبة العلم عليه - رحمته - ذبوع صيته في الآفاق ، وإمامه بالعلوم المختلفة ، والفنون المتنوعة ، مع ما كان عليه من الجدِّ والتحصيل ، والكتابة والتقيد ، ويضاف لذلك الثقة فيما يأخذ ، والتحرير لما يقول (٢) .

ونظرًا لكثرة تلامذته ، فإنني سأكتفي بذكر بعضهم كما يلي :

١- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم القيسي المالكي ، أبو إسحاق السِّفَاقسي النحوي ، أخذ عن أبي حيان بالقاهرة بعد عودته من الحجِّ ، له كتاب في إعراب القرآن الكريم ، من أجلِّ كتب الأعراب ، وأكثرها فائدة . توفي سنة ٧٤٣هـ (٣) .

٢- أحمد بن عبد القادر بن مكتوم الحنفي النحوي ، لازم أبا حيان دهرًا طويلاً ، فتقدَّم في النحو واللُّغة ، كما أنَّ له علمًا بالفقه ، وله (الدرُّ اللقيط من البحر المحيط) ، وقد طُبِعَ بهامش البحر المحيط . توفي سنة ٧٤٩هـ (٤) .

٣- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي النحوي المعروف بالسَّمين ، نزيل القاهرة ، لازم أبا حيان إلى أن فاق أقرانه ، كان فقيهاً بارعاً في النحو ، والقراءات ، ويتكلم في الأصول ، خيرًا أديبًا . توفي سنة ٧٥٦هـ (٥) .

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٢٧٩/٩) .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات (٢٦٧/٥) ، ونفح الطيب (٥٤٠/٢ - ٥٤١) ، وشذرات الذهب (١٤٥/٦ - ١٤٦) ، ومقدمة أبي حيان في تفسيره البحر المحيط (٦/١) .

(٣) انظر : الدرر الكامنة (٣٨/١) ، وبغية الوعاة (٤٢٥/١) .

(٤) انظر : الوافي بالوفيات (٤٤/٦ - ٤٥) ، والدرر الكامنة (١٠٤/١ - ١٠٥) ، وبغية الوعاة (٣٢٦/١) .

(٥) انظر : الدرر الكامنة (١٩٨/١) ، وبغية الوعاة (٤٠٢/١) ، وشذرات الذهب (١٧٩/٦) .

٤- جعفر بن تغلب بن جعفر بن علي الفقيه الشافعي ، أبو الفضل الأدفوي ، لازم أبا حيان ، كان من أهل الدين والصلاح والأدب والعلم . توفي سنة ٧٤٨هـ (١) .

٥- الحسن بن قاسم بن عبد الله المرادي ، الشهير بابن أم قاسم ، أخذ النحو عن جماعة آخرهم أبو حيان ، صنّف وتفنن ، فأجاد وأفاد ، كان تقياً صالحاً . توفي سنة ٧٤٩هـ (٢) .

٦- خليل بن أيك بن عبد الله ، صلاح الدين الصفدي أبو الصفاء ، ولد بصفد بفلسطين ، وإليها يُنسب ، أديب ومؤرّخ ، أخذ النحو عن أبي حيان ، وحصل منه على إجازة بمروياته وشيوخه وتصانيفه ، كتب أكثر من ستمائة مجلد تصنيفاً . توفي سنة ٧٦٤هـ (٣) .

٧- عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن الجمال ، أبو محمد الأسنوي ، الفقيه الشافعي الأصولي النحوي ، قرأ على أبي حيان وغيره . قال له أبو حيان : « لم أشيخ أحداً في سنك » ، انتهت إليه رئاسة الشافعية ، وصار المشار إليه بالديار المصرية ، درّس وأفتى وانتفعت به الطلبة . توفي سنة ٧٧٢هـ (٤) .

٨- عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل الشافعي ، قاضي القضاة ، نحوي الديار المصرية ، قرأ على علماء عصره ، وبرع في علوم كثيرة ، ولازم أبا حيان حتى صار من أجلّ تلاميذه ، ومن يُشّهد له بالمهارة في العربية ، قال عنه شيخه

(١) انظر : الدرر الكامنة (٣١٨/١) ، والنجوم الزاهرة (٢٣٧/١٠) ، وشذرات الذهب (١٥٣/٦) ، والبدر الطالع (١٩٧) .

(٢) انظر : الدرر الكامنة (١٩/٢) ، وغاية النهاية (٢٢٧/١ - ٢٢٨) ، وبغية الوعاة (٥١٧/١) ، وشذرات الذهب (١٦٠/٦ - ١٦١) .

(٣) انظر : طبقات الشافعية الكبرى (٥/١٠ - ٣٢) ، والدرر الكامنة (٤٩/٢ - ٥٠) ، والنجوم الزاهرة (١٩/١١ - ٢١) ، والبدر الطالع (٢٥٤) .

(٤) انظر : الدرر الكامنة (٢١٥/٢ - ٢١٦) ، والنجوم الزاهرة (١١٤/١١) ، وطبقات الشافعية للأسنوي (٢١٩/١) ، وبغية الوعاة (٩٢/٢) .

أبو حيان : « ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل » . توفي سنة ٧٦٩هـ (١) .

٩- عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري ، النحوي المشهور ، سمع من أبي حيان ، وكان كثير المخالفة له شديد الانحراف عنه ، تخرّج به جماعة من أهل مصر . توفي سنة ٧٦١هـ (٢) .

١٠- عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، تاج الدين أبو نصر السبكي ، حصل فنوناً من العلم ، والفقه ، والأصول ، والحديث ، والأدب ، وبرع وشارك في العربية . قرأ على أبي حيان توفي سنة ٧٧١هـ (٣) .

١١- محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي ، أحد الأذكياء ، تردد على ابن تيمية ، ومهر في الحديث والأصول ، وأخذ العربية على أبي حيان ، وله مناقشات معه . توفي سنة ٧٤٤هـ (٤) .

١٢- محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني ، رحل في طلب العلم فلقي أبا حيان في مصر ، وأخذ عنه ، وكان يُجلّه ، مهر في العربية والأصول ، بلغت شيوخه ألفي شيخ . توفي سنة ٧٨١هـ (٥) .

١٣- محمد بن عبد الله بن محمد بن لبّ بن الصّائغ الأموي المرّي ، لازم أبا حيان وانتفع بجاهه ، كان سهلاً ، دمث الأخلاق ، دؤوباً على طلب العلم ، محباً له ،

(١) انظر : الدرر الكامنة (١٦٢/٢ - ١٦٣) ، وغاية النهاية (٤٢٨/١) ، والنجوم الزاهرة (١١٤/١١) ، وبغية الوعاة (٤٧/٢ - ٤٨) .

(٢) انظر : الدرر الكامنة (١٨٧/٢ - ١٨٨) ، والنجوم الزاهرة (٣٣٦/١٠) ، وبغية الوعاة (٦٨/٢) ، والبدر الطالع (٤٠٦) وشذرات الذهب (١٩١/٦) .

(٣) انظر : الدرر الكامنة (٢٥٨/٢ - ٢٦٠) ، والنجوم الزاهرة (١٠٨/١١ - ١٠٩) ، والبدر الطالع (٤١٥) ، وشذرات الذهب (٢٢١/٦) .

(٤) انظر : الوافي بالوفيات (١٦١/٢ - ١٦٢) ، والدرر الكامنة (٢٠١/٣ - ٢٠٢) ، والبدر الطالع (٦٢٤) ، وشذرات الذهب (١٤١/٦) .

(٥) انظر : الإحاطة (١٠٣/٣) ، والديباج المذهب (٣٩٦) ، وبغية الوعاة (٤٦/١) .

رحل إلى القاهرة ، فأقرأ بها العربية حتى صار يقال له : (أبو عبد الله
النحوي) . توفي سنة ٧٥٠هـ (١) .

١٤ - محمد بن يوسف بن أحمد الحلبي ، المشهور بناظر الجيش ، قدم القاهرة فلأزم
أبا حيان وغيره . توفي سنة ٧٧٨هـ (٢) .



(١) انظر : الدرر الكامنة (٢٩٤/٣) ، وبغية الوعاة (١٤٣/١) ، وشذرات الذهب (١٦٥/٦) .
(٢) انظر : الدرر الكامنة (١٧٩/٤) ، والنجوم الزاهرة (١٤٣/١١) ، وبغية الوعاة (٢٧٥/١) .

المبحث الخامس

آثاره ومؤلفاته

اهتم أبو حيان - رحمه الله - بالتأليف ، فخلّف آثاراً عظيمة شهدت على علمه ، وسعة اطلاعه ، كانت حصيلتها أكثر من خمسين مؤلفاً (١) ، تنوعت في مختلف العلوم والفنون كال تفسير ، والفقه ، والحديث ، واللغة بفروعها ، وغيرها ، ذكر معظمها في إجازته التي بعث بها إلى تلميذه الصفدي الذي ذكر عن شيخه أبي حيان فقال في هذا المجال : « وله التصانيف التي سارت وطارت ، وانتشرت وما انتشرت وقرئت ودريت ، ونسخت وما فسخت ، أحملت كتب الأقدمين ، وأهت المقيمين بمصر والقائمين » (٢) .

ويمكن تقسيم كتبه على حسب العلوم على النحو الآتي :

التفسير :

١ - تفسير البحر المحيط (٣) .

٢ - النهر المادّ من البحر المحيط (٤) .

القراءات :

١ - الأثير في قراءة ابن كثير (٥) (٦) .

(١) انظر : الوافي بالوفيات (٢٨٠/٥ - ٢٨١) ، ونفح الطيب (٥٥٢/٢ - ٥٥٣ ، ٥٦٣) .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات (٢٦٨/٥) ، ونفح الطيب (٥٤١/٢) .

(٣) مطبوع بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٨هـ ، ثم صوّر عدّة مرات ، آخرها طبعة دار الكتب العلمية ، بتحقيق جملة من المحققين ، وتقريظ الأستاذ الدكتور : عبد الحي الفرماوي ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

(٤) مطبوع بحاشية البحر المحيط ، ثم طبع في مجلدين كبيرين بعناية : بوران الضناوي ، وهديان الضناوي ، دار الجنان ، بيروت ، ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .

(٥) هو : عبد الله بن كثير ، أبو معبد المكي الداري ، إمام أهل مكة في القراءة ، كان فصيحاً بليغاً مفوّهًا ، عالماً بالعربية . (٤٥ - ١٢٠هـ) . انظر : وفيات الأعيان (٣٠/٣ - ٣١) ، وغاية النهاية (٤٤٣/١) .

(٦) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، ونفح الطيب (٥٥٢/٢) ، وإيضاح المكنون (٢٤/٣) .

٢- تقريب النائي في قراءة الكِسَائِي (١) (٢) .

٣- الحلل الحالية أسانيد القرآن العالية (٣) .

٤- الرّمزة في قراءة حمزة (٤) (٥) .

٥- الروض الباسم في قراءة عاصم (٦) (٧) .

٦- عقد اللّآلي في القراءات السّبع العوالي (٨) .

٧- غاية المطلوب في قراءة يعقوب (٩) (١٠) .

(١) هو : علي بن حمزة ، أبو الحسن الكِسَائِي ، أحد القراء السّبعة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات ، وهو إمام الكوفيين في النحو ، توفي بالري سنة ١٨٩هـ . انظر : معرفة القراء الكبار (٧٢) ، وغاية النهاية (٥٣٥/١) .

(٢) مفقود . انظر : نفح الطيب (٢٨٣/٢) ، وفوات الوفيات (٥٥٧/٢) ، وأبو حيان النحوي (٢٤٧) .

(٣) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، ونفح الطيب (٥٥٢/٢) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) .

(٤) هو : حمزة بن حبيب الزيات ، أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم ، أحد القراء السّبعة ، وإليه صارت إمامة القراءة بعد عاصم في الكوفة . (٨٠ - ١٥٦هـ) . انظر : وفيات الأعيان (١٨٦/٢) ، وغاية النهاية (٢٦١/١) .

(٥) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، ونفح الطيب (٥٥٢/٢) ، والبدر الطالع (٨٠٦) ، وأبو حيان النحوي (٢٤٦) .

(٦) هو : عاصم بن أبي النجود الجحدري ، أبو بكر الكوفي ، أحد القراء السّبعة ، كان أهل الكوفة يختارون قراءته ، توفي سنة (١٢٧هـ) . انظر : معرفة القراء الكبار (٥١) ، وغاية النهاية (٣٤٦/١) .

(٧) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، ونفح الطيب (٥٥٢/٢) ، وكشف الظنون (٩١٨/١) ، والبدر الطالع (٨٠٦) ، وأبو حيان النحوي (٢٤٦) .

(٨) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) .

(٩) هو : يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي ، أبو يوسف الأعشى ، قرأ على أبي بكر بن عياش ، وكان أجلاً من قرأ عليه ، تصدر للإقراء بالكوفة ، توفي في حدود المائتين للهجرة . انظر : معرفة القراء الكبار (٩٥) ، وغاية النهاية (٣٩٠/٢) .

(١٠) وهي من منظومات أبي حيان . والكتاب مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وكشف الظنون (١١٩٤/٢) ، وأبو حيان النحوي (٢٤٢) .

٨- المزن الهامر في قراءة ابن عامر (١) (٢) .

٩- المورد الغمر في قراءة أبي عمرو (٣) (٤) .

١٠- النافع في قراءة نافع (٥) .

١١- النير الجلي في قراءة زيد بن علي (٦) (٧) .

الحديث :

لم تذكر كتب التراجم لأبي حيان شيئاً من مؤلفاته الحديثية - حسب اطلاعي - عدا جزءاً حديثي (٨) ، ذَكَرَهُ الصَّفَدِي فِي إِجَازَتِهِ . وهناك كتب أخرى ليست نصّاً في هذا العلم ، غير أنّ عناوينها قد يوحى بشيء من ذلك وهي :

١- فهرس مروياته (٩) .

(١) هو : عبد الله بن عامر الدمشقي ، أبو عمران ، إمام أهل الشام في القراءة ، كان أسنّ القراء السبعة ، وأعلامهم سنداً . (٢١ - ١١٨هـ) . انظر : معرفة القراء الكبار (٤٦) ، وغاية النهاية (١/٤٢٣ - ٤٢٥) .

(٢) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (٤/١٨٦) ، وإيضاح المكنون (٤/٤٧١) ، وأبو حيان النحوي (١٨٦) .

(٣) هو : زيان بن العلاء بن عمار المازني ، أحد القراء السبعة ، وأغزرهم علماً ، كان إمام أهل العصر في القراءات والنحو واللغة ، توفي سنة (١٥٤هـ) على الصحيح . انظر : وفيات الأعيان (٣/٤٦٦) ، وغاية النهاية (١/٢٨٨) .

(٤) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (٤/١٨٦) ، وأبو حيان النحوي (٢٤٢) .

(٥) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (٤/١٨٦) ، وأبو حيان النحوي (٢٤٥) .

(٦) هو : زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي ، الهاشمي ، كان ذا علم وجلالة وصلاح ، خرج على بني أمية فاستشهد . (٨٠ - ١٢٢هـ) . انظر : طبقات ابن سعد (٥/٣٢٥) ، وطبقات خليفة (٢٥٨) ، وسير أعلام النبلاء (٥/٣٨٩) وتهذيب الكمال (٣/٨٣) .

(٧) مفقود . وهو من منظومات أبي حيان . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) [وتصحّف فيه (لزين بن علي) ، والصواب : ما أثبت] ، ونفح الطيب (٢/٥٥٢) ، وأبو حيان النحوي (٢٤٦) .

(٨) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) .

(٩) مفقود . انظر : تقريب المقرّب بتحقيق : محمد جاسم الدليمي (٧٤) .

٢- فهرس مسموعاته (١) .

٣- المنتخب من حديث شيوخ بغداد (٢) .

الفقه وأصوله :

١- الأنور الأجلى في اختصار المحلى (٣) .

٢- الوهاج في اختصار المنهاج (٤) .

٣- مسلك الرشد في تجريد مسائل نهاية ابن رشد (٥) (٦) .

اللغة :

١- إتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب (٧) .

- (١) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، وأبو حيان النحوي (٢٦١) .
- (٢) مخطوط . توجد منه نسخة في مكتبة نوشهر بتركيا . انظر : تقريب المقرّب بتحقيق : السديمي (٦٩) ، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩) .
- (٣) مفقود . انظر : البحر المحيط (٤٠/٢) ، ونكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وكشف الظنون (١٦١/٢) أبو حيان النحوي (٢٤٠) .
- (٤) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، ورد فيه بعنوان : (الجلي الوهاج في اختصار المنهاج) ، وإيضاح المكنون (٧١٥/٤) ، وأبو حيان النحوي (٢٤١) .
- (٥) هو : محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد ، ويُعرف بابن رشد الحفيد ، أبو الوليد القرطبي ، عالم ، حكيم ، مشارك في الفقه ، والطب ، والمنطق ، والعلوم الرياضية ، ولي قضاء قرطبة . (٥٢٠ - ٥٩٥هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٠٧/٢١) ، والديباج المذهب (٣٧٨) ، وشذرات الذهب (٣٢٠/٤) .
- (٦) مفقود . انظر : كشف الظنون (١٦٧٨/٢) ، وأبو حيان النحوي (٢٤١) ، وتقريب المقرّب بتحقيق : السديمي (٧٣) ، وفيه ورد بعنوان (مسالك) .
- (٧) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) .
- والكتاب طبع عدّة مرات ، مرّة بتحقيق محمد سعيد الوردى ، بمطبعة الإخلاص بحماة سنة ١٩٣٦م ، وأخرى بتحقيق : أحمد مطلوب ، وخديجة الحديثي بمطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٧٧م ، وثالثة بتحقيق : سمير طه مجذوب ، الناشر المكتب الإسلامي ، سنة ١٤٠٨هـ . انظر : أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٦) .

- ٢- الارتضاء في الفرق بين الضاد والطاء (١) .
- ٣- الأبيات الوافية في علم القافية (٢) .
- ٤- الإدراك للسان الأتراك (٣) .
- ٥- الأفعال في لسان الترك (٤) .
- ٦- بغية الظمان من فؤاد أبي حيان (٥) .
- ٧- ديوان أبي حيان (٦) .
- ٨- زهو الملك في نحو الترك (٧) .
- ٩- الشذرة الذهبية في علوم العربية (٨) .

- (١) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) .
والكتاب طبع بمطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٦١م ، بعناية : محمد بن حسن آل ياسين ، وهو تلخيص
لرسالة ابن مالك (الاعتضاد في الفرق بين الطاء والضاد) من شعره .
انظر : أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٦) .
- (٢) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، ونفح الطيب (٥٥٢/٢) ، وإيضاح المكنون (٣١٤/٣) .
- (٣) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٣/١) .
والكتاب طبع باسطنبول سنة ١٣٠٩هـ ، بتصحيح : جعفر أوغلي أحمد . ومنه نسخة نادرة في المكتبة
المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض ، قسم الكتب النادرة .
انظر : أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٦) .
- (٤) مفقود . انظر : الدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وأبو حيان النحوي (١٧٦) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢٢) .
- (٥) مفقود . انظر : تقريب المقرّب بتحقيق : الدليمي (٧٤) ، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٦٠) .
- (٦) الكتاب مطبوع . حققه الدكتور : أحمد مطلوب ، والدكتورة : خديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ،
سنة ١٣٨٨هـ .
- (٧) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٣/١) ، وكشف
الظنون (١٠٢٨/٢) وأبو حيان النحوي (١٨٤) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢٢) .
- (٨) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٣/١) ، وكشف
الظنون (١٠٢٨/٢) وأبو حيان النحوي (١٧٢) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢٢) ، وتقرير المقرّب بتحقيق :
الدليمي (٧٣) .

١٠ - المخبور في لسان الينخور (١) .

١١ - معاني الحروف (٢) .

١٢ - منطق الخرس في لسان الفرس (٣) .

١٣ - نوافث السحر في دمائث الشعر (٤) .

١٤ - نور العشب في لسان الحبش (٥) .

النحو والصرف والبلاغة :

١ - الأسفار الملخص من شرح كتابه سيبويه للصفار (٦) (٧) .

٢ - ارتشاف الضرب من لسان العرب (٨) .

(١) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وإيضاح المكنون (٤٤٦/٤)

[وتصحف الاسم كثيراً فيها] ، وأبو حيان النحوي (١٨٦) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢٢) .

(٢) مخطوط : له نسخة في مكتبة با يزيد عمومي في تركيا . انظر : تقريب المقرب بتحقيق الدليمي (٧١) ،

وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩) .

(٣) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وكشف الظنون (١٨٦٤/٢) ،

وأبو حيان النحوي (١٨٥) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢٢) .

(٤) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وإيضاح المكنون (٦٨٢/٤) ،

وأبو حيان النحوي (٢٥٩) .

(٥) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وكشف الظنون (١٩٨٣/٢) ،

وأبو حيان النحوي (١٨٥) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢٢) .

(٦) هو : قاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البليموسي ، أبو القاسم ، الشهير بالصفار ، شرح كتاب

سيبويه شرحاً حسناً ، يقال إنه أحسن شروحه . (توفي بعد ٦٣٠هـ) . انظر : إشارة التعيين (٢٦٦) ، والبلغة

(١٨٨) ، وبغية الوعاة (٢٥٦/٢) .

(٧) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وكشف الظنون (١٤٢٨/٢) ،

وأبو حيان النحوي (١٧٣) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢٢) .

(٨) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) .

والكتاب مطبوع بتحقيق الدكتور : مصطفى أحمد النماس ، مطبعة المدني ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

- ٣- إعراب القرآن (١) .
- ٤- التجريد لأحكام سيبويه (٢) .
- ٥- التدريب في شرح التقريب (٣) .
- ٦- التذكرة في العربية (٤) .
- ٧- التذييل والتكميل في شرح التسهيل (٥) .
- ٨- تقريب المقرب (٦) .

- (١) مخطوط : يقع في ثمانية أجزاء ، شككت في نسبته إلى أبي حيان الدكتورة : خديجة الحديشي في كتابها (أبو حيان النحوي) (١٤٠) ، وأثبتته غيرها .
- انظر : مقدمة النكت الحسان (٨) ، ومقدمة تقريب المقرب (٦٩) ، وفيه بيان نُسخه ، والأعلام (١٥٢/٧) ، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٧) .
- (٢) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) ، وكشف الظنون (١٤٢٨/٢) ، وأبو حيان النحوي (١٧٣) ومقدمة تذكرة النحاة (٢٢) .
- (٣) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وكشف الظنون (١٨٠٥/٢) .
- والكتاب مخطوط . انظر : أبو حيان النحوي (١٠٦) ، ومقدمة تقريب المقرب للدليمي (٧٠) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢٠) .
- (٤) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) .
- وقال فيه السيوطي : « التذكرة في العربية أربع مجلدات كبار ، وقفت عليها ، وانتقيت منها كثيراً » .
- والكتاب طبع منه جزء بتحقيق الدكتور : عفيف عبد الرحمن ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ .
- (٥) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) ، وكشف الظنون (٤٠٥/١) . والكتاب يقع في عشرة أجزاء كبيرة امتدحه السيوطي ، وذكر أنه لم يؤلف في العربية أعظم منه ، وقد طُبع منه قطعة صغيرة سنة ١٣٢٨هـ ، بمطبعة السعادة بمصر . وقدّم تحقيقه لنيل درجة الدكتوراه من ثمانية باحثين في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر منذ عام ١٩٧٥م ، كما توجد منه نسختان بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض . انظر في كل ذلك : أبو حيان النحوي (١١٣) ، ومقدمة النكت الحسان (٧) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢١) ، ومقدمة تقريب المقرب (٧٠) ، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٧ - ٥٨) . وحققه أخيراً الدكتور : حسن هندراوي ، في خمسة أجزاء ، صادر عن دار القلم ، دمشق ، ١٤١٨ - ١٤٢٢هـ .
- (٦) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) .

- ٩- تلويح التوضيح في النحو (١) .
- ١٠- التنخيل الملخص من شرح التسهيل (٢) .
- ١١- خلاصة التبيان في علمي البديع والبيان (٣) .
- ١٢- دالية في النحو (٤) .
- ١٣- الشّذا في مسألة كذا (٥) .
- ١٤- غاية الإحسان في علم اللسان (٦) .
- ١٥- الفصل في أحكام الفصل (٧) .

= والمقرّب أحد كتب ابن عصفور المختصرة ، وهما [أعني التقريب والمقرّب] مطبوعان متداولان ، وقد حقق تقريب المقرّب الدكتور : عفيف عبد الرحمن ، وطبعه سنة ١٤٠٢هـ ، بدار المسيرة ، ثم حققه : محمد جاسم الدليمي ، ونال به درجة الماجستير سنة ١٩٨٣م ، ثم طبعه سنة ١٤٠٧هـ ، مؤسسة دار الندوة الجديدة ، بيروت .

- (١) ذكر الدليمي أنه لم ينسبه لأبي حيان سوى بروكلمان كما في الذيل (١٣٦/٢) ، وأن له نسختان مخطوطتان .
- انظر : مقدمة تقريب المقرّب (٧٠ - ٧١) .
- (٢) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) ، وكشف الظنون (٤٠٥/١) ، وأبو حيان النحوي (١٢٢) ومقدمة تذكرة النحاة (٢١) .
- (٣) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٣/١) ، وكشف الظنون (٧١٧/١) [وثبت فيه باسم : خلاصة التبيان في المعاني والبيان] ، وأبو حيان النحوي (٢٥٧) .
- (٤) مدح فيها أبو حيان النحو وبعض أعلامه ، ولها نسخ .
- انظر : تقريب المقرّب بتحقيق الدليمي (٧٢) ، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٨) .
- (٥) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) ، وكشف الظنون (٩٦٢/٢) ، وأبو حيان النحوي (١٥٣) ومقدمة تذكرة النحاة (٢١) .
- (٦) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وأبو حيان النحوي (١٤١) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢٠) . والكتاب عبارة عن مقدمة صغيرة في النحو ، وهو مخطوط : منه نسخة بجامعة الإمام برقم (٢٢٧٥ ف) .
- (٧) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، وأبو حيان النحوي (٢٤٢) .

- ١٦ - قصيدتان في مدح الزمخشري (١) ، والنحو (٢) .
- ١٧ - اللّمْحة البدرية في علم العربية ، مختصر في النحو (٣) .
- ١٨ - المبدع الملخص من الممتع (٤) .
- ١٩ - منهج السّالك في الكلام على ألفية ابن مالك (٥) (٦) .
- ٢٠ - الموفور من شرح ابن عصفور (٧) (٨) .

- (١) هو : محمود بن محمد الزمخشري ، جار الله ، أبو القاسم ، مفسر ، نحويّ ، لغويّ ، أديب ، معتزلي مجاهر . (٤٧٦ - ٥٣٨ هـ) . انظر : آثار البلاد وأخبار العباد (٥١٩) ، والمعين في طبقات محدّثين (١٥٩) ، وطبقات المفسّرين للداوودي (٣١٤/٢) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (١٢٠) .
- (٢) ذكر الدليمي أنه لم ينسبه لأبي حيان سوى بروكلمان كما في الذيل (١٣٦/٢) ، وأنّ له نسختان **مخطوطتان** . انظر : مقدمة تقريب المقرّب (٧٢) .
- (٣) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) ، وأبو حيان النحوي (١٤٩) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢١) . ومنه نسخة بجامعة الإمام بالرياض . والكتاب طبع مع شرح اللّمْحة البدرية لابن هشام ، بتحقيق الدكتور : هادي نمر في بغداد سنة ١٩٧٤ م . انظر : أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٨ - ٥٩) .
- (٤) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) ، وهو تلخيص لكتاب (الممتع في التصريف) لابن عصفور . **والكتاب طبع** بتحقيق الدكتور : عبد الحميد السيد طلب ، عام ١٩٨٢ م .
- (٥) هو : محمد بن عبد الله بن مالك الطائي النحوي ، جمال الدّين أبو عبد الله ، الشهير بابن مالك ، صاحب الألفية ، إمام النحاة ، وحافظ اللّغة . (٦٠٠ - ٦٧٢ هـ) . انظر : الوافي بالوفيات (٣٥٩/٣ - ٣٦٤) ، وطبقات الشّافعية الكبرى (٦٧/٨) ، ونفح الطيب (٢٢٢/٢) ، وبغية الوعاة (١٣٠/١) .
- (٦) انظر : نكت الهميان (٢٨٣ - ٢٨٤) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٣/١) . لم يكمله أبو حيان ، بل انتهى إلى آخر باب (أفعل التفضيل) . **والكتاب مطبوع** ، نشر بتحقيق : سدي جليزر ، بالولايات المتحدة الأمريكية . انظر : أبو حيان النحوي (١٢٣ - ١٣٣) ، ومقدمة تقريب المقرّب (٦٨) .
- (٧) هو : علي بن المؤمن بن محمد بن علي النحوي الحضرمي الإشبيلي ، أبو الحسن بن عصفور ، وحامل لواء العربية في زمانه في الأندلس ، وصاحب الممتع في التصريف ، توفي سنة (٦٦٩ هـ) . انظر : إشارة التعيين (٢٣٦) ، وبغية الوعاة (٢١٠/٢) ، وشذرات الذهب (٣٣٠/٥) ، وروضات الجنات (٤٩٣) .
- (٨) انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وكشف الظنون (١٩١٠/٢) ، وفيه ثبت =

٢١ - نهاية الإغراب في علمي التصريف والإعراب (١) .

٢٢ - الهداية في النحو (٢) .

كتب عامة :

١ - الإعلام بأركان الإسلام (٣) .

٢ - الإلماع في إفساد إجازة الطبّاع (٤) .

٣ - تحفة النّدس (٥) في نحاة الأندلس (٦) .

٤ - القطر الحبي في جواب أسئلة الذهبي (٧) .

-
- = باسم : (الموفور في تحرير أحكام ابن عصفور) . والكتاب مختصر لكتاب ابن عصفور (شرح الجمل) .
والكتاب **مخطوط** : انظر : أبو حيان النحوي (١٠٩) ، ومقدمة تذكرة النحاة (٢٠) ، وتقريب المقرّب
بتحقيق : الدليمي (٧١) ، وأبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩) .
- (١) **مفقود** . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وكشف الظنون (١٩٥٨/٢) ،
وأبو حيان النحوي (١٧٣) . وذكروا في اسم هذا الكتاب اختلافاً .
- (٢) **مخطوط** . وقد شككت الدكتور خديجة في نسبته لأبي حيان في رسالتها (أبو حيان النحوي) (١٥٦) ،
وأثبتته الدليمي في تحقيقه لتقريب المقرّب (٧١ - ٧٢) . وانظر : أبو حيان وتفسيره البحر المحيط (٥٩) .
- (٣) **مفقود** . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وإيضاح المكنون (١٠١/٣) ، وأبو حيان
النحوي (٢٤١) ومقدمة تقريب المقرّب بتحقيق : الدليمي (٧٣) .
- (٤) **مفقود** . انظر : فح الطيب (٥٨٣/٢ - ٥٨٤) ، وإيضاح المكنون (١٢٢/٢) ، ومقدمة تقريب المقرّب بتحقيق :
الدليمي (٧٤) .
- (٥) رجل ندس أي : فطن ، وأدقّ النظر في الأمور . انظر : المعجم الوسيط مادة : (ندس) (٩١١) .
- (٦) **مفقود** : انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) ، وبغية الوعاة (٢٨٢/١) .
والكتاب كبير يقع في ستين مجلداً ، جمع فيه أبو حيان تراجم نحوي الأندلس .
انظر : أبو حيان النحوي (٢٥١) ، ومقدمة تقريب المقرّب بتحقيق : الدليمي (٧٤) .
- (٧) **مفقود** . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (١٨٦/٤) . [وقد اختلفوا في اسمه] . وانظر :
أبو حيان النحوي (٢٦١) .

٥ - مجاني الهصّر (١) في آداب وتواريخ لأهل العصر (٢) .

٦ - نثر الزهر ونظم الزهر (٣) .

٧ - النصار في المسلاة عن نُضَار (٤) (٥) .

٨ - نفحة المسك في سيرة الترك (٦) .

وبعد هذا العرض لمؤلفات أبي حيان - رحمه الله - نلاحظ التنوع في التصنيف ، وهي الحال التي كان يتميز بها هو وأمثاله من العلماء الأوائل ، فلم يقصروا أنفسهم على فن بعينه ، أو تخصص في علم ما ، بل كان شغفهم بالعلم وتفانيهم في تحصيله يجعلهم يبذلون جهودهم في التكامل المعرفي ، وخصوصاً ما يتعلق بتفسير كلام الله تعالى ، لكن الأمر المؤسف جداً أن تُفقد كثير من مصنفات عالمنا الجليل أبي حيان ، فقد أحصيتُ المفقود من مؤلفاته فوصلت إلى أربعين مؤلفاً من مجموع خمس وستين مؤلفاً ، ولعل ما بقي وطبع فيه خير كثير ، وعلم غزير نفع الله به العباد .

(١) الجَنَى : الرُّطب ، والاحتناء : أخذك إياه وهو جنة ما دام طرياً . انظر : تهذيب اللّغة (١١/١٩٥) ، مادة :

(جنى) . انظر : تهذيب اللّغة (١١/١٩٥) ، مادة : (جنى) .

والمَجْنَى : موضع الجنى ، ويجمع على (مجاني) .

الهصّر : عَطْفُ شيء رطب كالغصن ونحوه . واهتصر النخلة : ذلّل عذوقها وسواها .

انظر : تهذيب اللّغة (٦/١٠٧) ، مادة : هصر) .

(٢) مفقود : انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (٤/١٨٦) ، وبغية الوعاة (١/٢٨٣) ، وكشف

الظنون (٢/١٥٩١) وأبو حيان النحوي (٢٥١) .

(٣) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، والدرر الكامنة (٤/١٨٦) ، وإيضاح المكنون (٤/٦٢٤) ،

وأبو حيان النحوي (٢٥٩) .

(٤) هي : نُضَار بنت محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي ، أم العزّ ، شاعرة أديبة فصيحة كاتبة

فاضلة ، كانت تفوق كثيراً من الرجال في العبادة ، والفقّه . (٧٠٢ - ٧٣٠هـ) . انظر : الدرر الكامنة

(٤/٢٤٢) .

(٥) مفقود . انظر : نفح الطيب (٢/٥٥٩) ، والدرر الكامنة (٤/٢٤٢) ، وكشف الظنون (٢/١٩٥٨) ،

ومقدمة تقريب المقرّب بتحقيق : الدليمي (٧٤) .

(٦) مفقود . انظر : نكت الهميان (٢٨٣) ، وإيضاح المكنون (٤/٦٧١) ، وأبو حيان النحوي (٢٥٦) .

المبحث السادس

وفاته

كانت وفاته - رحمته عشية يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة للهجرة ، في القاهرة ، وقد ناهز وقتئذ الحادية والتسعين من عمره ، وكانت جنازته مهيبة حافلة ، وصلى الناس عليه في الجامع الأموي بدمشق صلاة الغائب في شهر ربيع الآخر . هذا ما عليه حلّ من ترجم لهذا العَلَم (١) .

وقد تأثر الناس لوفاته ، وحزنوا عليه وبكوه ، لا سيما تلاميذه وأصحابه ، فرثوه بمراثي كثيرة أشهرها مرثية تلميذه الصّفدي وفيها يقول :

مات أثير الدّين شيخ الورى	فأستعَرَ (٢) البارق (٣) واستعبرا
ورقاً من حُزنٍ نسيماً الصّبا	واعتلّ في الأسحارٍ لَمّا سرى
وصادحاتُ الأيك (٤) في نوحها	رثته في السّجعِ على حرفٍ را
يا عينُ جودي بالدموع التي	يُروى بها ما ضمّته من ثرى
وأجري دَمًا فالخطب في شأنه	قد اقتضى أكثر مما جرى
ماتَ إمامٌ كان في علمه	يُرى إماماً والورى من ورا
أمسى منادىً للبللى مفرداً	فضمّته القبرُ على ما ترى
يا أسفًا كان هُدىً ظاهرًا	فعادَ في تربته مضمراً
وكان جمّع الفضل في عصره	صحّ فلما أن قضى كُسراً
وعُرّف العلمُ به برهه	والآن لَمّا أن مضى نُكّرا

(١) انظر : الوافي بالوفيات (٥ / ٢٨١) ، ونكت الهميان (٣٨٤) ، وطبقات الشافعية الكبرى (٩ / ٢٧٩) ، والدرر الكامنة (٤ / ١٨٩) ، والإحاطة (٣ / ٦٠) ، والنجوم الزاهرة (١٠ / ١١١) ، وطبقات الشافعية للأسنوي (١ / ٢١٩) ، وبغية الوعاة (١ / ٢٨٣) .

(٢) استعمرَ : من قولهم : استعمرت النار إذا استوقدت . انظر : تهذيب اللغة (٢ / ٨٧) ، مادة : (س ع ر) .

(٣) البارق : سحاب ذو برق ، والسحابة بارقة . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (برق) . (٥٠) .

(٤) الصّدح : رفع الطير صوته بالغناء . انظر : لسان العرب (٢ / ٥٠٨ - ٥٠٩) ، مادة : (صدح) .

والأيك : الشجر الكثيف الملتف الواحدة أيكة . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (أيك) . (٣٤) .

وكان ممنوعاً من الصّرف لا يطرق من وافاه خطبٌ عَرا
إلى أن قال في آخر القصيدة (١) :

إن مات فالذكر له خالدٌ يحيى به من قبل أن يُقبِرا
جاد ثرىً واره غيثٌ إذا مسّاه بالسّقيا له بكّرا
وخصّسه من ربّيه رحمةٌ تورده في حشره الكوثرا

رحم الله أبا حيان رحمةً واسعةً ، وأسكنه الفردوس الأعلى .



(١) انظر : الوافي بالوفيات (٢٨١/٥ - ٢٨٣) ، ونكت الهميان (٢٨٤ - ٢٨٥) ، وكذا نقلها صاحب نفح الطيب (٢٨٥ - ٥٣٩/٢) ، وبغية الوعاة (٢٨٣/١ - ٢٨٥) .

القسم الأول

الدراسة النظرية

وفيها تمهيد وفصلان :

الفصل الأول : منهج أبي حيان في تفسيره .

الفصل الثاني : منهج أبي حيان في الترجيح في التفسير .

تمهيد

الحال لدى كثير من المفسرين في مقدمة تفاسيرهم أن يعنوا بمقدمة تُبيِّنُ منهجهم الذي ارتسموه في تفسيرهم ، وغالبًا ما تكون المقدمات تحوي أصولاً في طريقة التفسير التي يلتزمها المفسر ، ويسير عليها في تفسيره من أوله إلى منتهاه ، وقد ذكر أبو حيان في مقدمة تفسيره (البحر المحيط) منهجه الذي اعتمد عليه ، والتزم به ، ويظهر ذلك جلياً لدى القارئ ، وأعرض هنا لطريقته التي نصَّ عليها في مقدمته وذلك على النحو الآتي :

- ١- أن ترتيبه في الكتاب أن يتدئ أولاً بالكلام على مفردات الآية المراد تفسيرها ، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية لتلك اللفظة ثم الشروع في تفسير الآية (١) .
- ٢- ذكر سبب النزول للآية ، ونسخها ، ومناسبتها ، وارتباطها بما قبلها (٢) .
- ٣- ذكر القراءات الواردة في الآية ، سواء الشاذ منها ، أو المستعمل وتوجيه ذلك (٣) .
- ٤- ينقل أقاويل السلف والخلف في فهم معاني الآية (٤) .
- ٥- يجتهد أن لا يكرر الكلام في لفظ سبق ، ولا في جملة تقدم الكلام عليها ، ولا في آية فسرت ، بل يذكر في كثير منها الإحالة على الموضع الذي سبق الكلام عليها فيه ، وإن عرض تكرير فمزيد فائدة (٥) .
- ٦- يختتم الكلام في جملة الآيات التي فسرها بما ذكر فيها من علم البيان والبديع ملخصاً ثم يتبع آخر الآيات بكلام منشور يشرح به مضمون تلك الآيات على ما

(١) انظر : البحر المحيط (٧/١) من مقدمة المؤلف .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق .

يختاره من المعاني (١) .

ثم بين أبو حيان أن علم التفسير يحتاج إلى علوم تمكن المُفسِّر من تفسير القرآن وهي :

- ١- علم اللغة اسماً وفعلاً وحرفاً ، وذكر أشهر الكتب التي حفظها ودرسها (٢) .
- ٢- معرفة الأحكام التي للكلمة العربية من جهة أفرادها وتركيبها ، ويؤخذ ذلك من علم النحو ، وأحسن موضوع فيه وأجله كتاب : أبي بشير عمرو بن عثمان سيوييه - رحمته - (٣) .
- ٣- كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح ، ويؤخذ ذلك من علم البديع والبيان (٤) .
- ٤- تعيين مبهم ، وتبيين مجمل ، وسبب نزول ، ونسخ ، ويؤخذ من النقل الصحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وقد تضمنتها الكتب والأمهات التي سمعها ورواها (٥) .
- ٥- معرفة الإجمال ، والتبيين ، والعموم ، والخصوص ، والإطلاق ، والتقيد ، ودلالة الأمر والنهي وما أشبه هذا ، ويؤخذ هذا من أصول الفقه (٦) .
- ٦- الكلام فيما يجوز على الله تعالى ، وما يجب له ، وما يستحيل عليه ، والنظر في النبوة ويختص هذا الوجه بالآيات التي تضمنت النظر في الباري تعالى ، وفي الأنبياء ، وإعجاز القرآن ويؤخذ هذا من علم الكلام (٧) .

(١) انظر : البحر المحيط (٨/١) من مقدمة المؤلف .

(٢) انظر : البحر المحيط (٩/١) من مقدمة المؤلف .

(٣) المصدر السابق .

(٤) انظر : البحر المحيط (١٠/١) من مقدمة المؤلف .

(٥) المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

(٧) المصدر السابق ، والصحيح والأولى أن يؤخذ هذا العلم مما ورد في الكتاب والسنة ، وليس من علم الكلام .

٧- اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص ، أو تغيير حركة ، أو إتيان بلفظ بدل لفظ ، وذلك بتواتر وآحاد ، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات (١) .

هذه سبعة وجوه قال فيها أبو حيان : « فهذه سبعة وجوه لا ينبغي أن يقدم على تفسير كتاب الله إلا من أحاط بجملة غالبها من كل وجه منها » (٢) .

ولأبي حيان طرقاً أخرى اعتمدها في تفسيره ، ستظهر جلياً عند الحديث بالتفصيل عن منهجه في تفسيره من خلال الفصلين القادمين - بإذن الله تعالى - .



(١) انظر : البحر المحيط (١٠/١ - ١١) من مقدمة المؤلف .

(٢) البحر المحيط (١١/١) من مقدمة المؤلف .

الفصل الأول

منهج أبي حيان الأندلسي في تفسيره

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تفسيره القرآن بالمأثور .

المبحث الثاني : تفسيره القرآن بالرأي .

المبحث الأول

تفسيره القرآن بالمأثور

وفيه تمهيد وخمسة مطالب :

المطلب الأول : تفسيره القرآن بالقرآن .

المطلب الثاني : تفسيره القرآن بالسنة .

المطلب الثالث : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة ، ومنهجه

في الإسرائيليات .

المطلب الرابع : عنايته بأسباب النزول .

المطلب الخامس : عنايته بالناسخ والمنسوخ .

المطلب الأول

تفسيره القرآن بالقرآن

تفسير القرآن بالقرآن يعد أول وأهم أنواع التفسير بالمأثور ؛ إذ هو أصح طرق التفسير وأحسنها (١) ، وقد اعتمدها أبو حيان كأحد الأصول الأساسية التي سلكها في تفسيره ، وهي سمة ظاهرة يرجح من خلالها المعاني الظاهرة للآية ، وينص على تفسير المراد ، أو ما يؤيده ، أو يورده لبيان معنى آخر ، أو يستشهد له ، وهكذا ، مما يتضح في النماذج الآتية :

١- قد يفسر آية بنص آية أخرى تدل على قوة الاستشهاد ودقته ، كما في بيانه

« لقوله تعالى : ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُ . . . الآية ﴾ [المجادلة] ، أي الله تعالى ألا

ترى إلى قولهم : ﴿ وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام] ،

﴿ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ . . . الآية ﴾ [المجادلة] ، أنهم مؤمنون ، وليسوا

بمؤمنين » (٢) .

٢- قد يبين معنى كلمة في آية بنص من آية أخرى ، كما في تفسيره للموادة من

قوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ . . . الآية ﴾ [المجادلة] . فيقول

- رحمه الله - : « وبدأ بالآباء لأنهم الواجب على الأولاد طاعتهم ، فنهاهم عن

موادتهم . وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَلَا تُطِعْهُمَا . . . الآية ﴾ [العنكبوت] (٣) .

٣- وفي تفسيره لمعنى الشح في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُوقِ شَحِّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) انظر : مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ص (٢٥٣) .

(٢) البحر المحیط (٣٣٣/٨ - ٣٣٤) ، وانظر مثلاً : (٣٦٣/٨ ، ٣٧٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤١٤ ، ٥٩٧ ، ٦٨٠) .

(٣) البحر المحیط (٣٣٤/٨) ، وانظر مثلاً : (٤٤٦/٨ ، ٤٧٠ ، ٥٢٣) .

الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ [الحشر] . يذكر سبب إضافة الشح إلى النفس فيقول :
 « وأضيف الشح إلى النفس لأنه غريزة فيها . وقال تعالى : ﴿ وَأُحْضِرَتِ
 الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ . . . الآية ﴿١٣٨﴾ [النساء] » (١) فنجد هنا استشهد بالقرآن
 على ما ذكره من تعليل .

٤- بعض المواضع لا يورد الآية المراد تفسيرها بل يذكر معناها ثم يستشهد لها
 بمثيلا لها ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
 الْجَنَّةِ ﴾ . . . الآية ﴿٢٠﴾ [الحشر] . فيقول : « ثم ذكر مباينة الفريقين :
 أصحاب النار في الجحيم ، وأصحاب الجنة في النعيم ، كما قال : ﴿ أَفَمَنْ
 كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴾ ﴿١٨﴾ [السجدة] ، وقال
 تعالى : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَّارِ ﴾ ﴿٣٨﴾ [ص] » (٢) .

٥- قد يورد الدلالة اللغوية لجملة قرآنية ، ويستشهد لها بآيات أخرى ، كما في
 تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ ۖ يَاقَوْمِ لِمَ تُوَدُّونَنِي وَقَدْ
 تَعَلَّمُونَ . . . الآية ﴿٥﴾ [الصف] فيقول : « ﴿ وَقَدْ تَعَلَّمُونَ ﴾ جملة حالية
 تقتضي تعظيمه وتكريمه ، فرتبوا على علمهم أنه رسول الله ما لا يناسب العلم
 وهو الإذابة ، و (قد) تدل على التحقق في الماضي والتوقع في المضارع ،
 والمضارع هنا معناه الماضي ، أي : وقد علمتم ، كقوله ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ
 عَلَيْهِ ﴾ . . . الآية ﴿٦٤﴾ [النور] ، أي : قد علم ، ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ . . .
 الآية ﴿١٤٤﴾ [البقرة] » (٣) .

٦- قد يورد من الآيات ما يستدل به على قاعدة نحوية ، كما في تفسيره لقوله

(١) البحر المحيط (٣٤٦/٨) .

(٢) البحر المحيط (٣٥٠/٨) ، وانظر مثلاً : (٦٥١/٨ ، ٦٥٣ ، ٦٥٩ ، ٦٩٠) .

(٣) البحر المحيط (٣٦٤/٨) .

تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ . . . الآية ﴿١١﴾ ﴾ [التغابن] فيقول :
 « و ﴿ مَا ﴾ نافية ، ومفعول ﴿ أَصَابَ ﴾ محذوف ، أي : ما أصاب أحداً ،
 والفاعل ﴿ مِنْ مُصِيبَةٍ ﴾ ، و ﴿ مِنْ ﴾ زائدة ، ولم تلحق التاء أصاب ، وإن
 كان الفاعل مؤنثاً وهو فصيح ، والتأنيث لقوله تعالى : ﴿ مَا تَسِقُ مِنْ أُمَّةٍ
 أَجَلَهَا . . . الآية ﴿٥﴾ ﴾ [الحجر] (١) .

٧- وقد يورد أيضاً من الآيات ما يستدل به لما يذكره من قراءات ، كما في قوله
 تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا . . . الآية ﴿١١﴾ ﴾
 [الجمعة] ، قال : « وقرئ : إليهما بالتثنية للضمير ، كقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَكُنْ
 غَنِيًّا أَوْ فَاقِرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا . . . الآية ﴿١٣٥﴾ ﴾ [النساء] (٢) .

ومثال آخر في قوله تعالى : ﴿ أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ . . . الآية ﴿٦﴾ ﴾ [المنافقون] ،
 يقول : « وقرأ الجمهور : ﴿ أَسْتَغْفِرْتَ ﴾ بهمزة التسوية التي أصلها همزة
 الاستفهام ، وطرح ألف الوصل ، وأبو جعفر (٣) : بمددة على الهمزة . . . ،
 وهي مثل المدّة في قوله : ﴿ قُلْ أَلَّذِكْرَيْنِ حَرَمٌ . . . الآية ﴿١٤٦﴾ ﴾
 [الأنعام] « (٤) .

٨- قد يفسر كلمة من القرآن ثم يورد لمعناها آية تؤيد المعنى الذي ذكره ، كقوله :
 « ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة] أي : أدخلوه ، كقوله : ﴿ فَسَلَكُوهُ يَنْبِيعَ

(١) البحر المحيط (٣٨٩/٨) ، وانظر مثلاً : (٤٥٩/٨ ، ٦٩٧) .

(٢) البحر المحيط (٣٧٤/٨ - ٣٧٥) .

(٣) هو : يزيد بن القعقاع بن شبرمة المدني المخزومي مولاهم ، القارئ المشهور ، تابعي جليل ، أحد القراء
 العشرة توفي سنة (١٣٠هـ) . انظر : معرفة القراء الكبار (١٤٠) ، وغاية النهاية (٣٨٦/٢) ، وتقريب
 التهذيب (٧٠٦/٢) .

(٤) البحر المحيط (٣٨١/٨) .

. . . الآية ﴿٦﴾ [الزمر] ، والظاهر أنه يدخله في السلسلة « (١) . وفي موضع آخر يقول : ﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [الحاقة] ، قال ابن عباس (٢) : هو صديد أهل النار ، وقال قتادة (٣) وابن زيد (٤) : هو والزقوم أخبث شيء وأبشعه ، وقال الضحاك (٥) ، والربيع (٦) : هو شجر يأكله أهل النار ، وقيل : هو شيء يجري من أهل النار ، يدل على هذا قوله في الغاشية : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ [الغاشية] فهما شيء واحد أو متداخلان « (٧) .

٩- قد يذكر شواهد من آيات لمزيد من المعنى المراد من تفسيره لآية ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ

(١) البحر المحيط (٤٥٨/٨) .

(٢) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي - رضي الله عنه - الصحابي الجليل ، حبر الأمة وبحرها ، ابن عم رسول - ﷺ - ، كُفَّ بصره في آخر عمره (٣ ق هـ - ٦٨ هـ) . انظر : صفة الصفوة (٣٧٩/١) ، ومعرفة القراء الكبار (٢٢ - ٢٣) ، وغاية النهاية (٤٢٥/١ - ٤٢٦) ، والإصابة (٣٣٠/٢) .
(٣) هو : قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي ، أبو الخطاب ، مفسر ، حافظ ، تابعي ، تكلم في القدر ، وربما دلس في الحديث (٦١ - ١١٨ هـ) . انظر : الثقات (٣٢٣/٥) ، وتذكرة الحفاظ (٩٢/١) ، وتهذيب التهذيب (٤٨٢/٦) .

(٤) هو : عبد الرحمن بن زيد أسلم العمري العدوي ، مولاهم المدني ، كان صاحب قرآن وتفسير ، وتوفي سنة (١٨٢ هـ) انظر : سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٧١/١) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١١) .

(٥) هو : الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو محمد ، صاحب التفسير ، كان من أوعية العلم ، توفي سنة (١٠٥ هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٥٩٨/٤) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢٢٢/١) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١٠) .

(٦) هو : الربيع بن أنس بن زياد البكري ، عالم مرو في زمانه ، سجن وأوذى في الله ، توفي سنة (١٣٩ هـ) . انظر : مشاهير علماء الأمصار (١٢٦) ، وسير أعلام النبلاء (١٤٩/٦) ، وتهذيب التهذيب (٦٤/٣) .

(٧) البحر المحيط (٤٥٩/٨) .

لَكُمْ أَنهْرًا ﴿١٢﴾ [نوح] . قال : « ثم أخبر أنه أمرهم بالاستغفار ، وأنهم إذا استغفروا درّ لهم الرزق في الدنيا ، فقدّم ما يسرّهم وما هو أحبّ إليهم ؛ إذ النفس متشوفة إلى الحصول على العاجل ، كما قال تعالى : ﴿ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٣﴾ [الصف] ، ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . . . الآية ﴿١٦﴾ [الأعراف] ، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ . . . الآية ﴿١١﴾ [المائدة] ، ﴿ وَاللّٰوِاسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ ﴿١١﴾ [الجن] » (١) .

١٠- قد لا يكتفي بالمعنى المراد من الآية ، بل يذكر معنى آخر مكمل ويستشهد له بآية ، كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ ﴿٩﴾ [الجن] . قال : « فالمعنى : فمن يقع منه استماع في الزمان الآتي ، ﴿ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾ أي : يرصده فيحرقه ، هذا لمن استمع ، وأما السمع فقد انقطع ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعزُولُونَ ﴾ ﴿١٦﴾ [الشعراء] » (٢) .

١١- قد يورد من الآيات ما يؤكد وجهًا بلاغيًا ، كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾ ﴿١٦﴾ [الطارق] ، فقال : « ﴿ وَأَكِيدُ ﴾ أي : أجازيهم على كيدهم ، فسمى الجزاء كيدًا على سبيل المقابلة (٣) ، نحو قوله

(١) البحر المحيط (٤٧٥/٨) ، وانظر مثلاً : (٦٤٩/٨) .

(٢) البحر المحيط (٤٨٨/٨) .

(٣) المقابلة عند أبي هلال العسكري : هي إيراد الكلام ، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة ، فأما ما كان منهما في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل مثل . . . ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا وَمَكْرُؤًا مَّكْرًا ﴾ . . . الآية ﴿٥﴾ [النمل] . انظر : معجم البلاغة العربية للدكتور بدوي طبانة =

تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ . . . الآية ﴿٥٤﴾ [آل عمران] ، ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ . . . الآية ﴿١٥﴾ [البقرة] « (١) .

هذه نماذج يسيرة لمنهج اعتمده أبو حيان في تفسيره ، وسار عليه بشكل واضح جداً ، فلا تكاد صفحة تخلو منه .

وقد صاحب هذا المنهج عنايته بإيراد القراءات التي أصبحت معلماً من معالم تفسيره ، وهو يثبت هذا في مقدمة تفسيره فيقول :

الوجه السابع من أوجه تفسير كتاب الله تعالى : « اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص ، أو تغيير حركة ، أو إتيان بلفظ بدل لفظ وذلك بتواتر وآحاد : ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات » (٢) . وفي موضع آخر يقول : « ثم أشرع في تفسير الآية . . . حاشداً فيها القراءات ، شاذها ومستعملها ، ذاكر توجيه ذلك في علم العربية » (٣) .

وهذا النهج هو ما سار عليه أبو حيان بحق ، والتزمه في تفسيره رغم طول الرحلة في هذا المضمار ، حتى لا يكاد تفسير آية يخلو من ذكر شيء من القراءات ، ومن الأمثلة على هذا ما يلي :

١- (قرأ الجمهور) هذه الجملة هي غالب استعمال أبي حيان في إيراد ما يذكره من قراءات في الآية المفسرة (٤) ، والظاهر أنه يعني أنها قراءة أكثر القراء ، ثم يعقبها

= ص (٥٢١) .

(١) البحر المحيط (٦٤٢/٨) .

(٢) البحر المحيط (١٠/١ - ١١) .

(٣) البحر المحيط (٧/١) .

(٤) انظر مثلاً : البحر (٣٢٩/٨) ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ،

٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ،

٣٨٧ ، ٣٨٩ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ،

٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦) وغيرها

كثير جداً .

بمن خالف الجمهور في القراءة ، وقليلاً ما يورد القراءات دون ذكر قراءة الجمهور (١) ، وهذا يدل على اهتمامه - ﷺ - بالقراءات الصحيحة ؛ ليبنى عليها تفسير كتاب الله تعالى .

٢- كثيراً ما يوجه القراءات ويبين المعنى المراد فمثلاً يقول : « وقرأ الجمهور ﴿الْخَطُّونَ﴾ (٢) بالهمز اسم فاعل من خطى ، وهو الذي يفعل ضد الصواب متعمداً لذلك ، والمخطيء الذي يفعله غير متعمد ، وقرأ الحسن (٣) ، والزهري (٤) ، والعتكي (٥) ، وطلحة (٦) ، في نقل : بياء مضمومة بدلاً من الهمزة ، وقرأ أبو جعفر ، وشيبة (٧) ، وطلحة ، ونافع : بخلاف عنه ، بضم الطاء دون همز فالظاهر اسم فاعل من خطى كقراءة من همز ، وقال الزمخشري : « ويجوز أن يراد الذين يتخطون الحق إلى الباطل ويتعدون حدود الله » (٨) انتهى .

(١) انظر مثلاً : البحر (٣٢٩/٨) ويقول مثلاً : « وقرئ : صدقات بالجمع » (٣٣٢/٨) ، وانظر أيضاً : البحر (٣٤٠/٨ ، ٣٤٨ ، ٣٦٣) .

(٢) من قوله تعالى : ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة] .

(٣) هو : الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري ، أبو سعيد ، إمام زمانه علماً وعملاً (٢١ - ١١٠هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤) ، ومعرفة القراء الكبار (٦٥/١) .

(٤) هو : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر ، أول من دوّن الحديث ، وأحد كبار الفقهاء والحفاظ (٥٨ - ١٢٤هـ) . انظر : حلية الأولياء (٤١٢/٣) ، ووفيات الأعيان (٣٢/٤) ، وصفة الصفوة (١٣٦/٢ - ١٣٩) .

(٥) هو : هارون بن موسى الأزدي العتكي مولاهم ، أبو عبد الله النحوي البصري الأعور ، عالم بالقراءات والعربية كان قدرياً معتزلياً ، توفي نحو (١٧٠هـ) . انظر : تاريخ بغداد (٤/١٤) ، وغاية النهاية (٣٤٨/٢) ، وبغية الوعاة (٣٢١/٢) .

(٦) هو : طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب ، الإمام الحافظ المقرئ ، الجوّد ، أبو محمد اليمامي ، عُرف بالورع ، والخشية من الله ، توفي في آخر سنة (١١٢هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠٦٨/٢) برقم (٢٥٩٤) .

(٧) هو : محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة السدوسي ، سمع كثيراً من جده يعقوب الحافظ ، وثقّه أبو بكر الخطيب ، توفي في ربيع الآخر سنة (٣٣١هـ) وله ثمان وسبعون سنة . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٢٧٧/٣ - ٣٢٧٨) برقم (٤٩٤٤) .

(٨) الكشاف (١١٣٧) .

فيكون اسم فاعل من خطأ يخطو ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ﴾ . . . الآية ﴿ ١٣٨ ﴾ [البقرة] . ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ . . . ﴾ الآية ﴿ ٦ ﴾ [النور] ، خطأ إلى المعاصي « (١) . وفي موضع آخر يقول : « وقرأ الجمهور : ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ بفتح الجيم ورفع الدال ، مضافاً إلى ربنا : أي عظمته ، قاله الجمهور ، وقال أنس (٢) والحسن : غناه ، وقال مجاهد (٣) : ذكره ، وقال ابن عباس : قدره وأمره ، وقرأ عكرمة (٤) : جُدُّ منوناً ، ربنا مرفوع الباء ، كأنه قال : عظيم هو ربنا ، فربنا بدل ، والجُدُّ في اللغة العظيم ، وقرأ حميد بن قيس (٥) : جُدُّ بضم الجيم مضافاً ومعناه العظيم حكاه سيويه ، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف ، والمعنى : تعالى ربنا العظيم ، وقرأ عكرمة : جَدًّا ربنا بفتح الجيم والدال منوناً ، ورفع ربنا وانتصب جَدًّا على التمييز المنقول من الفاعل ، أصله (تعالى جد ربنا) ، وقرأ قتادة وعكرمة أيضاً : جَدًّا بكسر الجيم والتنوين نصباً ، ربنا رفع ، قال ابن عطية (٦) : نصب جَدًّا على الحال ، ومعناه : تعالى حقيقة و متمكناً ، وقال غيره : هو صفة لمصدر محذوف تقديره :

(١) البحر المحيط (٤٥٩/٨) .

(٢) هو : أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي ، أمه أم سليم بنت ملحان ، خدم النبي - ﷺ - وهو ابن تسع سنين ، وخدمه تسع سنين توفي سنة (٩٢هـ) على خلاف ، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة - ﷺ - . انظر : صفة الصفوة (٧١٠/١ - ٧١٤) ، والإصابة (٧٤/١) .

(٣) هو : مجاهد بن جبر بن السائب المخزومي ، أبو الحجاج ، شيخ القراء والمفسرين ، روى عن ابن عباس كثيراً . (٢١ - ١٠٤هـ) . انظر : حلية الأولياء (٣/٣١٩) ، والعقد الثمين (٧/١٣٢) ، والمعرفة والتاريخ (٧١١/١) .

(٤) هو : عكرمة بن عبد الله البربري المدني ، أبو عبد الله من أعلم الناس بالتفسير والمغازي (٢٥ - ١٠٥هـ) . انظر : حلية الأولياء (٣/٣٧٤) ، ووفيات الأعيان (٣/٢٦٥) ، وغاية النهاية (١/٥١٥) .

(٥) هو : حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكيّ ، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر ، وعرض عليه ثلاث مرات ، توفي سنة (١٣٠هـ) . انظر : معرفة القراء (١/٩٧) ، وغاية النهاية (١/٢٦٥) .

(٦) هو : عبد الحق بن غالب بن عطية الحاربي الغرناطي الأندلسي ، أبو محمد ، فقيه عالم بالتفسير ، والحديث ، واللغة (٤٨١ - ٥٤٦هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (١٩/٨٥٦) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٢٦٥) ، وبغية الوعاة (٢/٧٣) .

تعالياً جداً ، وربنا مرفوع بتعالى « (١) (٢) .

ويتضح من هذا حرص أبي حيان على إيراد القراءات تكثيراً لمعاني التفسير للآية ،
وبياناً لجانب مهم من جوانب توظيف القراءات في التفسير .

٣- يورد قراءات دون تعليق ببيان معنى ونحوه ، وهذا كثير أيضاً ، كما في قوله تعالى :

﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ . . . آيَةَ ﴾ [الجن] قال : « وقرأ الجمهور :

﴿ الرُّشْدِ ﴾ بضم الراء وسكون الشين ، وعيسى (٣) : بضمهما ، وعنه أيضاً :

فتحهما « (٤) . وكقوله في قوله تعالى : ﴿ تَرَهَّقَهَا قَتْرَةً ﴾ [عبس] : « وقرأ

الجمهور : قتره بفتح التاء ، وابن أبي عبلة (٥) : بإسكانها « (٦) (٧) .

(١) البحر المحيط (٤٨٦/٨) .

(٢) وانظر مثلاً : البحر المحيط (٣٢٥/٨) ، وكلامه في قراءة : ﴿ يُظْهِرُونَ . . . ﴾ [المجادلة] ،

و (٣٢٩/٨) في قراءة : ﴿ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ . . . ﴾ [المجادلة] ، و (٣٤٠/٨) في

كلمة ﴿ يُخْرِبُونَ . . . ﴾ [الحشر] ، و (٣٥٠/٨) وكلامه في اللام في ﴿ وَكَلْتَنْطُرُ . . . ﴾ [

الحشر] ، و (٣٧٤/٨) وكلامه في : ﴿ إِلَيْهَا . . . ﴾ [الجمعة] ، و (٣٨٢/٨) وكلامه في :

﴿ يَنْفَضُّوا . . . ﴾ [المنافقون] ، و (٣٩٩/٨) في كلمة : ﴿ وَجَدِكُمْ . . . ﴾ [الطلاق] ،

وفي المواضع : (٤٠٨/٨ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٤٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٧ ، ٤٩٣ ، ٥٢٣ ، ٥٣٠ ، ٥٣٨) .

وغيرها كثير جداً .

(٣) هو : عيسى بن عمر الثقفي ، عرض على ابن أبي إسحاق والجحدري ، وسمع ابن كثير وابن مبيصن ، وأخذ

عنه الأصمعي والخليل ، توفي سنة (١٤٩هـ) . انظر : طبقات القراء (٦١٣/١) ، وإنباه الرواة (٣٧٤/٢) .

(٤) البحر المحيط (٤٨٥/٨) .

(٥) هو : أبو إسماعيل ، إبراهيم بن أبي عبلة الشامي الدمشقي ، تابعي جليل ، له اختيار في القراءة خالف فيه

العامة ، قرأ على أم الدرداء الصغرى ووائلته بن الأسقع ، من كلامه : من حمل شاذ العلماء حمل شراً كثيراً ،

روى عنه مالك بن أنس ، وعبد الله بن المبارك ، توفي سنة (١٥١هـ) . انظر : غاية النهاية : (١٩/١) ،

وتهديب التهذيب (١٤٢/١) .

(٦) البحر المحيط (٥٩٩/٨) .

(٧) وانظر مثلاً : البحر المحيط (٣٣٥/٨) في كلمة : ﴿ كَتَبَ . . . ﴾ [المجادلة] ، و (٣٤١/٨) كلمة

﴿ الْجَلَاءَ . . . ﴾ [الحشر] ، و (٣٦٥/٨) كلمة : ﴿ مُتِمُّ نُورِهِ . . . ﴾ [الصف] ،

﴿ تُنَجِّيْكُمْ . . . ﴾ [الصف] ، و (٣٦٧/٨) في الكلمات : ﴿ نَصْرٌ ، وَفَتْحٌ قَرِيبٌ . . . ﴾ [الصف] =

٤- يورد قراءات مع بيان ما يتعلق بالقراءة لغوياً ، وقد يرجح معاني بعضها فيقول مثلاً : « وقرأ ابن وثاب (١) ، والأعمش (٢) ، والجمهور : ﴿ فَلَا يَخَافُ . . . ﴾ الآية ﴿١٣﴾ [الجن] ، وخُرِّجَت قراءتهما على النفي . وقيل : الفاء زائدة ولا نفي ، وليس بشيء ، وكان الجواب بالفاء أجود من المحييء بالفعل مجزوماً دون الفاء ؛ لأنه إذا كان بالفاء كان إضمار مبتدأ ، أي : فهو لا يخاف ، والجملة الاسمية أدل وأكد من الفعلية على تحقق مضمون الجملة » (٣) .

وفي موضع آخر يقول : « وقرأ الجمهور : ﴿ بِشَرِّ . . . ﴾ الآية ﴿١٣﴾ [المرسلات] ، وعيسى : بشرار ، بألف بين الرائين ، وابن عباس ، وابن مقسم (٤) كذلك ، إلا أنه كسر الشين ، فاحتمل أن يكون جمع شرر ، أي : بشرار من العذاب ، وأن يكون صفة أقيمت مقام موصوفها ، أي بشرار من الناس ، كما تقول : قوم شرار جمع شر غير أفعل التفضيل ، وقوم خيار جمع خير غير أفعل التفضيل ، ويؤنث هذا فيقال للمؤنث : شرّة وخيرة بخلافهما ، إذا كانا للتفضيل ، فلهما أحكام مذكورة في النحو » (٥) .

= ﴿ أَنْصَارَ اللَّهِ . . . ﴾ [الصف] ، و(٣٦٩/٨) كلمة : ﴿ الْمَلِكِ . . . ﴾ [الجمعة] ، و(٣٧٩/٨) كلمة : ﴿ حُشْبٌ . . . ﴾ [المنافقون] .

وفي المواضع الآتية أيضاً : (٣٩٨/٨ ، ٤٢٣ ، ٤٥١ ، ٤٦١ ، ٤٩١ - ٤٩٢ ، ٦٥٠) وغيرها كثير .

(١) هو : يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي ، تابعي ثقة ، قرأ على علقمة ، ومسروق ، وأخذ عنه

الأعمش ، توفي سنة (١٠٣هـ) . انظر : معرفة القراء (١/٦٢) ، وغاية النهاية (٢/٣٨٠) .

(٢) هو : سليمان بن مهران ، تابعي جليل ، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم التَّخَعِي ، وزر بن حُبَيْش ، وأخذ

عنه عرضاً وسماعاً حمزة وابن أبي ليلى ، توفي سنة (١٤٨هـ) . انظر : معرفة القراء (١/٩٤) ، وغاية

النهاية (١/٣١٥) ، وتهذيب التهذيب (٤/٢٢٢) .

(٣) البحر المحيط (٨/٤٩٠) .

(٤) هو : أبو بكر محمد بن الحسن بن مقسم البغدادي العطار ، مقرئ نحويّ ، أخذ القراءة عرضاً عن

إدريس بن عبد الكريم وداود بن سليمان ، وأخذ عنه ابنه أحمد وأبو بكر بن مهران وغيرهما ، توفي سنة

(٣٦٢هـ) . انظر : معرفة القراء (٢/٥٩٧) ، وغاية النهاية (٢/١٢٣) .

(٥) البحر المحيط (٨/٥٦٤) .

وفي قراءة ﴿ تَتَّبِعُهُمْ ﴾ الآية ﴿٧﴾ [المرسلات] ، بضم العين على الاستئناف ، أو بإسكانها وما يتعلق بتغيير المعنى فيها (١) . وغير هذا كثير جداً (٢) .

٥- وجانب مهم في عنايته بالقراءات هو بيان ما يتعلق بها في اللفظ وبعض أحكام التجويد كقوله : « وقرأ الجمهور ﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ ﴾ الآية ﴿٥٥﴾ [نوح] ، جمعاً بالألف والتاء مهموزاً ؛ وأبو رجاء (٣) كذلك ، إلا أنه أبدل الهمزة ياء وأدغم فيها ياء المد ، والجدري ، وعبيد (٤) عن أبي عمرو : على الإفراد مهموزاً ، والحسن وعيسى ، والأعرج (٥) : بخلاف عنهم » (٦) .

وفي قراءة ﴿ سَلْسِلًا ﴾ الآية ﴿٤﴾ [الإنسان] قال : « وقرأ طلحة ، وعمرو بن عبيد (٧) ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة : (سلاسل) ممنوع من

(١) البحر المحيط (٥٦٥/٨) .

(٢) انظر مثلاً : البحر في لفظ : ﴿ الْمَصُورُ ﴾ [الحشر] (٣٥١/٨) ، ولفظ : ﴿ بُرءٌ وَأُ . . . ﴾ [المتحنة] (٣٥٥/٨) ، ﴿ وَهُوَ يُدْعَى . . . ﴾ [الصف] (٣٦٥/٨) ، ولفظ : ﴿ فَطُوعَ . . . ﴾ [المنافقون] (٣٧٨/٨) ، وقوله : ﴿ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . . . ﴾ [المنافقون] (٣٨٢/٨) ، وقوله : ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴾ [المنافقين] (٣٨٣/٨) ، وقوله : ﴿ يَهْدِ قَلْبَهُ . . . ﴾ [التغابن] (٣٨٩/٨) ، ولفظ : ﴿ تَمَيَّزُ . . . ﴾ [الملك] (٤٢١/٨) ، ولفظ : ﴿ أَمَّنْ . . . ﴾ [الملك] (٤٢٥/٨) ، وفي قوله : ﴿ إِنَّ لَكُمْ . . . ﴾ [القلم] (٤٤٣/٨) ، ولفظ : ﴿ يَكْشَفُ . . . ﴾ [القلم] (٤٤٤/٨) ، وقوله : ﴿ وَلَوْ نَقُولَ . . . ﴾ [الحاقة] (٤٦١/٨) ، ولفظ : ﴿ نَزَّاعَةً . . . ﴾ [المعارج] (٤٦٩/٨) ، وغير ذلك كثير جداً .

(٣) هو : يزيد بن أبي حبيب ، إمام حجة ، مفتي الديار المصرية ، ولد بعد سنة خمسين في دولة معاوية ، وهو من صغار التابعين . انظر : سير أعلام النبلاء (٤٢٢٠/٣) برقم (٦٧٢٢) .

(٤) هو : عبيد بن الصباح بن أبي شريح البغدادي ، أخذ القراءة عرضاً عن حفص ، توفي سنة (٢١٩هـ) . انظر : غاية النهاية (٤٩٥/١) .

(٥) هو : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، من قراء المدينة المشهورين ، أخذ القراءة عن ابن عباس وأبي هريرة ، وأخذ عنه نافع بن أبي نعيم القراءة في جماعة من أهل المدينة .

(٦) البحر المحيط (٤٨٠/٨) .

(٧) هو : أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب البصري المعتزلي القدرى ، وهو مولى بني تميم ، وكان شيخ =

الصرف وقفاً ووصلاً ، وقيل عن حمزة وأبي عمرو : الوقف بالألف ،
وقرأ حفص (١) ، وابن ذكوان (٢) . يمنع الصرف ، واختلف عنهم في الوقف
وكذا عن البزّي (٣) ، وقرأ باقي السبعة : بالتنوين وصلاً ، وبالألف المبدلة منه
وقفاً وهي قراءة الأعمش « (٤) (٥) .

هذه بعض النماذج التي تبين بجلاء عناية أبي حيان بالقراءات ، كما أن تفسيره أيضاً
يحفل بأوجه كثيرة للقراءات يوردها ، ويظهر فيها رأيه المدعوم بالأدلة ، سواء برد الطعن
في قراءة ما ، بما يثبت بالرواية (٦) أو باللغة والقياس (٧) ، أو توجيهها والتعليل لها من
آراء جمهور القراء (٨) ، لذا فإن تفسير أبي حيان يعدّ مرجعاً مهماً في علم القراءات ،

= المعتزلة في وقته ومفتيها ، وإليه تنسب الطائفة العمروية منهم ، من مصنفاته : كتاب العدل والتوحيد ،
(٨٠ - ١٤٤ هـ) . انظر : الفرق بين الفرق ص (١٢٠) ، وآراء المعتزلة الأصولية ص (٤٦) .

(١) هو : حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي ، أخذ القراءة عن عاصم ، وكان ربيبه ، وكان من
أجود الناس بقراءة عاصم ، أخذ القراءة عنه الأخوان عبيد بن الصّباح ، وعمرو بن الصباح ، وغيرهما .
توفي سنة (١٨٠ هـ) . انظر : معرفة القراء (٢٨٧/١) ، وغاية النهاية (٢٥٤/١) .

(٢) هو : أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي ، إمام أهل الشام في القراءة ، قرأ على
أيوب بن تميم ، وروى عنه القراءة ابنه أحمد وغيره كثير ، توفي سنة (٢٤٢ هـ) . انظر : معرفة القراء
(٤٠٢/١) ، وغاية النهاية (٤٠٤/١) .

(٣) هو : أبو الحسن ، أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزة المكي ، مقرئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، قرأ
على أبيه وعكرمة بن سليمان ، وأخذ عنه إسحاق الخزاعي ، والحسن بن الحُباب وغيرهما ، توفي سنة
(٢٥٠ هـ) . انظر : معرفة القراء (٣٦٥/١) ، وغاية النهاية (١١٩/١) .

(٤) البحر المحيط (٥٥١/٨) .

(٥) وانظر مثلاً : في قوله : ﴿ كَتَبْتَهُ لَكَ ... ﴿١١﴾ ... حِسَابِيَّةً ﴿١٢﴾ ﴾ [الحاقة] (٤٥٦/٨) ، ولفظ :
﴿ الْمَزْمَلُ ﴿١﴾ ﴾ [الزمل] (٥٠٢/٨) ، ولفظ : ﴿ الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾ [المدثر] (٥١٦/٨) ، وقوله :
﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ ﴾ [عبس] (٥٩٤/٨) ، وفي قوله : ﴿ كَلَّا بَلْ ... ﴿٤﴾ ﴾ [المطففين]
(٦١٦/٨) .

(٦) انظر مثلاً : كلامه على قراءة : ﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْنَى ﴿٧﴾ ﴾ [العلق] (٦٩٥/٨) .

(٧) انظر مثلاً : كلامه على قراءة : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَلْمُكَ ... الآية ﴿٣٣﴾ ﴾ [الجن] بكسر الهمزة ، وفتحها (٤٩٥/٨) .

(٨) انظر مثلاً : كلامه عن الهمزة في قوله : ﴿ اسْتَفْغَرْتَ ... الآية ﴿٦﴾ ﴾ [النافقون] (٣٨١ - ٣٨٢) .

وفي لفظ : ﴿ تَقْوُوتٍ ... الآية ﴿٣﴾ ﴾ [الملك] (٤١٩/٨) ، وفي قوله تعالى : ﴿ أَنْ لَنْ نَقُولَ ... =

والله تعالى أعلم .



= الآية ﴿٥﴾ [الجن] (٤٨٦/٨ - ٤٨٧) ، وفي قوله تعالى : ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ ﴿١﴾ [قريش]
(٧٣٤/٨) .

المطلب الثاني

تفسيره القرآن بالسنة

يعد هذا النوع من التفسير هو الطريق الثاني من طرق التفسير بالمأثور ، والذي كان يرجع إليه الصحابة - رضوان الله عليهم - في تفسيرهم لكتاب الله تعالى ، فكان الواحد إذا أشكل عليه معنى آية رجع إلى رسول الله - ﷺ - ؛ ليبينها له كما أخبر الله تعالى عنه فقال : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل] (١) .

وقد عني أبو حيان - رحمه الله - بهذا النوع أشدَّ عناية ، فوجد أن تفسيره مليء بالأحاديث النبوية المفسرة لمعاني القرآن الكريم ، بل نجده يؤكد على الأخذ بالنقل في بعض المواضع الذي يختلف فيها المفسرون ، كي يجسم الخلاف ، فيقول مثلاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ [الحاقة] بعد أن ذكر الخلاف في قياس السلسلة : « وهذا يحتاج إلى نقل صحيح » (٢) .

وعليه فإن أبا حيان سلك في هذا الباب مسلكاً واضحاً ، فالمواضع التي فسّر فيها القرآن بالسنة كثيرة ، وقد قال في الوجه الرابع من العلوم التي ينبغي للمفسر أن يتعلمها : « تعيين مبهم ، وتبيين مجمل ، وسبب نزول ونسخ : ويؤخذ ذلك من النقل الصحيح عن رسول الله - ﷺ - ، وذلك من علم الحديث ، وقد تضمنت الكتب والأهيات التي سمعناها ورويناها ذلك كالصحيحين . . . الخ » (٣) .

وقد أخذ كلامه هذا مظاهر عدة في تفسيره ، فتارة يستشهد لمعنى الآية بحديث ، أو يورده في سياق معنى اختاره ، وكثيراً ما يستدل بالأحاديث في أسباب النزول ، والأحكام

(١) انظر : التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (٤٥/١) .

(٢) البحر المحيط (٤٥٧/٨ - ٤٥٨) .

(٣) البحر المحيط من المقدمة (١٠/٨) .

الفقهية ، وقد يوردها في الشواهد النحوية ، أو البلاغية ، وهكذا مما يتضح بعضه في النماذج الآتية :

١- فما أورده مستدلاً بالحديث لبيان حكم فقهي ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ . . . الآية (٤) ﴾ [المجادلة] . قال : « ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ ﴾ الصوم لزمانة (١) به ، أو كونه يضعف به ضعفاً شديداً ، كما جاء في حديث أوس (٢) لما قال : « هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ » فقال : والله يا رسول الله ، إني إذا لم آكل في اليوم والليلة ثلاث مرات كلَّ بصري وخشيت أن تعشو عيني » (٣) (٤) .

٢- واستدل بالحديث النبوي في وصف المنافق من قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ . . . الآية (٤) ﴾ [المجادلة] فقال : « و ﴿ مَا هُمْ ﴾ استئناف إخبار بأهم مذنبون ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، كما قال - عليه الصلاة والسلام - : « مثل المنافق مثل الشاة العائرة (٥) بين الغنمين لأنه مع المؤمنين بقوله ، ومع

(١) زمانة : زَمِنَ ، وَزَمَنَةً ، وَزَمَانَةً : مرض يدوم زماناً طويلاً . المعجم الوسيط ص (٤٠١) .

(٢) هو : أوس بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري ذكروه فيمن شهد بدرًا والمشاهد ، قيل : مات سنة (٣٤هـ) وهو ابن اثنين وسبعين سنة . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (١/٨٥ - ٨٦) .

(٣) الحديث : في باب الظهار من كتاب الطلاق - سنن أبي داود (١/٥١٣ - ٥١٤) ، والدارمي في : باب في الظهار من كتاب الطلاق ، سنن الدارمي (٢/١٦٣ - ١٦٤) ، والإمام أحمد في المسند (٤/٣٧) .

(٤) البحر المحيط (٨/٣٢٧) ، وانظر مثلاً : (٨/٦٤٤) .

(٥) العائرة : من العائر وهو كلُّ ما أعلَّ العين ومن السهام الطائش لا يُدْرَى راميهِ ، فيقال : أصابه سهم ، أو مقذوف عائر . انظر : المعجم الوسيط (٦٣٦) ، ويراد بها هنا : الشاة التي لا تدري مع من تذهب بين قطيعين .

الكفار بقلبه « (١) » (٢) .

٣- وأورد حديثاً في بيان وصف من أوصاف المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۗ . . . الآية (١٦١) ﴾ [الحشر] فقال :
 « ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ من ذلك قصة الأنصاري مع ضيف الرسول - ﷺ - ، حيث لم يكن لهم إلا ما يأكل الصبية ، فأوهمهم أنه يأكل حتى أكل الضيف ، فقال له الرسول - عليه الصلاة والسلام - : « عجب الله من فعلكما البارحة » (٣) فالآية مشيرة إلى ذلك « (٤) » .

٤- قد يذكر الحديث في باب الوعظ والترغيب ، فقد ذكر ذلك في تفسيره لمعنى الشح (٥) في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر] قال : « وأضيف الشح إلى النفس ؛ لأنه غريزة فيها ، وقال تعالى : ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۗ . . . الآية (١٢٨) ﴾ [النساء] ، وفي الحديث : « من أدى الزكاة المفروضة ، وقرى الضيف ، وأعطى في النائة فقد برئ من الشح » (٦) « (٧) » .

- (١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٨٤) ، والطيالسي (١٨٠٢) ، وأحمد (١٠٢/٢ ، ١٤٣) ، والنسائي (١٢٤/٨) ، والدارمي (٩٣/١) ، وابن حبان (٢٦٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .
- (٢) البحر المحيط (٣٣٣/٨) .
- (٣) أخرجه البخاري (٣٧٩٨ ، ٤٨٨٩) ، ومسلم (٢٠٥٤) ، والترمذي (٣٣٠٤) ، والنسائي في التفسير (٦٠٢) ، وابن حبان (٥٢٨٦) ، والبيهقي (١٨٥/٤) .
- (٤) البحر المحيط (٣٤٥/٨) .
- (٥) فسّر أبو حيان الشح فقال : « والشح اللؤم ، وهو كزازة النفس على ما عندها ، والحرص على المنع » . البحر المحيط (٣٤٦/٨) .
- (٦) أخرجه الطبري (٤٤/٢٨) ، والبيهقي في الشعب (١٠٨٤٢) من حديث أنس ، وإسناده ضعيف فيه ؛ سليمان بن عبد الرحمن ، وإسماعيل بن عياش روايته ضعيفة عن غير الشاميين ، وشيخه هنا مدني .
- (٧) البحر المحيط (٣٤٦/٨) ، وانظر مثلاً : (٣٧٣/٨) ، ٤٣٣ - ٤٣٤ ، ٦١٥ ، ٦٥٨ - ٦٥٩ ، ٧٠٨ ، (٧٤٧) .

٥- وقد يورد الحديث مؤيداً لقول ثم يعلق عليه ، أو يسكت عنه ، كما ذكر في تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۗ﴾ . . . الآية ﴿٢﴾ [الجمعة] ، قال : « وقال أبو هريرة (١) - رضي الله عنه - وغيره : ﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ هم فارس ، وجاء نصاً عنه في صحيح البخاري ومسلم (٢) ، ولو فهم منه الحصر في فارس لم يجز أن يفسر به الآية ، ولكن فهم المفسرون منه أنه تمثيل ، فقال مجاهد ، وابن جبير (٣) : الروم والعجم وينبغي أن تحمل هذه الأقوال على التمثيل ، كما حملوا قول رسول الله - ﷺ - في فارس « (٤) .

٦- وقد يفسر كلمة ثم يستشهد لها بالسنة ، كما في تفسيره لقوله تعالى : ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ . . . الآية ﴿١﴾﴾ [الجمعة] حيث قال : « إِذَا نُودِيَ ﴾ أي : إذا أذن ، وكان الأذان عند قعود الإمام على المنبر ، وكذا كان في زمن الرسول - ﷺ - « كان إذا صعد على المنبر أذن على باب المسجد ، فإذا نزل بعد الخطبة أقيمت الصلاة ، وكذا كان في عهد أبي بكر وعمر إلى زمان عثمان - رضي الله عنهم - ، كثر الناس وتباعدت المنازل فزاد مؤذناً آخر على داره التي تسمى الزوراء ، فإذا جلس على المنبر أذن

(١) هو : الصحابي الجليل عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، إمام فقيه مجتهد حافظ ، سيد الحفاظ الأثبات ، عدد أحاديثه عن النبي - ﷺ - (٥٣٧٤) حديثاً . توفي سنة (٥٥٩هـ) . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٤/٢٠٤ - ٢٠٨) ، وأسد الغابة (٦/٣٣٦) .

(٢) ونص الحديث : روى الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كنا جلوساً عند النبي - ﷺ - إذ نزلت عليه سورة الجمعة ، فلما قرأ : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۗ﴾ قال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فلم يراجعه النبي - ﷺ - حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثاً ، قال : وفينا سلمان الفارسي قال : فوضع النبي - ﷺ - يده على سلمان ثم قال : « لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء » أي : من قوم سلمان الفارسي .

(٣) هو : هو سعيد بن جبيرة الأسدي الكوفي ، أبو عبد الله ، ثقة ثبت فقيه ، قتل - رضي الله عنه - بين يدي الحجاج . (٤٥ - ٩٥هـ) .

(٤) البحر المحيط (٨/٣٧٠) ، وانظر مثلاً : (٨/٣٨٦ ، ٦٤٥ ، ٦٧٥ ، ٦٨٧) .

الثاني ، فإذا نزل من المنبر أقيمت الصلاة » (١) « (٢) .

وكتفسيره للتغابن في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكِ يَوْمِ التَّغَابُنِ ۗ . . . الآية (٩) ﴾ [التغابن] قال : « مستعار من تغابن القوم في التجارة ، وهو أن يغبن بعضهم بعضاً ، لأن السعداء نزلوا منازل الأشقياء لو كانوا سعداء ، ونزل الأشقياء منازل السعداء لو كانوا أشقياء وفي الحديث : « ما من عبد يدخل الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء ، ليزداد شكراً ، وما من عبد يدخل النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ، ليزداد حسرة » (٣) ، وذلك معنى التغابن » (٤) .

٧- يُعْنَى أبو حيان - رحمته - بالمناسبات بين السور والآيات ، وقد يورد حديثاً في موضع مناسبة بين آيات ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ . . . الآية (٧) ﴾ [القلم] فقال : « ولما ذكر المتصف بتلك الأوصاف الذميمة ، وهم كفار قريش ، أخبر تعالى بما حلَّ بهم من الابتلاء بالقحط والجوع بدعوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم اشدد وطأتك على مُضَرِّ ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف . . . الحديث » (٥) « (٦) .

٨- يُصَرِّح أبو حيان في بعض المواضع بتفسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، كما قال في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِلسَّمْعِ . . . الآية (٩) ﴾ [الجن] « ﴿ مَقْعِدَ ﴾ جمع مقعد ، وقد فسّر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صورة قعود الجن

- (١) أخرجه البخاري (٩١٢ ، ٩١٣) ، وأبو داود (١٠٨٧ ، ١٠٨٨) ، والترمذي (٥١٦) ، وابن ماجه (١١٣٥) ، وابن حبان (١٦٧٣) ، وأحمد (٤٥٠/٣) .
- (٢) البحر المحيط (٣٧٢/٨) ، وانظر مثلاً : (٦٢٥/٨) ، (٧٤١) .
- (٣) أخرجه البخاري (١٣٧٩) ، ومسلم (٢٨٦٦) .
- (٤) البحر المحيط (٣٨٨/٨) ، وانظر مثلاً : (٥٠٥/٨) .
- (٥) أخرجه البخاري (٨٠٤) ، ومسلم (٦٧٥) .
- (٦) البحر المحيط (٤٣٩/٨) .

« أنهم كانوا واحداً فوق واحد ، فمقي أحرق الأعلى طلع الذي تحته مكانه ، فكانوا يسترقون الكلمة فيلقونها إلى الكهان ويزيدون معها ، ثم يزيد الكهان الكلمة مائة كذبة » (١) « (٢) .

ومن المواضع التي يكثر أبو حيان - رحمته - فيها من ذكر الأحاديث : أسباب النزول (٣) ؛ لأنه يهتم - كما سيأتي - بإيرادها في أول السور أحياناً ، وعند بعض الآيات أيضاً .

ويمكن القول بأن منهج أبي حيان في طريقة تفسيره القرآن بالسنة يغلب عليها ما يلي :

- ١- إيراد الأحاديث يغلب عليه ذكر المعنى دون اللفظ .
- ٢- يورد أحاديث ضعيفة ، وهي ليست قليلة في تفسيره ، بل ذكر أحاديث لا أصل لها (٤) .
- ٣- قد يستشهد بالأحاديث في بعض المواضع لتأييد المعنى الذي اختاره .
- ٤- يلاحظ إيراده لأحاديث الترغيب بكثرة ، وكذا التهيب (٥) .

(١) الحديث أصله في صحيح البخاري (٥٧٦٢ ، ٦٢١٣ ، ٧٥٦١) ، ومسلم (٢٢٢٨) ، وأخرجه أحمد (٨٧/٦) ، وابن حبان (١٣٨/٨) .

(٢) البحر المحيط (٤٨٨/٨) .

(٣) انظر مثلاً : البحر المحيط (٥٠٢/٨ ، ٥٩٤ ، ٧٥٠) .

(٤) انظر مثلاً : البحر المحيط (٤١٣/٨ ، ٤٥٣ ، ٤٩٣ ، ٥٣٦) ومما أورده من الأحاديث التي لا أصل لها : « أنه - ﷺ - تضرع إلى الله - ﻻ ﻳﺴﺘﺠﻴﺮ - في أمر أمته فأوحى الله تعالى إليه : إن شئت جعلت حسابك إليهم ، فقال : يا رب أنت أرحم بهم . . . » ، ومثل : (وفي تفسير ﴿ وَتَعْبَهُمْ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴾ [الحاقة] أنه - ﷺ - قال لعلي : « إني دعوت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا علي . . . ») ، ومثل : (روي أن عدي ابن ربيعة قال لرسول الله - ﷺ - : يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون أمره ؟ فأخبره رسول الله - ﷺ - ، فقال : لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك ، ولم أؤمن به . . .) .

(٥) انظر مثلاً : البحر (٣٤٦/٨ ، ٣٧٣ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ - ٦١٥ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٧٠٨) .

٥- لا يذكر الأسانيد ، ولا يهتم كثيراً بالعزو إلى المظان .

٦- يحكم في بعض المواضع بصحة الحديث ، وكثيراً ما يترك ذلك ، وقد ينص على رواية البخاري ، أو مسلم (١) .



(١) انظر مثلاً : البحر (٨/٤٠٠ ، ٥٤٠ ، ٦٩٣ ، ٦٩٩ ، ٧٤١) .

المطلب الثالث

تفسيره القرآن بأقوال الصحابة

هذه الطريقة الثالثة من طرق التفسير بالمأثور ، والتي أشار إليها ابن تيمية بقوله : « وحينئذٍ إذ لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ؛ فإنهم أدري بذلك ؛ لما شاهدوه من القرائن والأحوال التي احتصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح ، ولا سيما علماءهم وكبرائهم : كالأئمة الأربعة ، والخلفاء الراشدين ، والأئمة المهتدين المهديين ، وعبد الله بن مسعود (١) - رحمتهم - « (٢) .

وقال الزركشي (٣) : « اعلم أن القرآن قسمان : قسم ورد تفسيره بالنقل ، وقسم لم يرد ، والأول ثلاثة أنواع : إما أن يرد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، أو الصحابة ، أو رؤوس التابعين . فالأول : يبحث فيه عن صحة السند . والثاني : ينظر في تفسير الصحابي ، فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم ، وإن فسره بما شاهدته من الأسباب والقرائن فلا شك فيه . . . » (٤) .

وقد اعتمد أبو حيان - رحمته - هذه الطريقة ، وظهرت جلياً في تفسيره ، بل ذكرها في المقدمة حيث يقول : « والمنقول عنه الكلام في تفسير القرآن من الصحابة جماعة ،

(١) هو : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، أبو عبد الرحمن ، من كبار علماء الصحابة رضوان الله عليهم ، توفي سنة (٣٢هـ) . انظر : معرفة الصحابة (٤/١٧٦٥) ، وأسد الغابة (٣/٣٩٤) ، والإصابة (٤/٢٢٣) ، وغاية النهاية (١/٤٥٨) .

(٢) مقدمة في أصول التفسير ص (٢٨٧) .

(٣) هو : محمد بن بهادر بن عبد الله ، التركي الأصل ، المصري الدار ، الشيخ بدر الدين الزركشي ، صاحب البحر المحيط في الأصول (٧٤٥ - ٧٩٤هـ) . انظر : الدرر الكامنة (٣/٢٤١) ، وشذرات الذهب (٦/٣٣٥) .

(٤) البرهان (٢/١٧٢) .

منهم : علي بن أبي طالب (١) ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب (٢) ، وزيد بن ثابت (٣) ، وعبد الله بن عمرو بن العاص (٤) ، فهؤلاء مشاهير من أخذ عنه التفسير « (٥) .

كما أشار - رحمته - في موضع آخر من مقدمته أنه ناقل لأقوال السلف والخلف في فهم معاني الآيات (٦) ، وهو ما يؤكد اهتمامه بهذه الطريقة وأخذه بها .

ومن أكثر عنهم النقل في تفسيره : ابن عباس (٧) ، وابن مسعود (٨) - رحمته -

(١) هو : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ، أبو الحسن ، أول الناس إسلاماً ، ولد قبل البعثة بعشر سنين ، لم يفارق الرسول - صلى الله عليه وسلم - وشهد المشاهد إلا غزوة تبوك ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - استوزره على المدينة ، اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام ، وله فضائل ومناقب كثيرة ، قُتل ليلة السابع عشر من رمضان سنة أربعين من الهجرة ، وخلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصفاً . انظر : الإصابة (٥٠٧/٢ - ٥١٠) برقم (٥٦٨٨) .

(٢) هو : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد ، من بني النجار ، أبو المنذر ، صحابي أنصاري ، سيد القراء ، كان قبل الإسلام حبراً من أحبار اليهود ، ولما أسلم كان من كتاب الوحي ، توفي سنة (٢١هـ) . انظر : معرفة الصحابة (٢١٤/١) ، وحلية الأولياء (٣١٥/١) ، وأسد الغابة (٧٨/١) ، والإصابة (٢٧/١) .

(٣) هو : زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري ، النجاري ، أبو سعيد ، أحد كتاب الوحي ، ومن الراسخين في العلم من الصحابة ، توفي سنة (٤٨هـ) . انظر : معرفة الصحابة (١١٥١/٣) ، وأسد الغابة (٢٧٨/٢) ، والإصابة (٥٩٢/٢) .

(٤) هو : عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي ، أبو محمد ، أسلم قبل أبيه ، أحد الحفاظ السبعة الذين أكثروا في الرواية عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، توفي سنة (٦٥هـ) . انظر : حلية الأولياء (٣٥٣/١) ، وأسد الغابة (٣٥٦/٣) .

(٥) البحر المحيط (٢٢/١ - ٢٣) .

(٦) انظر : البحر المحيط (٧/١) .

(٧) انظر مثلاً : البحر المحيط (٣٢٩/٨) ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢) وغيرها كثير جداً .

(٨) انظر مثلاً : البحر (٣٢٥/٨) ، ٣٣١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٤) .

ومن ينقل عنهم بقلة : أبي بكر الصديق (١) ، وعمر بن الخطاب (٢) ، وابن عمر (٣) ، وأبي هريرة - رضي الله عنه - .

وقد أخذ التَّنْقُلُ من أقوال الصحابة - رضي الله عنهم - في تفسير أبي حيان وجوهاً عدة يتضح بعضها من خلال النماذج الآتية :

١- في تفسيره لكلمة (لِينَةٌ) من قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ . . . الآية

﴿ الحشر ﴾ [٥] قال : « وقال ابن عباس وجماعة من أهل اللغة : هي النخلة ما لم تكن عجوة » (٤) .

٢- وفي بيان مصرف الفيء في قوله تعالى : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ . . .

الآية ﴿٧﴾ [الحشر] قال : « قال عمر بن الخطاب : « كانت أموال بني النضير لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاصة ، ينفق منها على أهله نفقة سنته ، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الله تعالى » (٥) » (٦) . ونقل أيضاً قول عمر - رضي الله عنه - في هذا الأمر فقال : « وقال عمر - رضي الله تعالى

(١) هو : عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي أبو بكر الصديق بن أبي قحافة ، خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولد بعد الفيل بستين وستة أشهر ، رافق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طول إقامته بمكة ، ورافقه في الهجرة وفي الغار وفي المشاهد كلها إلى أن مات يوم الاثنين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة (٢/٣٤١ - ٣٤٤) برقم (٤٨١٧) .

(٢) هو : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن غالب القرشي العدوي ، أبو حفص ، أمير المؤمنين ، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك » يعني : عمر بن الخطاب ، وعمرو بن هشام أبو جهل ، فكان عمر - رضي الله عنه - الأحب ، وسمّاه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : الفاروق . انظر : الإصابة (٢/٥١٨) برقم (٥٧٣٦) .

(٣) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي ، أبو عبد الرحمن ، كان جريئاً جهيراً عابداً (١٠ ق هـ - ٧٣ هـ) . انظر : الاستيعاب (٢/٥٩٠) ، وحلية الأولياء (١/٣٦٣) ، وصفة الصفوة (١/٢٦٦) .

(٤) البحر المحيط (٨/٣٤٢) .

(٥) هو بعض حديث أخرجه البخاري (٤٠٣٣) ، ومسلم (١٧٥٧) من حديث عمر - رضي الله عنه - .

(٦) البحر المحيط (٨/٣٤٢) .

عنه - : « لولا من يأتي من آخر الناس ما فتحت قرية إلا قسمتها ، كما قسم رسول الله ﷺ - خير » (١) « (٢) .

٣- وفي قوله تعالى : ﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ . . . الآية ﴿٣﴾ [الجمعة] قال : « وقال أبو هريرة وغيره : وآخرين هم فارس وقال ابن عمر : أهل اليمن » (٣) .

٤- وفي حكم فقهي يتعلق بصلاة الجمعة يقول : « والمسافة التي يسعى منها إلى صلاة الجمعة لم تتعرض لها الآية ، واختلف الفقهاء في ذلك . فقال ابن عمر ، وأبو هريرة ، وأنس والزهري : ستة أميال وقرأ كبار من الصحابة والتابعين : فامضوا بدل (فاسعوا) وأول من استراح في الخطبة عثمان ، وأول من خطب جالساً معاوية (٤) » (٥) .

٥- وفي مسائل فقهية من سورة الطلاق نقل عن بعض الصحابة فقال :

وما وري عن جماعة من الصحابة والتابعين - رضي عنهم - ، من أنهم قرؤا : فطلقوهن في قبل عدتهن وعن عبد الله : لقبل طهرهن ، وهو على سبيل التفسير ، لا على أنه قرآن ، لخلافه سواد المصاحف الذي أجمع عليه المسلمون شرقاً وغرباً ، ﴿ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ﴾ [النساء] وهي الزنا وعن ابن عباس : النداء على الأحماء وعنده أيضاً : جميع المعاصي من سرقة ، أو قذف ، أو زنا ، أو غير ذلك وعند ابن عمر

(١) أخرجه البخاري (٢٣٣٤) ، كتاب المزارعة ، باب أوقاف النبي ﷺ .

(٢) البحر المحيط (٣٤٦/٨) .

(٣) البحر المحيط (٣٧٠/٨) .

(٤) هو : معاوية بن أبي سفيان : صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي ، ولد قبل البعثة بخمس سنين كان من كتاب الوحي للنبي ﷺ - . توفي سنة (٦٠هـ) . انظر : الإصابة (٤٣٣/٣ - ٤٣٤) برقم (٨٠٦٨) .

(٥) البحر المحيط (٤٧٣/٨ - ٤٧٤) .

والسدي (١) هي : خروجها من بيتها خروج انتقال ، فيسقط حقها في السكنى . . . ﴿ وَأَشْهَدُوا ﴾ . . . قال ابن عباس : الإشهاد على الرجعة وعلى الطلاق يرفع عن النوازل أشكالا كثيرة . . . ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾ قال علي بن أبي طالب وجماعة : هي في معنى الطلاق . . . وقال ابن عباس : للمطلق ثلاثا « (٢) .

٦- وفي مسائل فقهية تتعلق بالطلاق أيضا نقل أبو حيان عن بعض الصحابة فقال : « ﴿ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ ﴾ عام في المطلق وفي المتوفى عنها زوجها ، وهو قول عمر ، وابن مسعود . . . ، وقال علي ، وابن عباس : ﴿ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ ﴾ في المطلقات ، وأما المتوفى عنها فعدهما أقصى الأجلين . . . وقال ابن مسعود : من شاء لاعنته ما نزلت ﴿ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ ﴾ إلا بعد آية المتوفى عنها زوجها « (٣) .

٧- وفي أحكام فقهية مختلفة أيضا يذكر أبو حيان أقوالا لبعض الصحابة فيقول : « وقال تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . . . الآية ﴿ ٨٧ ﴾ [المائدة] ، والزوجة من الطيبات ، ومما أحله الله . وقال أبو بكر ، وعمر ، وزيد ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وعائشة (٤) . . . وجماعة : هو يمين يكفرها ،

(١) هو : إسماعيل بن عبد الرحمن ، أبو محمد ، صاحب التفسير ، والمغازي ، والسير ، وكان إماما عارفاً بالوقائع وأيام الناس ، توفي سنة (١٢٧هـ) على الأرجح . انظر : التاريخ الكبير (١/٣٦٠) ، وسير أعلام النبلاء (٥/٢٦٤) ، والوافي بالوفيات (٩/١٤٢) .

(٢) البحر المحيط (٨/٣٩٤ - ٣٩٥) .

(٣) البحر المحيط (٨/٣٩٨) .

(٤) هي : عائشة بنت أبي بكر الصديق التيميّة ، أم المؤمنين ، وأم عبد الله ، الفقيهة ، حبيبة رسول الله ﷺ - وزوجته - رضي الله عنها - ، توفيت في رمضان سنة (٥٧هـ) وقيل : (٥٨هـ) ، وعمرها (٦٦ سنة) . انظر : صفة الصفوة (٢/١٥ - ٣٨) ، والإصابة (٤/٣٥٩) برقم (٧٠٤) ، وتهذيب التهذيب (١٠/٤٨٧) .

وقال ابن مسعود ، وابن عباس أيضاً في إحدى روايته ، والشافعي (١) في أحد قوليهِ : فيه تكفير يمين وليس بيمين وإن نوى الطلاق فهو رجعي ، وعن عمر : إذا نوى الطلاق فهو رجعي ، وعن علي : ثلاث ، وعن زيد : واحدة ، وعن عثمان : ظهار . انتهى « (٢) .

٨- ومما نقله عن بعض الصحابة في معنى التوبة النصوح من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا . . . الآية ﴾ [التحریم] . قال : « ذكروا في النصوح أربعة وعشرين قولاً ، وروي عن عمر ، وعبد الله ، وأبي ، ومعاذ (٣) أنها التي لا عودة بعدها ، كما لا يعود اللبن إلى الضرع » (٤) .

ومن هذه النماذج - وغيرها كثير - تتضح بعض السمات في منهج أبي حيان لهذه الطريق ، وذلك على النحو الآتي :

- ١- كثرة النقل عن الصحابة - رضي الله عنهم - بوجه عام ، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - بشكل خاص ، حتى لا تكاد تخلو صفحة من ذكر رواية له .
- ٢- يُعنى بآراء الصحابة في الأحكام الفقهية بشكل واضح .
- ٣- كثيراً ما يقرن تفسير ابن مسعود بابن عباس - رضي الله عنهما - .
- ٤- يلاحظ أنه في بعض المواضع يقرن أقوال الصحابة بمن وافقهم من التابعين وتابعيهم .

(١) هو : محمد بن إدريس ، يكنى أبا عبد الله ، إمام عالم في اللغة والفقه ، ورع زاهد . (١٥٠هـ - ٢٠٤هـ) . انظر : صفة الصفوة (٢/٢٤٨ - ٢٥٨) .

(٢) البحر المحيط (٤٠٧/٨) .

(٣) هو : معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري ، أبو عبد الرحمن ، صحابي جليل - رضي الله عنه - ، أعلم الأمة بالحلال والحرام ، وأحد من جمع القرآن في زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . (٢٠هـ - ١١٨هـ) . انظر : معرفة الصحابة (٥/٢٤٣) ، والاستيعاب (٣/٤٥٩) ، وأسد الغابة (٥/٢٠٤) .

(٤) البحر المحيط (٤١٢/٨) .

٥- لا يكتفي بذكر الآراء ، بل ربما يناقش ويوجه .

٦- لم يقصر تفسيره بذكر أقوال الصحابة رضي الله عنهم بل استوعب أقوالاً أخرى للتابعين

ومن جاء بعدهم ، ومن أشهر من ذكرهم ونقل عنهم من التابعين :

الحسن البصري (١) ، وقتادة بن دعامة السدوسي (٢) ، ومجاهد بن جبر (٣) ،
وسعيد بن جبير (٤) ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم (٥) ، وأبو جعفر (٦) ،
والضحاك بن مزاحم (٧) ، وعكرمة مولى ابن عباس (٨) ، وعطاء بن أبي رباح (٩) (١٠) ،

(١) انظر على سبيل المثال : البحر (٣٢٦/٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،
٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ،
٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤١٧ ، ٤٢١ ، ٤٤١ ، ٤٥٩) وغيرها كثير جداً .

(٢) انظر مثلاً : البحر (٣٢٦/٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ،
٣٦٢ ، ٣٦٨ ، ٣٧٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ،
٤٢٦ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٢) وغيرها كثير جداً .

(٣) انظر مثلاً : البحر (٣٢٩/٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ،
٣٦١ ، ٣٧٠ ، ٣٨١ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٨ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٥٢)
وغیرها كثير جداً .

(٤) انظر مثلاً : البحر (٣٢٧/٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٣٧ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢)
وغیرها كثير .

(٥) انظر مثلاً : البحر (٣٢٨/٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٤٢٦ ، ٤٥١ ، ٤٥٢)
وغیرها كثير ، كما نقل عن أبيه زيد بن أسلم . انظر مثلاً : البحر (٣٦١/٨ ، ٣٩٤ ، ٤٠٧) وغیرها
كثير جداً .

(٦) انظر مثلاً : البحر (٣٢٨/٨ ، ٣٤٣ ، ٣٥٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٤٣٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٩) .

(٧) انظر مثلاً : البحر (٣٣٠/٨ ، ٣٣١ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ،
٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٥٩) وغیرها كثير .

(٨) انظر مثلاً : البحر (٣٣٩/٨ ، ٣٦٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤٣٧ ، ٤٥٢) .

(٩) هو : عطاء بن أبي رباح ، واسم أبي رباح : أسلم القرشي ، مولاهم المكي ، ثقة فقيه فاضل من أساطين العلم ،
توفي سنة (١١٤هـ) . انظر : حلية الأولياء (٣/٣٥٦) ، والثقات (٥/١٩٨) ، وتذكرة الحفاظ
(٧٥/١) .

(١٠) انظر مثلاً : البحر (٣٢٤/٨ ، ٣٢٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠) .

وعامر الشَّعبي (١) (٢) ، وسعيد بن المسيَّب (٣) (٤) ، والرَّبِيع ابن خُثَيْم (٥) (٦) ، وأبو العالية الرِّياحي (٧) (٨) ، ومسروق (٩) (١٠) ، والحكم بن عتيبة (١١) (١٢) ، وغيرهم كثير .

وأما من جاء بعد التابعين فمن أشهر من نقل عنهم :

١ - تفسير إسماعيل بن عبد الرحمن السَّدي ، المتوفى سنة (١٢٧هـ) ، وقد جاء ذكر أقواله في تفسير أبي حيان في مواضع عديدة (١٣) .

- (١) هو : عامر بن شراحيل الشَّعبي ، أبو عمر الهَمْداني ، علامة عصره ، وحافظ زمانه . (٢٨ - ١٠٤هـ) .
انظر : تاريخ بغداد (٢٢٧/١٢) ، وطبقات خليفة (٢٤٣) .
- (٢) انظر مثلاً : البحر (٣٢٦/٨ ، ٣٢٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٤٦) .
- (٣) هو : سعيد بن المسيَّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي ، أبو محمد ، سيد التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، جمع بين الحديث والفقه ، والزهد والورع . (١٣ - ٩٤هـ) . انظر : مشاهير علماء الأمصار (٦٣) ، وحلية الأولياء (١٨٤/٢) وتذكرة الحفاظ (٤٤/١) .
- (٤) انظر مثلاً : البحر (٣٢٧/٨ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٣٧) .
- (٥) هو : الربيع بن خُثَيْم بن عائذ الثوري ، أبو يزيد ، الإمام القدوة العابد ، أحد الأعلام الثقات ، كان يُعدُّ من عقلاء الرِّجال ، توفي قبل سنة (٦٥هـ) . انظر : طبقات ابن سعد (١٨٢/٦) ، والتاريخ الكبير (٢٦٩/٣) ، وسير أعلام النبلاء (٢٥٨/٤) .
- (٦) انظر مثلاً : البحر (٣٢٦/٨ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٦٠ ، ٤١٧) .
- (٧) هو : رفيع بن مهران الرِّياحي ، مقرئ ، حافظ ، مفسر من أعلم الناس بالقرآن ، توفي سنة (٩٣هـ) .
انظر : طبقات ابن سعد (١١٢/٧) ، وتذكرة الحفاظ (٤٩/١) ، وسير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤) .
- (٨) انظر مثلاً : البحر (٣٢٦/٨ ، ٣٩١ ، ٤٣٨) .
- (٩) هو : مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهَمْداني الوادعي ، أبو عائشة الفقيه ، العابد ، كان يصلِّي حتى ترمَّ قدماه ، توفي سنة (٦٢هـ) . انظر : طبقات ابن سعد (٧٦/٦) ، وحلية الأولياء (١١١/٢) ، وسير أعلام النبلاء (٦٣/٤) ، وتهذيب التهذيب (١٣٣/٨) .
- (١٠) انظر مثلاً : البحر (٣٩٦/٨ ، ٤٠٧) .
- (١١) هو : الحكم بن عتيبة الكوفي ، أبو محمد ، عالم أهل الكوفة - زمنه - ومحدثها . (٤٦ - ١١٤هـ) .
انظر : المؤلف والمختلف (١٦٠٩/٣) ، وسير أعلام النبلاء (٢٠٨/٥) ، والوفاء بالوفيات (١١١/١٣) .
- (١٢) انظر مثلاً : البحر (٤٠٧/٨) .
- (١٣) انظر مثلاً : البحر المحيط (٣٢٨/٨ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٤٠٢ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥) وغيرها كثير .

٢- تفسير مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي ، أبي الحسن النبطي ، المتوفى سنة نيف وخمسين ومائة (١) (٢) .

٣- تفسير سفيان بن سعيد الثوري (٣) (٤) .

٤- تفسير جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري (٥) (٦) .

كما نقل عن غير هؤلاء ممن أتى بعدهم : كأبي جعفر النحاس (٧) (٨) ، وأبي العباس المهدي (٩) وابن عطية .

وقد نقل عنه كثيراً ، يوافقه أحياناً ، ويعقب على قوله أحياناً ، ويرد ، ويوجه ، وقد أشار إلى ذلك في مقدمته فقال عن تفسيري ابن عطية ، والزمخشري : « ولما كان كتابا هما

(١) هو : مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء ، الخراساني ، مفسر متكلم ، متروك الحديث ، مات بالبصرة سنة (١٥٠هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٠١/٧) ، وتهذيب التهذيب ص (٤٩١) .

(٢) انظر مثلاً : البحر (٣٣١/٨) ، ٣٣٢ ، ٣٣٤ ، ٣٦٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢) وغيرها كثير . وانظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٠١/٧ - ٢٠٢) .

(٣) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله ، إمام الحفاظ ، سيد العلماء في زمانه . (٩٧ - ١٢٦هـ) . انظر : حلية الأولياء (٣٩٩/٦) ، وسير أعلام النبلاء (٢٢٩/٧) ، وغاية النهاية (٣٠٨/١) .

(٤) انظر مثلاً : البحر (٣٢٦/٨) ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ، ٣٦٠ ، ٤١٧) .

(٥) هو : محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر ، الإمام الجليل المجتهد ، أحد أئمة الدنيا علماً وديناً ، رأس في التفسير والفقه ، علامة في التاريخ وأيام الناس . (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) . انظر : آثار البلاد وأخبار العباد للقرظي (٤٠٥) ، وطبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي (٤٣١/٢) ، والمعين في طبقات المحدثين للذهبي (١٠٨) .

(٦) انظر مثلاً : البحر (٣٥٥/٨) ، ٣٩٤ ، ٣٩٨) .

(٧) هو : أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري ، أبو جعفر النحوي ، الشهير بـ (النحاس) ، العلامة ، إمام العربية أخذ عن الزجاج توفي سنة (٣٣٨هـ) . انظر : وفيات الأعيان (١١٧/١) ، وسير أعلام النبلاء (٤٠١/١٥) ، وبغية الوعاة (٣٦٢/١) .

(٨) انظر مثلاً : البحر (٣٥٠/٨) ، ٣٥٧ ، ٣٨٨) .

(٩) هو : أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي التميمي ، مقرئ أندلسي ، ونحوي مفسر ، توفي سنة (٤٤٠هـ) . انظر : معرفة القراء الكبار (٣٩٩/١) ، والوافي بالوفيات (٢٥٧/٧) ، وغاية النهاية (٩٢/١) ، وانظر مثلاً : البحر (٣٦٦/٨) .

في التفسير قد أنجدا ، وأغارا ، وأشرفا في سماء هذا العلم بدرين وأنارا . . . فعكف الناس شرقاً وغرباً عليهما ، وثنوا أعتة الاعتناء إليهما ، وكان فيهما على جلالتهما مجالاً للانتقاد ذوي التبريز ، ومسرح للتخييل فيهما والتميز ، تَنَبَّتُ إليهما عنان الانتقاد ، وحللت ما تخيّل الناس فيهما من الاعتقاد ، إهنما في التفسير الغاية التي لا تدرك ، والمسلك الوعر الذي لا يكاد يسلك ، وعرضتهما على مَحَكِّ النظر ، وأوريت فيهما نار الفكر ، حتى خلص دسيسهما ، وبرز نفيهما . . . الخ « (١) وقد فعل كما قال بشكل واضح وكثير حتى لا تكاد صفحة تخلو من النقل منهما ، وذكر ما قال فيهما (٢) (٣) (٤) .

منهجه في الإسرائيليات :

ومن الجدير بالذكر في هذا الموضع بيان موقف أبي حيان من الإسرائيليات (٥) التي يكثر ذكرها في كتب التفسير ، وهي غالباً ما تروى من قبل بعض التابعين وتابعيهم وقد أوضح أبو حيان موقفه مما ليس له علاقة بالتفسير ، وصرح بذلك في مقدمته فقال : « وكثيراً ما يشحن المفسرون تفاسيرهم من ذلك الإعراب بعلى النحو ، ودلائل أصول الفقه ، ودلائل

(١) البحر المحيط (١٤/١) .

(٢) انظر فيما نقله عن ابن عطية على سبيل المثال : البحر (٨/٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٤٠٢ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٤٤٣) وغيرها كثير جداً .

(٣) انظر فيما نقله عن الزمخشري مثلاً : البحر (٨/٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤) وغيرها كثير جداً .

(٤) ذكرت مواضع من تفسير الكشاف ؛ لأنه مقرون في كلام أبي حيان ، وإلا فهو معدود في طريقة التفسير بالرأي .

(٥) الإسرائيليات : ما يروى عن أهل الكتاب مما يتعلق بتفسير القرآن ، وما يصاحب ذلك من مبالغات ، ودس ، وربما كذب وتحريف ، وقد يروى من غير أهل الكتاب ، وتكثر الإسرائيليات في موضوع القصص ، والأخبار التاريخية ، وقد سميت هذه الأخبار على اختلاف مصادرها بالإسرائيليات تلياً ؛ للأكثر رواية لها من قبل بني إسرائيل ، واشتهارهم بها ، واختلاطهم بالمسلمين من أول ظهور الإسلام ، وقد تساهل بعض التابعين في رواية الإسرائيليات فرجوا بها في كتب التفسير بدون تحرر أو نقد . انظر : التفسير والمفسرون (١/١٣٠ - ١٣١) ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (٧١) .

أصول الدين ، وكل هذا مقرر في تأليف هذه العلوم ، وإنما يؤخذ ذلك مسلماً في علم التفسير دون استدلال عليه ، وكذلك أيضاً ذكروا ما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث في الفضائل ، وحكايات لا تناسب ، وتواريخ إسرائيلية ، ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير « (١) .

وقد ظهر موقفه هذا جلياً في ثنايا تفسيره ، فيقول مثلاً : « وما ذكر من مواد هذه السموات ، فالأولى من موج مكفوف ، والثانية من درة بيضاء ، والثالثة من حديد ، والرابعة من نحاس ، والخامسة من فضة ، والسادسة من ذهب ، والسابعة من زمردة بيضاء يحتاج إلى نقل صحيح ، وقد كان بعض من ينتمي إلى الصلاح ، وكان أعمى لا يبصر موضع قدمه ، يخبر أنه يشاهد السموات على بعض أوصاف مما ذكرنا » (٢) .

وفي حملة العرش الثمانية يقول : « وذكروا في صفات هؤلاء الثمانية أشكالا متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا » (٣) .

ويعلق على أقوال بعض المفسرين في صفات السلسلة التي يُسَلَكُ فيها الكافر فيقول : « وهذا يحتاج إلى نقل صحيح » (٤) .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٢٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۗ . . . الآية ﴿٢١﴾ [المدثر] قال : « وقد ذكر المفسرون من نعوت هؤلاء الملائكة ، وخلقهم ، وقوتهم وما أقدروهم الله تعالى عليه من الأفعال ما الله أعلم بصحته » (٥) .

وعلق على قصة آدم وحواء الواردة في سورة البقرة فقال : « وفي هذه القصة زيادات ذكرها المفسرون لا نطول بذكرها ؛ لأنها ليست مما يتوقف عليها مدلول الآية ولا

(١) البحر المحيط (٨/١) .

(٢) المصدر السابق (٤١٨/٨) .

(٣) المصدر السابق (٤٥٥/٨) .

(٤) المصدر السابق (٤٥٨/٨) .

(٥) المصدر السابق (٥٢٤/٨) .

تفسيرها « (١) .

وفي أوصاف الشجرة التي أكل منها آدم - عليه السلام - قال : « وقيل : شجرة لم يعلمنا الله ما هي ، وهذا هو الأظهر ؛ إذ لا يتعلق بعرفانها كبير أمر ، وإنما المقصود إعلامنا أن فعل ما نهينا عنه سبب للعقوبة » (٢) .

وقال أيضاً في هذا الشأن : « وقد أكثر المفسرون في نقل قصص كثير في قصة آدم وحواء والحية والله أعلم بذلك ، وتكلموا في كيفية حاله حين أكل من الشجرة ، أكان ذلك في حال التعمد ، أم في حال غفلة الذهن عن النهي بنسيان ، أم يسكر من خمر الجنة ، كما ذكروا عن سعيد بن المسيب ، وما أظنه يصح عنه » (٣) .

وقال معلقاً على ما أورده المفسرون في قصة الملكين من قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ . . . الآية ﴾ [البقرة] قال : « وقد ذكر المفسرون في كفيات ما رتبوه من هذا الذي تلوه قصصاً كثيرة الله أعلم به ، ولم تتعرض الآية الكريمة ، ولا الحديث المسند الصحيح لشيء منه فلذلك لم نذكره ، وذكروا في كيفية عذابهما اختلافاً ، وهذا كله لا يصح منه شيء . والملائكة معصومون . . . وقد ذكر المفسرون قصصاً فيما يعرض من المحاورة بين الملكين ، وبين من جاء ليتعلم منهما وهذا كله شيء لا يصح البتة ، فلذلك لخصنا منه شيئاً ، وإن كان لا يصح ؛ حتى لا نخلي كتابنا مما ذكروه » (٤) .

ويلاحظ مما ذكر حِرْصُ أبي حيان على ردِّ ما لا يناسب فيما نقل من أقوال غير

(١) البحر المحيط (٢٢٧/١) .

(٢) المصدر السابق (٢٣٠/١) .

(٣) المصدر السابق (٢٣٤/١ - ٢٣٥) .

(٤) المصدر السابق (٤٧٠/١ ، ٤٧٤ - ٤٧٥ ، ٤٧٨) .

مستندة إلى نقل صحيح ، إلا أنه قد يذكر شيئاً من الإسرائيليات (١) لمصلحة يراها في تفسير الآية ، أو لعله من باب ما ورد في الحديث « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا » (٢) (٣) .



(١) انظر مثلاً : البحر المحيط (٤٨١/١) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/١٦٣٠) ح (٤٢١٥) ، و (٦/٢٦٧٩) ح (٦٩٢٨) من حديث أبي هريرة - رحمته الله - .

(٣) ويظهر لي أن ما ذكره أبو حيان من منقولات الإسرائيليات قليل ، ولكن يصعب تحديد ذلك إلا بإحصاء ما ذكره في تفسيره ، وهو مع هذا كله لا يُقارنُ ببعض التفاسير التي كَثُرَتْ فيها الإسرائيليات ، كالتفسير الكبير للفخر الرازي - رحمته الله - ، ولباب التأويل في معاني التنزيل للخازن - رحمته الله - ، والسراج المنير للخطيب الشربيني - رحمته الله - ونحوهم .

وعليه فإنه بإمكاننا القول : إن أبا حيان سلك في عرض الإسرائيليات المسلك الوسط ، فما كان موافقاً لما في السنة يمكن أن يورده ويستشهد به ، وما كان مخالفاً فلا يورده غالباً ، وإن أوردته أشار إلى ما يدل على مخالفته أو رده ، وما لم يوافق ولم يخالف فقد يذكر شيئاً منه للاستئناس به ، والله تعالى أعلم .

المطلب الرابع

عنايته بأسباب النزول

اعتنى أبو حيان - رحمه الله - بأسباب النزول عناية فائقة ، وقد أشار إلى ذلك بقوله :
« ثم أشرع في تفسير الآية ، ذاكراً سبب نزولها ، إذا كان لها سبب » (١) .

ولا ريب فإن علم أسباب النزول من العلوم التي عُدَّت من أهم آلات المفسر ؛ لتجلية مراد الله تعالى من كتابه ، والبيان الصحيح لفهم الآية ، « فإن العلم بالسبب يُورث العلم بالمسبب » (٢) ، ويُعرَّف سبب النزول بأنه : ما نزلت الآية أو الآيات متحدثةً عنه ، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه كحادثة ، أو سؤال (٣) وقد ظهر اهتمام أبي حيان بهذا العلم ، وأورده في تفسيره ، وأعرضُ هنا لبعض الأمور الدالة على ذلك كما يلي :

١ - كثيراً ما يذكر أسباب النزول في أوائل تفسير السور (٤) .

٢ - يورد الروايات التي سبقت في سبب النزول في كثير من المواضع ، وقد يرجح بينها (٥) أو يسردها سرداً (٦) .

(١) البحر المحيط (٧/١) .

(٢) مقدمة أصول التفسير من مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٣٩/١٣) .

(٣) انظر : مناهل العرفان للزرقاني (٩٩/١) .

(٤) انظر مثلاً : البحر المحيط في أوائل السور : المجادلة (٣٢٥/٨) ، الحشر (٣٣٨/٨) ، المتحنة (٣٥٣/٨) ، الصف (٣٦٢/٨) ، المنافقون (٣٧٧/٨) ، الطلاق (٣٩٢/٨) ، التحريم (٤٠٥/٨) ، القلم (٤٣١/٨) ، المعارج (٤٦٥/٨) ، المزمل (٥٠٢/٨) .

(٥) انظر مثلاً : البحر ، في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ . . . الآية ﴾ [المتحنة]

(٣٥٦/٨ - ٣٥٧) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ . . . الآية ﴾ [المزمل] (٥١٠/٨) .

(٦) انظر مثلاً : البحر في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى . . . الآية ﴾ [المجادلة]

[المجادلة] (٣٣٠/٨) ، وقوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . . . الآية ﴾ [المجادلة] (٣٣٥/٨) ،

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ . . . الآية ﴾ [التغابن] (٣٥٨/٨) ، وفي أول سورة

الطلاق (٣٩٢/٨ - ٣٩٣) ، وأول سورة المعارج (٤٦٥/٨) .

٣- قد يورد سبب النزول بصيغ تدل على ثبوت الرواية ، كقوله : قال الجمهور (١) ، والمنصوص الصريح في سبب النزول (٢) ، وقد ذكر أهل الحديث وأهل التفسير (٣) ، وعلى ما ثبت في صحيح البخاري (٤) ، وقد يوردها بصيغ غير صريحة في السببية ، كقوله : نزلت في كذا (٥) .

٤- وقد يورد أيضاً بعض أسباب النزول ويذكرها بصيغة (٦) التمرريض كقوله : روي ، ويقال ، وذكروا ، ونحو ذلك (٧) .

- (١) انظر مثلاً : البحر ، في نزول سورة المنافقون (٣٧٧/٨) ، وأول المدثر (٥١٥/٨ - ٥١٦) .
 (٢) انظر مثلاً : البحر ، في قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ . . . الآية ﴾ [القيامة] (٥٣٩/٨) .
 (٣) انظر مثلاً : البحر ، أول سورة عبس (٥٩٤/٨) .
 (٤) انظر مثلاً : البحر ، أول العلق (٦٩٣/٨) .
 (٥) انظر مثلاً : البحر في قوله تعالى : ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ . . . الآية ﴾ [التحریم] (٤١٠/٨) ، وقوله : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر] (٥٢٣/٨) ، وقوله : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴾ [العلق] (٦٩٥/٨) ، وسورة النصر (٧٤٦/٨) ، وسورتي الفلق والناس (٧٥٩/٨) .
 (٦) الصيغ التي تذكر في سبب النزول غالباً ما تكون على قسمين ذكرها العلماء :

القسم الأول : صيغة صريحة وتكون نصاً في السببية :

- ١- كأن يقول الراوي : سبب نزول هذه الآية كذا وكذا .
 ٢- إذا أتى بفاء تعقبية داخلية على مادة النزول بعد ذكر الحادثة ، أو السؤال .
 ٣- إذا سأل سائل النبي - ﷺ - عن شيء فينزل الوحي بالجواب عن السؤال ، حاكياً السؤال مع جوابه ، كالسؤال عن الروح ، أو الأهلّة ، أو نحوها .

القسم الثاني : وتكون الصيغة غير صريحة في السببية ، وإنما هي محتملة للسببية ، ولما تضمنته الآية من الأحكام ، والقرائن هي التي تحدد مثل :

١- إذا قال الراوي : نزلت هذه الآية في كذا ، فهذا يراد به تارة سبب النزول ، ويراد به تارة أخرى أنّ هذا المذكور داخل تحت معنى الآية ، وإن لم يكن السبب .

٢- إذا قال الراوي : أحسب هذه الآية نزلت في كذا ، أو ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في كذا . فتلك ثلاث صيغ دلالتها على سبب النزول صريحة ، وهاتان صيغتان تحتملان السببية وغيرها . انظر : مقدمة أصول التفسير ضمن مجموع الفتاوى (٣٤٠/١٣) ، ومناهل العرفان (١٠٧/١ - ١٠٨) ، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان (٨٥) ، وقواعد الترجيح للحري (٢٤٥/١ - ٢٤٦) .

- (٧) انظر مثلاً : البحر في سبب نزول قوله تعالى : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا . . . الآية ﴾ [المعارج] (٤٧١/٨) ، وقوله : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ . . . الآية ﴾ [الجن] (٤٩٢/٨ - ٤٩٣) ، وقوله : =

.....



= ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ [المدثر] (٥٢١/٨) ، وقوله : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ . . . الآية ﴾ [المدثر] (٥٣١/٨) ، وقوله : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ [القيامة] (٥٤٤/٨ - ٥٤٥) ، وأول النبأ (٥٧١/٨) ، وقوله : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ [عبس] (٥٩٦/٨) ، وأول المطففين (٦١٣/٨) ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا . . . الآية ﴾ [المطففين] (٦١٩/٨) ، وقوله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴾ [الليل] (٦٧٩/٨) ، وسورة الكافرون (٧٤٣/٨) .

المطلب الخامس

عنايته بالناسخ والمنسوخ

تطرق أبو حيان في منهجه إلى هذا الموضوع ، مشيراً إلى أنه يذكر ما يتعلق بالآية من النسخ (١) ، وأجده قد أوردته في مواضع كما في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَكُم صَدَقَةٌ . . . الآية (١٣) ﴾ [المجادلة] ، فقال : « عن ابن عباس وقتادة : « أن قومًا من المؤمنين وأغفاهم (٢) كثرت مناجاتهم للرسول - عليه الصلاة والسلام - في غير حاجة ، إلا لتظهر منزلتهم ، وكان - ﷺ - سمحًا لا يردُّ أحدًا ، فترلت مشددة عليهم أمر المناجاة » (٣) ، وهذا الحكم قيل : نسخ قبل العمل به . وقال قتادة : عمل به ساعة من نهار ، وقال مقاتل : عشرة أيام ، وقال علي - كرم الله وجهه - ما عمل به أحد غيري ، أردت المناجاة ولي دينار ، فصرفته بعشرة دراهم ، وناجيت عشر مرار ، أتصدق في كل مرة بدرهم ، ثم ظهرت مشقة ذلك على الناس ، فنزلت الرخصة في ترك الصدقة (٤) ، وقرئ : ﴿ صَدَقَاتٌ ﴾ بالجمع ، وقال ابن عباس : هي منسوخة بالآية التي بعدها ، وقيل : بآية الزكاة » (٥) .

فيلاحظ أن أبا حيان أورد أقوال السلف من الصحابة والتابعين في هذا الموضوع ، وفي موضع آخر يسرد أقوال السلف أيضًا ومذاهبهم ، كما في قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَن لَّنْ نُحِصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ . . . الآية (٤٠) ﴾ [المزمل] يقول : « قوله : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ قيل : فيه دليل على أنه كان فيهم من ترك بعض ما أمر به ، وقيل : رجع بكم من ثقل إلى

(١) انظر : المقدمة في البحر المحيط (٧/١) .

(٢) أغفاهم : من الغفل وهو من لا يرجى خيره ، ولا يخشى شره ، وتقال في الرجل الذي لم تسمه التجارب . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (غفل) (٦٥٧) .

(٣) الخبر أوردته الطبري بروايات متشابهة عن ابن عباس وقتادة . انظر : جامع البيان (٢٠/٢٨ - ٢١) .

(٤) أورد الطبري مثل هذا الخبر عن علي - عليه السلام - وروايات أخرى مشابهة ومنه قوله : « فنسخت فلم يعمل بها أحد قبلي » . انظر : جامع البيان (٢٠/٢٨) .

(٥) البحر المحيط (٣٣١/٨ - ٣٣٢) .

أخف ، ومن عسر إلى يسر . . . ﴿ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ . . . أي فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل ، وقيل : هذا ناسخ للأول ، ثم نُسخَ جميعًا بالصلوات الخمس . . . ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾ بيان لحكمة النسخ ، وهي تعذر القيام على المرضى ، والضارين في الأرض للتجارة « (١) .

وقد يورد النسخ ويبين نوعه ، كما قال في قوله تعالى : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿ (الأعلى) : « قال الحسن وقتادة وغيرهما : مما قضى الله نسخه ، وأن ترتفع تلاوته وحكمه . . . وقيل : ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ أي : فلا تترك العمل به إلا ما شاء الله أن تتركه بنسخه إياه ، فهذا في نسخ العمل . . . والمعنى أنه تعالى أخبر أنه سيقرئه ، وأنه لا ينسى إلا ما شاء الله ، فإنه ينسأه إما النسخ ، وإما أن يَسُنَّ ، وإما على أن يتذكر « (٢) .

وهذه النماذج ونحوها تشير إلى شرط أبي حيان - رحمه الله - في منهجه من إيراد النسخ في بعض الآيات التي اختلف العلماء في نسخها .



(١) البحر المحيط (٥١١/٨) .

(٢) المصدر السابق (٦٤٥/٨ - ٦٤٦) .

المبحث الثاني

تفسيره القرآن بالرأي

وفيه تمهيد وسبعة مطالب :

المطلب الأول : عنايته بالمناسبات .

المطلب الثاني : عنايته بأسرار التعبير .

المطلب الثالث : عنايته بالأسلوب العربي في الخطاب القرآني .

المطلب الرابع : مصادره في اللغة .

المطلب الخامس : عنايته بمعاني المفردات .

المطلب السادس : عنايته بمعاني الحروف والأدوات .

المطلب السابع : عنايته بالإعراب .

تمهيد

يُعَدُّ تفسير أبي حيان الأندلسي أحد التفاسير التي عنت بنوعي التفسير المأثور والرأي (١) ، وقد ناقش - رحمه الله - في مقدمة تفسيره بعض الذين حجروا التفسير على المأثور ، ولم يبيحوا غير طريقه لفهم معاني تراكيب كتاب الله - تعالى - حيث يقول : « وقد جرينا الكلام يوماً مع بعض مَنْ عاصرنا ، فكان يزعم أن علم التفسير مضطر إلى النقل في فهم معاني تراكيبه بالإسناد إلى (مجاهد) ، و (طاووس) (٢) ، و (عكرمة) وأضرابهم ، وأن فهم الآيات متوقف على ذلك ، والعَجَبُ له أنه يرى أقوال هؤلاء كثيرة الاختلاف ، متباينة الأوصاف ، متعارضة يَنْقُضُ بعضها بعضاً . . . - إلى أن قال - : وعلى قول هذا المعاصر يكون ما استخرجه الناس بعد التابعين من علوم التفسير ، ومعانيه ، ودقائقه ، وإظهار ما احتوى عليه من علم الفصاحة ، والبيان ، والإعجاز لا يكون تفسيراً ، حتى يُنقل بالسند إلى مجاهد ونحوه ، وهذا كلام ساقط » (٣) .

ولقد كان أبو حيان بحق يفسر وفق العلم والنظر في براعة متناهية ، فهو وإن جمع الروايات والآثار حول تفسير الآية الكريمة ، فإنه لم يكن ليقف عند هذا الحد ، بل كان يُعمل فكره ، فيوجه الروايات ويتدبر الآيات ، ويرجح بين الأقوال .

ومن خلال النظر في تفسيره بالرأي الذي انتهجه في كتابه ظهر لي عنايته بالمناسبات ، وأسرار التعبير ، والأسلوب العربي في الخطاب القرآني ، واهتمام كبير باللغة وأحكام النحو وهذا ما سيأتي إيضاحه في المطالب السبعة الآتية .



(١) المراد : التفسير بالرأي المحمود القائم على استكمال الشُّروط اللازمة المنصوص عليها عند أهل العلم لمن أراد أن يفسر كلام الله تعالى قبل خوضه فيه ، لا التفسير المذموم القائم على الجهل ، ومجرد التشهي والهوى .

انظر : التفسير والمفسرون (١/٢٦٥ - ٢٦٦) .

(٢) هو : طاووس بن كيسان اليماني ، أبو عبد الرحمن الحميري ، من أكابر التابعين تفقهاً في الدين ، ورواية للحديث ، وتتشفاً في العيش (٣٣ - ١٠٦هـ) . انظر : حلية الأولياء (٣/٤) ، وتذكرة الحفاظ (١/٦٩) ، وتهذيب التهذيب (٤/١٠٠) .

(٣) البحر المحيط (١/٨ - ٩) .

المطلب الأول

عنايته بالمناسبات

الاهتمام بهذا الجانب في التفسير يزيد مطالعه تدبراً وإفادة ، خصوصاً إذا صاحب ذكر المناسبة إشارات من المواعظ ، وهذا ما نراه في أسلوب أبي حيان المتميز في تفسيره ، والذي تمثّل في عنايته الفائقة بالمناسبات سواء بين آيات السورة بعضها مع بعض ، أو بين كلمات ، ومفردات الآية نفسها ، بل ذهب لأبعد من هذا ، فذكر وجه مناسبة آخر السورة لأولها بكلام نفيس بديع ، يدلّ على تمكنه ورسوخ قدمه .

وهذه نماذج تبين ذلك :

١ - في جانب عنايته بمناسبة الآية بما قبلها يقول مثلاً : « ولما نهي تعالى المؤمنين عن ما هو سبب للتباغض والتنافر ، أمرهم بما هو سبب للتوادّ والتقارب فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . . . الآية ﴿ ١١ ﴾ [المجادلة] (١) .

- وفي موضع آخر يقول : « ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ . . . الآية ﴿ ١١ ﴾ [الحشر] لَمَّا مَثَلَهُمْ بِمَنْ قَبْلَهُمْ ، ذَكَرَ مَثَلَهُمْ مَعَ الْمُنَافِقِينَ ، فَالْمُنَافِقُونَ كَالشَّيْطَانِ ، وَبَنُو النَّضِيرِ كَالْإِنْسَانِ » (٢) .

- ويقول أيضاً : « ولما ذكر العذاب ، وهو مطلق ، ذكر فَقَدْ مَا بِهِ حَيَاةِ النَّفُوسِ وَهُوَ الْمَاءُ ، وَهُوَ عَذَابٌ مَخْصُوصٌ » (٣) .

- وقال كذلك : « وَلَمَّا أَمَرَهُ تَعَالَى بِالصَّبْرِ لَمَّا أَرَادَهُ تَعَالَى وَنَهَاهُ عَنِ مَا نَهَاهُ ،

(١) البحر الحيط (٣٣١/٨) .

(٢) المصدر السابق (٣٤٩/٨) .

(٣) المصدر السابق (٤٢٧/٨) .

أخبره بشدة عداوتهم ؛ ليتلقى ذلك بالصبر ، فقال : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ . . . الآية ﴿٥١﴾ [القلم] ﴾ (١) .

- وفي موضع آخر : « ولما كان شدة الجزع والمنع متمكنة في الإنسان ، جعل كأنه خلق محمولاً عليهما ، كقوله : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ . . . الآية ﴿٣٧﴾ [الأنبياء] ﴾ (٢) .

- وقال أيضاً : « ولما دعا على الكفار ، استغفر للمؤمنين ، فبدأ بنفسه ، ثم بمن وجب برّه عليه ثم للمؤمنين ، فكان هو ووالداه اندرجوا في المؤمنين والمؤمنات » (٣) .

- ويقول كذلك : « ولما جعله بهذه المثابة ، أخبر تعالى أنه هداه إلى السبيل ، أي : أرشده إلى الطريق » (٤) .

٢- وفي مناسبة سياق مجموع آيات لما سبقها ، وغالباً يذكر ذلك في مناسبة موضوع لآخر فيقول مثلاً : « ولما انقضى في هذه السورة وَصَفُ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَعَظُ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لأن الموعظة بعد ذكر المصيبة لها موقع في النفس ؛ لِرِقَّةِ الْقُلُوبِ ، والحذر مما يوجب العذاب » (٥) .

- ويقول في موضع آخر : « ولما نهى عن موالاته الكفار ، ذكر قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام - وأن من سيرته التبرؤ من الكفار ؛ ليقصدوا به في ذلك ويتأسوا » (٦) .

(١) البحر المحيط (٤٤٧/٨) .

(٢) المصدر السابق (٤٧٠/٨) .

(٣) المصدر السابق (٤٨١/٨) .

(٤) المصدر السابق (٥٥٠/٨) .

(٥) المصدر السابق (٣٥٠/٨) .

(٦) المصدر السابق (٣٥٥/٨) .

- ويقول أيضاً : « ولما كان في المؤمنين من يقول ما لا يفعل ، وهو راجع إلى الكذب ، فإن ذلك في معنى الإذابة للرسول - عليه الصلاة والسلام - ؛ إذ كان في أتباعه من عانى الكذب ، فناسب ذكر قصة موسى - عليه السلام - ، وقوله لقومه : ﴿ لِمَ تُؤَدُّونَنِي . . . الآية ﴿٥﴾ [الصف] ، وإذابتهم له كان بانتقاصه في نفسه ، وجحود آيات الله تعالى ، واقتراحاتهم عليه ما ليس لهم اقتراحه » (١) .

- وقال في موضع آخر : « ولما كان الكلام في أمر المطلقات وأحكامهن من العُدَدِ وغيرها ، وكن لا يطلقن أزواجهن إلا عن بغض لهن وكرهة ، جاء عقيب بعض الجمل الأمر بالتقوى من حيث المعنى ، مبرزاً في صورة شرطية وجزاء » (٢) .

- ويقول أيضاً : « ولما وعظ أزواج الرسول - صلى الله عليه وسلم - موعظة خاصة ، أتبع ذلك بموعظة عامة للمؤمنين وأهلهم » (٣) .

- وقال في موضع آخر : « لما ذكر تعالى أنه بَلَاَ كفار قريش ، وشَبَّهَ بلاءهم ببلاء أصحاب الجنة ؛ أخير بحال أضدادهم وهم المتقون » (٤) .

- وقال أيضاً : « ولما ذكر تعالى ما فعل بمكذبي الرسل من العذاب في الدنيا ، ذكر أمر الآخرة وما يعرض فيها لأهل السعادة وأهل الشقاوة ، وبدأ بإعلام يوم القيامة » (٥) .

(١) البحر المحيط (٣٦٤/٨) .

(٢) المصدر السابق (٣٩٨/٨) .

(٣) المصدر السابق (٤١١/٨) .

(٤) المصدر السابق (٤٤٢/٨) .

(٥) المصدر السابق (٤٥٤/٨) ، وانظر كذلك : (٣٥٤/٨) ، ٤٠١ ، ٤٣٩ ، ٥٤٢ ، ٥٦٥ ، ٥٧٨ ، ٥٨٧ ،

٦١٨ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٤٦ ، ٦٦٤ ، ٦٨٤ وغيرها كثير .

٣- أما في مناسبة السورة لما قبلها فلا يكاد يشرع في تفسير السورة إلا ويذكر مناسبتها لما قبلها ، ومن ذلك مثلاً :

- قوله في أول تفسير سورة الحشر : « ومناسبتها لما قبلها : أنه لما ذكر حال المنافقين واليهود وتولّى بعضهم بعضاً ، ذكر أيضاً ما حلّ باليهود من غضب الله عليهم وجلاتهم ، وإمكان الله تعالى رسوله - عليه الصلاة والسلام - ممن حادّ الله ورسوله - ﷺ - ، وأظهر العداوة مجلفهم مع قريش » (١) .

- وقوله في أول تفسير سورة الممتحنة : « ومناسبة هذه السورة لما قبلها : أنه لما ذكر فيما قبلها حالة المنافقين والكفار ، افتتح هذه بالنهي عن موالة الكفار والتودّد إليهم » (٢) .

- وفي أول تفسير سورة الصف قال : « ومناسبتها لآخر السورة قبلها أنه في آخر تلك : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . . . الآية (١٣) ﴾ [الممتحنة] ، فافتضى ذلك إثبات العداوة بينهم ، فحضر تعالى على الثبات إذا لقي المؤمنون في الحرب أعداءهم » (٣) .

- وفي أول تفسيره لسورة الجمعة قال : « ومناسبتها لما قبلها : أنه تعالى لما ذكر تأييد من آمن على أعدائهم أتبعه بذكر التنزيه لله تعالى وسعة ملكه وتقديسه ، وذكر ما أنعم به على أمة محمد - ﷺ - من بعثته إليهم ، وتلاوته عليهم كتابه ، فصارت أمة غالبية سائر الأمم ، قاهرة لها ، منتشرة الدعوة ، كما انتشرت دعوة الحواريين في زمانهم » (٤) .

- وفي تفسير أول سورة التحريم قال : « والمناسبة بينها وبين السورة قبلها ، أنه

(١) البحر المحيط (٣٣٩/٨) .

(٢) المصدر السابق (٣٥٣/٨) .

(٣) المصدر السابق (٣٦٣/٨) .

(٤) المصدر السابق (٣٦٩/٨) .

لما ذكر جملة من أحكام زوجات المؤمنين ، ذكر هنا ما جرى من بعض زوجات رسول الله - ﷺ - « (١) .

وفي هذا السياق أيضاً نجد أبا حيان يذكر أحياناً مناسبة آخر السورة بأولها :

- فيقول مثلاً في سورة الممتحنة : « ولما افتتح هذه السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء ختمها بمثل ذلك ؛ تأكيداً لترك موالاتهم ، وتنفير المسلمين عن توليهم ، وإلقاء المودة إليهم » (٢) .

- وقال في آخر سورة الإنسان : « ولما ذكر أولاً حال الإنسان وقَسَّمه إلى العاصي والطائع ، ذكر ما شَرَّف به نبيه محمد - ﷺ - فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ [الإنسان] » (٣) .

كما أن لأبي حيان ، وقفات مع المناسبات تؤكد عنايته بهذا العلم ، واهتمامه باستنباط الفوائد منه ، فيقول مثلاً في آخر سورة الرسائل :

« ولما كان في سورة الإنسان ذكراً نزرّاً من أحوال الكفار في الآخرة ، وأطنب في وصف أحوال المؤمنين فيها ، جاء في هذه السورة الإطناب في وصف الكفار والإيجاز في وصف المؤمنين ، فوقع بذلك الاعتدال بين السورتين » (٤) .

- وفائدة أخرى ذكرها في سورة الرسائل قال : « وجاء في هذه السورة بعد كل

جملة قوله : ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (٢٤) ، (٢٨) ، (٣٤) ، (٣٧) ، (٤٠) ، (٤٥) ،

(٤٧) ، (٤٩) [الرسائل] ؛ لأن كل جملة منها فيها إخبار الله تعالى عن أشياء من

(١) البحر المحيط (٤٠٥/٨) . وانظر مثلاً أوائل تفسير السور التالية : المنافقون (٣٣٧/٨) ، التغابن (٣٨٦/٨) ،

الطلاق (٣٩٣/٨) الملك (٤١٧/٨) ، القلم (٤٣١/٨) ، الحاقة (٤٥٠/٨) ، المعارج (٤٦٥/٨) .

(٢) البحر المحيط (٣٦١/٨) .

(٣) المصدر السابق (٥٥٩/٨) .

(٤) المصدر السابق (٥٦٨/٨) .

أحوال الآخرة وتقريرات من أحوال الدنيا ، فناسب أن يذكر الوعيد عقيب كل جملة منها للمكذب بالويل في يوم الآخرة » (١) .

- وقد يذكر المناسبة ويطيل في ذكرها ليضمنها العبر بأسلوب بديع كما قال في أول سورة البروج : « ومناسبتها لما قبلها : لما ذكر أنه تعالى أعلم بما يجمعون للرسول - ﷺ - وللمؤمنين من المكر ، والخداع ، وإيذاية من أسلم بأنواع من الأذى ، كالضرب ، والقتل ، والصَّلب والحرق بالشمس ، وإحماء الصخر ، ووضع أجساد من يريدون أن يفتنوه عليه ؛ ذكر أن هذه الشنشنة (٢) كانت فيمن تقدم من الأمم يعذبون بالنار ، وأن أولئك الذين عرضوا على النار كان لهم من الثبات في الإيمان ما منعهم أن يرجعوا عن دينهم أو يجرموا ، وأن أولئك الذين عذبوا عباد الله ملعونون ، فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش ملعونون . فهذه السورة عظة لقريش ، وتثبيت لمن يعذب » (٣) .

- وقد لا يطيل لكنه يذكر الاتعاض فيقول مثلاً : « ولما ذكر أن كل نفس عليها حافظ ، أتبع ذلك بوصية الإنسان بالنظر في أول نشأته الأولى ، حتى يعلم أن من أنشأه قادر على إعادته وجزائه ، فيعمل لذلك ، ولا يملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته » (٤) .



(١) البحر المحيط (٥٦٩/٨) .

(٢) الشنشنة : من الشَّنَّ وهو المطابقة أي تطابقت أفعال الأوائل بأمثالهم الأواخر . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (شَنَّ) (٤٩٧) .

(٣) البحر المحيط (٦٣٠/٨) .

(٤) المصدر السابق (٦٣٨/٨ - ٦٣٩) .

المطلب الثاني

عنايته بأسرار التعبير

أشار أبو حيان في مقدمة تفسيره إلى اهتمامه بعلم البيان والبديع فقال : « ثم أختتم الكلام في جملة من الآيات التي فسرتها أفراداً وتركيباً بما ذكروا فيها من علم البيان والبديع ملخصاً » (١) .

وقد تجلّى ذلك في كثرة نقله عن الزمخشري فيما يتعلق بالنكات البلاغية (٢) ، أو بما يذكره هو من أسرار يستنبطها من سياق الآيات وهذه بعض النماذج التي تبين ذلك :

١- في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ . . . الآية ﴾ [المجادلة] قال أبو حيان : « وبدأ بالآباء لأنهم الواجب على الأولاد طاعتهم ، فنهاهم عن موادتهم ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ [العنكبوت] ، ثم ثنى بالآباء ؛ لأنهم أعلق بالقلوب ، ثم أتى ثالثاً بالإخوان ؛ لأنهم بهم التعاضد ، كما قيل :

أخاك أخاك إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح (٣)

ثم رابعاً بالعشيرة ؛ لأن بهم التناصر ، وبهم المقاتلة والتغلب ، والتسرع إلى ما دعوا إليه كما قال :

(١) البحر المحيط (٨/١) .

(٢) انظر مثلاً : البحر (٨/٣٣٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٧ ، ٣٨٧ ، ٤٦١) وغيرها كثير جداً .

(٣) البيت لمسكين الدارمي من (الطويل) (خزانة الأدب) (٤٦٦/١) .

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا (١) « (٢) »

٢- وفي موضع آخر يقول : « ﴿ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا ﴾ أي مجتمعين ، ذوي ألفة واتحاد ، ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ أي : وأهواؤهم متفرقة ، وكذا حال المخذولين ، لا تستقر أهواؤهم على شيء واحد ، وموجب الشتات هو انتفاء عقولهم ، فهم كالبهائم لا تتفق على حالة » (٣) .

٣- وقال أيضًا في تفسير قوله تعالى : « ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ : « كما مر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ . . . الآية ﴿ ٧٣ ﴾ [الأحزاب] ، ودلّ على ذلك : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ . . . الآية ﴿ ٦ ﴾ [الحشر] ، والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه ، وعدم تأثره لهذا الذي لو أنزل على الجبل لتخشع وتصدّع ، وإذا كان الجبل على عظمه وتصلبه يعرض له الخشوع والتصدع ، فابن آدم كان أولى بذلك ، لكنه على حقارته وضعفه لا يتأثر » (٤) .

٤- بعد تفسير الأربع الآيات من سورة التغابن قال : « ونبه تعالى بما في السموات ، والأرض ، ثم بعلمه بما يُسرُّ العباد وما يعلنونه ، ثم بعلمه بما أكتته الصدور على أنه تعالى لا يغيب عن علمه شيء لا من الكليات ، ولا من الجزئيات ، فابتدأ بالعلم الشامل للعالم كله ، ثم بخاصّ العباد من سرّهم وإعلانهم ، ثم ما خصّ منه ، وهو ما تنطوي عليه صدورهم من خفي الأشياء وكامنها ، وهذا كله في معنى الوعيد ؛ إذ هو - تعالى - المجازي على جميع ذلك بالثواب والعقاب » (٥) .

(١) البيت لقريظ بن أنيف من (البيسط) (ديوان الحماسة) (١٣/١) .

(٢) البحر المحيط (٣٣٤/٨ - ٣٣٥) .

(٣) المصدر السابق (٣٤٨/٨) .

(٤) المصدر السابق (٣٥٠/٨) .

(٥) المصدر السابق (٣٨٧/٨) .

٥- في آخر سورة التغابن قال : « ولما أمر بالإنفاق ، أكدته بقوله : ﴿ إِنَّ تَقْرَضُوا
 اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا . . . الآية ﴾ [التغابن] ، ورتب عليه تضعيف القرض
 وغفران الذنوب ، وفي لفظ القرض تطف في الاستدعاء ، وفي لفظ المضاعفة
 تأكيد للبذل لوجه الله تعالى ، ثم اتبع جوابي الشرط بوصفين : أحدهما عائد إلى
 المضاعفة ؛ إذ شكره تعالى مقابل للمضاعفة ، وحلمه مقابل للغفران » (١)(٢) .



(١) البحر المحيط (٨ / ٣٩١) .

(٢) ويوجد الكثير جدًا ، انظر مثلاً : البحر (٨ / ٣٨٩ ، ٤١٤ ، ٤٢٥ - ٤٢٦ ، ٤٨٠ ، ٥٨٧ ، ٦٣٧) .

المطلب الثالث

عنايته بالأسلوب العربي في الخطاب القرآني

يظهر في تفسير أبي حيان حشد هائل في تفسير الآية من ذكره للقراءات ، والإعراب ، والمعاني ، ومع هذا فإنه يُعنى بإيراد جوانب بلاغية ، وربط معاني مفردات الآية بعضها ببعض ، لذا تجدر الإشارة إلى عنايته بالأسلوب العربي البليغ في الخطاب القرآني ، كجانب مهم في تفسير القرآن ، وأشير هنا إلى بعض الأمور الموضحة لهذا الجانب من خلال اهتمامه بالأساليب البلاغية :

ففي النداء مثلاً : يقول في تفسير أول سورة الطلاق : « **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ** » : نداء للنبي - ﷺ - وخطاب على سبيل التكريم والتنبية ، **« إِذَا طَلَقْتُمْ »** خطاب له - عليه الصلاة والسلام - مخاطبة الجمع على سبيل التعظيم ، أو لأئمة على سبيل تلوين الخطاب ، أقبل - عليهما السلام - أولاً ، ثم رجع إليهم بالخطاب ، أو على إضمار القول ، أي : قل لأمتك إذا طلقتم ، أو له ولأئمة ، وكأنه ثم محذوف ، تقديره : يا أيها النبي وأمة النبي إذا طلقتم ، فالخطاب له ولهم ، أي أنت وأمتك ، أقوال . وقال الزمخشري : خص النبي - ﷺ - وعم بالخطاب ؛ لأن النبي إمام أئمة وقدوتهم ، كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم : يا فلان افعلوا كيت وكيت ، إظهاراً لتقدمه واعتباراً لترؤسه ، وأنه مدرة (١) قومه ولسانهم ، والذين يصدر عن رأيه ، ولا يستبدون بأمر دونه ، فكان هو وحده في حكم كلهم ، وساداً مسد جميعهم . انتهى . وهو كلام حسن « (٢) .

- وفي أسلوب الأمر يقول : « ولما أمر بالإنفاق ، أكدّه بقوله : **« إِنَّ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا . . . الآية (١٧) »** [التغابن] ، ورتّب عليه تضييف القرض ، وغفران الذنوب ، وفي لفظ القرض تلطف في الاستدعاء ، وفي لفظ المضاعفة تأكيد للبدل لوجه الله تعالى ، ثم أتبع جوابي الشرط بوصفين : أحدهما عائداً إلى

(١) مدرة قومه أي مديرهم . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (مدر) (١٥٨ - ١٥٩) .

(٢) البحر المحيط (٣٩٣/٨) ، وانظر مثلاً : كلامه في النداء أول سورة التحريم (٤٠٦/٨) .

- المضاعفة ؛ إذ شكره تعالى مقابل للمضاعفة ، وحلمه مقابل للغفران « (١) .
- وفي أسلوب الكناية يقول : « ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . . . الآية ﴿٢﴾ ﴾ [التحريم]
- أي أطلعه ، أي على إفشائه ، وكان قد تكوتم فيه ، وذلك بإخبار جبريل - عليه السلام - ، وجاءت الكناية هنا عن التفشية والحذف للمُفَشِّي إليها بالسر ؛ حيطة وصوناً عن التصريح بالاسم ؛ إذ لا يتعلق بالتصريح بالاسم غرض « (٢) .
- وفي الالتفات يقول : « ﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ . . . الآية ﴿٤﴾ ﴾ [التحريم]
- انتقال من غيبة إلى خطاب ، ويسمى الالتفات « (٣) .
- وفي أسلوب التشبيه يذكر في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك]
- « والمعنى أن الكافر في اضطرابه وتعسفه في عقيدته وتشابه الأمر عليه ، كالماضي في انخفاض وارتفاع ، كالأعمى يتعثر كل ساعة فيخر لوجهه ، وأما المؤمن فإنه لطمأنينة قلبه بالإيمان ، وكونه قد وضع له الحق كالماشي صحيح البصر مستويًا ، لا ينحرف على طريق واضح الاستقامة لا حزون فيها ، فآلة نظره صحيحة ، ومسلكه لا صعوبة فيه « (٤) .
- وفي الاستعارة يقول : « ولما ذكر قبائح أفعاله وأقواله ، ذكر ما يفعل به على سبيل التوعد فقال : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾ [القلم] ، والسِّمَّة : العلامة ، ولما كان الوجه أشرف ما في الإنسان ، والأنف أكرم ما في الوجه ؛ لتقدمه ، ولذلك جعلوه مكان العزِّ والحمية ، واشتقوا منه الأَنْفَة وقالوا : حميُّ الأنف

(١) البحر المحيط (٨/٣٩١) .

(٢) المصدر السابق (٨/٤٠٨) .

(٣) المصدر السابق (٨/٤٠٩) .

(٤) المصدر السابق (٨/٤٢٦) .

شامخ العرين (١) ، وقالوا في الدليل : جدع أنفه ، ورغم أنفه ، وكان أيضاً مما تظهر السمات فيه لعلو ، قال : ﴿ سَنَّسِمُهُ عَلَى الْخَرْطُومِ ﴾ ، وهو غاية الإذلال والإهانة والاستبلاد ، إذ صار كالبهيمة لا يملك الدفع عن اسمه في الأنف ، وإذا كان الوسم في الوجه شيئاً فكيف به على أكرم عضو فيه ؟ وقد قيل : الجمال في الأنف . . . و ﴿ سَنَّسِمُهُ ﴾ فعل مستقبل لم يتعين زمانه . . . وفي الوسم على الأنف تشويه ، فجاءت استعارته في المذمات بليغة جداً . . . وفي استعارة ﴿ الْخَرْطُومِ ﴾ مكان الأنف استهانة واستخفاف ؛ لأن حقيقة الخرطوم هو للسباع « (٢) .

- وفي أسلوب التوكيد قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج] « إن الديمومة على الشيء والمحافظة عليه شيء واحد ، لكنه لما كانت الصلاة هي عمود الإسلام ، بولغ في التوكيد فيها ، فذكرت أول خصال الإسلام المذكورة في هذه السورة وآخرها ؛ ليعلم مرتبتها في الأركان التي بني الإسلام عليها » (٣) .



(١) العرين : هو أول كل شيء ، وما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشَّمَم . . . ويقال : هم شُمَّمُ

العرانين أعزة أباة . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (عرن) (٥٩٧) .

(٢) البحر المحيط (٤٣٨/٨ - ٤٣٩) .

(٣) المصدر السابق (٤٧١/٨) . وانظر كذلك على سبيل المثال : (٤٤٣/٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ - ٤٥٤ ، ٤٥٧ ،

٤٧٠ ، ٤٧٥ ، ٥٨٥ ، ٤٩٤ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥١٧) .

المطلب الرابع

مصادره في اللغة

يكاد يغلب على تفسير أبي حيان الأندلسي الصبغة اللغوية ، إذ الرجل من أساطين النحو وعلمائه المبرزين على جهة الخصوص ، بل صاحب اللغة المتفنن فيها ، وهو وإن أحال كثيراً على مظان مسائل النحو وكتبه إلا أن تفسيره تغلب عليه صبغة اللغة !! .

وقد نصّ في مقدمة تفسيره على كثيرٍ من مصادره (١) في النحو ، واللغة وعمن

(١) قال عند حديثه عن العلوم التي يحتاجها المفسر : « النظر في تفسير كتاب الله يكون من وجوه : الوجه الأول : علم اللغة اسماً وفعالاً وحرفاً ، . . . وأكثر الموضوعات في علم اللغة كتاب (ابن سيده) . . . ومن الكتب المطولة فيه كتاب (الأزهرى) ، و (الموعب) لابن التياتي ، و (المحكم) لابن سيده ، وكتاب (الجامع) لأبي عبد الله محمد بن جعفر التميمي القيرواني عرف بالقزاز ، و (الصحاح) للجوهري ، و (البارع) لأبي علي القالي ، و (مجمع البحرين) للصّاغاني . وقد حفظت في صغري في علم اللغة كتاب (الفصيح) لأبي العباس أحمد ابن يحيى الشيباني ، و (اللغات) المحتوي عليها دواوين مشاهير العرب الستة : امرئ القيس ، والنابعة ، وعلقمة ، وزهير ، وطرفة ، وعنترة ، وديوان الأفوه الأودي ؛ لحفظي عن ظهر قلب هذه الدواوين ، وحفظت كثيراً من اللغات المحتوي عليها نحو الثلث من كتاب (الحماسة) ، واللغات التي تضمنها قصائد مختارة من شعر (حبيب بن أوس) ؛ لحفظي لذلك ، ومن الموضوعات في الأفعال كتاب (ابن القوطية) ، وكتاب (ابن طريف) ، وكتاب (السرقطي) . . . ، ومن أجمعها كتاب (ابن القطاع) .

الوجه الثاني : معرفة الأحكام التي للكلم العربية من جهة أفرادها ومن جهة تركيبها ، ويؤخذ ذلك من علم النحو ، وأحسن موضوع فيه وأجله كتاب (أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه - رحمه الله تعالى - وأحسن ما وضعه المتأخرون من المختصرات وأجمعه للأحكام كتاب (تسهيل الفوائد) لأبي عبد الله محمد بن مالك الجياني الطائي ، مقيم دمشق ، وأحسن ما وضع في التصريف كتاب (الممتع) لأبي الحسن علي بن محمد بن مؤمن بن عصفور الحضرمي الإشبيلي - رحمه الله تعالى - ، وقد أخذت هذا الفن عن أستاذنا الأوحد العلامة أبي جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي في كتاب سيبويه وغيره .

الوجه الثالث : كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح ، ويؤخذ ذلك من علم البيان والبديع ، وقد صنف الناس في ذلك تصانيف كثيرة ، وأجمعها ما جمعه شيخنا الأديب الصالح أبو عبد الله محمد بن سليمان النقيب ، وذلك في مجلدين قدّمهما أمام كتابه في التفسير ، وما وضعه شيخنا الأديب المتبحر أبو الحسن حازم ابن محمد بن حازم الأندلسي الأنصاري القرطاجني ، مقيم تونس المسّمى (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) ، وقد أخذت جملة من هذا الفن عن أستاذنا أبي جعفر بن الزبير - رحمه الله تعالى - .

البحر المحيط (٩/١ - ١٠) .

تلقّاهما .

وهناك جملة من أعلام اللّغة ذكرهم ، ونقل عنهم أبو حيان في تفسيره منهم :

الخليل بن أحمد الفراهيدي (١) ، والمفضّل الضبي (٢) ، وسيبويه (٣) ، ويونس بن حبيب (٤) والكسائي (٥) والنضر بن شُمَيْل (٦) ، وقُطْرِب (٧) ، والفراء (٨) ، وأبو عبيدة

(١) هو : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي ، أبو عبد الرحمن ، من أئمة اللّغة والأدب ، وواضع علم العروض . (١٠٠ - ١٧٠هـ) . انظر : نزهة الألباء (٤٥) ، وإنباه الرواة (٣٧٦/١) ، ووفيات الأعيان (٢٠٦/٢) ، وبغية الوعاة (٥٥٧/١) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٣٢٩/٨ ، ٥٩٣ ، ٦٠١ ، ٦٣٩ ، ٦٤٩ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٧٠١) .

(٢) هو : المفضّل بن محمد بن يعلى الضبيّ النحوي الكوفي ، إمام في اللّغة والنحو ، وراويّة للأدب والأشعار ، توفي سنة (١٧٨هـ) . انظر : تاريخ بغداد (١٢١/١٣) ، وإنباه الرواة (٢٩٨/٣) ، وبغية الوعاة (٢٩٧/٢) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٧٣/٨ ، ٢٥٢ ، ٢٩٢ ، ٣٠٤ ، ٣١٤ ، ٣٢٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣) .

(٣) انظر مثلاً : البحر (٣٤٩/٨ ، ٣٦٥ ، ٣٧١ ، ٣٩١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦٣٢ ، ٦٣٩ ، ٦٥٢ ، ٦٦٣ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٧١١ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٥٦) وغيرها كثير جداً .

(٤) هو : يونس بن حبيب الضبيّ ، مولاهم البصريّ ، أبو عبد الرحمن ، إمامٌ في النحو ، من أصحاب أبي عمرو ابن العلاء ، سمع منه الكسائي ، والفراء . (٩٠ - ١٨٢هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (١٩١/٨) ، وبغية الوعاة (٣٦٥/٢) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٦١٨/٨ ، ٦٥٧) .

(٥) انظر ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٣٤٣/٨ ، ٥٥٨ ، ٥٧٦ ، ٦١٩ ، ٦٤٥ ، ٦٥٢ ، ٦٦٣ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٧١١ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥) .

(٦) هو : النضر بن شُمَيْل بن خرّشة بن يزيد بن كلثوم المازني التميمي البصري ، أبو الحسن ، أحد أصحاب الخليل ، كان إماماً في اللّغة والأنساب ، صدوق ، ثقة ، توفي سنة (٢٠٤هـ) . انظر : إنباه الرواة (٣٤٨/٣) ، وبغية الوعاة (٣١٦/٢) ، وشذرات الذهب (٧/٢) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٢٤٠/٨) .

(٧) هو : محمد بن المستنير بن أحمد ، أبو علي ، الشهير بقُطْرِب ، نحوي عالم بالأدب واللّغة ، يرى رأي المعتزلة ، توفي سنة (٢٠٦هـ) . انظر : نزهة الألباء (٧٦) ، ومعجم الأدباء (٥٢/١٩) ، وإنباه الرواة (٢١٩/٣) ، وبغية الوعاة (٢٤٢/١) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٥٦٣/٨ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩) .

(٨) هو : يحيى بن زياد بن عبد الله الدّيلمّي ، أبو زكريا ، المعروف بالفراء ، إمام الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللّغة ، وفنون الأدب . (١٤٤ - ٢٠٧هـ) . انظر : نزهة الألباء (٨١) ، وغاية النهاية (٣٧١/٢) ، وبغية الوعاة (٣٣٣/٢) ، والأعلام (١٤٥/٨) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٣٢٦/٨) ، =

معمر بن المثني (١)، وأبو الحسن الأخفش (٢)، والأصمعي (٣)، وأبو عبيد (٤)،
وأبو العباس المبرد (٥)، وأبو العباس ثعلب (٦) وأبو الحسن بن كيسان (٧)،

= ٣٢٨ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٨٢ ، ٤١١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٩ ،
٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٨) وغيرها كثير جداً .

(١) هو : معمر بن المثني التيمي البصري ، أبو عبيدة النحوي ، من أئمة العلم بالأدب واللغة . (١١٠ -
٢٠٩هـ) . انظر : نزهة الألباء (٨٤) ، وإنباه الرواة (٢٧٦/٣) ، وبغية الوعاة (٢٩٤/٢) ، وشذرات
الذهب (٥٠/٣) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٣٢٨/٨) ، ٤٣٤ ، ٤٣٤٢ .
(٢) هو : سعيد بن مسعدة أبو الحسن البلخي ، ثم البصري ، مولى بني مجاشع ، إمام النحو ، أخذ عن سيويه ،
وكان معتزلياً ، توفي سنة (٢١٥هـ) . انظر : وفيات الأعيان (٣١٧/٢) ، وسير أعلام النبلاء
(٢٠٦/١٠) ، وبغية الوعاة (٥٩٠/١) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٣٦٦/٨) ، ٣٦٧ ،
٥٥١ ، ٥٥٣ ، ٥٨٤ ، ٦١٣ ، ٦٢٤ ، ٦٣٨ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٧١١ ، ٧٣٣ ، ٧٤٤) وغيرها
كثير .

(٣) هو : عبد الملك بن قُريب بن علي بن أصمَع البَاهلي ، أبو سعيد الأصمعي ، راوية العرب ، وأحد أئمة
العلم ، واللغة ، والشعر والبلدان . (١٢٢ - ٢١٦هـ) . انظر : نزهة الألباء (٩٠) ، وإنباه الرواة
(١٩٧/٢) ، وتهذيب الكمال (٥٦٩/٤) ، وبغية الوعاة (١١٢/٢) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان :
البحر (٣٤٢/٨) ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٥٥٥ ، ٥٦٧ ، ٦٥٢ ، ٦٥٧ ، ٧٥٥) .

(٤) هو : القاسم بن سلام الهروي الأنصاري ، مولاهم البغدادي ، أبو عبيد ، إمام كبير ، حافظ علامة ،
صاحب التصانيف في القراءات ، والحديث ، والفقه ، واللغة والشعر . (١٥٧ - ٢٢٤هـ) . انظر : تاريخ
أسماء الثقات (١٩٠) ، والثقات (٨/٩) ، وسير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠) . وانظر مثلاً ما نقل عنه
أبو حيان : البحر (٣٩٩/٨) ، ٥٨٢) .

(٥) هو : محمد بن يزيد الشمالي الأزدي ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد ، إمام العربية في بغداد في زمانه ، وأحد
أئمة الأدب والأخبار . (٢١٠ - ٢٨٦هـ) . انظر : طبقات النحويين واللغويين (١٠١) ، ونزهة الألباء
(١٦٤) ، وإنباه الرواة (٢٤١/٣) ، وبغية الوعاة (٢٦٩/١) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر
(٦٠١/٨) ، ٦٠٥ ، ٦٢٤ ، ٦٣٣ ، ٦٥٢ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٩٢ ، ٧١٢ ، ٧٣٧ ، ٧٥٧) وغيرها كثير .

(٦) هو : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، أبو العباس الشيباني ، المعروف بثعلب ، عالم لغوي ، وأديب نحوي ،
توفي سنة (٢٩١هـ) . انظر : نزهة الألباء (١٧٣) ، وإنباه الرواة (١٧٣/١) ، وتذكرة الحفاظ (١٧٤/٢) ،
وبغية الوعاة (٣٩٦/١) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٩٨/٨) ، ٢٩٥ ، ٥٧١ ، ٧٥٥) .

(٧) هو : محمد بن أحمد بن إبراهيم ، أبو الحسن ، المعروف بابن كيسان ، عالم بالعربية نحواً ولغة . توفي سنة
(٢٩٩هـ) . انظر : طبقات النحويين واللغويين (١٠١) ، ونزهة الألباء (١٦٤) ، وإنباه الرواة (٢٤١/٣) ،
وبغية الوعاة (١٨/١) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٥٦٣/٨) ، ٥٨٤ ، ٦١٧ ، ٦٦٨ ،
(٧٤١) .

وأبو إسحاق الزجاج (١) ، وابن دُرَيْد (٢) ، وابن السَّكَيْت (٣) ، وابن قتيبة (٤) ،
وأبو بكر بن السَّراج (٥) ، وأبو الفتح بن جَنِّي (٦) ، وابن الأنباري (٧) ،
وأبو علي الفارسي (٨) ، والجَمَلُوهري (٩) ،

- (١) هو : إبراهيم بن السَّرِّي الزجاج ، أبو إسحاق ، عالم بالنحو ، واللغة ، والتفسير (٢٤١ - ٣١١هـ) .
انظر : نزهة الألباء (١٨٣) ، وإنباه الرواة (١٩٤/١) ، وبغية الوعاة (٤١١/١) . وانظر مثلاً : البحر
(٣٤٠/٨) ، ٣٦٠ ، ٣٦٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٢٣ ، ٥٤٨ ، ٥٧٣ ، ٦١٣ ، ٦١٨ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ،
٦٤٩ ، ٦٦٩ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ ، ٦٧٧ ، ٧١٨ ، ٧٣٧ ، ٧٦١) وغيرها كثير جداً .
- (٢) هو : محمد بن الحسن بن دُرَيْد بن عتاهية الأزدي اللغوي ، أبو بكر ، كان رأس أهل اللغة في وقته ، وكان
قليل الدين ، يَسْكُر ظاهراً ، وتكلم فيه . (٢٢٣ - ٣٢٣هـ) . انظر : تاريخ بغداد (١٩٥/٢) ، وبغية
الوعاة (٧٦/١) وشذرات الذهب (٢٨٩/٢) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٧١/٨) ، (٧١٩) .
- (٣) هو : يعقوب بن إسحاق بن السَّكَيْت البغدادي ، أبو يوسف ، النحوي المؤدب ، دَيِّن خير ، حجّة في
العربية ، توفي سنة (٢٤٤هـ) . انظر : تاريخ بغداد (٢٧٣/١٤) ، ووفيات الأعيان (٣٣٩/٥) ، وشذرات
الذهب (١٠٦/٢) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٩٨/٨) ، (٦١٩) .
- (٤) هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينوري ، أبو محمد ، محدثٌ ، مفسرٌ ، مؤرخٌ ، أديبٌ . (٢١٣ -
٢٧٦هـ) . انظر : أخبار القضاة (٣٨/١) ، وسير أعلام النبلاء (٢٩٦/١٣) ، والوفائي بالوفيات
(٦٠٧/١٧) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٥٧٠/٨) .
- (٥) هو : محمد بن السَّرِّي البغدادي النحوي ، أبو بكر بن السَّراج ، صاحب المبرد ، انتهى إليه علم اللسان ،
توفي سنة (٣١٦هـ) . انظر : إنباه الرواة (١٤٥/٣) ، ووفيات الأعيان (١٥٠/٤) ، وسير أعلام النبلاء
(٤٨٣/١٤) . وانظر ما نقل عنه أبو حيان : البحر (١٩٥/٨) ، (٢٧٣) ، (٢٩٤) .
- (٦) هو : عثمان بن جَنِّي ، أبو الفتح النحوي ، من أحذق أهل الأدب ، وأعلمهم بالنحو والتصريف (٣٣٠ -
٣٩٢هـ) . انظر : معجم الأدياء (٤٦١/٣) ، وسير أعلام النبلاء (١٧/١٧) ، وشذرات الذهب
(١٤٠/٣) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (١٧٤/٨) ، (٢٦٠) ، (٥٧٨) ، (٦١٨) ، (٧٤٩) .
- (٧) هو : محمد بن القاسم بن بشار ، أبو بكر الأنباري ، أعلم أهل زمانه بالنحو والأدب ، سمع من ثعلب ،
وكان أحفظ من تقدم من الكوفيين ، توفي سنة (٣٢٨هـ) . انظر : تاريخ بغداد (١٨١/٣) ، وإنباه الرواة
(٢٠١/٣) ، والبداية والنهاية (١٦٥/١١) ، وبغية الوعاة (٢١٢/١) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان :
البحر (٢٥٦/٨) ، (٢٧٥) ، (٦٣٤) ، (٧٥٦) .
- (٨) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، أبو علي ، أحد أئمة العربية (٢٨٨ - ٣٧٧هـ) . انظر :
نزهة الألباء (٢٣٢) والوفائي بالوفيات (٣٧٦/١١) ، والنجوم الزاهرة (١٥١/٤) . وانظر مثلاً ما نقل عنه
أبو حيان : البحر (٢٧٢/٨) ، (٣٠٥) ، (٣١٠) ، (٣٢٥) ، (٣٥٩) ، (٤٠٢) ، (٤٠٣) ، (٦١٩) ، (٦٧٧) .
- (٩) هو : إسماعيل بن حماد الجوهري ، أبو نصر الفارابي ، كان من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنةً وعلمًا ، إمامًا
في اللغة والأدب ، توفِّي في حدود الأربعمئة على الأرجح . انظر : نزهة الألباء (٣٩٨) ، ومعجم الأدياء =

والزّمخشري (١) ، وأبو البقاء العُكْبَرِي (٢) ، وغيرهم كثير (٣) .



= (٢٠٥/٢) ، وبغية الوعاة (٤٤٦/١) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (١٧/٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٩٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ ، ٢٦٥) .

(١) انظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (٣٢٥/٨) ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٦٣ ، ٥٧٥) . وغيرها كثير جداً ، فلا تكاد تمرّ صفحة من التفسير إلا ويذكر الزّمخشري إما يوافق أو يردّ عليه .

(٢) هو : عبد الله بن الحسين العُكْبَرِي ، أبو البقاء النحوي الضّرير ، عالم بالقراءات ، والأدب ، واللغة ، والفرائض ، والحساب . (٥٣٨ - ٦١٦هـ) . انظر : إنباه الرواة (١١٦/٢) ، وسير أعلام النبلاء (٩١/٢٢) ، والوافي بالوفيات (١٣٩/١٧) ، وبغية الوعاة (٣٨/٢) . وانظر مثلاً ما نقل عنه أبو حيان : البحر (١٠٥/٨ ، ١١٥ ، ١٥٨ ، ٢١٠) .

(٣) كابن خالويه (٥٧٣/٨ ، ٥٧٧ ، ٦٢٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٤٧ ، ٦٥٧ ، ٧١٩ ، ٧٢٥ ، ٧٣١) ، وابن سيده (١٣٩/٨) .

المطلب الخامس

عنايته بمعاني المفردات

تجلّت عناية أبي حيان بمعاني المفردات بطريقة واضحة متقنة ، ذكرها في مقدمته حيث قال : « وترتيبى في هذا الكتاب ، أنى أبتدئ أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها ، لفظة لفظة ، فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب ، وإذا كان للكلمة معنيان أو معان ، ذكرت ذلك في أول موضع فيه تلك الكلمة ؛ لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كل موضع تقع فيه ، فيحمل عليه . . . بحيث إني لا أغادر منها كلمة ، وإن اشتهرت ، حتى أتكلم عليها مبدئياً ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب من بديع وبيان ، مجتهداً أنني لا أكرر الكلام في لفظ سبق ، ولا في جملة تقدم الكلام عليها ولا في آية فسرت ، بل أذكر في كثير منها الحوالة على الموضع الذي تُكلم فيه على تلك اللفظة ، أو الجملة أو الآية » (١) .

وأعرض بعض النماذج كأثلة لذلك :

قال في معنى ﴿ لَيْئَةٍ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّئَةٍ . . . الآية ﴾ [الحشر] : « اللينة ، قال الأخفش : كأنه لون من النخيل ، أي ضرب منه ، وأصله لونة ، قلبوا الواو ياء لسكونها ، وانكسار ما قبلها . . . انتهى ، وجمعها لين ، كتمررة وتمر ، وقد كسروه على ليان وتكسير ما بينه وبين واحده هاء التأنيث شاذ ، كرطبة ورطب ، شذوا فيه فقالوا : أرطاب » (٢) ، ثم ذكر أقوال المفسرين فيها فقال : « واللينة والنخلة اسمان بمعنى واحد ، قاله الحسن ومجاهد . . . وقال ابن عباس وجماعة من أهل اللغة : هي النخلة ما لم تكن عجوة ، وقال الثوري : الكريمة من النخل . وقال أبو عبيدة ، وسفيان : ما ثمرها لون وهو نوع من التمر يقال له : اللون ، قال سفيان : هو شديد الصفرة يَشْف عن نواة فَيْرَى من خارج ، وقال

(١) البحر المحيط (٧/١) .

(٢) المصدر السابق (٨/٣٣٧) .

أيضاً أبو عبيدة : اللين : ألوان النخل المختلطة التي ليس فيها عجوة ولا برني (١) ، وقال جعفر بن محمد (٢) : هي العجوة ، وقيل : هي السيلان . . . وقيل : هي أغصان الأشجار للينها ، فعلى هذا لا يكون أصل الياء واو ، وقيل : هي النخلة القصيرة وقال الأصمعي : هي الدقل (٣) « (٤) .

ومثلاً في تفسير كلمة : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ . . . ﴾ الآية (١١) ﴿ [المتحنة] قال : « وَعَقَبَ أَصَابَ عَقْبِي ، والتعقيب غزو إثر غزو ، وَعَقِبَ بفتح القاف وكسرهما مخففاً ، وقال الزمخشري : فعاقبتهم من العقبَة ، وهي التوبة شَبَّهَ ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة ، وأولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه ، كما يُتَعَاقَبُ في الركوب وغيره ، ومعناه : فجاءت عَقَبَتِكُمْ من أداء المهر فأتوا من فاتته امرأته إلى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة . . . ومعنى أَعَقَبْتُمْ دخلتم في العقبة ، وَعَقَبْتُمْ من عَقَبَهُ إذا قفاه ؛ لأن كل واحد من المتعاقبين يقفَى صاحبه ، وكذلك عقبتهم بالتخفيف يقال عَقَبَهُ يَعْقِبُهُ . انتهى . وقال الزجاج : فعاقبتهم : قاضيتموهم في القتال يُعْقَبُ ، حتى غنتم » (٥) .

ومثلاً بيانه لكلمة ﴿ التَّغَابُنِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ . . . ﴾ الآية (٦) ﴿ [التغابن] قال : « التغابن : تفاعل من الغبن ، وليس من اثنين ، بل هو من واحد ، كتواضع وتحامل . والغبن : أخذ الشيء بدون قيمته ، أو بيعه كذلك ، وقيل : الغبن : الإخفاء ، ومنه غَبِنَ البيع لاستخفائه ويقال : غَبِنْتُ الثوب وخبنته ، إذا أخذت

(١) العجوة والبرني من أشهر وأجود ثمر المدينة المنورة .

(٢) هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق ، أبو عبد الله المدني ، قرأ على آبائه محمد الباقر ، وزين العابدين ، فالحسين ، فعلي - عليه السلام أجمعين - ، وقرأ عليه حمزة ولم يخالفه إلا في عشرة أحرف . توفي سنة ثمان وأربعين ومائة . انظر : غاية النهاية (١/١٩٦ - ١٩٧) ، وتهذيب الكمال (٥/٧٤ - ٩٧) ، وتاريخ الثقات ص (٨) ، ومشاهير علماء الأمصار ص (٩٩٧) .

(٣) الدقل : أردأ التمر . المعجم الوسيط ، مادة : (دقل) (٢٩١) .

(٤) البحر المحيط (٨/٣٤١ - ٣٤٢) .

(٥) المصدر السابق (٨/٣٦٠) .

ما طال منه عن مقدارك ، فمعناه النقص « (١) .

وفي معنى : ﴿ وَجَدِكُمْ ﴾ (وَجَدِكُمْ) من قوله تعالى : ﴿ أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجَدِكُمْ ﴾ . . . الآية ﴿ ٦ ﴾ [الطلاق] قال : « والوجد : الوسع والطاقة . . . بضم الواو وبفتحها وبكسرهما وهي لغات ثلاث بمعنى : الوسع والوجد بالفتح يستعمل في الحزن ، والغضب ، والحب ، ويقال : وَجَدْتُ فِي الْمَالِ ، وَوَجَدْتُ عَلَى الرَّجُلِ وَجْدًا وموحدة ، وَوَجَدْتُ الضَّالَّةَ وَجْدَانًا ، وَوَجَدْتُ بِالضَّمِّ ، الْغِنَى وَالْقُدْرَةَ ، يُقَالُ افْتَقَرَ الرَّجُلُ بَعْدَ وَجْدٍ » (٢) . وبنحو هذا التفصيل أورد الكثير من النظائر ، وهي صبغة عامة في تفسير أبي حيان (٣) .

ومن الإحالات التي نهجها أبو حيان في تفسيره كما مرّ النماذج الآتية :

في قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ كَمَا كُنْتِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . . . الآية ﴿ ٥ ﴾ [المجادلة] قال : « وتقدم الكلام في مادة كَبَتَ فِي آلِ عِمْرَانَ » (٤) .

وفي قوله تعالى : ﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾ . . . الآية ﴿ ١٩ ﴾ [المجادلة] قال : « أي أحاط بهم من كل جهة ، وغلب على نفوسهم ، واستولى عليها ، وقد تقدمت هذه المادة في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ . . . الآية ﴿ ١٤١ ﴾ [النساء] (٥) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ ﴾ . . . الآية ﴿ ٨ ﴾ [الطلاق] قال : « تقدم

(١) البحر المحيط (٣٨٥/٨) .

(٢) انظر : المصدر السابق (٣٩٩/٨) .

(٣) وانظر مثلاً : البحر (٤١٨/٨) وغالبًا في أوائل السور . انظر مثلاً : (٤٢٩/٨ - ٤٣٠ ، ٤٤٠ ، ٤٤٩ ،

٤٥١ ، ٤٨٦ ، ٥٠٠ - ٥٠١ ، ٥١٤ - ٥١٥ ، ٥٣٣ - ٥٣٤ ، ٥٧٠ - ٥٧١ ، ٥٨١ - ٥٨٣ ،

٥٩٢ - ٥٩٣ ، ٦٠٠ - ٦٠١ ، ٦٢١ - ٦٢٢ ، ٦٦٥ - ٦٦٦) وغيرها كثير جدًا .

(٤) البحر المحيط (٣٢٨/٨) .

(٥) المصدر السابق (٣٣٤/٨) .

الكلام على ﴿كَايِّن﴾ في آل عمران ، وعلى ﴿نُكْرًا﴾ في الكهف « (١) .

وفي قوله تعالى : ﴿إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم] قال : « مملوء غيظًا على

قومه ، . . . وتقدمت مادة كظم في قوله تعالى : ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ . . . الآية﴾ [١٣٦]

[آل عمران] « (٢) .



(١) البحر المحيط (٤٠١/٨) .

(٢) المصدر السابق (٤٤٦/٨) ، والإحالات كثيرة جدًا ، وانظر مثلاً : (٣٣٣/٨) ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،

٣٧٥ ، ٣٩٥ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٥٠٧ ،

٥٢٥ ، ٥٢٧ ، ٥٣٥ ، ٦٧٢ ، ٦٩٧ ، ٧١٨) .

المطلب السادس

عنايته بمعاني الحروف والأدوات

اعتنى أبو حيان بمعاني الحروف والأدوات كعنايته بالمفردات ، فهو نحوي بارع ، وهذا جانب له تأثيره في بيان المراد من كلام الله تعالى ، وهذه بعض النماذج لذلك :

١- قال أبو حيان : « واللام في قوله تعالى : ﴿لَأَوَّلُ الْحَشْرِ...﴾ الآية ﴿٦﴾ [الحشر] تتعلق بأخرج ، وهي لام التوقيت ، كقوله : ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ...﴾ الآية ﴿٧٨﴾ [الإسراء] والمعنى : عند أول الحشر « (١) .

٢- وفي قوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ...﴾ الآية ﴿٨﴾ [الصف] تكلم عن اللام في ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ فقال : « قال الزمخشري : ... كأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة تأكيداً له ؛ لما فيها من معنى الإرادة في قولك : جئت لأكرمك ، كما زيدت اللام في : لا أباك ، تأكيداً لمعنى الإضافة في : لا أباك . انتهى . وقال نحوه ابن عطية ، قال : واللام في قوله : ﴿لِيُطْفِئُوا﴾ لام مؤكدة ، تقول : لزيد ضربت ، ولرؤيتك قصرت . انتهى . وما ذكره ابن عطية من أن هذه اللام أكثر ما تلزم المفعول إذا تقدم ليس بأكثر ، بل الأكثر : زيداً ضربت من لزيد ضربت ، وأما قولهما : إن اللام للتأكيد ، وإن التقدير أن يطفئوا ، فالإطفاء مفعول ﴿يُرِيدُونَ﴾ فليس بمذهب سيويه والجمهور « (٢) .

٣- في تفسير حرف النون من قوله تعالى : ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ الآية ﴿١﴾ [القلم] أورد فيها معان كثيرة ، من ذلك قوله : « ﴿ن﴾ : حرف من حروف المعجم ، نحو ﴿ص﴾ و ﴿ق﴾ ، وهو غير معرب كبعض الحروف التي جاءت

(١) البحر المحيط (٣٣٩/٨) .

(٢) المصدر السابق (٣٦٥/٨) .

مع غيرها مهملة من العوامل ، والحكم على موضعها بالإعراب تخرص
 « (١) .

٤- معنى ﴿ هَلَّ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ هَلَّ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ
 الدَّهْرِ . . . الآية ﴿ ١ ﴾ [الإنسان] قال : « ﴿ هَلَّ ﴾ حرف استفهام ، فإن
 دخلت على الجملة الاسمية لم يمكن تأويله بقد ؛ لأن قد من خواص الفعل ، فإن
 دخلت على الفعل فالأكثر أن تأتي للاستفهام المحض » (٢) .



(١) البحر المحيط (٤٣١/٨) .

(٢) المصدر السابق (٥٤٩/٨) . وانظر مثلاً : البحر (٣٨٥/٨ ، ٣٤٢ - ٣٤٣ ، ٣٦١ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ،
 ٣٩٩ ، ٤٠١ ، ٤٣٥ ، ٤٥٦) وغيرها كثير جداً .

المطلب السابع

عنايته بالإعراب

إعراب الألفاظ أو الجمل في تفسير أبي حيان سمة ظاهرة ، فلا تكاد تخلو صفحة من ذلك ، وقد أشار إلى هذا في منهجه حيث قال : « مبدئياً ما فيها - يعني الآية - من غوامض الإعراب ، ودقائق الآداب من بديع وبيان . . . وكذلك ما نذكره من القواعد النحوية أحيل في تقررها والاستدلال عليها على كتب النحو » (١) .

ومن اهتمامه أيضاً في جانب الإعراب أنه يرُدُّ على الوجوه الضعيفة والشاذة التي لا ينبغي أن تقال في كتاب الله كما قال - ﷺ - : « منكباً في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها ، مبيناً أهما مما يجب أن يعدل عنه ، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب ، وأحسن تركيب ؛ إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام ، فلا يجوز فيه جميع ما يجوز النحاة في شعر الشماخ (٢) والطرماح (٣) وغيرهما من سلوك التقادير البعيدة والتراكيب القلقة ، والمجازات المعقدة » (٤) .

كما اهتم بالنقل عن سيبويه الذي يعد كتابه أحسن ما وضع في علم النحو (٥) .

ولذا تجده كثيراً ما يقرن مذهب سيبويه بمذهب جمهور النحاة ، ويأخذ به ، ويرد به أيضاً على الأقوال الأخرى .

(١) البحر المحيط (٧/١) .

(٢) هو : الشماخ بن ضرار الغطفاني ، وقيل : اسمه معقل ، والشماخ لقبه ، شاعر مخضرم (أدراك الجاهلية والإسلام) ، شهد القادسية ، كان أرحز الناس على البديهة ، جُمع بعض شعره في ديوان مطبوع ، توفي سنة (٢٢هـ) . انظر : الأعلام للزركلي (١٧٥/٣) - بتصرف - .

(٣) هو : الطرماح بن حكيم بن الحكم الطائي ، من طائفة الخوارج ، شاعر فحل ، ولد ونشأ في الشام ، وانتقل إلى الكوفة ، فكان معلماً فيها ، وكان هجئاً ، له ديوان شعر مطبوع ، توفي سنة (١٢٥هـ) . انظر : الأعلام (٢٢٥/٣) .

(٤) البحر المحيط (٧/١ - ٨) .

(٥) انظر : المصدر السابق (٩/١) .

وقد أفرد كتباً في النحو والتصريف ، مثل كتاب : تذكرة النحاة ، وكتاب ارتشاف الضرب ، من لسان العرب ، وهما مطبوعان ، وكثيراً ما تجد لأبي حيان آراء نحوية مبثوثة في كتب النحو والتصريف ، والرسائل العلمية المهمة بذلك ، والمطلع على رسالة : (اعتراضات البغدادي للنحويين في خزانة الأدب) (١) يظهر له جانباً من قدرات أبي حيان وآرائه النحوية في ميدان الخلاف .

وهذه نماذج تؤكّد وتعرض بعض ما التزمه في جانب الإعراب :

١- فمثلاً في معرض ردّه على قولي الزمخشري وابن عطية في أحد معاني اللام في قوله تعالى : ﴿ لِيُطْفِئُوا . . . الآية (٨) ﴾ [الصف] يقول : « وأما قولهما إن اللام للتأكيد . . . فليس بمذهب سيوييه والجمهور » (٢) .

٢- ويورد الوجوه الإعرابية كما في قوله تعالى : ﴿ مِنْ نَجْوَى . . . الآية (٧) ﴾ [المجادلة] قال : « ونجوى احتمل أن تكون مصدرًا مضافًا إلى ثلاثة ، أي من تناجي ثلاثة ، أو مصدرًا على حذف مضاف ، أي من ذوي نجوى ، أو مصدرًا أطلق على الجماعة المتناجين ، فثلاثة : على هذين التقديرين ، قال ابن عطية : بدل أو صفة ، وقال الزمخشري : صفة والجملّة بعد إلا في المواضع الثلاثة في موضع الحال » (٣) .

٣- ونجدّه في بعض المواضع يناقش ، ويستدل بالقواعد المتفق عليها ، فمثلاً في قوله تعالى : ﴿ لَا يَخْرُجُونَ ﴾ و ﴿ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ [الحشر] يقول : « قال ابن عطية : وجاءت الأفعال غير مجزومة في قوله : ﴿ لَا يَخْرُجُونَ ﴾ و ﴿ لَا يُنْصَرُونَ ﴾ ؛ لأنها راجعة على حكم القسم ، لا على حكم الشرط ،

(١) التي أعدها الدكتور سالم بن عبد العزيز القرزعي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية اللغة العربية بالرياض .

(٢) البحر المحيط (٣٦٥/٨) .

(٣) المصدر السابق (٣٢٩/٨) .

وفي هذا نظر . انتهى . وأي نظر في هذا ؟ وهذا جاء على القاعدة المتفق عليها من أنه إذا تقدم القسم على الشرط كان الجواب للقسم وحذف جواب الشرط ، وكان فعله بصيغة الماضي أو مجزوماً بلم ، وله شرط ، وهو أن لا يتقدمه طالب خبر « (١) .

٤- وكثيراً ما ينقل عن ابن عطية وعن الزمخشري ، وقد يرد على أقوالهما ، ومن جملة ردوده عليهما الجانب الإعرابي ، فمثلاً في قوله تعالى : ﴿ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ . . . ﴾ الآية ﴿١١﴾ [الصف] قال : « وقال ابن عطية : ﴿ تُوْمِنُونَ ﴾ فعل مرفوع تقديره ذلك أنه تؤمنون . انتهى . وهذا ليس بشيء ؛ لأن فيه حذف المبتدأ وحذف أنه ، وإبقاء الخبر ، وذلك لا يجوز ، وقال الزمخشري : و ﴿ تُوْمِنُونَ ﴾ استئناف ، كأنهم قالوا : كيف نعمل ؟ فقال : تؤمنون ، ثم أتبع الميرد فقال : هو خبر في معنى الأمر ، وبهذا أجيب بقوله : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ . . . ﴾ الآية ﴿١٣﴾ [الصف] . انتهى « (٢) .

وقال في موضع يرد فيه على الزمخشري : « وقال الزمخشري : ولا شيء من بناء أفعل مطوعاً ولا يتقن نحو هذا إلا حملة كتاب سيويه . انتهى . وهذا الرجل كثير التبجح بكتاب سيويه ، وكم من نص في كتاب سيويه عمى بصره وبصيرته « (٣) .



(١) البحر المحيط (٣٤٧/٨) .

(٢) المصدر السابق (٣٦٦/٨) .

(٣) المصدر السابق (٤٢٦/٨) ، والمواضع الإعرابية كثيرة جداً لا تكاد تخلو منها آية ، فانظر مثلاً : (٣٤٠/٨) ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٣ ، ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٣ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٦٠ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٥٧ ، ٥٧٨ ، ٥٨٦ ، ٦٥٠ ، ٦٦٣ ، ٦٧٤ ، ٧١٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٦ . (٧٥٧) .

الفصل الثاني

منهج أبي حيان الأندلسي في الترجيح في التفسير

وفيه تمهيد ومبحثان :

التمهيد .

المبحث الأول : صيغ الترجيح وأساليبه عند أبي حيان .

المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند أبي حيان .

تمهيد

إن طلب أصح الأوجه في تفسير كتاب الله أمر يُرغب إليه ، وشأن يُحرص عليه ، وقد تنوعت مناهج المفسرين في عرض الأقوال في تفسير الآية ، فمنهم من يسردها سرداً دون الاهتمام بذكر الراجح منها ، كالماوردي (١) ، وابن الجوزي (٢) ، ومنهم ما يكون تفسيره مختصراً يعرض مؤلفه تفسير الآيات على ما ترجح عنده دون ذكر لخلاف ، أو سرد لأقوال - غالباً - كتفسير البيضاوي (٣) ، والجلالين (٤) ، والسعدي (٥) ، ومنهم من جمع بين ذكر الخلاف والترجيح ، واعتنى بذلك مع التعليل كتفسير الطبري ، وابن عطية ، والقرطبي (٦) ،

(١) هو : علي بن محمد بن حبيب البصري الشافعي ، أبو الحسن ، ولد بالبصرة ، كان إماماً في الفقه والأصول والتفسير ، بصيراً بالعربية ، ولي قضاء بلاد كثيرة ، له التصانيف الماتعة ، منها : (الحاوي) و (الأحكام السلطانية) وغيرها ، (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) . انظر : كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٠٢/١٢) ، ووفيات الأعيان (٢٨٢/٣) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٦٧/٥) .

(٢) هو : عبد الرحمن بن علي بن محمد ، جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي ، الحافظ الفقيه المفسر السواعظ ، له : زاد المسير ، والمنظم ، والعلل المتناهية ، وغيرها كثير (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٦٥/٢١) ، والذيل على طبقات الحنابلة (٣٩٩/١) ، والمقصد الأرشد (٩٣/٢) .

(٣) هو : عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي ، أبو سعيد ، من كبار أئمة النحو والتفسير ، من مصنفاته : (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ويعرف بتفسير البيضاوي ، توفي سنة (٦٨٥ هـ) . انظر : الموسوعة الميسرة (١٣٨٣/٢) .

(٤) ١- جلال الدين المحلي : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم ، أبو عبد الله الأنصاري ، القاهري الشافعي ، (٧٩١ - ٨٦٤ هـ) ، وهو من كبار المفسرين . انظر : الموسوعة الميسرة (١٩٥٨/٢) .

٢- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، ولد ودفن بالقاهرة ، ويلقب بابن الكتب ، إذ طلب أبوه من أمه من تأتية بالكتاب من المكتبة ، فجاءها المخاض فولدته بين الكتب ، وقد وصلت مؤلفاته إلى (٦٠٠) غير ما رجع عنه ومحا (٨٤٩ - ٩١١ هـ) . نقلاً عن محقق كتاب الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة ص (٣٩) .

(٥) هو : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي ، أبو عبد الله ، من قبيلة تميم ، كان ذا معرفة تامة بالفقه والأصول والفروع ، واشتغل بكتب شيخ الإسلام بن تيمية وتلميذه ابن القيم . (١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ) . انظر : مقدمة تفسيره (٥/١ - ٩) .

(٦) هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري ، أبو عبد الله القرطبي ، من كبار المفسرين ، صالح متعبد ، تبحر في العلم ، توفي سنة (٦٧١ هـ) . انظر : الوافي بالوفيات (١٢٢/٢) ، وطبقات المفسرين للداودي (٦٩/٢) ، وشذرات الذهب (٣٣٥/٥) .

وأبي حيان ، وابن كثير (١) ، والشوكاني (٢) ، والشنقيطي (٣) (٤) ، ومفسرنا الإمام أبي حيان هو من طائفة المفسرين المكثرين من سرد الأقوال في تفسير آيات القرآن سواء في القراءات ، أو اللغة ، أو المعاني ، ونحو ذلك ، مع عنايته بالترجيح والاختيار لما يظهر له من وجه يحسن عنده ترجيحه ، أو اختياره ، وهو يشير إلى ذلك في مقدمة تفسيره بقوله : « بادئاً بمقتضى الدليل ، وما دلّ عليه ظاهر اللفظ لذلك ، مرجحاً ما لم يصدّ عن الظاهر ما يجب إخراجاً به عنه . . . ثم أتبع آخر الآيات بكلام منشور أشرح به مضمون تلك الآيات على ما اختاره من تلك المعاني ، ملخصاً جملها في أحسن تلخيص . . . وستقف على هذا المنهج الذي سلكته إن شاء الله تعالى » (٥) .

وفي هذا الفصل سأعرض لمنهجه في الترجيح كما في المبحثين القادمين - بإذن الله تعالى - مستعيناً به - جلّ وعلا - في إبراز هذا الجانب المهم في تفسير البحر المحيط ، والذي يحمله عنوان هذه الرسالة .



- (١) هو : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، أبو الفداء ، عماد الدين ، حافظ ، مفسر ، مؤرخ ، فقيه . (٧٠١ - ٧٧٤هـ) . انظر : ذيل تذكرة الحفاظ (٣٦/٥) ، والدرر الكامنة (٢١٨/١) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (٥٥٩) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي (٢٦٠) .
- (٢) هو : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، مفسر ، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن (١١٧٣ - ١٢٥٠هـ) . انظر : البدر الطالع (٧٣٢) ، وحدائق الزهر (٣١) ، والمؤرخون اليمنيون في العصر الحديث (٥٦) ، والأعلام (٢٩٨/٦) .
- (٣) هو : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، مفسر ، لغوي . انظر : الأعلام (٤٥/٦) ، وترجمة تلميذه عطية محمد سالم في مقدمة أضواء البيان (٣/١) .
- (٤) انظر : قواعد الترجيح (١١/١) .
- (٥) البحر المحيط (٧/١ - ٨) .

المبحث الأول

طيغ الترجيح وأساليبه

عند أبي حيان الأندلسي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التنصيص على القول الرَّاجح .

المطلب الثاني : التفسير بقول مع النصّ على ضَعْفِ غيره .

المطلب الأول

التنصيص على القول الراجح

تُعَدُّ هذه الطَّرِيقَةُ هي الأساس والأشهر من بين طرق الترجيح عند المفسِّرين ، ومبني هذه الصِّيغَةُ النصِّ على الصَّواب وما في معناه كالصَّحَّة ، ولها عند أبي حيان صيغ عدة من أشهرها ما يلي :

١- صيغ صريحة في الترجيح ، وتقتضي بطلان القول الآخر أو تضعيفه ، كقوله :

- على ما اخترناه ، وقرناه ، واستدلنا له (١) .

- بل الراجح أن يكون . . . (٢) .

- وينبغي . . . (٣) .

- وترجيح ذلك . . . (٤) .

- ويرجح . . . (٥) .

- والصحيح هو ما فسره به رسول الله - ﷺ - (٦) .

- ولا ضرورة تدعو إلى إخراج الكلام عن ظاهره إلا إن دل الدليل الصحيح على

(١) البحر المحيط (٤٥٤/٨) .

(٢) المصدر السابق (٣٨٠/٨) .

(٣) المصدر السابق (٣٧٠/٨ ، ٦٣٠) .

(٤) المصدر السابق (٤٥١/٨) .

(٥) المصدر السابق (٦٤٧/٨) .

(٦) المصدر السابق (٧٤١/٨) .

خلافه (١) .

- لكن إذا صحت الرواية به وجب قبوله . . . (٢) .
- فهذا قول ابن زيد مرجوح ، والراجح قول ابن عباس . . . (٣) .
- أقوال راجحها الأول (٤) .
- وهو الصحيح (٥) .

٢- صيغ صريحة في الترجيح ، وتقتضي التفضيل على الأقوال الأخرى ، كقوله :

- والأجود . . . (٦) .
- والأولى العموم (٧) .
- والأفصح . . . (٨) .
- وقول ابن عباس أرجح (٩) .

(١) البحر المحيط (٤٥٨/٨) .

(٢) المصدر السابق (٦٩٥/٨) .

(٣) المصدر السابق (٤٥٧/٨) .

(٤) المصدر السابق (٥٢٦/٨) .

(٥) المصدر السابق (٣٩٤/٨ ، ٤٨٥) .

(٦) المصدر السابق (٤٦٧/٨) .

(٧) المصدر السابق (٦٨٦/٨) .

(٨) المصدر السابق (٧٥٦/٨) .

(٩) المصدر السابق (٣٥٦/٨) .

- والأحسن . . . (١) .
 - وهو أنسب . . . (٢) .
 - وعلى قول ابن عباس وهو الأظهر (٣) .
 - والأول أوضح . . . (٤) .
 - والأحسن الأعرف . . . (٥) .
 - والأول أمدح (٦) .
 - وعلى أصح الأقوال (٧) .
- ٣- صيغ صريحة في الاختيار بدون إبطال الأقوال الأخرى ، كقوله :

- وعندي أن الآية . . . (٨) .
- والذي أختاره . . . (٩) .

-
- (١) البحر المحيط (٤١٠/٨) .
 - (٢) المصدر السابق (٤٨٧/٨) .
 - (٣) المصدر السابق (٦٤٠/٨ ، ٦٥٧) .
 - (٤) المصدر السابق (٦٦٣/٨) .
 - (٥) المصدر السابق (٧٤٢/٨) .
 - (٦) المصدر السابق (٥٥٢/٨) .
 - (٧) المصدر السابق (٦٥٢/٨) .
 - (٨) المصدر السابق (٤٩٧/٨) .
 - (٩) المصدر السابق (٥٢٩/٨ ، ٧٤٥) .

- وعلى هذا نختار . . . (١) .
- والمختار . . . (٢) ، وهذا القول نحن نختاره . . . (٣) ، وهذا نختاره . . . (٤) ، بل المختار . . . (٥) .
- وهذا وأمثاله عند المحققين في موضع الحال . . . (٦) .
- والظاهر التأويل الأول . . . (٧) .
- ويظهر من . . . (٨) .
- والذي يظهر لي . . . (٩) .
- والمعنى الأول هو الظاهر والمقصود . . . (١٠) .

وجميع هذه الصيغ ظاهرة في الدلالة على الراجح من الأقوال في تفسير الآية ، وإن كان بينها تفاوتاً في الجزالة والقوة ، يعود ذلك إلى اختلاف الأقوال من حيث القوة والضعف ، فكلما كان القول المختار ظاهر الرجحان ، كانت العبارة أقوى ، بخلاف العبارة عن اختيار

-
- (١) البحر المحيط (٥٣٩/٨) .
 - (٢) المصدر السابق (٥٨٥/٨) .
 - (٣) المصدر السابق (٦٢٥/٨) .
 - (٤) المصدر السابق (٦٣١/٨) .
 - (٥) المصدر السابق (٦٧٤/٨) .
 - (٦) المصدر السابق (٣٧١/٨) .
 - (٧) المصدر السابق (٣٢٧/٨ ، ٣٣٣ ، ٤١٣ ، ٥٠٩ ، ٥٣٧) .
 - (٨) المصدر السابق (٤٣٢/٨ ، ٤٥٦ ، ٤٨٤ ، ٤٧٧ ، ٦٥٨ ، ٦٧٠ ، ٦٨٥) .
 - (٩) المصدر السابق (٤٩٦/٨ ، ٥٨٥) .
 - (١٠) المصدر السابق (٥٣٧/٨) .

قولٍ من جملة أقوال كلّها متقاربة في القوّة ، والله تعالى أعلم .



المطلب الثاني

التفسير بقول مع النص على ضعف غيره ، أو رده

وهذه الطريقة هي : حصر القول الراجح ، أو الأقوال الراجحة فيما عدا الأقوال المردودة ، فإذا قام الدليل على ردّ بعض الأقوال ، فالصواب منحصرٌ فيما عداها ؛ إذ الترجيح كما يكون بالنصّ على صواب قول وصحته ، يكون أيضاً برّد بعض الأقوال الواردة في الآية المفسّرة ، وإن لم ينصّ المفسّر على اختياره وترجيحه .

وهذه الطريقة معتبرة معروفة عند العلماء ، بل حكى ابن عبد البرّ (١) - رحمه الله - الإجماع على مضمونها بقوله : « ولا خلاف بين أهل العلم والنظر أنّ المسألة إذا كان فيها وجهان ، فقام الدليل على بطلان الوجه الواحد منهما ، أنّ الحقّ في الوجه الآخر ، وأنه مستغن عن قيام الدليل على صحته ، بقيام الدليل على بطلان ضده » (٢) .

وهي من حيث دلالتها على تضعيف القول المرجوح أو رده ثلاثة أنواع :

النوع الأول : ما يكون صريحاً في النصّ على التضعيف ، بأن يكون فيه لفظ الضعف وما في معناه ، كقول أبي حيان :

- ليس بشيء ؛ لأنه يفسد نظم الآية (٣) .

- وهذا قول ضعيف . . . (٤) .

(١) هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، القرطبي المالكي ، أبو عمر ، من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ ، أديب بجاثة . (٣٦٨ - ٤٦٣هـ) . انظر : وفيات الأعيان (٤٢٨/٥) ، وتذكرة الحفاظ (٢١٧/٣) ، وشذرات الذهب (٢٦٦/٥) .

(٢) التمهيد (١٩٩/٢٠ - ٢٠٠) .

(٣) البحر المحيط (٣٢٧/٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧١) .

(٤) المصدر السابق (٦٤٦/٨) .

- ويضعف هذا . . . (١) .

- وهذه الأقوال ضعيفة (٢) .

النوع الثاني : ما لم يكن صريحاً في النصّ على التضعيف ، بأن يذكر عبارة في سياقه
للقول المرجوح تدلّ على ضعفه ، كقوله :

- وهذا قول غريب . . . (٣) .

- ولا يناسب هذا القول . . . (٤) .

- وليس في القرآن نصّاً . . . (٥) .

- لعله لا يصح شيء من ذلك . . . (٦) .

- ويعد قول من قال . . . (٧) .

- وهذا يحتاج إلى نقل صحيح . . . (٨) .

- وأبعد من قال . . . (٩) .

- وفيه بعد . . . (١٠) .

(١) البحر المحيط (٦٦٤/٨) .

(٢) المصدر السابق (٦٦٨/٨) .

(٣) المصدر السابق (٤٨٧/٨) .

(٤) المصدر السابق (٣٣٠/٨) .

(٥) المصدر السابق (٤١٥/٨) .

(٦) المصدر السابق (٤٣١/٨) .

(٧) المصدر السابق (٤٥٤/٨) .

(٨) المصدر السابق (٤٥٨/٨) .

(٩) المصدر السابق (٤٩٤/٨) .

(١٠) المصدر السابق (٤٩٤/٨) .

- فهو بعيد جداً (١) .
 - وما سواه تكلف (٢) .
 - وقول هؤلاء مخالف لقول الجمهور (٣) .
- النوع الثالث : ما كان صريحاً في الرد أو ما في معناه ، كقوله :
- أقوال لا تصلح أن يراد بها ، بل تطرح ولا يُسَوَّدُ بها الورق (٤) .
 - ويجب طرحه من كتب التفسير (٥) .



(١) البحر المحيط (٤٩٦/٨) .
(٢) المصدر السابق (٥٧٧/٨) .
(٣) المصدر السابق (٦٣١/٨) .
(٤) المصدر السابق (٥٣٦/٨) .
(٥) المصدر السابق (٥٥٦/٨) .

المبحث الثاني

وجوه الترجيح عند أبي حيان الأندلسي

وفيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول : الترجيح بالنظائر القرآنية .
- المطلب الثاني : الترجيح بالحديث النبوي .
- المطلب الثالث : الترجيح بالقراءات .
- المطلب الرابع : الترجيح بأسباب النزول .
- المطلب الخامس : الترجيح بأساليب اللغة .

المطلب الأول

الترجيح بالنظائر القرآنية

والمراد به الترجيح بدلالة آية أو آيات قرآنية ، ويُعدُّ هذا الوجه من أوجه الترجيح المقدّمة والمعتمدة عند العلماء ، وقد استدلوا به عند حدوث الاختلاف والتنازع ، وذلك بأن يكون أحد الدليلين موافقاً لظاهر القرآن فيُقدّم ؛ لأجل موافقته لآية أو آيات من كتاب الله (١) ، كما أن القول الذي تؤيِّده آيات قرآنية مقدّم على ما عدِم ذلك (٢) ، وقد استعمل أبو حيان هذا النوع كثيراً في تفسيره ، من ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ . . . الآية ﴾ [المتحنة] قال : « وَإِيَّاكُمْ ﴾ معطوف على الرسول ، وقدم على إياكم الرسول ؛ لشرفه ، ولأنه الأصل للمؤمنين به ، ولو تقدم الضمير لكان جائزاً في العربية ، خلافاً لمن خص ذلك بالضرورة ، قال : لأنك قادر على أن تأتي به متصلاً ، فلا تفصل إلا في الضرورة ، وهو محجوج بهذه الآية ، وبقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ . . . الآية ﴾ [النساء] ، وقدم الموصول هنا على المخاطبين ؛ للسبق في الزمان ، وبغير ذلك من كلام العرب « (٣) .

وقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تُتَفَقَّهُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ . . . الآية ﴾ [المنافقون] : « إن كان الله تعالى حكى نص كلامهم ، فقولهم : ﴿ لَا تُتَفَقَّهُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ هو على سبيل الهزء كقولهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر] (٤) » ، وكقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ . . . الآية ﴾ [القلم] « قال الفراء : والطائف : الأمر الذي يأتي بالليل ، ورد عليه

(١) انظر : العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى (١٠٤٦/٣) ، والمنحول من تعليقات الأصول لأبي حامد الغزالي

(٢) (٤٣١ - ٤٣٢) ، والبحر المحيط في أصول الفقه للزرکشي (١٧٥/٦ - ١٧٦) .

(٣) انظر قواعد الترجيح عند المفسرين للحري (٣١٢/١) .

(٤) البحر المحيط (٣٥٤/٨) .

(٤) المصدر السابق (٣٨٢/٨) .

بقوله : ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰغِثٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ . . . الْآيَةِ ﴿٣١﴾ [الأعراف] ، فلم يتخصص بالليل « (١) .



(١) البحر المحيط (٤٣٩/٨) ، وانظر أيضاً : (٤٨٤/٨ ، ٧٢٢) .

المطلب الثاني

الترجيح بالحديث النبوي

هذا أحد القواعد التي سار عليها أبو حيان في منهجه التفسيري وفيه يقول : « الوجه الرابع : تعيين مبهم ، وتبيين مجمل ، وسبب نزول ، ونسخ ، ويؤخذ ذلك من النقل الصحيح عن رسول الله - ﷺ - وذلك من علم الحديث ، وقد تضمنت الكتب والأمهات التي سمعناها ورويناها ذلك كالصحيحين . . . » (١) .

وهي كذلك إحدى قواعد الترجيح عند المفسرين (٢) ، لقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ . . . الآية ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل] .

ومن أمثلة ذلك في تفسير أبي حيان في قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج] قال أبو حيان بعدما ساق الأقوال في المراد من اليوم المذكور في الآية : « وقال ابن عباس أيضاً : هو يوم القيامة ، وقيل : طولته ذلك العدد ، وهذا ظاهر ما جاء في الحديث في مانع الزكاة (٣) فإنه قال : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ » (٤) .

وفي موضع آخر في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِسْمَعٍ . . . الآية

﴿ الجن ﴾ [الجن] قال أبو حيان : « وقد فسّر رسول الله - ﷺ - صورة قعود الجن أنهم كانوا

(١) البحر المحيط (١٠/١) .

(٢) انظر : قواعد الترجيح (١٩١/١) .

(٣) الحديث ، أخرجه أحمد (٢٦٢/٢ ، ٢٧٦) ، ومسلم (٩٨٧) ح (٢٦) ، وأبو داود (١٦٥٨ ، ١٦٥٩) ، والنسائي (١٢/١٥ ، ١٣) ، وابن حبان (٣٢٥٣) من رواية سهل عن أبيه ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - مرفوعاً بلفظ : « ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم ، فيجعل صفائح ، فيكوى بها جنباه وجبينه ، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة ، وإما إلى النار . . . » ، وعند البخاري (١٤٠٣ ، ٤٥٦٥) .

(٤) البحر المحيط (٤٦٧/٨) .

واحدًا فوق واحد ، فمتى أحرق الأعلى طلع الذي تحته مكانه ، فكانوا يسترقون الكلمة فيلقونها إلى الكهان ويزيدون معها ، ثم يزيد الكهان الكلمة مائة كذبة (١) « (٢) .



(١) أخرجه الترمذي (٣٣٢٤) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٢٦) ، وأصله عند مسلم (٢٢٢٨) ، والبخاري

(٥٧٦٢ ، ٦٢١٣ ، ٧٥٦١) .

(٢) البحر المحيط (٤٨٨/٨) .

المطلب الثالث

الترجيح بالقراءات

عَلِمَ أبي حيان الواسع بالقراءات ، وَذَكَرَهُ لها في تفسيره بكثرة ، جَعَلَهُ يعتني بها من حيث تكثير معاني الآية ، وكذلك في الترجيح لمعنى دون آخر أحياناً ، وهي طريقة معتمدة في قواعد الترجيح ، « فهذه القاعدة تضبط نظر الناظر في أقوال المفسرين والمُعْرِبِينَ في تفسير وإعراب آيات القرآن ، فلا تُعْتَبَرُ الأقوال التي تطعن أو تردّ قراءات قرآنية ثابتة ، وكل قراءة بمنزل آية مستقلة » (١) .

ومن شواهد استعمال أبي حيان لهذه القاعدة ما يلي :

ففي تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴾ [المك] قال : « وقرأ الجمهور : ﴿ تَدَّعُونَ ﴾ بشد الدال مفتوحة . فقيل : من الدعوى ، قال الحسن : تدعون أنه لا جنة ولا نار ، وقيل : تطلبون وتستعجلون ، وهو من الدعاء ، ويقوي هذا القول قراءة الضحاك ، والحسن ، وقتادة ، وابن يسار عبد الله بن مسلم (٢) ، وسلام (٣) ، ويعقوب : ﴿ تَدَّعُونَ ﴾ بسكون الدال » (٤) .

وكذا في قوله تعالى : ﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أذنٌ وَاعِيةٌ ﴾ [الحاقة]

(١) قواعد الترجيح (١/٨٩) .

(٢) هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الدِّيَنُورِي ، أبو محمد ، العلامة الكبير ، ذو الفنون ، صاحب التصانيف الكثيرة . كان رأساً في علم اللسان العربي ، والأخبار ، وأيام الناس . توفي سنة (٢٧٦هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (١٣/٢٩٦) ، وطبقات المفسرين للداوودي (٢/٢٥١) .

(٣) هو : سلام بن سليم الحنفي الكوفي أبو الأحوص الإمام الثقة الحافظ ، توفي سنة (١٧٩هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/١٨٦٢) برقم (٢٣٠٦) ، طبعة بيت الأفكار الدولية .

(٤) البحر المحيط (٨/٤٢٦) .

قال : « وروي عن حمزة ، وعن موسى بن عبد الله العنبي (١) : ﴿ وَتَعِيهَا ﴾ بإسكان الياء فاحتمل الاستئناف وهو الظاهر » (٢) .

ومثلاً في قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ [الحاقة] قال : « وقرأ الجمهور : ﴿ الْخَاطِئُونَ ﴾ بالهمز ، اسم فاعل من خطئ ، وهو الذي يفعل ضد الصواب متعمداً لذلك ، والمخطئ الذي يفعله غير متعمد . . . فالظاهر اسم فاعل من خطيء كقراءة من همز » (٣) .



(١) موسى بن عبد الله العنبي : لم أعثر عليه .

(٢) البحر المحيط (٤٥٣/٨) .

(٣) المصدر السابق (٤٥٩/٨) .

المطلب الرابع

الترجيح بأسباب النزول

لأسباب النزول فوائد في معرفة تفسير الآية ، وبيان المراد منها وعند اختلاف المفسرين فيها ، فأولى الأقوال ما وافق سبب النزول الصحيح الصريح في السببية (١) .

وقد عني أبو حيان - رحمه الله - بهذا النوع من الترجيح ونصّ عليه في بعض المواضع ، ومن ذلك قوله في تحديد الإطعام الوارد في قوله تعالى : ﴿ فَأَطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا . . . ﴾ [المجادلة] الآية ﴿٤﴾ « والظاهر مطلق الإطعام ، وتخصّصه ما كانت العادة في الإطعام وقت النزول ، وهو ما يشبع من غير تحديد بمدّ » (٢) .

وكقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ [القيامة] « الظاهر والمنصوص الصحيح في سبب النزول أنه خطاب للرسول - ﷺ - » (٣) (٤) .



(١) انظر : قواعد الترجيح (١/٢٤١) .

(٢) البحر المحيط (٨/٣٢٨) .

(٣) المصدر السابق (٨/٥٣٩) .

ذكر أبو حيان الحديث فقال : « وفي صحيح البخاري عن ابن عباس : « أنه عليه الصلاة والسلام كان يعالج من التنزيل شدة ، وكان ربما يحرك شفّته مخافة أن يذهب عنه ما يوحى إليه لحيته ، فنزلت » أخرجه البخاري (٥ ، ٤٩٢٧ ، ٤٩٢٨ ، ٤٩٢٩) ، ومسلم (٤٤٨) ، والترمذي (٣٣٢٩) .

(٤) البحر المحيط (٨/٥٤٠) ، وانظر أيضًا : (٨/٣٩٨ ، ٤٠٠ ، ٤٨٤) ، وغيره كثير .

المطلب الخامس

الترجيح بأساليب اللغة

وفيه أربعة أمور :

أولاً : الترجيح بظاهر القرآن .

ثانياً : الترجيح بالسياق .

ثالثاً : الترجيح بالعموم .

رابعاً : الترجيح باللغة والأحكام النحوية .

أولاً : الترجيح بظاهر القرآن

الأصل في نصوص القرآن - وكذا السنة - أن تُحمل على ظواهرها ، وتُفسَّر على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ ، ولا يجوز أن يُعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلاّ بدليل واضح يجب الرجوع إليه ، وهذا ما تقرر في علم الأصول (١) ؛ ولأنه لا يُعرف مراد المتكلم إلاّ بالألفاظ الدالة عليه ، والأصل في كلامه وألفاظه أن يكون دالاً على ما في نفسه من المعاني ، وليس لنا طريق لمعرفة مراده غير كلامه وألفاظه (٢) .

ويُعرّف الظاهر لغة بأنه : ضد الباطن .

وظهر الشيء إذ تبين ، وأظهرته : بينته ، والظهور : بدو الشيء الخفي (٣) .

فالظاهر : ما انكشف واتضح معناه للسامع من غير تأمل وتفكر ، وضده أيضاً الخفي وهو : الذي لا يظهر المراد منه إلاّ بالطلب (٤) .

والظاهر اصطلاحاً : ما دلّ على معنى واحتمل غيره احتمالاً مرجوحاً (٥) .

وقد اعتمد أبو حيان الأخذ بظاهر اللفظ فقال في مقدمة تفسيره : « بادئاً بمقتضى الدليل ، وما دل عليه ظاهر اللفظ لذلك ، مرجحاً ما لم يصد عن الظاهر ما يجب إخراج به عنه » (٦) .

ونجد ظهور هذا المنهج واضحاً ، فلا تكاد تخلو صفحة منه (٧) .

(١) انظر : أضواء البيان (١٠٠/٣) .

(٢) قواعد الترجيح (١٣٧/١) .

(٣) انظر : تهذيب اللغة ، مادة : (ظهر) (٢٥٤/٦) ، والمفردات ، مادة : (ظهر) (٣١٧ - ٣١٨) ، ولسان العرب ، مادة : (ظهر) (٦٥٦/٤ - ٦٥٨) .

(٤) انظر : التعريفات (١٨٥) ، والكليات (٥٩٤) ، مادة : (ظهر) .

(٥) انظر : الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي (٧٤) ، والمستصفي للغزالي (٨٤/٣) .

(٦) البحر المحيط (٧/١) .

(٧) البحر المحيط (٨/٣٢٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٤٣٤ ، =

وهذه بعض الأمثلة على ذلك :

قال أبو حيان : « والظاهر وجوب السعي ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ . . . الآية ﴿١﴾ [الجمعة] وأنه يكون في المشي خفة وبدار . . . والظاهر أن الخطاب بالأمر بالسعي للمؤمنين عموماً ، وأنه فرض على الأعيان » (١) .

وفي قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا يَأْتِنِ اللَّهُ . . . الآية ﴿١١﴾ [التغابن] قال : « والظاهر إطلاق المصيبة على الرزية وما يسوء العبد ، أي في نفس أو مال أو ولد أو قول أو فعل » (٢) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تُكْرًا ﴿٨﴾ [الطلاق] قال : « والظاهر في ﴿ فَحَاسَبْنَاهَا ﴾ الجمل الأربعة أن ذلك في الدنيا ؛ لقوله بعدها : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا . . . الآية ﴿٢﴾ [الطلاق] وظاهره أن المعدَّ عذاب الآخرة » (٣) .



٤٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٥ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٥٢ ، ٥٥٥ ، ٥٦٤ ، ٥٧٢ ، ٥٧٩ ، ٥٨٨ ، ٥٩٤ ، ٦١٥ ، ٦١٩ ، ٦٢٦ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٥٠ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٤١ ، ٧٤٦ ، ٧٥١ ، ٧٦٤) وغيرها كثير جداً .

(١) البحر المحيط (٣٧٢/٨ - ٣٧٣) .

(٢) المصدر السابق (٣٨٩/٨) .

(٣) المصدر السابق (٤٠١/٨) .

ثانياً : الترجيح بالسياق

اهتم أبو حيان في منهجه في التفسير بالسياق القرآني ، فقلَّ أن تجد فيه ما يخرج عن المعنى الظاهر والموافق لدلالة السياق ، ومن المقرر عند كثير من علماء التفسير أن الأولى والأحسن هو حمل الآية على التفسير الذي يجعلها داخلة في معاني ما قبلها وما بعدها ؛ لأنه أوفق للنظم ، وألبق بالسياق ، ما لم يرد دليل يمنع من هذا التفسير ، أو يصحح غيره (١) .

قال العزّ بن عبد السلام (٢) : « وأولى الأقوال ما دلّ عليه الكتاب في موضع آخر ، أو السنّة ، أو إجماع الأمة ، أو سياق الكلام ، وإذا احتمل الكلام معنيين ، وكان حمّله على أحدهما أوضح وأشدّ موافقة للسياق ، كان الحمل عليه أولى » (٣) .

ويعرّف المفسرون التفسير بالسياق أنه : بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرج عنه عما سبقه من أي أو لحقه إلاّ بدليل صحيح يجب التسليم له (٤) .

ومن أمثلة الترجيح بالسياق عند أبي حيان ما يلي :

قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَّا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [المجادلة] ﴿ الَّذِينَ تَوَلَّوْا هُمُ الْمُنَافِقُونَ . . . وَالضَّمِيرُ فِي ﴿ مَا هُمْ ﴾ عَائِدٌ عَلَى ﴿ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴾ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ . . . وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : يَحْتَمِلُ تَأْوِيلًا آخَرَ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿ مَا هُمْ ﴾ يُرِيدُ بِهِ الْيَهُودَ . . . وَالظَّاهِرُ التَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ ؛ لِأَنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا هُمُ الْمُحَدَّثُ عَنْهُمْ ، وَالضَّمِيرُ

(١) انظر : قواعد التفسير (١/١٢٥) .

(٢) هو : عزّ الدين بن عبد العزيز بن عبد السلام السّلمي المغربي أصلاً ، الدّمشقي مولداً ، المصري داراً ووفاءً ،

الملقب بسُلطان العلماء ، فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد . (٥٧٧ - ٦٦٠هـ) . انظر : طبقات الشافعية

الكبرى (٨/٢٠٩) ، والنجوم الزاهرة (٧/٢٠٨) ، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٣١٥) .

(٣) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (٢٢٠) .

(٤) انظر : دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير (١/٦٢) ، وقواعد الترجيح (١/١٢٦ - ١٢٧) .

في ﴿ وَيَحْلِفُونَ ﴾ عائد عليهم ، فتتناسق الضمائر لهم ولا تختلف « (١) .

ومثل قوله في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ [الجن] : « الظاهر أنه بعثة الرسل إلى الخلق ، وهو أنسب ؛ لما تقدم من الآي ولما تأخر » (٢) .

وكذا في تفسير قوله تعالى : ﴿ بَلَى قَدَرِينَ عَلَى أَن تُسَوَّىٰ بِنَانِهِ ﴾ [القيامة] قال : « وهي الأصابع ، أكثر العظام تفرقًا ، وأدقها أجزاء . . . وهذا عند البعث ، وقال ابن عباس والجمهور : المعنى نجعلها في حياته هذه بضعة أو عظامًا واحدًا كخف البعير لا تفاريق فيه ، أي في الدنيا فتقل منفعتة بها ، وهذا القول فيه توعد ، والمعنى الأول هو الظاهر والمقصود من رصف الكلام » (٣) .

وأيضًا في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ [نوح] قال : « ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ أي : الرؤساء المتبوعون . . . وقال الحسن : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ أي : الأصنام . . . ويجسسه عوده على أقرب مذكور ، ولكن عوده على الرؤساء أظهر ؛ إذ هم المحدث عنهم ، والمعنى فيهم أمكن » (٤) .



(١) البحر المحيط (٨/٣٣٢ - ٣٣٣) .

(٢) المصدر السابق (٨/٤٨٧) .

(٣) المصدر السابق (٨/٥٣٦ - ٥٣٧) .

(٤) المصدر السابق (٨/٤٧٩) .

ثالثاً : الترجيح بالعموم

ذكر أبو حيان في منهجه الوجوه السبعة التي يحتاج إليها علم التفسير ومنها : الوجه الخامس : « معرفة الإجمال ، والتبيين ، والعموم ، والخصوص ، والإطلاق ، والتقيد . . . » (١) .

فهو بهذا اهتم في تفسيره بهذه الأوجه ، ومنها العموم .

والعام يعرف بأنه : اللفظ المستغرق لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد (٢) .

وله صيغ كثيرة منها : جميع ، عامة ، كافة ، قاطبة ، الجمع المعرف بلام الجنس ، أو المضاف إليها ، والأسماء الموصولة ، والنكرة في سياق النفي ، أو النهي ، أو الشرط ، أو الاستفهام ، وغيرها (٣) ، وقد يستفاد العموم من المعنى ويسمى : العموم المعنوي ، وهو أنواع منها (٤) : خطاب الله تعالى لنبيه - ﷺ - ، ومنها : عموم المفهوم مطلقاً .

وقاعدة وجوب حمل نصوص الوحي على العموم اعتمدها عامة العلماء (٥) ، ومنهم الطبري الذي كثيراً ما ينص عليها ، ويستعملها في الترجيح بين الأقوال ، ومنهم مكّي بن أبي طالب (٦) الذي قال : « اعلم أن القرآن إذا أتت اللفظة منه تُعمّم ما تحتها حُمِلت على ذلك من عمومها حتى يأتي ما يخصها فتحمل عليه » (٧) .

(١) البحر المحيط (١٠/١) .

(٢) انظر : إرشاد الفحول (١٩٧) .

(٣) انظر : التمهيد لأبي الخطاب (٩/١) ، والبحر المحيط للزرکشي (٦٢/٣) .

(٤) انظر : البحر المحيط للزرکشي (١٤٦/٣) .

(٥) انظر : قواعد الترجيح (٥٣٦/٢) .

(٦) هو : أبو محمد مكّي بن أبي طالب بن حمّوش القيسي المغربي ، ولد بالقيروان ، من مشاهير أئمة القراءة ومحققها ، قرأ على أبي الطيب بن غلبون وابنه طاهر ، وقرأ عليه يحيى بن إبراهيم وغيره ، من مصنفاته : التبصرة ، والكشف في علل القراءات السبع ، والرعاية لتجويد القراءة وغيرها ، توفي سنة (٤٣٧هـ) . انظر : إنباه الرواة (٣١٥/٣) ، ومعرفة القراء (٧٥١/٢) ، وغاية النهاية (٣٠٩/٢) .

(٧) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه (١٠١) .

وعليه فقد اعتمد أبو حيان هذه القاعدة في تفسيره ومن أمثلة ذلك :

قوله في تفسير المجالس من قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . . . الآية ﴿ ١١ ﴾ [المجادلة] « والظاهر أن الحكم مطرد في المجالس التي للطاعات وإن كان السبب مجلس الرسول - ﷺ - » (١) .

وفي المراد من ﴿ صَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلٰٓئِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ ﴿ ٤ ﴾ [التحريم] قال : « والظاهر عموم وصالح المؤمنين فيشمل كل صالح » (٢) .

وكذا قوله في تفسير ﴿ خَلَقِ الرَّحْمٰنِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِن تَفَوُّتٍ ﴾ . . . الآية ﴿ ٣ ﴾ [الملك] « والظاهر عموم خلق الرحمن من الأفلاك وغيرها ، فإنها لا تفوت فيه ولا فطور » (٣) .

وفي تفسير (الخير) من قوله تعالى : ﴿ مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ ﴾ [القلم] قال : « والظاهر أن الخير هنا يراد به العموم فيما يطلق عليه خير » (٤) .

وفي تفسير ﴿ نَفْسٌ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ ﴾ ﴿ ٣٨ ﴾ [المدثر] قال : « والظاهر العموم في كل نفس » (٥) .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ وَشَٰهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ ﴿ ٣ ﴾ [البروج] قال : « هذان منكران ، وينبغي حملها على العموم لقوله : ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ ﴿ ١٤ ﴾ [التكوير] ، وإن

(١) البحر المحيط (٣٣١/٨) .

(٢) المصدر السابق (٤١٠/٨) .

(٣) المصدر السابق (٤١٩/٨) .

(٤) المصدر السابق (٤٣٦/٨) .

(٥) المصدر السابق (٥٢٨/٨ - ٥٢٩) .

كان اللفظ لا يقتضيه ، لكن المعنى يقتضيه ؛ إذ لا يقسم بنكرة ولا يدري من هي ، فإذا لوحظ فيها معنى العموم ، اندرج فيها المعرفة فحسن القسم ، وكذا ينبغي أن يحمل ما جاء من هذا النوع نكرة ، كقوله : ﴿ وَالطُّورِ ۙ ﴾ ﴿ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۙ ﴾ [الطور] ، ولأنه إذا حمل ﴿ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۙ ﴾ على العموم دخل فيه معنيان : الكتب الإلهية ، كالتوراة والإنجيل والقرآن ، فيحسن إذ ذاك القسم به « (١) .



(١) البحر المحيط (٦٣٠/٨) وانظر مثلاً : (٦٣٣/٨ ، ٦٤٠ ، ٦٨٦ ، ٧٠٨) .

رابعاً : الترجيح باللغة والأحكام النحوية

هذا أحد أهم معالم تفسير أبي حيان ، فهو - كما مرّ - يعد من كبار علماء اللغة ، فجاء تفسيره حافلاً بهذا اللون من التفسير ، وقد قال في مقدمة تفسيره : « وترتيبي في هذا الكتاب أبي ابتدئ أولاً بالكلام على مفردات الآية التي أفسرها ، لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة قبل التركيب . . . الخ » (١) .

وقد أخذ الجانب الترجيحي بهذا الوجه مظاهر متعددة أذكر بعضها في الآتي :

١- ترجيحه بالقواعد المتفق عليها في اللغة :

حيث قال ردًا على ابن عطية في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلِّنَنَّ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصَرُّونَ ﴾ [الحشر] قال ابن عطية : « وجاءت الأفعال غير مجزومة في قوله : ﴿ لَا يَخْرُجُونَ ﴾ و ﴿ لَا يُصَرُّونَ ﴾ ؛ لأنها راجعة على حكم القسم ، لا على حكم الشرط ، وفي هذا نظر » (٢) .

قال أبو حيان معقّباً : « وأي نظر في هذا ؟ وهذا جاء على القاعدة المتفق عليها من أنه إذا تقدم القسم على الشرط كان الجواب للقسم وحذف جواب الشرط ، وكان فعله بصيغة المضى ، أو مجزوماً بلم ، وله شرط ، وهو أن لا يتقدمه طالب خبر » (٣) .

٢- توحيد مرجع الضمائر في السياق أولى من تفريقها :

فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ . . . الآية ﴾ [المجادلة] قال : « والظاهر التأويل الأول ؛ لأن الذين تولوا هم المحذّث عنهم ، والضمير في

(١) البحر المحيط (٧/١) .

(٢) المحرر الوجيز (٢٨٩/٥) .

(٣) البحر المحيط (٣٤٧/٨) .

﴿ وَيَحْلِفُونَ ﴾ عائد عليهم ، فتناسق الضمائر لهم ولا تختلف « (١) .

٣- الترجيح بدلالة الفصاحة عند العرب :

فمن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ عَلِيَّهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر] قال : « التمييز محذوف ، والمتبادر إلى الذهن أنه مَلَك ، ألا ترى العرب وهم الفصحاء كيف فهموا منه أن المراد ملك حين سمعوا ذلك ؟ فقال أبو جهل (٢) لقريش : ثكلتكم أمهاتكم ، أسمع ابن أبي كبشة (٣) يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدُّهم « (٤) .

وقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ [الشمس] « والذي تقتضيه الفصاحة أن الضمائر كلها إلى قوله : ﴿ يَغْشَاهَا ﴾ عائدة إلى الشمس « (٥) .

٤- الترجيح بحمل الكلمة على الاستعمال الأكثر عند العرب أو على الأصل :

فمن ذلك : ما ذكره في تفسير ﴿ هَلْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ . . . الآية (١) ﴾ [الإنسان] قال : « ﴿ هَلْ ﴾ حرف استفهام ، فإن دخلت على الجملة الاسمية لم يمكن تأويله بقد ؛ لأن قد من خواص الفعل ، فإن دخلت على الفعل فالأكثر أن تأتي للاستفهام المحض . وقال ابن عباس وقتادة : هي هنا بمعنى : قد . قيل : لأن

(١) البحر المحيط (٣٣٣/٨) .

(٢) هو : عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، أحد سادات قريش ، حمله الحسد على التمسك بالوثنية ، فكان أشد الناس عداوة للنبي ﷺ ، كان يقال له : أبا الحكم ، فدعاه المسلمون : أبا جهل ، واستمر على إثارة الناس على النبي ﷺ ومن آمن معه حتى أمكن الله منه يوم بدر ، فضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله ، وضرب ابنه عكرمة يد معاذ فطرحها ، ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته ثم أجهز عليه عبد الله بن مسعود . انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٣٦٨/٢) ، والأعلام (٨٧/٥) .

(٣) هو : الحسين بن سلمة بن إسماعيل بن يزيد بن أبي كبشة البحمدي ، الأزدي الطحال البصري . انظر : تقريب التهذيب ص (١٦٦) .

(٤) البحر المحيط (٥٢٣/٨) .

(٥) المصدر السابق (٦٧٢/٨) .

الأصل أهل ، فكأن الهمزة حذفت واجتزئى بها في الاستفهام « (١) .

وقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الإنسان] قال : « والمحفوظ المعروف عند العرب نصب الاسم ، وتفسير مررت المتأخر ، وما أشبهه من جهة المعنى فعلاً ماضياً » (٢) .

وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾ [المرسلات] « والذي أراه أن المقسم به شيئان ، ولذلك جاء العطف بالواو في ﴿ وَالنُّشِيرَاتِ ﴾ والعطف بالواو يشعر بالتغاير ، بل هو موضوعة في لسان العرب » (٣) .

وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ [الأنبياء] « والذي يظهر أن قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ ﴾ كلام مستأنف وليس في موضع الحال ، و ﴿ إِلَّا حَمِيمًا ﴾ استثناء متصل من قوله : ﴿ وَلَا شَرَابًا ﴾ ، وإن ﴿ أَحْقَابًا ﴾ منصوب على الظرف ؛ حملاً على المشهور من لغة العرب ، لا منصوب على الحال على تلك اللغة التي ليست مشهورة » (٤) .

٥- الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه :

فمن ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ [الأنبياء] « والذي يظهر عود الضمير في ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ على ذلك لشهيداً » [العيديات] قال : « والظاهر عود الضمير في ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ على ذلك لشهيداً » أي : يشهد على كنوده ، . . . وقال ابن عباس وقتادة : هو عائد على الله تعالى ، وربّه شاهد عليه هو الأصح ؛ لأن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورين ، ويكون

(١) البحر المحيط (٥٤٩/٨) .

(٢) المصدر السابق (٥٦٠/٨) .

(٣) المصدر السابق (٥٦٣/٨) .

(٤) المصدر السابق (٥٧٦/٨) .

ذلك كالوعيد والزجر عن المعاصي ، انتهى . ولا يترجح بالقرب إلا إذا تساويا من حيث المعنى . والإنسان هو المحدث عنه ، والمسند إليه الكنود ، وأيضا فتناسق الضمائر لواحد مع صحة المعنى أولى من جعلها لمختلفين ، ولا سيما إذا توسط الضمير بين ضميرين عائدين على واحد « (١) ، ومدلول ترجيح أبي حيان أنه يأخذ بالقاعدة ، لكنه خالفها ؛ لما أورده من تعليل يصرفها عن أصلها .

٦- يجب حمل كتاب الله تعالى على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة :

فمن ذلك رده على الزمخشري في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر] قال : « قال الزمخشري : ﴿ إِذَا ﴾ منصوب بسبح ، وهو لما يستقبل ، والإعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة ، انتهى (٢) . وكذا قال الحوفي ، ولا يصح إعمال ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ في ﴿ إِذَا ﴾ لأجل الفاء ؛ لأن الفاء في جواب الشرط لا يتسلط الفعل الذي بعدها على اسم الشرط ، فلا تعمل فيه ، بل العامل في ﴿ إِذَا ﴾ الفعل الذي بعدها على الصحيح المنصور في علم العربية « (٣) .



(١) البحر المحيط (٧١٥/٨ - ٧١٦) .

(٢) الكشاف (١٢٢٥) .

(٣) البحر المحيط (٧٤٦/٨) .

القسم الثاني

الدراسة التطبيقية

ترجيحات أبي حيان الأندلسي
من أول سورة المجادلة إلى آخر سورة الناس
(جمعاً ودراسةً وموازنةً)

١- المظاهر منها في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَأْتَهُمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْتَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴾ [المجادلة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الظهار لا يكون إلا بالأُم وحدها فقال : « والظاهر أن الظهار لا يكون إلا بالأُم وحدها . فلو قال : أنت عليّ كظهر أختي أو ابنتي لم يكن ظهاراً ، وهو قول قتادة والشعبي ، وداود (١) ، ورواية أبي ثور (٢) عن الشافعي ، وقال الجمهور : الحسن ، والنخعي (٣) والزهري ، والأوزاعي (٤) ، والثوري ، وأبو حنيفة (٥) ، ومالك (٦) ، والشافعي في قول هو ظهار » (٧) .

(١) هو : داود بن علي بن خلف الأصبهاني (ت : ٢٧٠هـ) أبو سليمان ، رئيس أهل الظاهر ، كان إماماً ناسكاً زاهداً . انظر : تاريخ بغداد (٨/٣٦٩ - ٣٧٥) ، وفيات الأعيان (٢/٢٥٥ - ٢٥٧) ، ميزان الاعتدال (٢/١٤ - ١٦) .

(٢) هو : إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي ، الإمام المعروف ، كان على مذهب أهل الرأي ، فلما قدم الشافعي بغداد لازمه وصار من أعلام أصحابه ، ومع ذلك فهو ذو مذهب مستقل ، قال عنه الإمام أحمد : أبو ثور عندي في صلاح سفيان الثوري ، قال : وأنا أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة ، وتوفي سنة (١٤٠هـ) . انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/٢٠٠ - ٢٠١) .

(٣) هو : أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي ، فقيه العراق توفي سنة (٩٦هـ) وقيل : (٩٥هـ) . انظر : طبقات الفقهاء للشيرازي (٨٢) ، والعبير (١/١١٣) .

(٤) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي ، أبو عمرو ، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ، (٨٨ - ١٥٧هـ) . انظر : مشاهير علماء الأمصار (١٨٠) ، وطبقات الحفاظ (٩٣) .

(٥) هو : أبو حنيفة الإمام الفاضل النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي ، المعروف بأبي حنيفة ، (٨٠ - ١٥٠هـ) ، فقيه العراق وإمام الحنفية ، وأحد الأئمة الأربعة المشهورين ، كان إماماً فاضلاً كريماً ، توفي ببغداد . انظر : طبقات ابن سعد (٦/٣٨٦) ، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٩٠) ، وتذكرة الحفاظ (١/١٦٨) .

(٦) هو : مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي (٩٣ - ١٧٩هـ) ، إمام دار الهجرة ، وتأهل للفتيا وجلس لها وله إحدى وعشرون سنة ، قوَّلاً بالحق ، أماراً بالعرف ، لم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم والفقه والجلالة والحفظ . انظر : سير أعلام النبلاء (٣/٣١٤٥ - ٣١٦٦) طبعة بيت الأفكار الدولية .

(٧) البحر المحيط (١/٣٢٦) .

المناقشة والترجيح :

وافق أبو حيان في ترجيحه أن الظهار لا يكون إلا بالأم وحدها الرازي^(١) (٢) ووافقه الألويسي (٣) (٤) ، واستدل لهذا القول بصريح الآية وقال الرازي معللاً : « إنه تعالى لما قال بعده ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتٌ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ دلّ على أن المراد هو الظهار بِذِكْرِ الأم ، ولأن حرمة الأم أشدّ من حرمة سائر المحارم . فنقول : المقتضي لبقاء الحلّ قائم على ما بيناه ، وهذا الفارق موجود فوجب أن لا يجوز القياس » (٥) . وأما الألويسي فقال : « فلا يشبه بهن من الحرمة إلا من ألحقها الله تعالى بهن كالمريضات ، ومنكوحات الرسول - ﷺ - فدخلن في حكم الأمهات » (٦) .

وذهب البغوي (٧) (٨) ، والزمخشري (٩) ، والقرطبي (١٠) ، وابن كثير (١١) ،

-
- (١) هو : محمد بن عمر الحسن التميمي البكري ، أبو عبد الله الرازي إمام مفسر ، أُوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل . انظر : طبقات الشافعية للأسنوي (٢/١٢٣) ، والوافي بالوفيات (٤/٢٤٨) ، وشذرات الذهب (٥/٢١) .
- (٢) انظر : مفاتيح الغيب (٨/١٠٧) .
- (٣) هو : شهاب الدين أبو الفضل محمود الألويسي البغدادي ، مفتي بغداد ، العلامة المفسر ، توفي سنة (١٢٧٠هـ) . انظر : مقدمة تفسيره روح المعاني (١/٣) .
- (٤) انظر : روح المعاني (١٤/٢٠٠) .
- (٥) مفاتيح الغيب (٨/١٠٧) .
- (٦) روح المعاني (١٤/٢٠٠) .
- (٧) هو : الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي ، أبو محمد ، العلامة القدوة الحافظ ، محيي السنة ، صاحب القدم الراسخ في الفقه والتفسير والحديث (٤٣٦ - ٥١٥هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩) ، والوافي بالوفيات (١٣/٢٦) ، وطبقات الحفاظ (٤٧٨) .
- (٨) انظر : معالم التنزيل (٨/٥١) .
- (٩) انظر : الكشف (١٠٨٧) .
- (١٠) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/٢٧٤) .
- (١١) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤/٣٢٢) .

وابن عاشور (١) (٢) إلى أنه لا فرق بين الأم وبين غيرها من سائر المحارم من أخت ، وعمة ، وخالة ، وما أشبه ذلك ، مستدلين بأن حقيقة الظهار تشبيه ظهر بظهر ، كما قال القرطبي (٣) ، وبالحديث الذي استدل به ابن كثير حيث قال : « روى أبو داود (٤) » « أن رسول - ﷺ - سمع رجلاً يقول لامرأته يا أختي فقال : أختك هي ؟ » فهذا إنكار ، ولكن لم يُحرّمها عليه بمجرد ذلك ؛ لأنه لم يقصده ، ولو قصده لحرمت عليه ؛ لأنه لا فرق على الصحيح بين الأم وبين غيرها من سائر المحارم من أخت ، وعمة ، وخالة ، وما أشبه ذلك » (٥) .

كما استدلوا له بأن عليه جمهور الفقهاء ، وأنه أصح الأقاويل (٦) .

وهذا هو الراجح - والله أعلم - ؛ لأدلتهم المذكورة ، ولأن مدار الأعمال على النية ، والمظاهر قد قصد التحريم سواء خص الأم ، أو غيرها من ذوات المحارم .

قال ابن قدامة (٧) : « إنه متى شبه امرأته بمن تحرم عليه على التأيد ، فقال : أنت عليّ كظهر أمي ، أو أختي ، أو غيرها فهو مظاهر ، ولنا أنهن مُحَرَّمات بالقربة ، فأشبههن الأم ، فأما الآية فقد قال فيها : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . . .

(١) هو : محمد الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتين المالكيين بتونس ، شيخ جامع الزيتونة (١٢٩٦ - ١٣٩٣هـ) . انظر : الأعلام (١٧٤/٦) .

(٢) انظر : التحرير والتنوير (١٢/٢٨) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٧٣/١٧) .

(٤) هو : سليمان بن الأشعث السجستاني ، أحد أئمة الحديث المتقنين ، وعرف بالعفاف والصلاح والورع من فرسان الحديث (٢٠٢ - ٢٧٥هـ) . انظر : مقدمة سنن أبي داود .

(٥) تفسير القرآن العظيم (٣٢٢/٤) .

(٦) انظر : معالم التنزيل (٥١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٣/١٧) ، والتحرير والتنوير (١٢/٢٨) .

(٧) هو : عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الحنبلي أبو محمد ، ولد بجماعيل (٥٤١هـ - ٦٢٠هـ) وانتقل في صغره إلى دمشق ، من أكابر الأئمة الأعلام ، أثنى ، له التصانيف النافعة : منها

(المغني) و (الكافي) و (المنع) و (العمدة) وغيرها ، توفي بدمشق . انظر : سير أعلام النبلاء (١٦٥/٢٢) ،

والمقصد الأرشد (١٥/٢) ، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (١٣٣/٢) .

الآية ﴿٢﴾ [المجادلة] . وهذا موجود في مسألتنا ، فجرى مجراه ، وتعليق الحكم بالأم لا يمنع ثبوت الحكم في غيرها إذا كانت مثلها » (١) .

وهذا ما رجحه الشنقيطي حيث قال : « أظهر أقوال أهل العلم عندي وأجراها على الأصول هو قول من قال : إنه يكون مظاهراً ، ولو كانت التي شَبَّه امرأته بظهرها غير مؤبدة التحريم ؛ إذ لا حاجة لتأييد التحريم ؛ لأن مدار الظهار على تحريم الزوجة بواسطة تشبيهها بجرمة ، وذلك حاصل بتشبيهها بامرأة مُحَرَّمَة في الحال ، ولو تحريمًا مؤقتًا ؛ لأن تحريم الزوجة حاصل بذلك في قصد الرجل ، والعلم عند الله تعالى » (٢) .



(١) المغني لابن قدامة (٥٧/٨ - ٥٨) .

(٢) انظر : أضواء البيان (٥٢١/٦ - ٥٢٢) .

٢- المراد من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن العود في الآية مقصود للفظ الذي سبق منهم فقال :
« والظاهر أن قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ أن يعودوا للفظ الذي سبق منهم ، وهو قول الرجل ثانيًا : أنت مني كظهر أمي ، فلا تلزم الكفارة بالقول الأول ، وإنما تلزم بالثاني ، وهذا مذهب أهل الظاهر ، وروى أيضًا عن بكير بن عبد الله الأشج (١) ، وأبي العالية ، وأبي حنيفة ، وهو قول الفراء . وقال طاووس ، وقتادة والزهري والحسن ومالك وجماعة : ﴿ لِمَا قَالُوا ﴾ أي : للوطء ، والمعنى : لما قالوا أنهم لا يعودون إليه ، فإذا ظاهر ثم وطئ ، فحينئذ يلزمه الكفارة ، وإن طلق أو ماتت . وقال أبو حنيفة ، ومالك أيضًا ، والشافعي وجماعة : معناه يعودون لما قالوا بالعزم على الإمساك والوطء ، فمتى عزم على ذلك لزمته الكفارة ، طلق أو ماتت .

قال الشافعي : العود الموجب للكفارة أن يمسك عن طلاقها بعد الظهار ، ويمضي بعده زمان يمكن أن يطلقها فيه فلا يطلق . وقال قوم : المعنى : والذين يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ، أي : كان الظهار عادتهم ، ثم يعودون إلى ذلك في الإسلام ، وقاله القتيبي (٢) . وقال الأخفش (٣) : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : فتحريروا رقبة لما قالوا ، وهذا قول ليس بشيء ؛ لأنه يفسد نظم الآية « (٤) .

(١) هو : بكير بن عبد الله الأشج ، الإمام الثقة ، الحافظ ، أبو عبد الله القرشي المدني ثم المصري ، مولى بني مخزوم ، أحد الأعلام ، معدود في صغار التابعين ، توفي سنة (١٢٧هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (١/١٢٤٠) برقم (١٢٤٣) .

(٢) هو : يحيى بن موسى بن أبي ليلى القتيبي ، الباهلي ، سمع نافعًا ، وروى عنه يحيى القطان ، وابن مهدي ، ويعد في البصريين . انظر : التاريخ الكبير للبخاري (٨/٣٠٧) .

(٣) البحر المحيط (٨/٣٢٦ - ٣٢٧) .

(٤) هو : أبو الحسن الأخفش الأوسط البلخي ، ثم البصري النحوي ، أخذ النحو عن سيبويه ، صنف كتبًا كثيرة ، سمى بالأخفش ؛ لصغر عينيه ، وضعف بصره ، قيل توفي سنة (٢٢١هـ) . انظر : البداية والنهاية =

المنافشة والترجيح :

خالف أبو حيان - رحمته - جمهور المفسرين ، كالطبري ، والزمخشري ، وابن عطية والرازي ، والقرطبي (١) ، وخالفه أيضاً ابن كثير ، والألوسي ، وابن عاشور ، والشنقيطي (٢) وذهبوا إلى أن المراد بالعود هو نقض ما قالوا من التحريم كما قال الطبري : « والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : معنى اللام في قوله تعالى : ﴿ لِمَا قَالُوا ﴾ بمعنى إلى أو في ؛ لأن معنى الكلام : ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحللونه ، وإن قيل معناه : ثم يعودون إلى تحليل ما حرّموا ، أو في تحليل ما حرّموا فصواب ؛ لأن كل ذلك عود له فتأويل الكلام : ثم يعودون لتحليل ما حرّموا على أنفسهم مما أحله الله لهم » (٣) .

واستدلوا بالحديث الذي رواه أبو داود بإسناده عن خويلة بنت مالك بن ثعلبة (٤) قالت : ظاهر مني أوس بن الصامت ، فجئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أشكو ، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يجادلني فيه ، ويقول : « اتقي الله ، فإنه ابن عمك » فما برحت حتى نزل القرآن : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا . . . الآية ﴿١﴾ ﴾ [المجادلة] فقال : « يعتق رقبة » فقلت : لا يجد . قال : « فيصوم شهرين متتابعين » فقلت : يا رسول الله ، إنه شيخ كبير ، ما به من صيام . قال : « فليطعم ستين مسكيناً » قلت : ما عنده من شيء يتصدق به . قال : « فإني سأعينه بعرق (٥) من تمر » فقلت : يا رسول الله ، فإني أعينه بعرق آخر . قال : « قد أحسنت اذهبي فأطعمي عنه ستين مسكيناً ، وارجعي إلى ابن عمك » (٦) .

= (٢٩٣/١٠) .

(١) انظر : جامع البيان (٨/٢٨) ، والكشاف (١٠٨٧) ، والمحزر الوجيز (٢٧٤/٥) ، والتفسير الكبير (١٠٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨١/١٧) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤/٤٠٨) ، وروح المعاني (٢٠١/١٤) ، والتحرير والتنوير (١٦/٢٨) - (١٧) ، وأضواء البيان (٥١٨/٦) .

(٣) جامع البيان (٨/٢٨) .

(٤) هي : خويلة بنت مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة ، صحابية جليلة ، أنزل الله فيها وفي زوجها أوس بن الصامت آيات الظهار . انظر : الاستيعاب (١٨٣٠/٨) ، والإصابة (٦١٨/٧) .

(٥) والعرق : بفتح العين والراء هو ما سُفّ أي نسج من خوص كالزنبيل الكبير .

(٦) انظر : باب الظهار من كتاب الطلاق - سنن أبي داود (١/٥١٣ - ٥١٤) ، كما أخرجه الترمذي في : =

قلت : ففي نص الحديث لم يسأل رسول الله - ﷺ - إن كان تلفظ بالظهار مرة أو مرتين ، فتعين أن التكفير واجب من أول مرة ينطق فيها بلفظ الظهار ، وما ذهب إليه جمهور المفسرين هو الراجح - والله أعلم .

قال ابن العربي (١) : « فأما القول بأنه العود إلى لفظ الظهار فهو باطل قطعاً . . . وقد رويت قصص المتظاهرين وليس في ذكر الكفارة عليهم ذكر لعود القول منهم ، وأيضاً فإن المعنى ينقضه ؛ لأن الله تعالى وصفه بأنه منكر من القول وزور ، فكيف يقال له إذا أعدت القول المحرم والسبب المحذور وجبت عليك الكفارة ، وهذا لا يعقل ؛ ألا ترى أن كل سبب يوجب الكفارة لا تشترط فيه الإعادة من قتل ووطء في صوم ونحوه . . . إلى أن قال : إذا عزم على خلاف ما قال ، ورآها خلاف الأم كُفِّرَ ، وعاد إلى أهله ، وتحقيق هذا القول أن العزم قول نفسي ، وهذا رجل قال قولاً يقتضي التحليل ، وهو النكاح ، وقال قولاً يقتضي التحريم وهو الظهار ، ثم عاد لما قال : وهو قول التحليل ؛ فلا يصح أن يكون منه ابتداء عقد ؛ لأن العقد باق ، فلم يبق إلا أنه قول عزم يخالف ما اعتقده ، وقاله في نفسه من الظهار الذي أخبر عنه بقوله : أنت عليّ كظهر أمي ، وإذا كان ذلك كُفِّرَ ، وعاد إلى أهله لقوله :

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا . . . الآية ﴾ [المجادلة] ، وهذا تفسير بالغ في فنه « (٢)(٣) .



= باب من أبواب التفسير من سورة المجادلة ، عارضة الأحوزي (١٨٥/١٢ - ١٨٦) ، والدارمي في : باب في الظهار ، من كتاب الطلاق ، سنن الدارمي (١٦٣/٢ - ١٦٤) ، والإمام أحمد في المسند (٣٧/٤) .

(١) هو : محمد بن عبد الله بن محمد ، أبو بكر ، ابن العربي المعافري ، الإشبيلي ، المالكي ، (٤٦٨هـ - ٥٤٣هـ) ، له أحكام القرآن ، وعارضة الأحوزي ، والعواصم والقواصم وغيرها . انظر : وفيات الأعيان (٢٩٦/٤) ، وسير أعلام النبلاء (١٩٧/٢٠) ، والديباج المذهب (٢٥٢/٢) .

(٢) أحكام القرآن (١٧٥٣/٤ - ١٧٥٤) .

(٣) قد فصل القول في هذه المسألة الفخر الرازي - رحمه الله - وناقش الأقوال التي ذكرت في معنى العود اللغوية والشرعية مرجحاً ما ذكر آنفاً . انظر : التفسير الكبير (١٠٩/٨ - ١١١) .

٣- الجزئ في الرقبة في قوله تعالى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ .

رجح أبو حيان - رحمته - مطلق الرقبة فقال : « والظاهر أنه يجزئ مطلق رقبة ، فتجزئ الكفارة . وقال مالك والشافعي : شرطها الإسلام ، كالرقبة في كفارة القتل » (١) .

المنافشة والترجيح :

وافق أبو حيان - رحمته - في أجزاء مطلق رقبة الطبري ، والزمخشري (٢) ، وابن كثير (٣) ، مستدلين بأن لفظ رقبة في الآية مطلقة دون تقييد ، وخالفهم بعض المفسرين كالبعوي ، وابن العربي ، والرازي ، والبقاعي (٤)(٥) وقالوا : أنه يشترط في الرقبة أن تكون مؤمنة ؛ قياساً على كفارة القتل الخطأ الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا . . . الآية ﴿١٢﴾ [النساء] .

كما علل الفخر الرازي بقوله : « أجمعنا على أن الرقبة في كفارة القتل مقيدة بالإيمان ، فكذا ههنا ، والجامع أن الإعتاق إنعام ، فتقيده بالإيمان يقتضي صرف هذا الإنعام إلى أولياء الله وحرمان أعداء الله ، فوجب أن يتقيد بالإيمان تحصيلاً لهذه المصلحة » (٦) .

كما استدل بعضهم ومنهم البقاعي بحديث معاوية ابن الحكم (٧) - رحمته - فقد

(١) البحر المحيط (٣٢٧/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٨/٢٨) ، والكشاف (١٠٨٧) .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤٠٨/٤) .

(٤) هو : إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي ، أبو الحسن ، برهان الدين ، مؤرخ أديب ، من أوعية العلم المفرطين في الذكاء (٨٠٩ - ٨٨٥هـ) . انظر : طبقات المفسرين للأدنه وي (٣٤٧) ، وشذرات الذهب (٣٣٩/٧) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (٥٢/٨) ، وأحكام القرآن (١٧٥٥/٤) ، والتفسير الكبير (١١١/٨) ، ونظم الدرر (٣٥٠/١٩) .

(٦) التفسير الكبير (١١١/٨) .

(٧) هو : معاوية بن الحكم ، السلمي ، صحابي ، نزل الصفة . انظر : حلية الأولياء لأبي نعيم (٣٣/٢) .

كانت له جارية فقال للنبي - ﷺ - عليّ ربة أفأعتقها ، فسألها رسول الله - ﷺ - عن الله فأخبرته بما دل على توحيدها فقال : من أنا ؟ فقالت : أنت رسول الله ، قال : « أعتقها فإنها مؤمنة » (١) « فعلل الإجراء بالإيمان ، ولم يسأله عن سبب الوجوب ، فدل على أنه لا فرق بين واجب وواجب » (٢) .

والراجع - والله أعلم - هو : رأي أبي حيان في أجزاء مطلق الرقبة في كفارة الظهر ؛ لإطلاقها في الآية دون تقييد ، ولنص حديث الظهر عندما أمر رسول الله - ﷺ - أوساً أن يعتق رقبة دون تقييد أيضاً ، وقد ذهب إلى ذلك أحمد (٣) في رواية له ، وهو قول عطاء ، والنخعي والثوري ، وأبي ثور ، وأصحاب الرأي ، وابن المنذر (٤)(٥) .

ويؤيده أيضاً قاعدة : إذا ثبت الحديث ، وكان نصاً في تفسير الآية ، فلا يصار إلى غيره (٦) . والحديث الوارد في كفارة الظهر صريح في الإطلاق وعدم التقييد .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، في : باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم (٣٨٢/١) ، وأخرجه النسائي في : باب الكلام في الصلاة ، من كتاب السهو . المحتبى (١٤/٣) ، كما أخرجه أبو داود في : باب تشميت العاطس في الصلاة ، من كتاب الصلاة وفي : باب الرقبة المؤمنة من كتاب الأيمان والنذور (٢١٣/١) ، (٢٠٦/٢) . والإمام أحمد في المسند (٤٤٧/٥) - (٤٤٩) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٣٥٠/١٩) .

(٣) هو : أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الذهلي الشيباني البغدادي (١٦٤ - ٢٤١هـ) أحد كبار علماء الحديث والفقهاء ، عرف بالورع والزهد والمهابة . انظر : سير أعلام النبلاء (٩٢١/١ - ٩٧٠) برقم (٦٦٥) طبعة بيت الأفكار الدولية .

(٤) هو : محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (٢٤١ - ٣٠٩هـ ، وقيل : ٣١٠هـ) ، الإمام الحافظ الفقيه ، أبو بكر ، نزيل مكة ، وصاحب التصانيف الماتعة ، وعداده في الفقهاء الشافعية ، له من التحقيق في بحثه ما لا يقاربه فيه أحد ، وهو في نهاية من التمكن من معرفة الحديث ، له : (الإجماع) ، و (المبسوط) و (الأوسط) ، و (الإشراف) وغيرها . انظر : كتاب وفيات الأعيان (٢٠٧/٤) ، وسير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٤) ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠٢/٣) .

(٥) انظر : المغني (٨١/١١) .

(٦) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي (١٩١/١) .

وأما حديث معاوية بن الحكم - رضي الله عنه - فقد صرح معاوية في رواية لمسلم (١) بسبب رغبته في عتقها فقال : « وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد الجوانية (٢) فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم آسفٌ كما يأسفون لبني صككتها صكة - لكمة - أفلا أعتقها ؟ فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فعظم ذلك عليّ ، قلت : يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال : ائني بها . . . الحديث » (٣) .

إذا فسبب العتق ليس واجباً ، كما أورده البقاعي في استشهاده على تقييد الرقبة بالإيمان ، فسقط الاستدلال بالحديث ، وأما حملهم بالمطلق على المقيد في كفارة القتل فليس بوجيه ؛ لاختلاف الإثم المرتكب ، وفرق كبير بين القتل ، وبين الظهار .

فثبت رجحان ما ذهب إليه أبو حيان ، والله تعالى أعلم .



(١) هو : الإمام الحافظ الحجة أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أحد أركان الحديث ، وصاحب الصحيح ، كان ثقة حجة ، جليل القدر ، عالماً بالحديث والفقهِ والرجال ، من مصنفاته : (الصحيح) وبه يُعرف ، و (الأسماء والكنى) . توفي سنة (٢٦١هـ) . انظر : تاريخ بغداد (١٠٠/١٣) ، وسير أعلام النبلاء (٥٥٧/١٢) ، والعبير (٢٩/٢) .

(٢) الجوانية : قرب أحد موضع في شمالي المدينة . آسف : أي أغضب . انظر : صحيح مسلم بشرح النووي (٢٣/٥ - ٢٤) .

(٣) سبق تخريجه ص (١٥٩) .

٤ - معنى التماس في قوله تعالى : ﴿ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ﴾ .

رجح أبو حيان - رحمته - أن المراد بالتماس هنا على الحقيقة فقال : « والظاهر في التماس الحقيقة ، فلا يجوز تماسهما بقبلة ، أو مضاجعة ، أو غير ذلك من وجوه الاستمتاع ، وهو قول مالك ، وأحد قولي الشافعي . وقال الأكثرون : هو الوطء ، فيجوز له الاستمتاع بغيره قبل التكفير ، وقاله الحسن ، والثوري ، وهو الصحيح من مذهب الشافعي » (١) .

المنافشة والترجيح :

وافق أبو حيان في ترجيحه أن التماس على الحقيقة الزمخشري (٢) ، ودل عليه الرازي بوجوه فقال :

الأول : قوله تعالى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ﴾ فكان ذلك عامًّا في جميع ضروب المسيس من لمس بيد أو غيرها ، والثاني : قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ﴾ ألزمه حكم التحريم بسبب أنه شبهها بظهر الأم ، فكما أن مباشرة ظهر الأم ومسه يجرم عليه ، فوجب أن يكون الحال في المرأة كذلك ، والثالث : روى عكرمة أن رجلاً ظاهر من امرأته ، ثم واقعها قبل أن يكفر ، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره بذلك ، فقال : « اعتزلها حتى تكفر » (٣)(٤) .

وخالف هذا القول جماعة من المفسرين ، وذهبوا إلى أن المراد بالتماس هو الجماع

(١) البحر المحيط (٣٢٧/٨) .

(٢) انظر : الكشاف (١٠٨٧) .

(٣) الحديث أخرجه أبو داود في : باب الظهار ، من كتاب الطلاق . سنن أبي داود (٥١٥/١) ، وأخرجه الترمذي في : باب ما جاء في المظاهر يواقع قبل أن يكفر من كتاب الطلاق . عارضة الأحوذى (١٧٧/٥) ، والنسائي في : باب في الظهار من كتاب الطلاق . المجتبى (١٣٦/٦) .

(٤) التفسير الكبير (١١١/٨) .

ومنهم : الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، والبقاعي ، والشوكاني ، وابن عاشور (١) ،
مستدلين بأن لفظ التماس يطلق في القرآن ويراد به الجماع دون دواعيه من قبلة ونحوها ،
وبأن المظاهر منها كالحائض يحرم جماعها دون دواعيه ، والصائم يحرم منه الوطء دون
دواعيه .

والراجع - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، ومن وافقه في أن التماس يطلق
على الجماع وما يسبقه من وجوه الاستمتاع ؛ لوجهة الأدلة التي ساقها الفخر الرازي .

وبأن المظاهرَ منها ليست كالحائض في حكم الاستمتاع بها دون الفرج ؛ لأن المظاهرَ
قد حرّمها على نفسه وشبهها بأمه ، فانتقلت من الحلّ إلى الحرمة ، فلم يَجْزُ له مسّها حتى
يكفر ، وظهر لي ما يعضد ذلك أيضاً بأن الله - ﷻ - قد غلّظ في وصف الظهار بأنه منكر
من القول وزور ، ورثب عليه كفارة مغلظة ، ولو جاز للمظاهر أن يستمتع دون الفرج لكان
عليه تعجيل أداء الكفارة فتراخى عنها فضعف في نفسه عظيم ذنب الظهار ، والله تعالى
أعلم .



(١) انظر : جامع البيان (٥٢٨/٢) ، ومعالم التنزيل (٥٢/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٣/١٧) ، ونظم
الدرر (٣٥٠/١٩) ، وفتح القدير (٢٥٨/٥) ، والتحرير والتنوير (١٩/٢٨) .

٥ - حكم الانتقال من العتق إلى الصوم عند وجود الرقبة :

رجح أبو حيان - رحمته - عدم جواز الانتقال إلى الصوم حال وجود العتق فقال :
 « قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ . . . ﴾ [المجادلة] أي : الرقبة ولا ثمنها ، أو وجدها ،
 أو ثمنها ، وكان محتاجاً إلى ذلك ، فقال أبو حنيفة : يلزمه العتق ولو كان محتاجاً إلى ذلك ،
 ولا ينتقل إلى الصوم ، وهو الظاهر . وقال الشافعي : ينتقل إلى الصوم » (١) .

المنافشة والترجيح :

لم يتطرق كثير من المفسرين إلى هذه المسألة ، فلم أجد منهم من وافق أبا حيان في القول
 بأن المظاهر لا ينتقل إلى الصوم حال وجود الرقبة حتى لو كان محتاجاً إليها ، ومن خالف هذا
 القول : البغوي (٢) ، وفصل الألويسي ، حيث ذهب إلى أنه إن وجد ثمن الرقبة واحتاج إليه فله
 أن ينتقل إلى الصوم ، وعلل لذلك بقوله : « والمراد - بمن لم يجد - من لم يملك رقبة ولا
 ثمنها فاضلاً عن قدر كفايته ؛ لأن قدرها مستحق الصرف فكان كالعدم » (٣) ثم قال
 فيمن وجد رقبة : « ومن له عبد يحتاج لخدمته واجد فلا يجزئه الصوم » (٤) أي يلزمه
 العتق ، فكأنه بذلك وافق أبا حيان في جانب من المسألة .

والراجح - والله أعلم - أنه بوجود الحاجة للرقبة إن وجدت ، أو للثمن إن تيسر
 واحتاج إليه أنه ينتقل إلى الصوم . وقد ذهب إلى ذلك الشنقيطي حيث قال : « الأظهر
 عندي في هذه المسألة : أن الرقبة إن كان يحتاج إليها حاجة قوية ، ككونه زمناً أو هراً
 لا يستغني عن خدمتها ، أو كان عنده مال يمكن شراء الرقبة منه لكنه محتاج إليه في معيشته
 الضرورية ؛ أنه يجوز له الانتقال إلى الصوم ، وتعتبر الرقبة كالمعدومة ، وأن المدار في ذلك ما
 يمنعه استحقاق الزكاة من اليسار ، فإن كانت الرقبة فاضلة عن ذلك ، لزم إعتاقها ، وإلا

(١) البحر المحيط (٣٢٧/٨) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (٥٣/٨) .

(٣) روح المعاني (٢٠٨/١٤) .

(٤) المصدر السابق (٢٠٨/١٤) .

فلا . والأدلة العامة المقتضية عدم الحرج في الدين تدل على ذلك كقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . . . الآية ﴿٧٨﴾ [الحج] ونحو ذلك والعلم عند الله تعالى « (١) .



(١) أضواء البيان (٦/٥٥٤ - ٥٥٥) .

٦ - حكم التابع في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ . . . الآية

﴿ المجادلة ﴾ .

رجح أبو حيان - رحمه الله - وجوب التابع في الصيام فقال : « والظاهر وجوب التابع ، فإن أفطر بغير عذر استأنف أو بعذر من سفر ونحوه فقال ابن المسيب ، وعطاء بن أبي رباح ، وعمرو بن دينار (١) ، والشعبي ، ومالك ، والشافعي في أحد قوليه : يبي » (٢) .

المناقشة والترجيح :

مذهب أبي حيان في وجوب التابع في صيام الشهرين وافق فيه جمهور المفسرين ، كالطبري والبغوي ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي (٣) ، ووافقه البقاعي ، والألوسي ، وابن عاشور (٤) ، ولم أجد من خالفه .

وهو الراجح - والله أعلم - ، وقد نقل الشنقيطي الإجماع في ذلك فقال : « أجمع أهل العلم على أن صوم شهري الظهر يجب تتابعهما ، أي : موالة صيام أيامهما من غير فصل بينها ، ولا خلاف بينهم في أن من قطع تتابعهما بغير عذر أن عليه استئناف الشهرين من جديد » (٥) .



(١) هو : عمرو بن دينار ، أبو محمد المكي الجمحي ، روى عن ابن عباس ، وابن الزبير ، وابن عمر ، ووهب ابن منبه ، وجماعة ، وعنه : قتادة ، وابن جريج ، ومالك ، والسفيانان ، وآخرون . وثقه النسائي وأبو زرعة وأبو حاتم . توفي سنة (١٢٦هـ) . انظر : غاية النهاية (١/٦٠٠ - ٦٠١) ، وتهذيب التهذيب (٣/٢٦٨ - ٢٦٩) ، ومشاهير علماء الأمصار ص (١٠٩) ترجمة رقم (٦١٣) ، وطبقات الحفاظ ص (٤٣) ، وتذكرة الحفاظ (١/٨٥) .

(٢) البحر المحيط (٨/٣٢٧) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٠/٢٨ - ١١) ، ومعالم التنزيل (٨/٥٢) ، والمحرم الوجيز (٥/٢٧٥) ، والتفسير الكبير (٨/١١٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٨٤) .

(٤) انظر : نظم الدرر (١٩/٣٥٢) ، وروح المعاني (٤/٢٠٩) ، والتحرير والتنوير (٢٨/٢١) .

(٥) أضواء البيان (٦/٥٥٥) .

٧- قَدْرُ الإِطْعَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۖ ﴾ . . . الآية ﴿٤﴾
[المجادلة] .

رجّح أبو حيان - رحمه الله - مطلق الإطعام فقال : « والظاهر مطلق الإطعام ، وتخصّصه ما كانت العادة في الإطعام وقت النزول ، وهو ما يشبع من غير تحديد بمدّ . ومذهب مالك أنه مد وثلاث بالمد النبوي » (١) .

المنافشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في مطلق الإطعام وافقه عليه ابن عاشور فقال : « وقد أجمل مقدار الطعام في الآية اكتفاء بتسميته إطعاماً ، فيحمل على ما يقصده الناس من الطعام ، وهو الشبع الواحد كما هو المتعارف في فعل طعم ، فحملة علماؤنا على ما به شبع الجائع ، فيقدر في كل قوم بحسب ما به شبع معتاد الجائعين » (٢) .

وذهب جمهور المفسرين إلى خلاف ذلك فاعتمدوا تقدير الإطعام بالمد وإن اختلفوا في مقدار المد ، ومن قال بذلك : الطبري ، والزمخشري ، وابن العربي ، والقرطبي ، والبقاعي ، والألوسي ، والشنقيطي » (٣) .

واستدلوا بعموم الأدلة الواردة في الكفارات ، وما نصت عليه من المقدار بالمد ، ومنها روايات مظاهره أوس - رضي الله عنه - من زوجته خولة بنت ثعلبة - رضي الله عنها - ، وقد ساقها ابن قدامة في المغني (٤) بالتفصيل ، ونقلها منه الشنقيطي ثم علّق عليها بقوله : « قد رأيت أقوال أهل العلم في قدر ما يعطى المسكين من إطعام كفارة الظهار واختلفوا فيها ، وأدلتهم

(١) البحر المحيط (٣٢٨/٨) .

(٢) التحرير والتنوير (٢٠/٢٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (٢٢/٧) ، والكشاف (١٠٨٨) ، وأحكام القرآن (١٧٥٦/٤) ، والجامع لأحكام

القرآن (٢٨٥/١٧) ، ونظم الدرر (٣٥٣/١٩) ، وروح المعاني (٢١٠/١٤) ، وأضواء البيان (٥٦٦/٦) .

(٤) انظر : المغني (٩٤/١١ - ٩٨) . وقد فصل فيها القول - رحمه الله - ، وساق روايات وآثار تدل على تحديد

كمية الإطعام ، والمسألة فقهية فلم أر حاجة في إيراد الأحاديث والإطالة في ذلك .

واختلافها وأحوط أقوالهم في ذلك قول أبي حنيفة ، ومن وافقه ؛ لأنه أحوطها في الخروج من عهدة الكفارة . والعلم عند الله تعالى « (١) .

ويعني بقول أبي حنيفة : أنه يجزئه إذا أطعمهم القدر الواجب لهم (٢) ، وهذا هو الرأي الذي تطمئن إليه النفس ؛ لصريح الأدلة فيه ، وإن اختلفت في المقدار إلا أن المقادير التي ذكرت في الأحاديث قريب بعضها من بعض ، والكفارة كالدين في الذمة فتحدد المقدار يعين على إخراجها ؛ لتبرأ به الذمة .

يقول الطبري عند تفسيره لآية كفارة اليمين في قوله تعالى : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ . . . الآية (٨٩) ﴾ [المائدة] : « ولا يعرف له - ﷺ - شيء من الكفارات أمر بإطعام خبز وإدام ، ولا بغداء وعشاء . فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت كفارة اليمين إحدى الكفارات التي تلزم من لزمته ، كان سبيلها سبيل ما تولى الحكم فيه - ﷺ - من أن الواجب على مكفرها من الطعام مقدار للمساكين العشرة ، محدود بكيل دون جمعهم على غداء أو عشاء محبوز مأدوم ، إذ كانت سنته - ﷺ - في سائر الكفارات كذلك » (٣) .



(١) انظر : أضواء البيان (٥٦٦/٦) .

(٢) انظر : المغني (٩٧/١١) .

(٣) جامع البيان (٢٢/٧) .

٨- الكلام في عدد المساكين في قوله تعالى : ﴿ فَأِطْعَمُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ﴾ . . . الآية

﴿ ٤ ﴾ [المجادلة] .

رجح أبو حيان - رحمته - وجوب استيعاب العدد فقال : « يجب استيعاب العدد ستين عند مالك والشافعي ، وهو الظاهر . وقال أبو حنيفة وأصحابه : لو أطعم مسكيناً واحداً كل يوم نصف صاع حتى يكمل العدد أجزاءه » (١) .

المنافشة والترجيح :

وافق أبو حيان في وجوب استيعاب العدد ستين مسكيناً بعض المفسرين كابن عطية ، والرازي (٢) ووافقه البقاعي ، والألوسي ، والشنقيطي ، والسعدي (٣) ولم أجد من خالفه من المفسرين ، وأما قول أبو حنيفة وأصحابه فهو قول مرجوح لا يسنده دليل .

قال الشنقيطي : « وإنما قلنا : إن القول بعدم أجزاء أقل من الستين هو الأظهر ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ مَسْكِينًا ﴾ تمييز لعدد هو الستون ، فحمله على مسكين واحد خروج بالقرآن عن ظاهره المتبادر منه بغير دليل يجب الرجوع إليه ، وهو لا يصح ، ولا يخفى أن نفع ستين مسكيناً أكثر فائدة من نفع مسكين واحد في ستين يوماً ؛ لفضل الجماعة ، وتضافر قلوبهم على الدعاء للمحسن إليهم بالإطعام » (٤) .

قلت : وإطعام ستين مسكيناً أعجل في قضاء الكفارة ، وإبراء الذمة ، والله أعلم .



(١) البحر المحيط (٣٢٨/٨) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٢٧٥/٥) ، والتفسير الكبير (١١٢/٨) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٣٥٣/١٩) ، وروح المعاني (٢١١/١٤) ، وأضواء البيان (٥٦١/٦) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣١٢/٧) .

(٤) أضواء البيان (٥٦١/٦ - ٥٦٢) .

٩- المراد بالمجالس في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ . . . الآية ﴿ ١١ ﴾ [المجادلة] .

اختار أبو حيان أن الحكم مطرد في المجالس فقال : « ولما نهي تعالى المؤمنين عن ما هو سبب للتباغض والتنافر ، أمرهم بما هو سبب للتواد والتقارب ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ الآية .

قال مجاهد ، وقتادة ، والضحاك : كانوا يتنافسون في مجلس الرسول - ﷺ - فأمروا أن يفسح بعضهم لبعض .

وقال ابن عباس : المراد بمجالس القتال إذا اصطفوا للحرب . وقال الحسن ، ويزيد بن أبي حبيب : كان الصحابة يتشاحون على الصف الأول فلا يوسع بعضهم لبعض ؛ رغبة في الشهادة ، فنزلت .

وقرأ الجمهور : ﴿ تَقَسَّحُوا ﴾ ، وداود بن أبي هند (١) ، وقتادة ، وعيسى : ﴿ تَقَسَّحُوا ﴾ . والجمهور : ﴿ فِي الْمَجَالِسِ ﴾ ؛ وعاصم ، وقتادة ، وعيسى : ﴿ فِي الْمَجَالِسِ ﴾ ، وقرئ : ﴿ فِي الْمَجَالِسِ ﴾ بفتح اللام ، وهو الجلوس أي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه ، والظاهر أن الحكم مطرد في المجالس التي للطاعات ، وإن كان السبب مجلس الرسول . وقيل : الآية مخصوصة بمجلس الرسول - عليه الصلاة والسلام - ، وكذا مجالس العلم ؛ ويؤيده قراءة من قرأ : ﴿ فِي الْمَجَالِسِ ﴾ ويتأول الجمع على أن لكل أحد مجلساً في بيت الرسول - ﷺ - « (٢) .

(١) هو : داود بن أبي هند ، واسمه دينار بن عذافر القشيري مولاهم ، من فقهاء التابعين بالبصرة توفي سنة (١٣٩هـ) . انظر : طبقات الفقهاء للشيرازي (٩٢٠) ، وتهذيب التهذيب (٢٠٤/٣) .

(٢) البحر المحيط (٣٣١/٨) .

المناقشة والترجيح :

وافق أبو حيان - رحمته - في أن الحكم مطرد في جميع مجالس الطاعات جمهور المفسرين كالطبري ، وابن العربي ، والرازي ، والقرطبي (١) ، ووافقه البقاعي ، والألوسي ، وابن عاشور ، والسعدي (٢) ، مستدلين بعموم دلالة الأحاديث الواردة في الأمر بالتفسيح في المجالس ومنها :

١- عن ابن عمر - رحمتهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه » (٣) .

٢- عن ابن عمر - رحمتهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « أنه فهم أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ، ولكن تفسحوا وتوسعوا » (٤) .

٣- « كان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه » (٥) .

٤- مذهب جمهور أهل العلم إلى أن السبب مجلس النبي - صلى الله عليه وسلم - والحكم في سائر المجالس التي للطاعات ، وهذا قول مالك - رحمته - وقال : ما أرى الحكم إلا يطرد في مجالس العلم ونحوها غابر الدهر (٦) .

٥- يؤيد هذا القول قراءة من قرأ ﴿ فِي الْمَجَلِسِ ﴾ فذلك على هذا التأويل اسم جنس ، فالسنة المندوب إليها هي التفسيح (٧) .

(١) انظر : جامع البيان (٢١٨/٢٨) ، وأحكام القرآن (١٧٦٠/٤) ، والتفسير الكبير (١١٧/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٧/١٧) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٣٧٥/١٩) ، وروح المعاني (٢٢١/١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٨/٢٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣١٦/٧) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٢٦٩) ، ومسلم في صحيحه (٢١٧٧) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٢٧٠) ، ومسلم في صحيحه (٢١٧٧) .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٢٧٠) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٦٨/٣) برقم (٥٥٩٢) .

(٦) انظر : المحرر الوجيز لابن عطية (٢٧٨/٥ - ٢٧٩) .

(٧) المصدر السابق (٢٧٩/٥) .

ومن خالف هذا الرأي ورأى أن المراد مجلس رسول الله - ﷺ - ومجالس القتال ؛ استدل بسبب النزول .

فمن الضحاك قال : في قوله تعالى : ﴿ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَسَّحُوا فِي الْمَجَلِسِ ﴾ قال : كان هذا للنبي - ﷺ - ومن حوله خاصة يقول : استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلساً مع النبي - ﷺ - ، وهي أيضاً مقاعد للقتال (١) . يقول الزمخشري : « والمراد مجلس رسول الله - ﷺ - ، وكانوا يتضامون (٢) فيه تنافساً على القرب منه ، وحرصاً على استماع كلامه ، وقيل : هو المجلس من مجالس القتال ، وهي مراكز الغزاة ، كقوله تعالى : ﴿ مَقْعَدَ لِلْقِتَالِ ۗ ﴾ [آية (١٦)] آل عمران » (٣) .

والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه في أن الحكم مطرد في جميع المجالس ، ويؤيده ما ذكر من الأحاديث ، والقاعدة التي تقول : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وحمل الآية على عموم ألفاظها هو الحق ، ما لم يدل دليل على تخصيصها (٤) .



(١) انظر : جامع البيان للطبري (١٧/٢٨) .

(٢) يتضامون : تضام الشيء : انضم بعضه إلى بعض ، ويقال : تضام القوم وغيرهم . المعجم الوسيط (٥٤٤) .

(٣) الكشف (١٠٨٩) .

(٤) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين لحسين الحربي (٥٤٥/٢) .

١٠ - بيان عود الضمير : ﴿ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [المجادلة] .

اختر أبو حيان - رحمته - أن الضمير في ﴿ مَا هُمْ ﴾ عائد على ﴿ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴾ وهم المنافقون فقال : « والضمير في ﴿ مَا هُمْ ﴾ عائد على ﴿ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴾ ، وهم المنافقون : أي ليسوا منكم أيها المؤمنون ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ أي : ليسوا من الذين تولوهم ، وهم اليهود . و ﴿ مَا هُمْ ﴾ استئناف إخبار بأنهم مذذبون ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، كما قال - عليه الصلاة والسلام - : « مثل المنافق مثل الشاة العائرة ^(١) بين الغنمين ؛ لأنه مع المؤمنين بقوله ، ومع الكفار بقلبه » ^(٢) .

وقال ابن عطية : يحتمل تأويلاً آخر ، وهو أن يكون قوله : ﴿ مَا هُمْ ﴾ يريد به اليهود ، وقوله : ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ يريد به المنافقين ، فيجيء فعل المنافقين على هذا التأويل أحسن ؛ لأنهم تولوا مغضوباً عليهم وليسوا من أنفسهم فيلزمهم ذمامهم ، ولا من القوم المحقين فتكون الموالة صواباً . انتهى ^(٣) .

والظاهر التأويل الأول ؛ لأن الذين تولوا هم المحذون عنهم . والضمير في ﴿ وَيَحْلِفُونَ ﴾ عائد عليهم ، فتناسق الضمائر لهم ولا تختلف . وعلى هذا التأويل يكون ﴿ مَا هُمْ ﴾ استئنافاً ، وجاز أن يكون حالاً من ضمير ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ ، وعلى احتمال

(١) العائرة : العائر كل ما أعلَّ العين ، ومن السهام ونحوها : الطائش لا يُدرى راميه . المعجم الوسيط (٦٣٦) .

(٢) أخرجه الطيالسي (١٨٠٢) ، وأحمد (١٠٢/٢ ، ١٤٣) ، ومسلم (٢٧٨٤) ، والنسائي (١٢٤/٨) ، والدارمي (٩٣/١) ، وابن حبان (٢٦٤) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - .

(٣) المحرر الوجيز (٢٨٠/٥) .

ابن عطية ، يكون ﴿ مَا هُمْ ﴾ صفة لقوم « (١) .

المنافشة والترجيح :

وافق أبو حيان في عود الضمير في ﴿ مَا هُمْ ﴾ على المنافقين جمهور المفسرين ، كالتطري ، والبغوي ، والزمخشري ، والرازي (٢) ، ووافقه البقاعي ، والألوسي ، والسعدي (٣) ، مستدلين بالسياق القرآني ، وتناسق عود الضمائر على المنافقين .

وخالفهم في ذلك ابن عطية ، فأورد تأويلاً آخر بأن يكون قوله : ﴿ مَا هُمْ ﴾ يريد به اليهود (٤) .

ورد قوله بأن فيه تنافر الضمائر .

قال السمين الحلبي (٥) : « قوله : ﴿ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ يجوز في هذه الجملة أربعة أوجه : أحدها : أنها مستأنفة لا موضع لها من الإعراب ، أخبر عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخالص بل كقوله : ﴿ مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴾ . . . الآية ﴿ ٤٣ ﴾ [النساء] . فالضمير في ﴿ مَا هُمْ ﴾ عائد على ﴿ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴾ ، وهم المنافقون ، وفي ﴿ مِنْهُمْ ﴾ عائد على اليهود ، أي : الكافرين الخالص .

والثاني : أنها حال من فاعل ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ والمعنى على ما تقدم أيضاً .

(١) البحر المحيط (٣٣٢/٨ - ٣٣٣) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٢/٢٨) ، ومعالم التنزيل (٦١/٨) ، والكشاف (١٠٩٠) ، والتفسير الكبير (١١٩/٨) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٣٨٥/١٩ - ٣٨٦) ، وروح المعاني (٢٢٦/١٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣١٩/٧) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٢٨٠/٥) .

(٥) هو : أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد ، النحوي ، المعروف بالسمين الحلبي ، أخذ عن أبي حيان ، وسمع كثيراً منه ، له (الدر المصون في إعراب القرآن) ، و (شرح الشاطبية) ، توفي سنة (٧٥٦هـ) . انظر : غاية النهاية (١٥٢/١) ، وبغية الوعاة (٤٠٢/١) .

والثالث : أنها صفة ثانية لـ ﴿ قَوْمًا ﴾ فعلى هذا يكون الضمير في ﴿ مَا هُمْ ﴾ عائداً على ﴿ قَوْمًا ﴾ وهم اليهود ، والضمير في ﴿ مِنْهُمْ ﴾ عائداً على ﴿ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴾ يعني أن اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون ، ولا من المنافقين ، ومع ذلك تولاهم المنافقون قاله ابن عطية ، إلا أن فيه تنافر الضمائر ، فإن الضمير في ﴿ وَيَحْلِفُونَ ﴾ عائداً على الذين ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ فعلى الوجهين الأولين تتحد الضمائر ؛ لعودها على ﴿ الَّذِينَ تَوَلَّوْا ﴾ « (١) .

وجمع بين القولين ابن عاشور فقال : « وكلا الاحتمالين واقع ، ومراد على طريقة الكلام الموجه تكثرًا للمعاني مع الإيجاز ، فيفيد التعجيب من حال المنافقين أن يتولوا قوماً أجنب عنهم على قوم هم أيضاً أجنب عنهم ، على أنهم إن كان يفرق بينهم وبين المسلمين اختلاف الدين فإن الذي يفرق بينهم وبين اليهود اختلاف الدين ، واختلاف النسب ؛ لأن المنافقين من أهل يثرب عرب ، ويفيد بالاحتمال الآخر الإخبار عن المنافقين بأن إسلامهم ليس صادقاً ، أي ما هم منكم أيها المسلمون ، وهو المقصود ، ويكون قوله : ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ على هذا الاحتمال احتراساً وتميمًا لحكاية حالهم ، وعلى هذا الاحتمال يكون ذم المنافقين أشد ؛ لأنه يدل على حماقتهم ؛ إذ جعلوا لهم أولياء من ليسوا على دينهم ، فهم لا يوثق بولايتهم ، وأضمروا بغض المسلمين فلم يصادفوا الدين الحق » (٢) .

والراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان وجمهور المفسرين ، وهو الذي يسنده السياق القرآني ، واتحاد عود الضمائر وتناسقها (٣) ، والله تعالى أعلم .



(١) الدر المصون (٦/٢٨٩ - ٢٩٠) .

(٢) التحرير والتنوير (٤٨/٢٨) .

(٣) انظر : قواعد الترجيح (٢/٦١٣) .

١١ - بيان المعطوف عليه في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ . . . الآية ﴾ [الحشر] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المعطوف عليه في قوله ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا ﴾ إلى المهاجرين فقال : « والظاهر أن قوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا ﴾ معطوف على المهاجرين وهم الأنصار ، فيكون قد وقع بينهم الاشتراك فيما يقسم من الأموال .

وقيل : هو مستأنف مرفوع بالابتداء ، والخبر ﴿ يُحِبُّونَ ﴾ « (١) .

المنافشة والترجيح :

وافق أبو حيان : الطبري ، والبعوي ، والزمخشري ، وابن عطية ، وذهبوا إلى أن قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾ معطوف على المهاجرين (٢) ، ووافقهم ابن عاشور (٣) .

وخالفهم القرطبي فاعتبر قوله : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا ﴾ « ابتداء كلام في مدح الأنصار والثناء عليهم ؛ فإنهم سلموا ذلك الفيء للمهاجرين ، وكأنه قال : الفيء للفقراء المهاجرين ، والأنصار يحبون لهم لم يحسدوهم على ما صفا لهم من الفيء » (٤) .

ووافقه أبو السعود (٥)(٦) ، بينما جوز السمين الحلبي الوجهين (٧) .

(١) البحر المحيط (٣٤٥/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٤١/١٤) ، ومعالم التنزيل (٧٦/٨) ، والكشاف (١٠٥٩) ، والمحزر الوجيز (٢٨٧/٥) .

(٣) انظر : التحرير والتنوير (٢٩/٢٨) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢١/١٨) .

(٥) هو : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، أبو السعود ، مفسر ، شاعر ، من علماء الترك المستعربين (٨٩٨ - ٩٨٢هـ) . انظر : شذرات الذهب (٥٨٤/١٠) ، والأعلام (٥٩/٧) .

(٦) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٢٩/٨) .

(٧) انظر : الدر المصون (٢٩٥/٦) .

والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه السمين الحلبي من جواز الوجهين فقد قال :
« قوله ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا ﴾ يجوز فيه وجهان :

أحدهما : أنه عطف على الفقراء ، فيكون مجروراً ، ويكون من عطف المفردات ،
ويكون ﴿ يُحِبُّونَ ﴾ حالاً .

والثاني : أن يكون مبتدأ ، خبره ﴿ يُحِبُّونَ ﴾ ، ويكون حينئذٍ من عطف
الجملة « (١) » .

وإنما ذكرت اختيار ذلك لأمر :

- ١ - أنه لا تعارض بين الوجهين في تفسير المراد من الآية .
- ٢ - أن ما يتعلق بها من حكم توزيع الفيء قد انقضى ، فلا يترتب عليه الآن حكم ملزم .
- ٣ - أن معنى الآية يحتمل كلا الوجهين .



(١) الدر المصون (٦/٢٩٥) .

١٢ - بيان المعطوف عليه في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ . . . الآية

﴿ ١٦ ﴾ [الحشر] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن المعطوف عليه في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ يعود إلى المهاجرين ، فيكونون مشاركيهم في حكم الفيء ، فقال : « ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ الظاهر أنه معطوف على ما قبله من المعطوف على المهاجرين . فقال الفراء : هم الفرقة الثالثة من الصحابة ، وهم من آمن أو كفر في آخر مدة النبي - صلى الله عليه وسلم - . وقال الجمهور : أراد من يجيء من التابعين . فعلى القول الأول : يكون معنى : ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ أي : من بعد المهاجرين والأنصار السابقين بالإيمان ، وهؤلاء تأخر إيمانهم ، أو سبق إيمانه وتأخرت وفاته حتى انقرض معظم المهاجرين والأنصار . وعلى القول الثاني : يكون معنى : ﴿ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ أي : من بعد ممت المهاجرين ، مهاجريهم وأنصارهم . وإذا كان ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ معطوفاً على المجرور قبله ، فالظاهر أنهم مشاركو من تقدم في حكم الفيء .

وقال مالك بن أوس (١) : قرأ عمر : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ . . . الآية ﴾ ﴿ ٦ ﴾ [التوبة] فقال : هذه لهؤلاء ، ثم قرأ : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ . . . الآية ﴾ ﴿ ٤١ ﴾ [الأنفال] ، فقال : وهذه لهؤلاء ، ثم قرأ : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ ﴾ إلى ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ ثم قال : لئن عشت لنؤتين الراعي ، وهو يسير نصيبه منها (٢) .

وعنه أيضاً : أنه استشار المهاجرين والأنصار فيما فتح الله عليه من ذلك في كلام

(١) هو : مالك بن أوس بن الحدّثان النضري ، فقيه ، إمام حجة ، أبو سعيد الحجازي ، أدرك حياة النبي

- صلى الله عليه وسلم - ، توفي سنة (٩٢هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣/٣١٦٦) برقم (٤٦٦٥) .

(٢) أخرجه البيهقي (٦/٣٥١) برقم (١٢٧٨٢) .

كثير آخره أنه تلا : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾ الآية ، فلما بلغ ﴿ أُولَئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ ﴾ قال : هي هؤلاء فقط ، وتلا : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ الآية ،
إلى قوله : ﴿ رَعُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ثم قال : ما بقي أحد من أهل الإسلام إلا وقد دخل في
ذلك (١) .

وقال أيضًا : لولا من يأت من آخر الناس ما فتحت قرية إلا قسمتها ، كما قسم
رسول الله - ﷺ - خير (٢) .

وقيل : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ مقطوع مما قبله ، معطوف عطف الجمل ،
لا عطف المفردات ؛ فإعراجه : ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ مبتدأ ندبوا بالدعاء للأولين ، والثناء عليهم ،
وهم من يجيء بعد الصحابة إلى يوم القيامة ، والخبر ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أخبر تعالى عنهم بأنهم
لإيمانهم ومحبة أسلافهم ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ﴾ ، وعلى القول الأول يكون
﴿ يَقُولُونَ ﴾ استئناف إخبار ، قيل : أو حال « (٣) » .

المنافسة والترجيح :

وافق أبو حيان : الطبري ، والزمخشري (٤) بأن قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ
بَعْدِهِمْ ﴾ معطوف على ما قبله من المعطوف على المهاجرين ، فتكون هذه الفرقة من
الصحابة الذين تأخر إسلامهم في آخر عهد النبي - ﷺ - ، واستدلوا بما روي عن
عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما تلا الآيات الأربع (٧ - ١٠) من سورة الحشر .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٧١/٦) ، والبيهقي (٣٥١/٦) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣٣٤) .

(٣) البحر المحيط (٣٤٦/٨) .

(٤) انظر : جامع البيان (٤٤/١٤) ، والكشاف (١٠٩٥) .

وخالفهم في ذلك جمع من المفسرين منهم : البغوي ، وابن العربي ، والرازي ، والقرطبي ، والبقاعي ، والسعدي (١) .

وقالوا أن المراد من يأتي بعد الصحابة من التابعين إلى قيام الساعة ، ومن أدلتهم ما جاء في صحيح مسلم أن النبي - ﷺ - خرج إلى المقبرة وقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أني رأيت إخواننا » فقالوا : يا رسول الله ، ألسنا بإخوانك ! فقال : « بل أنتم أصحابي ، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد ، وأنا فرطهم على الحوض » (٢) .

قال ابن العربي بعد ما أورد هذا الحديث : « فبين النبي - ﷺ - أن إخوانهم كل من يأتي بعدهم . وهذا تفسير صحيح ظاهر في المراد لا غبار عليه » (٣) .

وحوز السمين الحلبي كلا الوجهين (٤) .

والراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه جمهور المفسرين ، من عموم دخول المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ . . . الآية ﴿ ١ ﴾ [الحشر] .

يقول الرازي : « واعلم أن هذه الآيات قد استوعبت جميع المؤمنين ؛ لأنهم إما المهاجرون ، أو الأنصار أو الذين جاءوا من بعدهم ، وبين أن من شأن من جاء من بعد المهاجرين والأنصار أن يذكر السابقين ، وهم المهاجرون والأنصار بالدعاء والرحمة ، فمن لم يكن كذلك بل ذكروهم بسوء كان خارجاً من جملة أقسام المؤمنين بحسب نص الآية » (٥) .

(١) انظر : معالم التنزيل (٧٩/٨) ، وأحكام القرآن (١٧٧٩/٤) ، والتفسير الكبير (١٢٧/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٣١/١٨) ، ونظم الدرر (٤٤٣/١٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣٣٦/٧) - (٣٣٧) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٩) .

(٣) أحكام القرآن (٣١/١٨) .

(٤) انظر : الدر المصون (٢٩٧/٦) .

(٥) التفسير الكبير (١٢٧/٨) .

كما أن سياق الآية يؤيده ، وأما استدلالهم بقول عمر - حَيْلَهُنَّ - بعد أن تلا الآيات الأربع ؛ فإنه لا يخالف هذا الفهم من كون المراد بالذين جاءوا من بعدهم عموم المؤمنين ، وهو اجتهاد منه - حَيْلَهُنَّ - في حرصه على قسمة الفيء لجميع المؤمنين ، والله تعالى أعلم .



١٣ - بيان عود الضمير في قوله تعالى : ﴿لِيُوَلِّنَ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصِرُّونَ﴾ [الحشر] .

اختار أبو حيان - رحمته - عود الضمير على المنافقين فقال : « والظاهر أن الضمير في ﴿لِيُوَلِّنَ الْأَدْبَرَ﴾ ، وفي ﴿ثُمَّ لَا يُصِرُّونَ﴾ عائد على المفروض أنهم ينصرونهم ، أي : ولئن نصرهم المنافقون ليولن المنافقون الأدبار ، ثم لا ينصر المنافقون . وقيل : الضمير في التولي عائد على اليهود ، وكذا في ﴿ثُمَّ لَا يُصِرُّونَ﴾ « (١) .

الناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان موافق لما ذهب إليه الزمخشري ، وابن سعدي (٢) وأكثر المفسرين على عود الضمير في قوله تعالى : ﴿لِيُوَلِّنَ الْأَدْبَرَ﴾ على المنافقين ، وأما عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَا يُصِرُّونَ﴾ فذهب الطبري ، والبغوي ، وابن عاشور (٣) إلى عوده على اليهود ، وجوزه الزمخشري أيضاً (٤) .

وذهب أبو السعود إلى جواز عود الضمير إلى الفريقين (٥) .

وقال البقاعي : « قوله تعالى : ﴿وَلَيْنَ تَصْرُوهُمْ﴾ أي : المنافقون في وقت من الأوقات ﴿لِيُوَلِّنَ﴾ أي : المنافقون ومن ينصرونه ، وحقهم بقوله : ﴿الْأَدْبَرَ﴾ . ولما كان من عادة العرب الكر بعد الفر بين أنهم لا كرة لهم بعد هذه الفرّة وإن طال المدى فقال : ﴿ثُمَّ لَا يُصِرُّونَ﴾ أي : لا يتجدد لفريقهم ، ولا لواحد منهما نصرة في وقت

(١) البحر المحيط (٣٤٧/٨) .

(٢) انظر : الكشاف (١٠٩٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣٣٨/٧) .

(٣) انظر : جامع البيان (٤٤/١٤) ، ومعالم التنزيل (٨١/٨) ، والتحرير التنوير (١٠٠/٢٨ - ١٠١) .

(٤) انظر : الكشاف (١٠٩٥) .

(٥) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٣١/٨) .

من الأوقات ، وقد صدق سبحانه لم يزل المنافقون واليهود في الذل ولا يزالون » (١) .

ولعل الراجح - والله أعلم - قول أبي حيان ومن وافقه في عود الضميرين على المنافقين ؛ لتوحيد مرجع الضمائر في الآية ، ويؤيده صورة القاعدة التي تنص على أنه « إذا جاءت ضمائر متعددة في سياق واحد ، واحتملت في مرجعها أقوالاً متعددة ، فتوحيد مرجعها وإعادة إلى شيء واحد أولى وأحسن ؛ لانسجام النظم ، واتساق السياق ، وقوة الإعجاز ما دام الأمر محتملاً (٢) .



(١) نظم الدرر (١٩/٤٤٩) .

(٢) قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٦١٣) .

١٤ - عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾

﴿ الممتحنة ﴾ .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير على أقرب مذكور فقال : « والضمير في ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ ﴾ الظاهر أنه إلى أقرب مذكور ، أي : ومن يفعل الإسرار . وقال : ابن عطية : يعود على الاتخاذ » (١) .

المنافشة والترجيح :

ذهب أبو حيان إلى عود الضمير في قوله : ﴿ يَفْعَلْهُ ﴾ إلى أقرب مذكور ، وهو الإسرار ، ووافق بذلك الطبري ، والزمخشري ، والقرطبي ، والحلي ، والألوسي (٢) الذين استدلوا بأن الأولى عود الضمير إلى أقرب مذكور .

وخالفهم في ذلك ابن عطية ، وأبو السعود ، وابن عاشور (٣) وذهبوا إلى أن عود الضمير إلى اتخاذ العدو أولياء .

وجوز كلا الوجهين الرازي والبقاعي (٤) .

ولعل الراجح - والله أعلم - عود الضمير إلى أقرب مذكور ، وهو ما ذهب إليه أبو حيان ، والموافق لقاعدة : الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه (٥) .



(١) البحر المحيط (٣٥٤/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٥٨/٢٨) ، والكشاف (١٠٩٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٤/١٨) ، والدر المصون (٣٠٢/٦) ، وروح المعاني (٢٦٢/١٤) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٢٩٤/٥) ، وإرشاد العقل السليم (٢٣٦/٨) ، والتحرير والتنوير (١٣٩/٢٨) .

(٤) انظر : التفسير الكبير (١٣١/٨) ، ونظم الدرر (٤٨٩/١٩) .

(٥) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (٦٢١/٢) .

١٥ - علاط عطف قوله تعالى : ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ [الممتحنة] .

رجح أبو حيان - رحمته - عطف ﴿ وَوَدُّوا ﴾ على جملة الشرط والجزاء فقال : « ولما نهى المؤمنين عن اتخاذ الكفار أولياء ، وشرح ما به الولاية من الإلقاء بالمودة بينهم ، وذكر ما صنع الكفار بهم أولاً من إخراج الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين ، ذكر صنيعهم آخرًا لو قدروا عليه ، من أنه إن تمكنوا منكم تظهر عداوتهم لكم ، ويسطوا أيديهم بالقتل والتعذيب ، وألسنتهم بالسب ، وودوا لو ارتدتم عن دينكم الذي هو أحب الأشياء إليكم ، وهو سبب إخراجهم إياكم .

قال الزمخشري : فإن قلت : كيف أورد جواب الشرط مضارعًا مثله ، ثم قال ﴿ وَوَدُّوا ﴾ بلفظ الماضي ؟ قلت : الماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب ، فإن فيه نكتة ، كأنه قيل : وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم ، يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعًا . انتهى (١) .

وكأن الزمخشري فهم من قوله : ﴿ وَوَدُّوا ﴾ أنه معطوف على جواب الشرط ، فجعل ذلك سؤالاً وجواباً . والذي يظهر أن قوله : ﴿ وَوَدُّوا ﴾ ليس على جواب الشرط ؛ لأن وادتهم كفرهم ليست مترتبة على الظفر بهم والتسلط عليهم ، بل هم وادون كفرهم على كل حال ، سواء أظفروا بهم أم لم يظفروا ، وإنما هو معطوف على جملة الشرط والجزاء ، أخبر تعالى بخبرين : أحدهما اتضاح عداوتهم والبسط إليهم ما ذكر على تقدير الظفر بهم ، والآخر وادتهم كفرهم لا على تقدير الظفر بهم » (٢) .

المناقشة والترجيح :

ذهب أبو حيان إلى أن ﴿ وَوَدُّوا ﴾ عطف على جملة الشرط والجزاء فيكون المعنى أن

(١) انظر : الكشاف (١٠٩٨) .

(٢) البحر المحيط (٣٥٤/٨ - ٣٥٥) .

ودادتهم كفركم في كل حال سواء ظفروا بكم أو لا ، وقد وافق ابن عطية (١) ، ووافقه البقاعي ، وأبو السعود ، وابن عاشور (٢) ، مستدلين بورود فعل ﴿وَدُّوا﴾ بصيغة الماضي المؤذنة بتحقيق ودادتهم قبل أن يتقفوهم أيضاً .

وخالف الزمخشري ، فذهب إلى أن العطف على جواب الشرط (٣) ، ووافقه السمين الحلبي الذي أورد كلام أبي حيان ، وكلام الزمخشري ، ثم قال : « والظاهر أنه عطف على الجواب وقوله : هم وادّون ذلك مطلقاً مسلم ، ولكن ودادتهم له عند الظفر والتسليط أقرب ، وأطمع لهم فيهم » (٤) .

والراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه ؛ لما أخبر الله تعالى في وصف الكفار فقال : ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً... الآية ﴿١٨٩﴾ [النساء] ، وقوله : ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا... الآية ﴿١٩﴾ [البقرة] .

وسياق الآيات مشعر بأمنيّتهم ولو لم يتمكنوا من المؤمنين .

وذكر البقاعي كلاماً جميلاً يعضده فقال : « ولما كان أعدى الأعداء لك من تمنى أن يفوتك أعز الأشياء لديك ، وكان أعز الأشياء عند كل أحد دينه ، قال متمماً للبيان : ﴿وَدُّوا﴾ أي : وقعت منهم هذه الودادة قبل هذا ؛ لأن مصيبة الدين أعظم ، فهم إليها أسرع ؛ لأن دأب العدو القصد إلى أعظم ضرر يراه لعدوه ، وعبر بما يفهم التمني الذي يكون في المحالات ؛ ليكون المعنى أنهم أحبوا ذلك غاية الحب وتمنوه ، وفيه بشرى بأنه من قبيل المحال » (٥) .

(١) انظر : المحرر الوجيز (٢٩٤/٥) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٤٩٤/١٩) ، وإرشاد العقل السليم (٢٣٦/٨) ، والتحرير والتنوير (١٤٠/٢٨) .

(٣) انظر : الكشف (١٠٩٨) .

(٤) الدر المصون (٣٠٣/٦) .

(٥) نظم الدرر (٤٩٤/١٩) .

وقد رد ابن عاشور على القول المخالف فقال : « وليست جملة : ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ معطوفة على جملة الجواب ؛ لأن محبتهم أن يكفر المسلمون محبة غير مقيدة بالشرط ، ولذلك وقع فعل ﴿ وَوَدُّوا ﴾ ماضياً ولم يقع مضارعاً ، مثل الأفعال الثلاثية قبله ﴿ يَتَّقُواكُمْ ﴾ ﴿ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً ﴾ ﴿ وَيَسْطُوا ﴾ ؛ ليعلم أنه ليس معطوفاً على جواب الشرط « (١) .



(١) التحرير والتنوير (٢٨/١٤٠) .

١٦ - مَنِ الْقَائِلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أنها من كلام إبراهيم - عليه السلام - فقال : ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ﴾ ، وما بعده الظاهر أنه من تمام قول إبراهيم متصلاً بما قبل الاستثناء ، وهو من جملة ما يتأسى به فيه ، وفصل بينهما بالاستثناء ؛ اعتناء بالاستثناء ، ولقربه من المستثنى منه ، ويجوز أن يكون أمراً من الله للمؤمنين ، أي : قولوا ربنا عليك توكلنا ، علمهم بذلك قطع العلائق التي بينهم وبين الكفار « (١) .

المنافشة والترجيح :

وافق أبو حيان بأن قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ﴾ من تمام قول إبراهيم - عليه السلام - جمهور المفسرين ، كالبعغوي ، والزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي (٢) ، والسمين الحلبي ، وأبو السعود ، والألوسي ، وابن عاشور ، والسعدي (٣) ، مع تجويزهم للقول الثاني .

وما ذهبوا إليه هو الراجح - والله أعلم - ؛ لدلالة السياق القرآني عليه ، بل ردّ الألوسي على من قال بأنه أمر الله للمؤمنين فقال : « وأما جعل الآيتين تلقيناً للمؤمنين من جهته تعالى ، وأمرهم بأن يتوكلوا عليه ، وينيبوا إليه ، ويستعيذوا به من فتنة الكفرة ، ويستغفروا مما فرط منهم تكملة لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفرة فلا يساعده النظم الكريم » (٤) .

(١) البحر المحيط (٣٥٦/٨) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (٩٤/٨) ، والكشاف (١٠٩٩) ، والمحرم الوجيز (٢٩٥/٥) ، والتفسير الكبير (١٣٣/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٧/١٨) .

(٣) انظر : الدر المصون (٣٠٥/٦) ، وإرشاد العقل السليم (٢٣٧/٨) ، وروح المعاني (٢٦٦/١٤) ، والتحرير والتنوير (١٤٦/٢٨ - ١٤٧) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣٥٣/٧) .

(٤) روح المعاني (٢٦٧/١٤) .

١٧- معنى ﴿فِتْنَةً﴾ في قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا

. . . الآية ﴿٥﴾ [الممتحنة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - قول ابن عباس في معنى فتنة فقال : « ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال ابن عباس : لا تسلطهم علينا فيسبوننا ويعذبوننا ، وقال مجاهد : لا تعذبنا بأيديهم أو بعذاب من عندك ، فيظنوا أنهم محقون وأنا مبطلون ، فيفتنوا لذلك .

وقال قريباً منه قتادة وأبو مجلز (١) ، وقول ابن عباس أرجح ؛ لأنه دعاء لأنفسهم ، وعلى قول غيره دعاء للكافرين « (٢) .

المناقشة والترجيح :

وافق أبو حيان ابن عطية (٣) ، ووافقه أبو السعود ، والألوسي (٤) وذهبوا إلى أن معنى فتنة في قوله : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً﴾ هي تسليط العدو على المؤمنين ، فيفتن المؤمنون بسبب التعذيب ، واستدلوا بأن هذا دعاء المؤمنين لأنفسهم .

وخالف هذا القول كل من الطبري ، والقرطبي ، والبقاعي ، والسيوطي (٥) (٦) ،

(١) هو : لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي ، أبو مجلز البصري الأعمور ، مشهور بكنيته ، تابعي ثقة ، توفي في خلافة عمر بن عبد العزيز ، سنة (١٠١هـ) على خلاف في ذلك . انظر : طبقات ابن سعد (٢١٦/٧) ، وتمهيد الكمال (٥٠٧/٧) .

(٢) البحر المحيط (٣٥٦/٨) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٢٩٦/٥) .

(٤) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٣٧/٨) ، وروح المعاني (٢٧٦/١٤) .

(٥) هو : أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال بن محمد السيوطي الشافعي ، أخذ عن الشُّمْنِيِّ ، والبُلُقَيْيِّ ، له الكثير من المصنفات منها : (الأشباه والنظائر) ، و (الاقتراح في أصول النحو) . انظر : شذرات الذهب (٥٣/٨) .

(٦) انظر : جامع البيان (٦٤/٢٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٧/١٨) ، ونظم الدرر (٥٠٢/١٩) ، والدر المنثور (٣٠٤/٦) .

مرجحين قول قتادة بأن الفتنة هي فتنة الكافرين عندما يروا ظهورهم على المؤمنين فيعتقدوا أنهم على حق .

وجوز ابن عاشور ، والسعدي (١) كلا الاحتمالين .

والراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه باعتبار دلالة السياق القرآني في كون الدعاء من تنمة قول إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - ؛ ذلك لأنه أعلن العداوة والبغضاء بينه وبين من كفر من قومه ، وأعلنوا له العداة ، فناسب أن يكون معنى فتنة هو الخوف من تسلطهم عليهم ، فيحصل الافتتان في الدين بسبب الظهور والتسلط إن وقع .



(١) انظر : التحرير والتنوير (١٤٨/٢٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣٥٤/٧) .

١٨ - ما المراد بالكفار في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۗ . . . الآية

﴿ ١١ ﴾ [الممتحنة] .

رجح أبو حيان - رحمته - عموم الكفار فقال - رحمته - : « والكفار من قوله : ﴿ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ ظاهره العموم في جميع الكفار ، قاله قتادة ومجاهد . . . وقيل : الكفار مخصوص بأهل العهد » (١) .

المنافشة والترجيح :

قدم القرطبي القول بعموم الكفار (٢) ، وأما بقية المفسرين ممن اطلعت على أقوالهم فغالبًا لا يشيرون إلى المراد بالكفار هنا ، وإنما يكتفون بذكر المعنى العام .

وأما من أشار إلى أن المراد بالكفار هم أهل العهد فاستدللاً بمناسبة نزول الآية في صلح الحديبية ، فقد ذكر القرطبي ذلك فقال : « روى الزهري عن عروة (٣) عن عائشة - رحمته - قالت : « حكم الله - عز وجل - بينكم فقال - جل ثناؤه - : ﴿ وَسئُلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسئُلُوا مَا أَنْفَقُوا ۗ . . . الآية ﴾ » [الممتحنة] .

فكتب إليهم المسلمون : قد حكم الله - عز وجل - بيننا بأنه إن جاءتكم امرأة منا أن توجهوا إلينا بصدقها ، وإن جاءتنا امرأة منكم وجهنا إليكم بصدقها ، فكتبوا إليهم : أما نحن فلا نعلم لكم عندنا شيئاً ، فإن كان لنا عندكم شيء فوجهوا به ؛ فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ

(١) البحر المحيط (٣٦٠/٨) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٨) .

(٣) هو : عالم المدينة ، أبو عبد الله القرشي الأسدي ، روى عن أبيه وزيد بن ثابت وأسامة بن زيد ، وتفقه بخالته عائشة رحمته أجمعين ، أخذ عنه الزهري وأبو الزناد وأبو الأسود وخلق كثير ، توفي سنة (٩٤هـ) .

انظر : تذكرة الحفاظ (٦٢/١) ، وتهذيب التهذيب (١٨٠/٧) .

أَزْوَاجَهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا . . . الآية ﴿١١﴾ [الممتحنة] .

وقال ابن عباس في قوله : ﴿ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ . . . الآية ﴿١١﴾ [الممتحنة] أي : بين المسلمين والكفار من أهل العهد من أهل مكة يرد بعضهم إلى بعض . قال الزهري : ولولا العهد لأمسك النساء ولم يرد إليه صداقاً « (١) .

ولعل الراجح - والله أعلم - القول بعموم الكفار كما رجحه أبو حيان ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .



(١) الجامع لأحكام القرآن (٦٩/١٨) .

١٩- نوع ﴿ مِنْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ كَمَا يَسَّ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ ﴾ [الممتحنة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - كون ﴿ مِنْ ﴾ لا ابتداء الغاية فقال : « والظاهر أن ﴿ مِنْ ﴾ في ﴿ أَصْحَابِ القُبُورِ ﴾ لا ابتداء الغاية ، أي من لقاء أصحاب القبور ، فـ ﴿ مِنْ ﴾ الثانية كالأولى ﴿ مِنَ الأخرَةِ ﴾ ، فالمعنى أنهم لا يلقونهم في دار الدنيا بعد موتهم .

وقال ابن عرفة (١) : هم الذين قالوا : ما يهلكنا إلا الدهر ، انتهى .

والكفار على هذا كفار مكة ؛ لأنهم إذا مات لهم حميم قالوا : هذا آخر العهد به ، لن يبعث أبداً ، وهذا تأويل ابن عباس ، وقتادة ، والحسن . وقيل : ﴿ مِنْ ﴾ لبيان الجنس ، أي : الكفار الذين هم أصحاب القبور والمأيوس منه محذوف أي : كما يئس الكفار المقبورون من رحمة الله ؛ لأنه إذا كان حياً لم يعتبر كان يرجى له أن لا يئس من رحمة الله ؛ إذ هو متوقع إيمانه ، وهذا تأويل مجاهد ، وابن جبير ، وابن زيد .

وقال ابن عطية : وبيان الجنس أظهر انتهى . وقد ذكرنا أن الظاهر كون ﴿ مِنْ ﴾ لا ابتداء الغاية ؛ إذ لا يحتاج الكلام إلى تقدير محذوف « (٢) .

(١) هو : إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان ، أبو عبد الله العتكي الأزدي الواسطي ، المشهور بنفطويه (٢٤٤ - ٣٢٣هـ) ، وهو إمام وحافظ ونحوي وإخباري ، سكن بغداد ، وتفقه على داود الظاهري ، وكان متضلعا في العلوم ، وخلط نحو الكوفيين بنحو البصريين ، وصار رأسا في رأي أهل الظاهر ، وكان ذا سنة ودين وفتوة ومروءة ، وحسن خلق ، وله نظم ونثر . من آثاره : (غريب القرآن) ، و (كتاب المقنع) في النحو ، و (كتاب البارع) ، و (تاريخ الخلفاء) . انظر : معجم الأدباء (١/٢٥٤) ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة (١/٢١١) ، ووفيات الأعيان (١/٤٧) ، وسير أعلام النبلاء (١٥/٧٥) .

(٢) البحر المحيط (٨/٣٦١) .

المنافشة والترجيح :

القول الذي اختاره أبو حيان في كون ﴿ مِنْ ﴾ لا ابتداء الغاية قدمه الزمخشري ،
والقرطبي (١) في تفسير الآية ، مستدلين بدلالة الظاهر من سياق الآية .

وخالفهم في ذلك الطبري فقال : « وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من
قال : قد يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم في الآخرة ،
وكرامته لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمد - ﷺ - على علم منهم بأنه لله نبي ، كما يئس
الكفار منهم الذين مضوا قبلهم فهلكوا ، فصاروا أصحاب القبور ، وهم على مثل الذي
هؤلاء عليه من تكذيبهم عيسى - صلوات الله عليه - وغيره من الرسل ، من ثواب الله
وكرامته إياهم » (٢) (٣) .

ووافق ابن عطية (٣) ، وقدم هذا القول البغوي ، وأبو السعود (٤) .

وجوز كلا الوجهين بعض المفسرين ومنهم : السمين الحلبي ، والبقاعي ، وابن عاشور ،
والسعدي (٥) .

والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ، ومن وافقه ؛ لدلالة ظاهر السياق
القرآني عليه .



(١) انظر : الكشاف (١١٠٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٦/١٨) .

(٢) جامع البيان (٨٣/١٤) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣٠٠/٥) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (١٠٣/٨) ، وإرشاد العقل السليم (٢٤١/٨) .

(٥) انظر : الدر المصون (٣٠٨/٦) ، ونظم الدرر (٥٢٨/١٩) ، والتحرير والتنوير (١٧٠/٢٨) ، وتيسير

الكريم الرحمن (٣٦٤/٧) .

٢٠- نوع التشبيه في قوله تعالى : ﴿كَانَهُمْ بَيْنَ مَرَّصُونَ﴾ [٤] .
[الصف] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن التشبيه للذوات بالبنيان المرصوص فقال : « وانتصب ﴿صَفًّا﴾ على الحال ، أي : صافين أنفسهم أو مصفوفين ، كأنهم فيء في تراصهم من غير فرجة ولا خلل ، بنيان رص بعضه إلى بعض ، والظاهر تشبيه الذوات في التحام بعضهم ببعض بالبنيان المرصوص . وقيل : المراد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص » (١) .

المناقشة والترحيح :

وافق أبو حيان جمهور المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، وابن العربي ، وابن عطية ، والقرطبي (٢) ، ووافقه السمين الحلبي ، وأبو السعود ، والألوسي ذكر أن عليه الأكثرون ، وابن عاشور ، والسعدي (٣) ، وقدمه الزمخشري (٤) .

وجمع البقاعي بين الرأيين لكنه قدم القول الأول (٥) .

والراجع - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور المفسرين ؛ لصريح السياق القرآني ، والله تعالى أعلم .

(١) البحر المحيط (٨/٣٦٣ - ٣٦٤) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٤/٨٦) ، ومعالم التنزيل (٨/١٠٨) ، والكشاف (٢/١١٠) ، وأحكام القرآن (٥/٣٠٢) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٨١) .

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم (٨/٢٤٣) ، وروح المعاني (١٤/٢٧٩) ، والتحرير والتنوير (٢٨/١٧٦) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٣٦٦) .

(٤) انظر : الكشاف (٢/١١٠) .

(٥) حيث قال : « ﴿كَانَهُمْ﴾ أي : من شدة التراص والمساواة بالصدور والمناكب والثبات في المراكز ﴿بَيْنَ مَرَّصُونَ﴾ ، وزاد في التأكيد بقوله : ﴿مَرَّصُونَ﴾ أي : عظيم الاتصال ، شديد الاستحكام ، كأنما رص بالرصص فلا فرجة فيه ولا خلل ، فإن من كان هكذا كان جديراً بأن لا يخالف شيء من أفعاله شيئاً من أقواله ، فالحرص إشارة إلى اتحاد القلوب والنيات في موالاته الله ، ومعاداة من عاداه » (٢٠/٨) .

٢١ - عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ

مُبِينٌ ﴿٦﴾ [الصف] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير في قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ إلى عيسى
- عليه السلام - فقال : « والظاهر أن الضمير المرفوع في ﴿ جَاءَهُمْ ﴾ يعود على عيسى
- عليه السلام - ؛ لأنه المحدث عنه . وقيل : يعود على أحمد - رضي الله عنه - ؛ لما فرغ من كلام عيسى
- عليه السلام - تطرق إلى الإخبار عن أحمد - رضي الله عنه - ، وذلك على سبيل الإخبار للمؤمنين ،
أي فلما جاء المبشر به هؤلاء الكفار بالمعجزات الواضحة قالوا ﴿ هَذَا سِحْرٌ
مُبِينٌ ﴾ « (١) .

المنافشة والترجيح :

ما ذهب إليه أبو حيان وافقه عليه الألويسي (٢) ، واقتصر الطبري ، والسعدي (٣) على
ذكر مرجع الضمير على أحمد - رضي الله عنه - ، وذهب جمع من المفسرين إلى جواز الأمرين ،
أي : مرجع الضمير على عيسى - عليه السلام - ، وعلى نبينا محمد - رضي الله عنه - ، كابن عطية ،
والرازي ، والقرطبي ، والبقاعي (٤) ، وذهب ابن عاشور إلى أن الآية تحمل القولين فقال :
« فإن المتبادر أن يعود ضمير الرفع في قوله : ﴿ جَاءَهُمْ ﴾ إلى عيسى ، وأن يعود ضمير
النصب إلى الذين خاطبهم عيسى ، والتقدير : فكذبوه ، فما جاءهم بالمعجزات قالوا هذا
سحر ، أو هو ساحر ، ويحتمل أن يكون ضمير الرفع عائداً إلى رسول يأتي من بعدي .

وضمير النصب عائداً إلى لفظ بني إسرائيل ، أي بني إسرائيل غير الذين دعاهم عيسى
- عليه السلام - . . . أي : فلما جاءهم الرسول الذي دعاه عيسى باسم أحمد بالبينات ، أي

(١) البحر المحيط (٣٦٥/٨) .

(٢) انظر : روح المعاني (٢٨١/١٤) .

(٣) انظر : جامع البيان (٨٧/١٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣٦٩/٧) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٣٠٣/٥) ، والتفسير الكبير (١٣٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٤/١٨) ، ونظم

الدرر (٢٨/٢٠) .

دلائل انطباق الصفات الموعود بها قالوا هذا سحر ، أو هذا ساحر مبین ، فيكون هذا التركيب مبین من قبيل الكلام الموجه وحصل أذاهم بهذا القول لكلا الرسولين .

فالجملة على هذا الاحتمال تُحمل على أنها اعتراض بين المتعاطفات ، وممهدة للتخلص إلى مذمة المشركين وغيرهم ممن لم يقبل دعوة محمد - ﷺ - « (١) .

ومع جمال هذا الجمع بين القولين ، وكثرة من ذهب إلى تجويز عود الضمير إلى كل من عيسى ونبينا محمد - عليهما الصلاة والسلام - ، إلا أن ما اختاره أبو حيان أقرب للصواب ؛ لظاهر دلالة السياق القرآني ، والله تعالى أعلم .



(١) التحرير والتنوير (١٨٧/٢٨) .

٢٢ - سورة الجمعة هل هي مدنية أم مكية ؟

ذهب أبو حيان - رحمه الله - إلى أن سورة الجمعة مدنية فقال : « هذه السورة مدنية . وقيل : مكية ، وهو خطأ ؛ لأن أمر اليهود وانفضاض الناس في يوم الجمعة لم يكن إلا بالمدينة » (١) .

المناقشة والترجيح :

أجمع المفسرون ممن اطلعت على أقوالهم بأن سورة الجمعة مدنية ، كالطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي نقل الاتفاق ، وابن كثير ، وأبو السعود ، والألوسي ، وابن عاشور (٢) نقل الاتفاق أيضاً ، كما أن أكثرهم لم يورد اختلافاً ، وبعضهم أورده ورداً عليه ، مثل ابن عطية حيث يقول : « وهي مدنية ، وذكر النقاش (٣) قولاً أنها مكية ، وذلك خطأ ممن قاله ؛ لأن أمر اليهود لم يكن إلا بالمدينة ، وكذلك أمر الجمعة لم يكن قط بمكة ، أعني إقامتها وصلاتها ، وأما أمر الانفضاض فلا مرية في كونه بالمدينة » (٤) .

وعلى هذا فقول أبي حيان هو الأرجح ، وهو المتفق عليه من قبل جمهور المفسرين ، والله أعلم .



(١) البحر المحيط (٣٦٩/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٩٣/١٤) ، ومعالم التنزيل (١١٣/٨) ، والكشاف (١١٠٥) ، والمحزر الوجيز (٣٠٦/٥) ، والتفسير الكبير (١٤٣/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٩١/١٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٦٥/٤) ، وإرشاد العقل السليم (٢٤٧/٨) ، وروح المعاني (٢٤٧/٨) ، والتحرير والتنوير (٢٠٥/٢٨) .

(٣) هو : إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الرحمن ، أبو إسحاق الأشعري ، النقاش ، وهو أحد أئمة القراءة المشهورين ، من تلاميذه : يوسف بن جعفر بن معروف النجار وغيره . انظر : الموسوعة الميسرة (٢٧/١) .

(٤) المحزر الوجيز (٣٠٦/٥) .

٢٣- المراد بـ ﴿ءَاخِرِينَ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ وهو الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٣﴾ [الجمعة] .

اختر أبو حيان - رحمته - أن الآخرين هم من الأميين (١) فقال : « ﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ الظاهر أنه معطوف على ﴿الْأُمِّيِّينَ﴾ أي : وفي آخرين من الأميين لم يلحقوا بهم بعد ، وسيلحقون . وقيل : ﴿وَأَخْرَيْنَ﴾ منصوب معطوف على الضمير في ﴿وَيَعْلَمُهُمْ﴾ ، أسند تعليم الآخرين إليه - عليه الصلاة والسلام - مجازاً ؛ لما تناسق التعليم إلى آخر الزمان وتلا بعضه بعضاً ، فكأنه - عليه الصلاة والسلام - وجد منه .

وقال أبو هريرة وغيره : وآخرين هم فارس ، وجاء نصاً عنه في صحيح البخاري (٢) ومسلم (٣) ولو فهم منه الحصر في فارس لم يجوز أن يفسر به الآية ، ولكن فهم المفسرون منه أنه تمثيل . فقال مجاهد وابن جبير : الروم والعجم .

وقال مجاهد أيضاً ، وعكرمة ، ومقاتل : التابعين من أبناء العرب لقوله : ﴿مِنْهُمْ﴾

(١) قال الأصفهاني : « الأمي هو : الذي لا يكتب ولا يقرأ من كتاب ، وعليه حمل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي

الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ . . . الآية ﴿٢٣﴾ [الجمعة] المفردات (٢٣) .

وقال ابن عاشور : « والأميون : الذين لا يقرأون الكتابة ولا يكتبون ، وهو جمع أمي ، نسبة إلى الأمة ، يعنون بها أمة العرب ؛ لأنهم لا يكتبون إلا نادراً ، فغلبت هذا التشبيه في الإطلاق عند العرب . . . ووصف الرسول بأنه منهم ، أي : من الأميين ، شامل لمماثلته لهم في الأمية وفي القومية ، وهذا من إيجاز القرآن البديع » التحرير والتنوير (٢٠٨/٢٨ - ٢٠٩) .

(٢) هو : إمام الحفاظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، صاحب الجامع الصحيح وغيره ، توفي سنة (٢٥٦هـ) . انظر : تذكرة الحفاظ (٥٥٥/٢) .

(٣) ونص الحديث : عن أبي هريرة - رضي عنه - قال : كنا جلوساً عند النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ نزلت عليه سورة الجمعة ، فلما قرأ : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فلم يراجعه النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى سأله مرتين أو ثلاثاً ، قال : وفينا سلمان الفارسي ، قال : فوضع النبي - صلى الله عليه وسلم - يده على سلمان ، ثم قال : « لو كان الإيمان عند الثريا لنا له رجال من هؤلاء » أخرجه البخاري في التفسير - تفسير سورة الجمعة (٦٤١/٨) ، ومسلم في فضائل الصحابة ، باب فضل فارس برقم (٢٥٤٦) (٤/١٩٦٣ - ١٩٧٢) ، والمصنف في شرح السنة (١٤/١٩٩) .

أي : في النسب . وقال مجاهد أيضاً ، والضحاك ، وابن حبان (١) : طوائف من الناس .

وقال ابن عمر : أهل اليمن .

وعن مجاهد أيضاً : أبناء الأعاجم ، وعن ابن زيد أيضاً : هم التابعون ، وعن الضحاك أيضاً : العجم ، وعن أبي روق (٢) : الصغار بعد الكبار ، وينبغي أن تحمل هذه الأقوال على التمثيل ، كما حملوا قول الرسول - ﷺ - في فارس « (٣) .

المناقشة والترجيح :

ما ذهب إليه أبو حيان في أن المراد بالآخرين في قوله تعالى : ﴿ وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ أنهم من جاء بعد الأميين ممن سيلحق بهم في الإسلام ، وأن ما ورد من أنهم فئات معينة من الناس إنما هو على سبيل التمثيل ، هو قول جمهور المفسرين ، كالطبري ، والزنجشيري ، والرازي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ، وابن عاشور (٤) ، والشنقيطي رجح هذا القول ، واستدل عليه بأن العبرة بعموم اللفظ

(١) هو : أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي ، الدارمي ، البستي ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، المحوّد ، شيخ خراسان ، صاحب الكتب المشهورة ، قال عنه الحاكم : كان ابن حبان من أوعيه العلم في الفقه ، واللغة ، والحديث ، والوعظ ، ومن عقلاء الرجال ، توفي سنة (٣٥٤هـ) . انظر : تاريخ بغداد (٢١٠/١٢) ، وسير أعلام النبلاء (٩٣/١٦) .

(٢) هو : عطية بن الحارث ، أبو روق ، الهمداني ، الكوفي ، صاحب التفسير ، من مشايخه : الضحاك بن مزاحم ، توفي سنة (١٠٥هـ) . انظر : تقريب التهذيب ص (٣٩٣) ، والموسوعة الميسرة (١٥٣١/٢) .

(٣) البحر المحيط (٣٧٠/٨) .

(٤) انظر : جامع البيان (٩٦/١٤) ، والكشاف (١١٠٥) ، والتفسير الكبير (١٤٤/٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٦٥/٤) ، ونظم الدرر (٥٣/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم (٢٤٧/٨) ، وروح المعاني (٢٨٩/١٤) ، والتحرير والتنوير (٢١١/٢٨ - ٢١٢) ويحسن ذكر ما أشار به ابن عاشور في هذا حيث يقول : « وموضع جملة ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ موضع الحال ، وينشأ عن هذا المعنى إجماع إلى أن الأمم التي تدخل الإسلام بعد المسلمين الأولين يصيرون مثلهم ، وينشأ منه أيضاً رمز إلى أنهم يتعربون لفهم الدين والنطق بالقرآن فكم من معان جليلة حوتها هذه الآية سكت عنها أهل التفسير ، وهذه بشارة غيبية بأن دعوة النبي - ﷺ - ستبلغ أمماً ليسوا من العرب وهم فارس ، والأرمن ، والأكراد ، والبربر . . . وغيرهم . وهذا من معجزات القرآن من صنف الإخبار بالمغيبات ، وفي الآية دليل على عموم رسالة النبي - ﷺ - لجميع الأمم .

لا بخصوص السبب (١) .

وهذا هو القول الراجح - والله أعلم - ، وأما من قيد بفتحة معينة فإن سياق الآي القرآني لا يوافقها ، وحتى ما ذكر في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - فإن دلالة الحديث لا تخص أهل فارس ، وإنما تشير إلى إحدى فضائلهم لمن يسلم منهم ، وأما من خصص بأن المراد هم العرب من التابعين وغيرهم ، فإن عموم رسالة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس كافة يبطل هذا التخصيص ، وجميل ما ختم به أبو حيان في هذا بقوله : « وينبغي أن تحمل هذه الأقوال على التمثيل كما حملوا قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - في فارس » والله تعالى أعلم .



(١) انظر : أضواء البيان (١٩٣/٨) .

٢٤ - حكم السعي ومعناه في قوله تعالى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا
الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - وجوب السعي وبيّن معناه فقال : « والظاهر وجوب السعي ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ وأنه يكون في المشي خفة وبدار . وقال الحسن ، وقتادة ، ومالك وغيرهم : إنما تؤتى الصلاة بالسكينة ، والسعي هو بالنية والإرادة والعمل ، وليس الإسراع في المشي ، كالسعي بين الصفا والمروة ، وإنما هو بمعنى قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم] ، فالقيام والوضوء ولبس الثوب والمشى كله سعي « (١) .

المنافشة والترجيح :

ما ذهب إليه أبو حيان في أن المراد بالسعي المشي بخفة وبدار قال به بعض المفسرين مع اختلاف يسير في تفسير السعي ، كابن العربي (٢) ، وقال أبو السعود : « امشوا واقصدوا إلى الخطبة وإلى الصلاة » (٣) ، وكذا قال الألويسي : « امشوا إليه بدون إفراط في السرعة » (٤) ، وقال ابن عاشور : « السعي أصله الاشتداد في المشي ، وأطلق هنا على المشي بحرص وتوخي التأخر مجازاً » (٥) ووافقهم عطية سالم (٦) أيضاً .

واستدلوا بظاهر السياق القرآني وبالمعنى اللغوي للسعي وهو كما قال الراغب

(١) البحر المحيط (٨/٣٧٢ - ٣٧٣) .

(٢) انظر : أحكام القرآن (٤/١٨٠٤ - ١٨٠٥) .

(٣) إرشاد العقل السليم (٨/٢٤٩) .

(٤) روح المعاني (١٤/٢٩٦) .

(٥) التحرير والتنوير (٢٨/٢٢٥) .

(٦) انظر : أضواء البيان (٨/٢٧٨ - ٢٨١) .

وعطية سالم تلميذ الشنقيطي ، وهو الذي أتم تفسير أضواء البيان من أول سورة الحشر وإلى الناس ، وعليه فإن ما سيأتي من إحالة إلى أضواء البيان هو - غالباً - من تفسير عطية سالم - رحمه الله - إلا أن يشير إلى نقل عن الشنقيطي - رحمه الله - .

الأصفهاني (١) : « المشي السريع وهو دون العدو » (٢) .

وخالف هذا القول بعض المفسرين فذهبوا إلى أن المراد بالسعي هو الإرادة والعمل وممن قال بذلك : الطبري ، والبغوي ، وابن عطية ، وابن كثير ، والبقاعي ، والسعدي (٣) ، ومن أدلتهم ما يلي :

١- الاستعمال الأكثر لكلمة السعي في القرآن هو العمل (٤) ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ الْآيَةَ

﴿ [الإسراء] ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ ﴿

[النجم] ، وقوله : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ ﴿ [الليل] .

٢- قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود - رضي الله عنهما - ﴿ فَأَمْضُوا إِلَيَّ ذِكْرَ

اللَّهِ ﴾ ، وأن ابن مسعود قرأها ثم قال بعدها : لو كانت ﴿ فَأَسْعُوا ﴾ لسعيت

حتى يسقط ردائي (٥) .

٣- قول الحسن : « والله ما هو بسعي على الأقدام ، ولكن سعي القلوب

(١) هو : الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني ، أبو القاسم ، الملقب بـ (الراغب) صاحب التصانيف ،

كان من أذكى المتكلمين ، له : المفردات في غريب القرآن ، والذريعة إلى مكارم الشريعة وغيرهما ، قيل : توفي في أوائل المائة الخامسة ، وذكر صاحب كشف الظنون (١٢٠/١) أنه توفي سنة نيف وخمسمائة .

انظر : سير أعلام النبلاء (١٢٠/١٨) ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٢٩٧/٢) وفيه أن اسمه المفضل بن محمد ، وهدية العارفين (٣١١/١) .

(٢) المفردات (٢٣٣) .

(٣) انظر : جامع البيان (٩٩/١٤) ، ومعالم التنزيل (١١٧/٨) ، والحرر الوجيز (٣٠٩/٥) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٦٨/٤) ، ونظم الدرر (٦٥/٢٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣٨٢/٧) .

(٤) انظر : المفردات للراغب الأصفهاني (٢٣٣) .

(٥) أورد الإمام الطبري روايات هذه القراءة . انظر : جامع البيان (١٠٠/١٤ - ١٠١) ، والسيوطي في الدر المنثور (٣٢٨/٦) .

والنية « (١) .

٤- قول مجاهد في الآية : « إنما السعي العمل ، وليس السعي على الأقدام » (٢) .

وبعد التأمل في أدلة كلا الفريقين يترجح - والله أعلم - الجمع بينها للأسباب الآتية :

١- دلالة لفظ السعي على المشي ، وعلى العمل ، وعلى الإرادة ، وقد نقل القرطبي بعد التفصيل في الأقوال الثلاثة وعرض الأدلة قول قتادة : السعي أن تسعى بقلبك وعملك . وقال : هذا حسن فإنه جمع الأقوال الثلاثة « (٣) . ويقول عطية سالم : « وبالتأمل في هذه الأقوال الثلاثة نجد أنها متلازمة ؛ لأن العمل أعم من السعي ، والسعي أخص ، فلا تعارض بين أعم وأخص والنية شرط في العمل » (٤) .

٢- أن الجمع بين الأدلة لا يتنافى مع ظاهر السياق القرآني فهو يحتملها جميعاً .



(١) انظر : أضواء البيان (٢٧٩/٨) ، والدر المنثور (٣٢٨/٦) .

(٢) انظر : الدر المنثور (٣٢٩/٦) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٠٣/١٨) .

(٤) انظر : أضواء البيان (٢٨٠/٨) .

٢٥ - مَنْ المخاطب بالسعي في قوله : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن الخطاب لعموم المؤمنين فقال : « والظاهر أن الخطاب بالأمر بالسعي للمؤمنين عموماً ، وأنها فرض على الأعيان ، وعن بعض الشافعية ، أنها فرض كفاية ، وعن مالك رواية شاذة : أنها سنة ، وقال القاضي أبو بكر بن العربي (١) : ثبت عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : « الرواح إلى الجمعة واجب على كل مسلم » (٢) وقالوا : المأمور بالسعي : المؤمن الصحيح ، الحر الذكر المقيم . فلو حضر غيره أجزأتم . انتهى » (٣) .

المناقشة والترجيح :

وافق أبو حيان في فرضية الجمعة على الأعيان ، وعموم الأمر بها للمؤمنين جمهور المفسرين ، كالبعثي ، وابن العربي ، والقرطبي (٤) ، ووافقه الألويسي ، وعطية سالم ، والسعدي (٥) ، مستدلين بالأمر الوارد في الآية ، والأحاديث الدالة على وجوب شهود صلاة الجمعة ، ولم أر من خالفهم من المفسرين ، فالقول برجحان هذا الرأي هو الأولى ، والله أعلم .

وأما ما نقله أبو حيان من آراء بعض الفقهاء فقد ردّها عطية سالم في كلامه التفصيلي في حكم صلاة الجمعة ، اذكر بعضه حيث يقول : « قوله تعالى : ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ . . . الآية ﴾ [الجمعة] فيه الأمر بالسعي إذا

(١) أحكام القرآن (٤/١٨٠٨) .

(٢) أخرجه النسائي (١٣٧١) من حديث عن ابن عمر عن حفصة بلفظ : « رواح الجمعة واجب على كل محتلم » .

(٣) البحر المحيط (٨/٣٧٣) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٨/١١٨) ، وأحكام القرآن (٤/١٨٠٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/١٠٥) .

(٥) انظر : روح المعاني (١٤/٢٩٦ - ٢٩٧) ، وأضواء البيان (٨/٢٧٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٣٨٤) .

نودي إليها ، والأمر يقتضي الوجوب ما لم يوجد له صارف ، ولا صارف له هنا ، فكان يكفي حكاية الإجماع على وجوبها ، كما حكاها ابن المنذر ، وابن قدامة وغيرهما ، ونقله الشوكاني ، وهو قول الأئمة الأربعة - رحمهم الله - . . . وقد نقل عن بعض أتباع بعض الأئمة - رحمهم الله - ما يوهم أنها ليست بفرض ، وهو مسطر في كتبهم ، مما قد يعتر به بعض البسطاء ، ولا سيما مع ضعف الوازع ، وكثرة الشاغل في هذه الآونة ، مما يستوجب إيراده ، وبيان رده من أقوال أصحابهم ، وأئمتهم - رحمهم الله جميعاً - . ثم استطرده في عرض الأقوال وردّها ، وقال بعدها : فهذه نصوص المذاهب الأربعة في وجوب الجمعة وفرضها على الأعيان ، فلم يبق لأحد بعد ذلك أدنى شبهة يلتمسها من أي مذهب ، ولا تتبع شواذه للتهاون بفرض الجمعة لنيابة الظُّهر عنها « (١) .



(١) أضواء البيان (٢٨٧/٨ - ٢٩٣) .

٢٦- المراد بـ ﴿ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن الخطبة تجزئ فيما يسمى ذكراً فقال : « و ﴿ ذِكْرَ اللَّهِ ﴾ هنا الخطبة ، قاله ابن المسيب ، وهي شرط في انعقاد الجمعة عند الجمهور ، وقال الحسن : هي مستحبة ، والظاهر أنه يجزئ من ذكر الله تعالى ما يسمى ذكراً . قال أبو حنيفة : لو قال : الحمد لله ، أو سبحان الله واقتصر عليه جاز . وقال غيره : لا بد من كلام يسمى خطبة ، وهو قول الشافعي ، وأبي سفيان (١) ، ومحمد بن الحسن (٢) « (٣) .

المناقشة والترجيح :

في هذا المسألة لم أجد كثيراً من المفسرين عرض لها ، ولعل ذلك يرجع إلى كونها من مسائل الفقه في باب الجمعة وما يتبعها ، إلا أن بعض المفسرين عرض لها وبكلام قريب مما ذهب إليه أبو حيان فيكون موافقاً له في ذلك ، ومنهم البغوي حيث يقول : « يجب أن يخطب قائماً خطبتين ، وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة : أن يحمد الله ، ويصلي على الرسول - ﷺ - ، ويوصي بتقوى الله ، هذه الثلاثة فرض في الخطبتين » (٤) .

ووافق الزمخشري ، وقال القرطبي : « أقل ما يجزئ في الخطبة أن يحمد الله ، ويصلي

(١) هو : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي أبو سفيان ، مشهور باسمه وكنيته ، وكان أسن من النبي ﷺ بعشر سنين ، وهو والد معاوية ، أسلم عام الفتح ، وشهد حنيناً والطائف ، وتزوج النبي ﷺ ابنته أم حبيبة ، وهو الذي أمّن الرسول ﷺ من دخل داره يوم الفتح ، وكان له موقف مشهود يوم اليرموك ، وتوفي لست خلون من خلافة عثمان ، وقيل : سنة (٣٤هـ) ، وقيل : غير ذلك . انظر : الإصابة لابن حجر (٢٣٨/٣) .

(٢) هو : محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ، أبو عبد الله الكوفي ، صاحب أبي حنيفة ، (١٣٢ - ١٨٩هـ) ، فقيه العراق ، له : الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، والآثار ، والحجة على أهل المدينة ، والأصل ، وغير ذلك ، وعلى كتبه مدار الحنفية . انظر : كتاب تاريخ بغداد (١٧٢/٢) ، والجواهر المضية (١٢٢/٣) ، ووفيات الأعيان (١٨٤/٤) .

(٣) البحر المحيط (٣٧٣/٨) .

(٤) معالم التنزيل (١٢٥/٨) .

على النبي - ﷺ - ، ويوصي بتقوى الله ، ويقرأ آية من القرآن » (١) .

وما ذهب إليه أبو حيان من « أنه يجزئ من ذكر الله تعالى ما يسمى ذكراً » فإن كان المراد ما يسمى خطبة وهذا - والله أعلم - هو مقصوده هنا ؛ لمناسبة كلامه عن صلاة الجمعة ، فإن ما ذكره البغوي والقرطبي في أقل ما يجزئ في الخطبة يقارب رأي أبي حيان ، وهو الراجح ؛ لما ذكره كثير من الفقهاء ، وتعضده الأحاديث التي وصفت خطبه - عليه الصلاة والسلام - ومنها ما نقله ابن قدامة حيث يقول : « ويستحب تقصير الخطبة ؛ لما روى عمار (٢) - رحمته الله - قال : إني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إن طول صلاة الرجل ، وقصر خطبته مئنة - أي علامة - من فقهه ، فأطيلوا الصلاة ، واقصروا الخطبة » (٣) ، وقال جابر بن سمرة (٤) : « كنت أصلي مع النبي - ﷺ - ، فكانت صلاته قصداً ، وخطبته قصداً » روى هذه الأحاديث كلها مسلم (٥) ، وعن جابر بن سمرة قال : « كان رسول الله - ﷺ - لا يطيل الموعظة يوم الجمعة ، إنما هي كلمات يسيرات » رواه أبو داود (٦) « (٧) .



(١) الجامع لأحكام القرآن (١١٥/١٨) .

(٢) هو : عمار بن مالك العنسي ، له عدة أحاديث ، من أوائل من أسلم بمكة ، وعذبه المشركون بالنار ، توفي سنة (٣٧هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/٢٨٧٩ - ٢٨٨٣) برقم (٤١٨٩) .

(٣) رواه النسائي في : باب كيف الخطبة من كتاب العيدين . المحتبى (٣/١٥٣ ، ١٥٤) ، وابن ماجه في باب اجتناب البدع والجدل في المقدمة . سنن ابن ماجه (١/١٧) ، والدارمي في : باب في قصر الخطبة . سنن الدارمي (١/٣٦٥) ، وأحمد في المسند (٣/٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٣٨ ، ٣٧١) .

(٤) هو : جابر بن سمرة بن جنادة السوائي ، له صحبة مشهورة ، ورواية حاديث ، وسكن الكوفة ، توفي سنة (٧٣هـ) على خلاف . انظر : سير أعلام النبلاء (١/١٢٧٦) برقم (١٣١٧) .

(٥) أخرجها مسلم في كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة . صحيح مسلم (٢/٥١٩ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤) ، والدارمي في : باب في قصر الخطبة من كتاب الصلاة . سنن الدارمي (١/٣٦٥) ، وأحمد في المسند (٤/٢٦٣) .

(٦) في باب إقصار الخطب من كتاب الصلاة . سنن أبي داود (١/٢٥٣) .

(٧) المغني (٣/١٧٩) .

٢٧- حكم البيع بعد نداء الجمعة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - تحريم البيع بعد النداء إلى الجمعة فقال : « والظاهر تحريم البيع ، وأنه لا يصح ، وقال ابن العربي : يفسخ ، وهو الصحيح ، وقال الشافعي : ينعقد ولا يفسخ ، وكما يشغل من العقود كلها فهو حرام شرعاً ، مفسوخ ورعاً . انتهى » (١) .

المنافشة والترجيح :

هذه المسألة يتعلق بها حكمان : الأول : حكم البيع بعد النداء الثاني ، والثاني : هل يصح أو لا ؟

فأما الأول : فحكم البيع بعد النداء الثاني رجح أبو حيان تحريمه ، وهو ما أجمع عليه جمهور المفسرين بلا خلاف ، كالبعوي ، والزمخشري ، وابن العربي نقل الإجماع ، وكذا ابن عطية ، والقرطبي ، وابن كثير ، والبقاعي ، والألوسي ، والسعدي (٢) ، مستدلين بالأمر الذي يقتضي التحريم في قوله تعالى : ﴿ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ .

وأما الثاني : فهل يصح هذا البيع أو لا ؟ وهو الحكم المختلف فيه ، فالذين قالوا : إنه لا يصح هم : ابن العربي ، والقرطبي ، وابن كثير (٣) ، وهو ما ذهب إليه أبو حيان ، مستدلين بظاهر الآية بأنه لما حرّم صار فاسداً فلا ينعقد أصلاً ، واستدل ابن العربي ،

(١) البحر المحيط (٣٧٣/٨) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (١١٧/٨) ، والكشاف (١١٠٧) ، وأحكام القرآن (١٨٠٥/٤) ، والحرر الوجيز (٣٠٩/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٨/١٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٦٨/٤) ، ونظم الدرر (٦٥/٢٠ - ٦٦) ، وروح المعاني (٢٩٧/١٤ - ٢٩٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣٨٤/٧) .

(٣) انظر : أحكام القرآن (١٨٠٥/٤ - ١٨٠٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٨/١٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٦٨/٤) .

والقرطبي أيضاً بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » (١) . وقال :
والصحيح فساد ، وفسخه .

وأما من خالف في ذلك ورأى صحة البيع فمنهم من نقل الخلاف ولم يرجح مثل :
ابن عطية (٢) ، ورجح البقاعي صحة العقد (٣) ، وكذا الألويسي (٤) ، مستدلين بما عليه
بعض العلماء حيث قال الزمخشري : « لأن البيع لم يحرم لعينه ، ولكن لما فيه من الذهول
عن الواجب ، فهو كالصلاة في الأرض المغصوبة ، والثوب المغصوب ، والوضوء بالماء
المغصوب » (٥) .

والراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ومن قال بقوله في عدم صحة
البيع ؛ لأنه محرم أصلاً ، وللحديث الذي أورده .

وأما تشبيه هذا البيع بالصلاة في الأرض المغصوبة ، والثوب المغصوب - كما ذكر
الزمخشري - ، فلا وجه للاستدلال به من جهة أن المسألة مختلف فيها ، فإن من يرى
بطلان الصلاة في الأرض المغصوبة لا يعترض عليه بقول مخالف ، والله تعالى أعلم .



(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧١٨) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٣٠٩/٥) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٦٥/٢٠ - ٦٦) .

(٤) انظر : روح المعاني (٢٩٧/١٤ - ٢٩٨) .

(٥) الكشاف (١١٠٧) .

٢٨ - حقيقة القول الصادر من المنافقين في قوله تعالى : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ . . . الآية ﴿٧﴾ [المنافقون] .

اختر أبو حيان - رحمته - أن المقولة في الآية تعبير من الله عن المنافقين وليس من لفظهم فقال : « ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ : إشارة إلى ابن سلول (١) ومن وافقه من قومه ، سفه أحلامهم في أنهم ظنوا أن رزق المهاجرين بأيديهم ، وما علموا أن ذلك بيد الله تعالى ﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ إن كان الله تعالى حكى نص كلامهم ، فقولهم : ﴿ عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ هو على سبيل الهزاء ، كقولهم : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ [الحجر] ، أو لكونه جرى عندهم مجرى اللعب ، أي : هو معروف بإطلاق هذا اللفظ عليه ؛ إذ لو كانوا مقرين برسالته ما صدر منهم ما صدر .

فالظاهر أنهم لم ينطقوا بنفس ذلك اللفظ ، ولكنه تعالى عبّر بذلك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ إكراماً له وإجلالاً « (٢) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في أن المقولة ﴿ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ هي تعبير من الله ؛ إكراماً لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - وافقه عليه البقاعي حيث قال : « أو أن هذه ليست عبارتهم وهو الظاهر ، وعبّر سبحانه عنهم بذلك إشارة إلى أن كلامهم يؤول إلى إرادة ضر من الله معه توقيفاً على كفرهم ، وتنبهاً على أن من أرسل رسولاً لا يكلمه إلى أحد ، بل

(١) هو : عبد الله بن أبي ابن سلول الأنصاري ، من بني عوف من الخزرج ، وكان من أشرف الخزرج ، وكان رأس المنافقين ، ومن تولى كبر الإفك في عائشة - رضي الله عنها - . ينظر : الاستيعاب (٧١/٣) ، وأسد الغابة (١٢/٣) .

(٢) البحر المحيط (٣٨٢/٨) .

يكفيه جميع ما يهيمه من غير افتقار إلى شيء أصلاً» (١) ، وأكثر المفسرين لم يصرح ببيان من قالها إلا أنهم يذكرون تفسيرها ، وقد خالف أبا حيان في هذا الألووسي فقال : « والظاهر أن التعبير برسول الله - ﷺ - أي : بهذا اللفظ وقع منهم ولا ياباه كفرهم ؛ لأنهم منافقون مقرؤون برسالته - عليه الصلاة والسلام - ظاهراً » (٢) .

وكذا ابن عاشور أيضاً حيث قال : « وقوله : ﴿ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ يظهر أنه صدر من عبد الله بن أبيّ ومن معه من المنافقين بهذا اللفظ إذا كانوا قالوا ذلك جهراً في ملاء المسلمين ؛ إذ هم يتظاهرون ساعتئذ بالإسلام » (٣) .

وهذا هو الراجح - والله أعلم - ؛ لورود الأحاديث الصحيحة التي نصت على مقولة ابن سلول ، ومنها ما رواه البخاري عن زيد بن أرقم (٤) - رضي الله عنه - قال : « كنت مع عمي ، فسمعت عبد الله بن أبيّ بن سلول يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا . وقال أيضاً : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر عمي لرسول الله - ﷺ - ، فأرسل رسول الله - ﷺ - إلى عبد الله بن أبيّ وأصحابه فحلفوا ما قالوا ، فصدقهم رسول الله - ﷺ - وكذبتني ، فأصابني همٌّ لم يصبني مثله ، فجلست في بيتي ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذْلَ ﴾ فأرسل إليّ رسول - ﷺ - فقرأها عليّ ثم قال : « إن الله قد صدقك » (٥) .

(١) نظم الدرر (١٦/٢٠) .

(٢) روح المعاني (٣٠٩/١٤) .

(٣) التحرير والتنوير (٢٤٦/٢٨ - ٢٤٧) .

(٤) هو : زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الخزرجي ، أبو عمرو ، ويقال : أبو أنيسة ، نزيل الكوفة ، من مشاهير الصحابة ، شهد مؤتة ، وله عدة أحاديث ، توفي سنة (٦٦هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (١٧٣٦/٢) برقم (٢١٤٦) .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري - كتاب التفسير - سورة المنافقين برقم (٤٩٠٠ ، ٤٩٠١) .

فهذا الحديث صريح في ردّ المقولة إلى المنافقين فلا يفسر بغيره ، ومن قواعد الترجيح عند المفسرين أنه إذا ثبت الحديث وكان نصّاً في تفسير الآية فيجب المصير إليه ، وحمل الآية عليه (١) .



(١) قواعد الترجيح (١/١٩١) .

٢٩ - المراد بالمصيبة في قوله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المصيبة هنا ما يسوء العبد فقال : « الظاهر إطلاق المصيبة على الرزية وما يسوء العبد ، أي في نفس ، أو مال ، أو ولد ، أو قول ، أو فعل ، وخصت بالذكر ، وإن كان جميع الحوادث لا تصيب إلا بإذن الله . وقيل : ويحتمل أن يريد بالمصيبة الحادثة من خير وشر ؛ إذ الحكمة في كونها بإذن الله » (١) .

الناقشة والترجيح :

ذهب أبو حيان إلى اختيار معنى المصيبة هنا : أي الرزية وما يسوء العبد ، ووافقه أبو السعود ، والألوسي ، وابن عاشور ، والسعدي (٢) ، مستدلين بغلبة إطلاق كلمة ﴿ مُصِيبَةٌ ﴾ على النائية (٣) .

قال ابن عاشور : « واختصت المصيبة في استعمال اللغة بما يلحق الإنسان من شر وضر ، وإن كان أصل فعلها يقال لما يصيب الإنسان مطلقاً ، ولكن غلب إطلاق فعل أصاب على لحاق السوء » (٤) .

وخالفهم في ذلك الطبري والبعوي (٥) وذهبا إلى القول بعموم إطلاق المصيبة ؛ لاقتها بقوله : ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ فكل المصائب خيراً أو شراً هي بإذن الله .

وابن عطية جَوَّز الاحتمالين فقال : « يحتمل أن يريد المصائب التي هي رزايا ،

(١) البحر المحيط (٣٨٩/٨) .

(٢) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٥٧/٨) ، وروح المعاني (٣١٩/٤ - ٣٢٠) ، والتحرير والتنوير (٢٧٩/٢٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (٣٩٩/٧) .

(٣) انظر : المفردات (٢٨٨) .

(٤) التحرير والتنوير (٢٧٩/٢٨) .

(٥) انظر : جامع البيان (١٢٣/٢٨) ، ومعالم التنزيل (١٤٢/٨) .

وخصها بالذكر بأنها الأهم على الناس ، والأين أثرًا في أنفسهم ، ويحتمل أن يريد جميع الحوادث من خير وشر ، وذلك أن الحكم واحد في أنها ﴿يَا ذُنَّ اللَّهِ﴾ (١) .

ولعل قول ابن عطية أقرب للصواب ؛ للأسباب الآتية :

١ - سياق الآية يحتمل الوجهين .

٢ - تنكير كلمة ﴿مُصِيبَةٍ﴾ يعم المصائب كلها ، وهي في الآية لا تنافي بين حملها على ما يسوء ، أو تعميمها على جميع ما يصيب العبد من خير أو شر .

يقول الألويسي : « وقد نصوا على أنها تستعمل فيما يصيب العبد من الخير وفيما يصيبه من الشر ، لكن قيل : إنها في الأول من الصوب ، أي : المطر ، وفي الثاني من إصابة السهم » (٢) .

٣ - ما ورد عن علقمة (٣) ورواه ابن مسعود أيضًا في « قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ هو الذي أصابته مصيبة رضي بها وعرف أنها من الله » (٤) .

وقد جاء في صحيح مسلم من حديث صهيب بن سنان (٥) - رحمته الله - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « عجبًا لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد

(١) المحرر الوجيز (٣١٩/٥) .

(٢) روح المعاني (٣١٩/٤ - ٣٢٠) .

(٣) هو : علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي ، فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها ، الإمام الحافظ ، الجود ، أبو شبل ، عداده في المخضرمين ، لازم ابن مسعود في الكوفة ، توفي سنة (٦١هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/٢٧١٥ - ٢٧١٧) برقم (٣٨٠٠) .

(٤) فتح الباري - كتاب التفسير - سورة التغابن (٦٢/٨) .

(٥) هو : صهيب بن سنان ، أبو يحيى التَّمْرِيُّ ، ويعرف بالرومي ؛ لأنه أقام في الروم مدة ، من كبار السابقين البدرين ، كان موصوفًا بالكرم والسماحة ، توفي بالمدينة سنة (٣٨هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/٢٠٣٧ - ٢٠٣٩) برقم (٢٥٤٩) .

إلا للمؤمن : إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » (١) ففي هذا دلالة على جواز إطلاق المعنيين في الآية الكريمة ، والله تعالى أعلم .



(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٩٩) .

٣٠- من المخاطب في قوله تعالى : ﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۗ . . . الآية ﴿١﴾
[الطلاق] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المخاطب هم الأزواج فقال : « والظاهر أن المخاطب في ﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۗ ﴾ للأزواج : أي اضبطوا بالحفظ » (١) .

المنافشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في أن المخاطب هم الأزواج موافق لابن العربي الذي قال :
« الصحيح أن المخاطب بهذا اللفظ الأزواج ؛ لأن الضمائر كلها من ﴿ طَلَقْتُمْ ﴾ و ﴿ أَحْصُوا ﴾ و ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ ﴾ على نظام واحد يرجع إلى الأزواج ، ولكن الزوجات داخلة فيه بالإلحاق بالزوج ؛ لأن الزوج يحصي ليراجع ، وينفق ، أو يقطع ، وليسكن ، أو يُخرج ، وليلحق نسبه ، أو يقطع . وهذه كلها أمور مشتركة بينه وبين المرأة ، وتنفرد المرأة دونه بغير ذلك ، وكذلك الحاكم يفتقر إلى الإحصاء للعدة ؛ للفتوى عليها ، وفصل الخصومة عند المنازعة فيها ، وهذه فوائد الإحصاء المأمور بها » (٢) ، وهو قول الرازي أيضاً (٣) .

ودليلهم سياق ظاهر الآية في الخطاب ، وما ذكره ابن العربي من نظام الضمائر .

وخالف ابن عاشور فهو يرى عموم الخطاب وشموله فهو يقول : « والمخاطب بضمير ﴿ أَحْصُوا ﴾ هم المخاطبون بضمير ﴿ إِذَا طَلَقْتُمْ ﴾ ، فيأخذ كل من يتعلق به هذا الحكم وأهل الحسبة ، فإنهم الأولى بإقامة شرائع الله في الأمة ، وبخاصة إذا رأوا تفشي الاستخفاف بما قصده الشريعة » (٤) .

(١) البحر المحيط (٣٩٤/٨) .

(٢) أحكام القرآن (١٨٢٦/٤ - ١٨٢٧) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (١٥٨/٨) .

(٤) التحرير والتنوير (٢٩٨/٢٨) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه ابن عاشور ؛ للأسباب

التالية :

- ١- سياق النص القرآني يمتثل العموم ، فيدخل فيه الأزواج وغيرهم .
- ٢- من المعلوم قطعاً أن الأزواج ليسوا على منزلة واحدة من التقوى ، ومن الواجب تحري الأحكام الشرعية في الطلاق وغيره ، فوجب على أهل العلم ويدخل فيهم ولاية الأمر من قضاة ونحوهم بيان الأحكام ، ومتابعة تنفيذها ، وهو ما أشار إليه ابن عاشور الذي نظر إلى مقاصد الشريعة في مثل هذه الأحكام .
- ٣- في أحوال الطلاق غالباً ما يكون للزوجة وولي أمرها دور في هذه الأمور ، فيغلب اهتمامهم ومشاركتهم في بعضها ، فلزم دخولهم في الخطاب عند الحاجة إليه ؛ لذا يرى السعدي أن الخطاب للزوج والمرأة إن كانت مكلفة ، وإلا وليها (١) .
- ٤- أن الزوج وإن كان هو المعني الأول بالخطاب إلا أنه قد يستعين في ضبط العدة بغيره كالزوجة ، أو ضبط الطلاق عند القاضي ، وعليه فدخول غيره في هذا الخطاب أولى ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٧/٤٠٧) .

٣١- حكم الإشهاد في قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ . . . الآية

[الطلاق] ﴿٢٨٢﴾ .

رجح أبو حيان - رحمه الله - وجوب الإشهاد فقال : « الظاهر وجوب الإشهاد على ما يقع من الإمساك وهو الرجعة ، أو المفارقة وهي الطلاق . وهذا الإشهاد مندوب إليه عند أبي حنيفة كقوله : ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ . . . الآية ﴿٢٨٢﴾ [البقرة] ، وعند الشافعية واجب في الرجعة ، مندوب إليه في الفرقة ، وقيل : ﴿ وَأَشْهَدُوا ﴾ يريد على الرجعة فقط ، والإشهاد شرط في صحتها ، فلها منفعة من نفسها حتى يشهد ، وقال ابن عباس : الإشهاد على الرجعة وعلى الطلاق يرفع عن النوازل أشكالا كثيرة ، ويفسد تاريخ الإشهاد من الإشهاد » (١) .

المناقشة والترجيح :

رجح أبو حيان القول بوجوب الإشهاد على الرجعة أو المفارقة ، ووافق في ذلك : الطبري ، والبغوي ، وابن العربي ، والرازي (٢) ، ووافقه ابن عاشور ، والسعدي (٣) ، مستدلين بظاهر وقوع الأمر بعد ذكر الإمساك أو الفراق ، وأورد ابن كثير (٤) قول عمران بن حصين (٥) أنه سئل عن الرجل يطلق المرأة ، ثم يقع بها ، ولم يشهد على طلاقها ، ولا على رجعتها ، فقال : « طلقت لغير سنة ، ورجعت بغير سنة ، أشهد على طلاقها

(١) البحر المحيط (٣٩٥/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٣٦/٢٨ - ١٣٧) ، ومعالم التنزيل (١٥٠/٨) ، وأحكام القرآن (١٨٣٥/٤) ، والتفسير الكبير (١٥٩/٨) .

(٣) انظر : التحرير والتنوير (٣٠٩/٢٨ - ٣١٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤٠٩/٧) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣٤٢/٤) .

(٥) هو : عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي ، صاحب رسول الله - ﷺ - ، أسلم سنة سبع من الهجرة ، ولي قضاء البصرة في عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، مسنده مائة وثمانون حديثاً ، توفي سنة (٥٥٢هـ) .

انظر : سير أعلام النبلاء (٢٩٣٥/٢ - ٢٩٣٦) برقم (٤٣٠٥) .

وعلى رجعتها ، ولا تعد « (١) .

واختار القرطبي ، وابن كثير ، وابن عاشور نقله عن الجمهور وجوب الإشهاد في الرجعة دون المفارقة (٢) ، ومن المفسرين من رأى أن الأمر للندب سواء في الرجعة ، أو الفراق ، وذهب إلى ذلك : البقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي (٣) ، ومستندهم في ذلك :

١- أن صيغة الأمر في قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ للندب .

٢- أن الإشهاد لم يجز الالتزام به بين المسلمين في عصر الصحابة ، ومن بعدهم .

٣- قياس هذا الإشهاد على الإشهاد في البيع كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا

تَبَايَعْتُمْ . . . الآية (٢٨١) ﴾ [البقرة] ، الإشهاد على البيع متفق على عدم وجوبه .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه في

وجوب الإشهاد في المراجعة ، والمفارقة للأسباب التالية :

١- ظاهر الأمر في قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ . . . الآية

﴿٢﴾ [الطلاق] . قال ابن عاشور : « وظاهر صيغة الأمر للدلالة على الوجوب

فيتركب من هذين أن يكون الإشهاد على المراجعة ، وعلى بت الطلاق واجباً

على الأزواج « (٤) .

٢- ما ورد من المؤكدات بعد هذا الأمر في قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ

. . . الآية ﴿٢﴾ [الطلاق] ، وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ

(١) سنن أبي داود (٦٣٧/٢) ، وسنن ابن ماجه (٦٥٢/١) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٥٧/١٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٤٢/٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠٩/٢٨) .

(٣) انظر : نظم الدرر (١٤٨/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم (٢٦١/٨) ، وروح المعاني (٣٣٠/١٤) .

(٤) التحرير والتنوير (٣٠٩/٢٨) .

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ . . . الآية ﴿٢﴾ [الطلاق] ، وقوله : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ [الطلاق] .

٣- الفرق الكبير بين أمور الطلاق ، وأمور البيع ، مما يترتب عليهما من أحكام ، فالطلاق أمره خطير فيما يترتب عليه من الخصومات ؛ درءاً لما قد يقع بين الزوجين من التجاحد ، وألاً يتهم في إمساكها ، ولئلا يموت أحدهما فيدعي الآخر ثبوت الزوجية ؛ ليرث ، ونحو ذلك من المفاصد المتوقعة (١) ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/١٥٨) .

٣٢- متعلق قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ . . . الآية ﴾ [الطلاق] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن التقوى هنا في أمور الطلاق فقال : « الظاهر أن قوله : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾ متعلق بأمر ما سبق من أحكام الطلاق ، وروي أنها في غير هذا المعنى ، وهو أنه أسر ابن يسمى سالماً لعوف بن مالك الأشجعي (١) ، فشكا ذلك للرسول - ﷺ - ، وأمره بالتقوى ، ف قيل : ثم لم يلبث أن تفلت ولده ، واستاق مائة من الإبل ، كذا في الكشاف (٢) .

وفي الوجيز : قطعاً من الغنم كانت للذين أسروه ، وجاء أباه فسأل رسول الله ﷺ : أيطيب له ؟ فقال : « نعم » فنزلت الآية (٣) . وقال الضحاك : من حيث لا يحتسب امرأة أخرى .

وقيل : ومن يتق الحرام يجعل له مخرجاً من الحلال . وقيل : مخرجاً من الشدة إلى الرخاء . وقيل : من النار إلى الجنة . وقيل : من العقوبة ، ويرزقه من حيث لا يحتسب من الثواب . وقال الكلبي (٤) : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾ عند المصيبة يجعل له مخرجاً إلى الجنة « (٥) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في أن التقوى هنا متعلقة بأمر ما سبق من أحكام الطلاق وافق فيه الطبري (٦) ، مستدلين باقترانها في الآية التي ورد فيها بعض أحكام الطلاق ، فأخذوا بظاهر

(١) هو : عوف بن مالك الأشجعي الغطفاني ، شهد فتح مكة ، وله جماعة أحاديث ، من نبلاء الصحابة ، وشهد غزوة مؤتة ، توفي سنة (٧٣هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/٢٩٧٩ - ٢٩٨٠) برقم (٤٣٧٥) .

(٢) انظر : الكشاف (١١١٦) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥/٣٢٤) .

(٤) هو : محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، المفسر ، أبو النضر ، الإخباري ، كان رأساً في الأنساب ، وله كتاب في التفسير . قال ابن حجر : متهم بالكذب ، ورمي بالرفض توفي سنة (١٤٦هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٦/٢٤٨) ، وطبقات المفسرين (٢/١٤٩) ، وتقريب التهذيب ص (٨٤٧) .

(٥) البحر المحيط (٨/٣٩٥ - ٣٩٦) .

(٦) انظر : جامع البيان (٢٨/١٣٧) .

السياق .

لكن بعض المفسرين كالزمخشري ، وأبو السعود ، والألوسي ، وابن عاشور ، والسعدي (١) ذهبوا إلى تجويز الاحتمالين ، أي : التقوى في أمور الطلاق ، وغيره في جميع الأمور التي ينبغي للمسلم أن يلزم التقوى فيها دائماً ، وهو قول ابن كثير ، والبقاعي اللذين قالوا بعموم لزوم التقوى ، وتدخّل فيه أحكام الطلاق دخولاً أولياً (٢) ، وقد أورد السيوطي آثاراً كثيرة تدل عليه (٣) .

وقال البغوي : « أكثر المفسرين قالوا : نزلت في عوف بن مالك الأشجعي » (٤) .

ولعل الراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه جمهور المفسرين من حمل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾ على العموم في لزوم التقوى في كل أمر ، وأن التقوى في لزوم أحكام الطلاق الشرعية يدخل فيه دخولاً أولياً وذلك للأسباب الآتية :

١ - أن سياق الآية يحتمل العموم من غير تخصيص ، وجاء بصيغة المضارع التي تفيد الدوام والتجدد .

٢ - ما أورده السيوطي من آثار كثيرة تدل على العموم (٥) .

٣ - أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٦) ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : الكشاف (١١٦) ، وإرشاد العقل السليم (٢٦١/٨ - ٢٦٢) ، وروح المعاني (٣٣٠/١٤) -

(٣٣١) ، والتحرير والتنوير (٣١١/٢٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤١٠/٧) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم (٣٤٢/٤) ، ونظم الدرر (١٥١/٢٠) .

(٣) انظر : الدر المنثور (٣٥٣/٦ - ٣٥٧) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (١٥١/٨) .

(٥) انظر : الدر المنثور (٣٥٣/٦ - ٣٥٧) .

(٦) انظر : قواعد الترجيح (٥٤٥/٢) .

٣٣- المراد من ﴿الَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ وأولت الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً ﴿٤﴾ [الطلاق] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن ﴿الَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ هن الصغيرات ومن لا يكون لها حيض البتة فقال : « والظاهر أن قوله : ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ يشمل من لم يحض لصغر ، ومن لا يكون لها حيض البتة ، وهو موجود في النساء ، وهو أنها تعيش إلى أن تموت ولا تحيض » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان في المراد بـ ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ نوعين من النساء . الأول : الصغيرات ، والثاني : من لا يكون لها حيض البتة ، وقد ذكر النوع الأول جمهور المفسرين منهم : البغوي ، والزمخشري ، والقرطبي ، وأبو السعود (٢) ، وقليل من المفسرين من ذكر النوعين كالبقاعي ، والسعدي (٣) ، وعلى هذا فلا يوجد خلاف ؛ لأن النوع الثاني من النساء اللاتي لم يحضن أبداً نادر وجوده ، فلم يعرض لذكره كثير من المفسرين ، ولفظ الآية عام يحتمله ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٣٩٨/٨) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (١٥٢/٨) ، والكشاف (١١١٦) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦٥/١٨) ، وإرشاد العقل السليم (٢٦٢/٨) .

(٣) انظر : نظم الدرر (١٥٦/٢٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤١٢/٧) .

٣٤ - مَنِ الْمَأْمُورِ بِالْإِنْفَاقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۗ وَمَنْ قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۗ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ [الطلاق] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن المأمور بالإنفاق هم الأزواج فقال : « والظاهر أن المأمور بالإنفاق الأزواج ، وهذا أصل في وجوب نفقة الولد على الوالد دون الأم . وقال محمد بن المواز (١) : إنها على الأبوين على قدر الميراث . وفي الحديث : « يقول لك ابنك : أنفق عليّ إلى من تكلني » ذكره في صحيح البخاري (٢) « (٣) .

المنافشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان هو مذهب جمهور المفسرين ، كالطبري ، والزمخشري وابن العربي ، والقرطبي ، وابن كثير ، والألوسي (٤) ، ولم أجد لهم مخالفاً إلا ما ذكره أبو حيان هنا ، ولعله نقل ذلك من ابن العربي الذي قال : « هذه الآية أصل في وجوب النفقة للولد على الوالد دون الأم ، خلافاً لمحمد بن المواز إذ يقول : إنها على الأبوين على قدر الميراث ، وبيانها في مسائل الفقه والخلافات ، ولعل محمد أراد أنها على الأم عند عدم الأب . وفي البخاري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « تقول لك المرأة : أنفق عليّ وإلا طلقني ، ويقول العبد : أنفق عليّ واستعملني ، ويقول لك ابنك : أنفق عليّ إلى من تكلني ؟ » فقد تعاضد القرآن

(١) هو : محمد بن إبراهيم بن زياد ابن المَوَاز ، الاسكندراني ، المالكي ، أبو عبد الله ، مفتي الديار المصرية ، انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في عصره ، أخذ الفقه المالكي عن ابن عبدالحكم ، وابن الماحشون وغيرهما ، من تصانيفه : المَوَازِيَّة ، توفي سنة (٢٦٩هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٦/١٣) ، والفكر السامي (١٠١/٢) ، والأعلام (٢٩٤/٥) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٥٥) ولفظه : « يقول الابن : أطمعني إلى من تدعني ؟ » ، وأحمد (٤٧٦/٢) ، (٥٢٤) .

(٣) البحر المحيط (٤٠٠/٨) .

(٤) انظر : جامع البيان (١٤٨/٢٨) ، والكشاف (١١١٨) ، وأحكام القرآن (١٨٤٣/٤) ، الجامع لأحكام القرآن (١٧٢/١٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٤٥/٤) ، وروح المعاني (٣٣٤/١٤) .

والسنة وتواردا في شرعة واحدة ولله الحمد « (١) .

أقول : وما ذكره أبو حيان وجمهور المفسرين هو الراجح ، وهو الموافق للسياق القرآني ، وقد ردّ ابن العربي على القول المخالف بما نقلته عنه آنفاً ، والله تعالى أعلم .



(١) أحكام القرآن (٤/١٨٤٣) .

٣٥- المراد بالذكر في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ [الطلاق] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن الذكر هنا يراد به القرآن فقال : « والظاهر أن الذكر هو القرآن ، وأن الرسول هو محمد - صلى الله عليه وسلم - فإما أن يجعل نفس الذكر مجاز لكثرة يقدر منه الذكر ، فكأنه هو الذكر ، أو يكون بدلاً على حذف مضاف ، أي ذكر رسول . وقيل : ﴿ رَسُولًا ﴾ نعت على حذف مضاف ، أي ذكراً ذا رسول . وقيل : المضاف محذوف من الأول أي ذا ذكر رسولاً ، فيكون ﴿ رَسُولًا ﴾ نعت لذلك المحذوف أو بدلاً .

وقيل : رسول بمعنى رسالة ، فيكون بدلاً من ذكر ، ويعده قوله بعده : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ﴾ ، والرسالة لا تسند التلاوة إليها إلا مجازاً . وقيل : الذكر أساس أسماء النبي - صلى الله عليه وسلم - . وقيل الذكر : الشرف ؛ لقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ . . . الآية ﴾ [الزخرف] ، فيكون ﴿ رَسُولًا ﴾ بدلاً منه وبياناً له . وقال الكلبي : الرسول هنا جبريل - عليه السلام - ، وتبعه الزمخشري فقال : ﴿ رَسُولًا ﴾ هو جبريل - صلوات الله وسلامه عليه - أبدل من ﴿ ذِكْرًا ﴾ ؛ لأنه وصف بتلاوة آيات الله ، فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه . انتهى . ولا يصح ؛ لتباين المدلولين بالحقيقة ، ولكونه لا يكون بدل بعض ولا بدل اشتمال ، وهذه الأعراب على أن يكون ذكراً ورسولاً لشيء واحد .

وقيل : ﴿ رَسُولًا ﴾ منصوب بفعل محذوف ، أي : بعث رسولاً ، أو أرسل رسولاً وحذف ؛ للدلالة ﴿ أَنْزَلَ ﴾ عليه ، ونحاً إلى هذا السدي ، واختاره ابن عطية .

وقال الزجاج وأبو علي الفارسي : يجوز أن يكون ﴿ رَسُولًا ﴾ معمولاً للمصدر الذي هو الذكر . انتهى . فيكون المصدر مقدرًا بأن ، والقول تقديره : إن ذكر رسولاً ، وعمل منوناً كما عمل : ﴿ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ [البقرة] ، [البلد] ،

وكما قال الشاعر :

بضرب بالسيف رؤوس قوم أزلنا هامهن عن المقيّل (١) « (٢)

المنافشة والترجيح :

عرض أبو حيان أقوالاً في المراد بالذكر أوجزها فيما يلي :

الأول : الذكر هو القرآن ، والرسول هو محمد - ﷺ - .

الثاني : أن الذكر هو الرسول محمد - ﷺ - .

الثالث : أن الذكر هو الرسول ، والرسول هو جبريل - عليه الصلاة والسلام - .

الرابع : أن الذكر هو الرسول ، والرسول بمعنى الرسالة .

الخامس : أن الذكر أساس أسماء النبي - ﷺ - .

السادس : أن الذكر يراد به الشرف ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ

وَلِقَوْمِكَ . . . الآية ﴿٤٤﴾ [الزخرف] .

وقد رجح أبو حيان القول الأول موافقاً لجمع من المفسرين ، كالبعوي ، وابن عطية ،

والقرطبي (٣) ، ووافقه البقاعي ، وابن عاشور ، والسعدي (٤) ، مستدلين بظاهر السياق

القرآني ، فقد أخبر الله - ﷻ - أنه أنزل ذكراً ، وقد سمى الله كتابه ذكراً في آيات كثيرة

منها قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ ﴾

[الحجر] .

(١) البيت لمرار بن منقذ التميمي . انظر : شواهد سيبويه (٦٠/١) .

(٢) البحر المحيط (٤٠١/٨ - ٤٠٢) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (١٥٧/٨) ، والمحرر الوجيز (٣٢٧/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧٣/١٨) .

(٤) انظر : نظم الدرر (١٦٨/٢٠) ، والتحرير والتنوير (٣٣٧/٢٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤١٦/٧) .

وفي الآية الأخرى ذكر الرسول - ﷺ - المبلغ بالقرآن ، وذكر صفته بتلاوة آيات الله .

قال ابن عاشور : « قوله : ﴿ رَسُولًا ﴾ بدل من ﴿ ذِكْرًا ﴾ بدل اشتمال ؛ لأن بين القرآن والرسول محمد - ﷺ - ملازمة وملابسة ، فإن الرسالة تحققت له عند نزول القرآن عليه ، فقد أعمل فعل ﴿ أَنْزَلَ ﴾ في ﴿ رَسُولًا ﴾ تبعاً لإعماله في المبدل منه باعتبار هذه المقارنة ، واشتمال مفهوم أحد الاسمين على مفهوم الآخر . وهذا كما أبدل ﴿ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ . . . الآية ﴿ ١ ﴾ ﴾ من قوله : ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة] « (١) .

وأما القول الثاني بأن الذكر هو الرسول محمد - ﷺ - فقد ذهب إليه الطبري حيث قال : « والصواب من القول في ذلك : أن الرسول ترجمة عن الذكر ، ولذلك نصب لأنه مردود عليه على البيان عنه والترجمة . فتأويل الكلام إذاً : قد أنزل الله إليكم يا أولي الأبواب ذكراً من الله يذكركم به وينبهكم على حظكم من الإيمان بالله ، والعمل بطاعته ، رسولاً يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه » (٢) ، ووافقه الألوسي (٣) .

وأما القول الثالث في أن الذكر هو الرسول ، وأن الرسول هو جبريل - عليه السلام - فقد ذهب إليه الزمخشري ، ووافقه أبو السعود الذي قال : « قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴾ [الطلاق] هو جبريل - عليه السلام - ، سمي به ؛ لكثرة ذكره ، أو لنزوله بالذكر الذي هو القرآن كما ينبئ عنه إبدال قوله تعالى : ﴿ رَسُولًا ﴾ منه ، أو لأنه مذكور في السموات وفي الأمم » (٤) وقد ردّ أبو حيان على هذا القول فقال : « ولا يصح ؛ لتباين المدلولين بالحقيقة ، ولكونه لا يكون بدل بعض ، ولا بدل اشتمال » (٥) .

(١) التحرير والتنوير (٣٣٧/٢٨) .

(٢) جامع البيان (٥٢/٢٨) .

(٣) انظر : روح المعاني (٣٣٦/١٤ - ٣٣٧) .

(٤) إرشاد العقل السليم (٢٦٤/٨) .

(٥) البحر المحيط (٤٠١/٨ - ٤٠٢) .

كما ردّ ابن عاشور هذا القول فقال : « فأما تفسير الذكر بجبريل ، وهو مروى عن الكلبي لتصحيح إبدال ﴿رَسُولًا﴾ منه ، ففيه تكلفات لا داعي إليها ، فإنه لا محيص عن اعتبار بدل الاشتمال ، ولا يستقيم وصف جبريل بأنه يتلو على الناس الآيات ، فإن معنى التلاوة بعيد من ذلك ، وكذلك تفسير الذكر بجبريل » (١) .

وأما الأقوال الثلاثة الأخيرة فلا دليل صريح عليها ، وفيها بعض التكلف كما يظهر فلا يؤخذ بها .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، ومن قال بمثله ؛ لدلالة ظاهر السياق القرآني عليه ، ويؤيده آيات أخرى في وصف القرآن بالذكر ، وبيان مهمة الرسول ﷺ - في تبليغ الآيات ، والله تعالى أعلم .



(١) التحرير والتنوير (٣٣٧/٢٨) .

٣٦- المراد بـ ﴿صَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ تَطَهَّرَ عَلَيْهِ فإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾

﴿٤﴾ [التحريم] .

رجح أبو حيان - رحمته - عموم ﴿صَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فقال : « والظاهر عموم ﴿وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيشمل كل صالح . وقال قتادة ، والعلاء بن العلاء بن زيد (١) : هم الأنبياء ، وتكون مظاهرهم له كونهم قدوة فهم ظهراء بهذا المعنى . وقال عكرمة ، والضحاك ، وابن جبير ، ومجاهد : المراد أبو بكر ، وعمر ، وزاد مجاهد : وعلي بن أبي طالب . وقيل : الصحابة ، وقيل : الخلفاء ، وعن ابن جبير : من برئ من النفاق » (٢) .

المناقشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في القول بعموم ﴿صَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هو قول جمهور المفسرين ، كالطبري ، والزمخشري ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ، وابن عاشور ، وعطية سالم ، والسعدي (٣) ، مستدلين بصريح الآية ، وأن العبرة بعموم اللفظ ، وهذا هو القول الراجح - والله أعلم - .

وما ذَكَرَ من الأقوال الأخرى التي أوردها أبو حيان ، إنما هي أمثلة لصالح المؤمنين فيدخلون دخولاً أولياً ، ومما يؤيد ذلك أيضاً ما رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب قال : « لما اعتزل النبي - ﷺ - نساءه دخلت المسجد ، فإذا الناس يكتنون بالحصى ، ويقولون طلق رسول - ﷺ - نساءه . . . وذكر الحديث ، وفيه فقلت : يا رسول الله !

(١) لعلاء بن العلاء بن زيد الثقفي ، أبو محمد البصري ، متروك ، ورماه أبو الوليد بالكذب ، من الخامسة . انظر : تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني (٤٣٥/١) .

(٢) البحر المحيط (٤١٠/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٦٣/٢٨) ، والكشاف (١١٢٠) ، ونظم الدرر (١٩٠/٢٠ - ١٩١) ، وإرشاد العقل السليم (٢٦٧/٨) وروح المعاني (٣٤٩/١٤) ، والتحريم والتنوير (٣٥٨/٢٨) ، وأضواء البيان (٣٧٥/٨ - ٣٧٦) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤٢١/٧) .

ما يشق عليك من أمر النساء ، فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال وأنا ، وأبو بكر ، والمؤمنون معك ، وقلما تكلمت - وأحمد الله - بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي ، فترلت هذه الآية آية التخيير : ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ . . . الآية ﴿٥﴾ [التحريم] . ﴿ وَإِنْ تَطَهَّرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم] » (١) .

ويؤيده أيضاً ما ذكره الطبري بقوله : « والصواب من القول في ذلك عندي : أن قوله ﴿ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وإن كان في لفظ واحد ، فإنه بمعنى الجميع ، وهو بمعنى قوله : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ [العصر] ، فالإنسان وإن كان في لفظ واحد ، فإنه بمعنى الجميع ، وهو نظير قول الرجل : لا تقرين إلا قارئ القرآن يقال : قارئ القرآن ، وإن كان في اللفظ واحداً ، فمعناه الجمع ؛ لأنه قد أذن لكل قارئ القرآن أن يقريه ، واحداً كان ، أو جماعة » (٢) .



(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٤٦٨) ، ومسلم في صحيحه (١٤٧٩) .

(٢) جامع البيان (١٦٣/٢٨) .

٣٧- معنى النصوح في قوله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً

نَّصُوحًا . . . الآية ﴿٨﴾ [التحريم] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - في معنى النصوح أن التوبة تنصح نفس التائب فقال :
« ذكروا في النصوح أربعة وعشرين قولاً . وروي عن عمر ، وعبد الله ، وأبي ، ومعاذ أنها
التي لا عودة بعدها ، كما لا يعود اللبن إلى الضرع ، ورفع معاذ إلى النبي
- ﷺ - وقرأ الجمهور : ﴿نَّصُوحًا﴾ بفتح النون ، وصفاً لتوبة ، وهو من أمثلة المبالغة ،
كضروب وقتول .

وقرأ الحسن ، والأعرج ، وعيسى ، وأبو بكر عن عاصم ، وخارجه (١) عن نافع
بضمها هو مصدر وصف به ، ووصفها بالنصح على سبيل المجاز ؛ إذ النصح صفة التائب ،
وهو أن ينصح نفسه بالتوبة ، فيأتي بها على طريقها ، وهي خلوصها من جميع الشوائب
المفسدة لها ، من قولهم : غسل ناصح ، أي : خالص من الشمع ، أو من النصيحة وهي
الخيطة ، أي : قد أحكمها وأوثقها كما يحكم الخياط الثوب بخياطته ، وتوثيقه .

وسمع علي أعرابياً يقول : اللهم إني استغفرك وأتوب إليك ، فقال : يا هذا إن سرعة
اللسان بالتوبة توبة الكذابين ، قال : وما التوبة ؟ قال : يجمعها ستة أشياء : على الماضي من
الذنوب الندامة ، وعلى الفرائض الإعادة ، ورد المظالم ، واستحلال الخصوم ، وأن يعزم
على أن لا يعود ، وأن تدب نفسك في طاعة الله كما دأبتها في المعصية ، وأن تذيبها مرارة
الطاعة كما أذقتها حلاوة المعاصي .

وعن حذيفة (٢) : بحسب الرجل من الشر أن يتوب من الذنب ثم يعود فيه . انتهى .

(١) هو : خارجه بن مصعب بن خارجه الضبي ، الإمام العلامة المحدث ، شيخ خراسان ، توفي سنة
١٦٨هـ . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/١٥٩١) برقم (١٨٩٥) .

(٢) هو : حذيفة بن اليمان ، واليمان لقب ، واسمه حُسَيْلٌ - بمهملتين - ، مصغراً ، ويقال حَسْلٌ - بكسر ثم
سكون - العبسي بالوحدة ، يكنى أبا عبد الله ، حليف الأنصار ، صحابي جليل من السابقين ، هاجر إلى
النبي - ﷺ - فخير بين الهجرة والنصرة ، فاختار النصره وشهد مع النبي ﷺ أحداً وقتل أبوه بها ، وكان
صحابياً ، وحذيفة صاحب سر رسول الله - ﷺ - مات في أول خلافة علي عليه السلام سنة ست وثلاثين . =

ونصوحاً من نصح ، فاحتمل - وهو الظاهر - أن تكون التوبة تنصح نفس التائب ، واحتمل أن يكون متعلق النصح الناس ، أن يدعوهم إلى مثلها ؛ لظهور أمرها على صاحبها . وقرأ زيد بن علي : توباً بغير تاء ، ومن قرأ بالضم جاز أن يكون مصدرًا وصف كما قدمناه ، وجاز أن يكون مفعولاً له ، أي : توبوا لنصح أنفسكم « (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان معنى التوبة النصوح بأن تكون التوبة تنصح نفس التائب ، وإلى هذا المعنى وما يشابهه ذهب جمهور المفسرين ، كالطبري ، والزمخشري ، وابن عطية ، وابن كثير ، والبقاعي (٢) ، وجميع ما ذهبوا إليه من تفسير التوبة النصوح فيه تقارب كبير ، ومؤداه خلوص التوبة ، وصدق صاحبها إلى الحد الذي تصل فيه نفس المؤمن إلى الاستجابة لنداء الله بالثبات على التوبة ، فتكون التوبة هي التي تعرف عن صاحبها فتكون كالناصحة له عن فعل المعصية .

قال ابن عاشور : « والنصح الإخلاص في العمل . والقول أي الصدق في إرادة النفع بذلك ، ووصف التوبة بالنصوح مجاز ، جعلت التوبة التي لا تردد فيها ولا تخالطها نية العودة إلى العمل المتوب منه بمنزلة الناصح لغيره » (٣) .

ولعل ما ذهب إليه أبو حيان وجمهور المفسرين هو الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ؛ لعموم الأدلة الواردة في الحث على التوبة والصدق فيها ، وأما الأقوال الأخرى ففي مجموعها معنى التوبة الصادقة الخالصة من الموانع والكلام في التوبة وشروط قبولها أشار إليه بعض المفسرين في تفسير الآية (٤) .

= ينظر : الاستعاب (٣٩٣/١) ، أسد الغاية (٤٤٢/١) ، الإصابة (٣٩/٢) .

(١) البحر المحيط (٤١٢/٨ - ٤١٣) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٦٧/٢٨) ، والكشاف (١١٢٢) ، والمحزر الوجيز (٣٣٤/٥) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٥٣/٤) ، ونظم الدرر (٢٠٠/٢٠) .

(٣) التحرير والتنوير (٣٦٨/٢٨) .

(٤) انظر مثلاً : الجامع لأحكام القرآن (١٩٧/١٨ - ٢٠٠) ، وروح المعاني (٣٥٢/١٤ - ٣٥٥) .

٣٨- المراد بـ ﴿عَمَلِهِ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾
 وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ [التحریم] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أنها لم تعذب فقال : « ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ قيل :
 دعت بهذه الدعوات حين أمر فرعون بتعذيبها لما عرف إيمانها بموسى - عليه السلام - ، وذكر
 المفسرون أنواعاً مضطربة في تعذيبها ، وليس في القرآن نصاً أنها عذبت . وقال الحسن : لما
 دعت بالنجاة ، نجهاها الله تعالى أكرم نجاة ، فرفعها إلى الجنة تأكل وتشرب وتتعم . وقيل :
 لما قالت : ﴿أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ ، أُرِيَتْ بَيْتَهَا فِي الْجَنَّةِ يُبْنَى ، ﴿وَعَمَلِهِ﴾
 قيل : كفره . وقيل : عذابه وظلمه وشماتته . وقال ابن عباس : الجماع « (١) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن امرأة فرعون لم تعذب ، واصفاً أقوال المفسرين بالاضطراب ، وأنه
 لم يرد في القرآن نص على تعذيبها ، أقول : والإشكال في قولها : ﴿وَعَمَلِهِ﴾ ما المراد
 بعمل فرعون ؟ هذا هو محل الخلاف .

يقول ابن عطية : « ﴿وَعَمَلِهِ﴾ معناه : وكفره ، وما هو عليه من الضلالة ، وهذا
 قول كافة المفسرين ، وقال جمهور المفسرين : معناه من ظلمه ، وعقابه ، وتعذيبه لي ،
 وروى في هذا أن فرعون اتصل به إيمانها بموسى ، وأنها تحب أن يُعَلَّبَ ، فبعث إليها قومًا ،
 وقال : إن رأيتم منها ذلك فابطحوها في الأرض ووتدوا يديها ورجليها ، وألقوا عليها
 أعظم حجر ، وإن لم تُرَدِّ ذلك فهي امرأتي .

قال : فذهب القوم فلما أحست بالشر منهم دعت بهذه الدعوات ، فقبض الله
 روحها ، وصنع أولئك أمر الحجر بشخص لا روح فيه ، وروى في قصصها غير هذا مما
 يطول ذكره ، فاختصرته ؛ لعدم صحته « (٢) .

(١) البحر المحيط (٤١٥/٨) .

(٢) المحرر الوجيز (٣٣٥/٥) .

وقال الألويسي : « ﴿ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ ﴾ أي : من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم ﴿ وَعَمَلِهِ ﴾ أي : وخصوصاً من عمله ، وهو الكفر ، وعبادة غير الله تعالى ، والتعذيب بغير جرم إلى غير ذلك من القبائح وجوز أن يكون المراد ﴿ نَجِّنِي ﴾ من عمل فرعون فهو من أسلوب أعجبي زيد وكرمه ، والأول أبلغ ؛ لدلالته على طلب الخلاص منه ، ثم طلب النجاة من عمله ثانياً تنبيهاً على أنه الطامة العظمى ، وخص بعضهم عمله بتعذيبه ، وعن ابن عباس أنه الجماع ، وما تقدم أولى « (١) .

وما دام الأمر كما ذكر أبو حيان من عدم وجود نص يفيد التعذيب ، فلعل الصواب - والله أعلم - أن التعذيب محتمل لم يثبت بدليل قطعي ونحوه ، فيبقى في مجال الظن ، ودعاء امرأة فرعون تضمن لفظ ﴿ نَجِّنِي ﴾ وأصله في اللغة من النجاء ، وهو الانفصال من الشيء ، ومنه نجح فلان من فلان وأنجيته ونجّيته تركته (٢) ، فيبقى الأمر على الاحتمال ، والله تعالى أعلم .



(١) روح المعاني (٣٥٨/١٤) .

(٢) انظر : المفردات (٤٨٣ - ٤٨٤) .

٣٩- المراد بـ ﴿ خَلَقَ الرَّحْمَنُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ [الملك] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عموم خلق الرحمن فقال : « والظاهر عموم خلق الرحمن من الأفلاك وغيرها ، فإنه لا تفوت فيها ولا فطور ، بل كل جار على الإتيان . وقيل : المراد في ﴿ خَلَقَ الرَّحْمَنُ ﴾ السموات فقط ، والظاهر أن قوله تعالى : ﴿ مَا تَرَى ﴾ استئناف أنه لا يدرك في خلقه تعالى تفاوت ، وجعل الزمخشري هذه الجملة صفة متابعة لقوله : ﴿ طَبَاقًا ﴾ أصلها ما ترى فيهن من تفاوت ، فوضع مكان الضمير قوله : ﴿ خَلَقَ الرَّحْمَنُ ﴾ تعظيمًا لخلقهن ، وتنبهًا على سبب سلامتهن من التفاوت ، وهو أنه خلق الرحمن ، وأنه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المناسب . انتهى » (١) .

المناقشة والترجيح :

وافق أبو حيان الطبري (٢) ، ووافقه السمين الحلبي الذي قال : « والمفعول محذوف ، أي : ﴿ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ ﴾ السموات . . . أو كل مخلوق ، وهو أولى ؛ ليعم ، وإن كان السياق مرشدًا للأول » (٣) وبالعموم قال عطية سالم (٤) ، مستدلين بأن ﴿ مَا تَرَى ﴾ استئناف أنه لا يدرك في خلقه تعالى تفاوت ، وكذا عموم الأدلة الواردة في إتيان خلق الله - عَزَّ وَجَلَّ - .

وقال بعض المفسرين : كالبعغوي ، والزمخشري ، والرازي ، وأبو السعود ، والسعدي (٥) المراد : ما ترى في خلق السموات من تفاوت ، فخصصوا الخلق

(١) البحر المحيط (٤١٩/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢/٢٩) .

(٣) الدر المصون (٣٤١/٦) .

(٤) انظر : أضواء البيان (٣٨٩/٨) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (١٧٦/٨) ، والكشاف (١١٢٥) ، والتفسير الكبير (١٧٣/٨) ، وإرشاد العقل السليم =

بالسماوات .

واستدلوا بدلالة السياق القرآني فيما قبل قوله تعالى : ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْوُتٍ ﴾ وما بعده ، فالسياق كله عن خلق السماوات وحالهن ، ولعل هذا القول أقرب للصواب ؛ لدلالة السياق عليه ، وصراحته فيه ، فالأولى الأخذ به ، والله تعالى أعلم .



٤٠ - علام يعود الضمير في قوله : ﴿ جَعَلْنَاهَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ [الملك] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الرجوم من المصابيح فقال : « ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ أي : جعلنا منها ؛ لأن السماء ذاتها ليست يرحم بها الرجوم ، هذا إن عاد الضمير في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا ﴾ على السماء ، والظاهر عوده على مصابيح . ونسب الرحم إليها ؛ لأن الشهاب المتبع للمسترق منفصل من نارها ، والكوكب قارّ في ملكه على حاله . فالشهاب كقبس يؤخذ من النار ، والنار باقية لا تنقص » (١) .

المنافشة والترجيح :

جمهور المفسرين قالوا بما قاله أبو حيان أن الرجوم من المصابيح ، وممن قال بذلك : الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، والسمين الحلبي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ، وأبو الطيب القنوجي (٢) ، والشنقيطي ، وابن عاشور ، والسعدي (٣) ، واستدلوا بما يلي :

١ - عود الضمير إلى أقرب مذكور ﴿ بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .

٢ - الآيات الدالة على ذلك كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ

(١) البحر المحيط (٤٢٠/٨) .

(٢) هو : أبو الطيب ، صديق خان الحسيني البخاري القنوجي الهندي ، ولد سنة (١٢٤٨هـ) ، عرف بفصاحة اللسان ، وسرعة الكتابة والحفظ ، توفي سنة (١٣٠٧هـ) . انظر : مقدمة تفسيره فتح البيان (٣/١ - ٧) .

(٣) انظر : جامع البيان (٣/٢٩) ، ومعالم التنزيل (١٧٧/٨) ، والكشاف (١١٢٥) ، والدر المصون (٣٤٢/٦) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٥٧/٤) ، ونظم الدرر (٢٣١/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم (٤/٩) ، وروح المعاني (١٠/١٥) ، وفتح البيان (٢٣٤/١٤) ، وأضواء البيان (٣٩٤/٨) ، والتحرير والتنوير (٩٠/٢٣) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤٣١/٧) .

الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ
 وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾

[الصافات] .

٣- ما ثبت عن قتادة قوله : « إن الله - جل ثناؤه - إنما خلق هذه النجوم لثلاث
 خصال : خلقها زينة للسماء الدنيا ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يهتدى
 بها ، فمن يتأول منها غير ذلك ، فقد قال برأيه ، وأخطأ حظه ، وأضاع
 نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به » (١) .

وهذا هو القول الراجح ؛ للأدلة المذكورة ، والله تعالى أعلم .



(١) جامع البيان (٣/٢٩ - ٤) . وقد أورده أغلب المفسرين المذكورين آنفاً .

٤١ - المراد بالشياطين في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ ۖ ﴾ . . . الآية

﴿ ٥ ﴾ [الملك] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالشياطين هنا هم مسترقو السمع فقال : « والظاهر أن الشياطين هم مسترقو السمع ، وأن الرجم هو حقيقة يرمون بالشهب ، كما تقدم في سورة الحجر وسورة الصافات . وقيل : معنى ﴿ رُجُومًا ﴾ : ظنونا لشياطين الإنس ، وهم المنجمون ينسبون إلى النجوم أشياء على جهة الظن من جهالهم ، والتمويه والاختلاق من أزيائهم ، ولهم في ذلك تصانيف تشتمل على خرافات يموهون بها على الملوك وضعفاء العقول ، ويعملون موالد يحكمون فيها بالأشياء لا يصح منها شيء . وقد وقفنا على أشياء من كذبهم في تلك الموالد ، وما يحكونه عن أبي معشر (١) وغيره من شيوخ السوء كذب يُغرُّون به الناس الجهال . وقال قتادة : خلق الله تعالى النجوم زينة للسماء ورجوماً للشياطين ، وليهتدى بها في البر والبحر ؛ فمن قال غير هذه الخصال الثلاث فقد تكلف ، وأذهب حظه من الآخرة . والضمير في لهم عائد على الشياطين » (٢) .

المناقشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان هو قول جمهور المفسرين بأن المراد بالشياطين هم : مسترقو السمع ، وأن الرجم حقيقة يرمون بالشهب ، وممن قال بذلك : الطبري ، والبغوي ، والزخشي ، والسمين الحلبي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ، وأبو الطيب القنوجي ، وابن عاشور ، وعطية سالم ، والسعدي (٣) ، مستدلين بصريح الآية : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا ﴾

(١) هو : نجيح بن عبد الرحمن السندي ، المدني ، مولى بن هاشم ، وكان مكاتباً لامرأة من بني مخزوم ، فأدى وعتق ، فاشترت أم موسى بنت منصور الحميرية ولاءه ، ومات ببغداد سنة (١٧٠هـ) . انظر : تقريب التهذيب ص (٥٥٩) ، والطبقات الكبرى لابن سعد (٢٩٨/٦) .

(٢) البحر المحيط (٤٢٠/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (٣/٢٩) ، ومعالم التنزيل (١٧٧/٨) ، والكشاف (١١٢٥) ، والدر المصون (٣٤٢/٦) ، وتفسير القرآن العظيم (١١٢٧) ، ونظم الدرر (٢٣١/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم (٤/٥) ، وروح المعاني (١٠/١٥) ، وفتح البيان (٢٣٤/١٤) والتحرير والتنوير (٩٠/٢٣) ، وأضواء البيان =

لِّلشَّيْطَانِ ﴿١٠﴾ والأدلة الأخرى التي سبق ذكرها في الاختيار السابق .

وهذا هو الراجح ، والله تعالى أعلم .



٤٢ - مَنْ الْقَائِلُ : ﴿إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَلٍ كَبِيرٍ﴾ ؟ في قوله تعالى :
 ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ
 إِلَّا فِي ضَلَلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن قوله : ﴿إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَلٍ كَبِيرٍ﴾ هي من مقولة الكفار للرسول - عليهم الصلاة والسلام - فقال : « والظاهر أن قوله : ﴿إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَلٍ كَبِيرٍ﴾ من قول الكفار للرسول الذين جاءوا نذراً إليهم ، أنكروا أولاً أن الله نزل شيئاً ، واستجهلوا ثانياً من أخبر بأنه تعالى أرسل إليهم الرسل ، وأن قائل ذلك في حيرة عظيمة ، ويجوز أن يكون من قول الخزنة للكفار ؛ إخباراً لهم ، وتقريعاً بما كانوا عليه في الدنيا . أرادوا بالضلال الهلاك الذي هم فيه ، أو سموا عقاب الضلال ضلالاً لما كان ناشئاً عن الضلال . وقال الزمخشري : أو من كلام الرسول لهم حكوه للخزنة ، أي : قالوا لنا هذا فلم نقبله . انتهى . فإن كان الخطاب في أنتم للرسول ، فقد يراد به الجنس ، ولذلك جاء الخطاب بالجمع » (١) .

المنافشة والترجيح :

جمهور المفسرين مع ما ذهب إليه أبو حيان في القول بأن جملة : ﴿إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَلٍ كَبِيرٍ﴾ هي من مقولة الكفار لرسولهم - عليهم الصلاة والسلام - ومن أولئك المفسرين : البغوي ، والرازي ، والقرطبي ، والسمين الحلبي ، والبقاعي ، والقنوجي ، والسعدي (٢) ، مستدلين بسياق الآية ، حيث وردت الجملة في معرض كلام الكفار واعتراضهم بعقيدتهم التي كانوا عليها بعد إرسال الرسول - ﷺ - إليهم .

(١) البحر المحيط (٤٢١/٨) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (١٧٧/٨) ، والتفسير الكبير (١٧٦/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٢/١٨) ، والدر المصون (٣٤٣/٦) ، ونظم الدرر (٢٣٧/٢٠) ، وفتح البيان (٢٣٦/١٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤٣٢/٧) .

وبعض المفسرين جَوَّزَ احتمالات أن تكون الجملة من كلام الكفار لرسلمهم ، أو أن تكون من كلام الخزنة للكفار تقريراً لهم ، أو من كلام الرسل حكوه للخنزة ، وممن ذكر ذلك الزمخشري وابن عطية ، مستدلين بجواز دلالة السياق .

ورجح ابن عاشور أن الجملة معترضة وأنها من كلام خزنة جهنم فقال : « وجملة ﴿ إِنِ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ الأظهر أنها بقية كلام خزنة جهنم ، فصل بينها وبين ما سبقها من كلامهم اعتراض جواب الفوج الموجه إليهم الاستفهام التوبيخي كما ذكرناه آنفاً ، ويؤيد هذا إعادة فعل القول في حكاية بقية كلام الفوج في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ . . . الآية ﴿ ١٠ ﴾ الخ [الملك] ؛ لانقطاعه بالاعتراض الواقع خلال حكايته « (١) .

ولعل الأقرب للصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان وجمهور المفسرين ، ويؤيده ظاهر النظم القرآني بتتابع مقولاتهم الواحدة تلو الأخرى ، والله تعالى أعلم .



(١) التحرير والتنوير (٢٩/٢٦) .

٤٣ - موقع جملة : ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ في قوله تعالى : ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ [القلم] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أنها قسم فقال : « وجواب القسم : ﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ . ويظهر أن ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم على سبيل التوكيد والتشديد والمبالغة في انتفاء الوصف الذميمة عنه - ﷺ - . وقال ابن عطية : ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ اعترض كما تقول للإنسان : أنت بحمد الله فاضل . انتهى » (١) .

المناقشة والترجيح :

ما رجحه أبو حيان في موقع جملة : ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ من أنها قسم اعترض به بين المحكوم عليه والحكم ، قدم هذا المعنى البغوي (٢) ، والقرطبي جوز الاحتمالين (٣) ، أي : اختيار أبي حيان ، وقول ابن عطية (٤) ، وابن عاشور رأى أن تكون جملة معترضة ، وأن الباء متعلقة بمحذوف يدل عليه المقام وتقديره : أن ذلك بنعمة ربك (٥) .

ولعل الأقرب للصواب أن تكون الباء سببية ، وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية ، وهذا - والله أعلم - هو مقصود الآية الكريمة في نفي الجنون عنه - ﷺ - بسبب نعمة الله عليه ، كما نقول : ما أنا بمعسر بحمد الله وعنايته (٦) .



(١) البحر المحيط (٤٣٢/٨) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (١٨٧/٨) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٢٥/١٨ - ٢٢٦) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٣٤٦/٥) .

(٥) انظر : التحرير والتنوير (٦٢/٢٩) .

(٦) انظر : الدر المصون (٢٠٠/٦) .

٤٤ - معنى الخير في قوله تعالى : ﴿ مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ ﴾ [القلم] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن الخير هنا يراد به العموم فقال : « وجاءت هذه الصفات صفات مبالغة ، ونوسب فيها فجاء ﴿ حَلَّافٍ ﴾ ، وبعده ﴿ مَهِينٍ ﴾ ؛ لأن النون فيها مع الميم تواخ ، ثم جاء ﴿ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم] بصفتي المبالغة ، ثم جاء ﴿ مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ ﴾ فـ ﴿ مَنَّاعٌ ﴾ و ﴿ أَثِيمٌ ﴾ صفتا مبالغة ، والظاهر أن الخير هنا يراد به العموم فيما يطلق عليه خير . وقيل : الخير هنا المال ، يريد مَنَّاعٌ للمال ، عبَّرَ به عن الشح « (١) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان من عموم ما يطلق عليه خير وافقه عليه الألويسي (٢) وقصر القول به : البقاعي (٣) ، لكن جمهور المفسرين على القول بأن المراد بالخير هنا المال ، كما نقل ذلك ابن عطية (٤) ، وذكر بعض المفسرين العموم ، لكنهم قدموا ذكر المال كالبغوي ، والزمخشري ، والقرطبي ، والقنوجي ، وابن عاشور (٥) ، وممن جوز الأمرين : الرازي ، وأبو السعود (٦) .

واستدل القائلون بأن الخير يراد به المال باستعمال القرآن له ، كما في قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّهُمْ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات] .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو اختيار أبي حيان في أن معنى الخير في

(١) البحر المحيط (٤٣٦/٨) .

(٢) انظر : روح المعاني (٣١/١٥) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٣٠١/٢٠) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٣٤٧/٥) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (١٨٧/٨) ، والكشاف (١١٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٣٢/١٨) ، وفتح البيان

(٢٦٠/١٤) ، والتحرير والتنوير (٧٣/٢٩) .

(٦) انظر : التفسير الكبير (١٨٧/٨) ، وإرشاد العقل السليم (١٣/٩) .

الآية يراد به العموم فيما يطلق عليه خير ؛ للأسباب الآتية :

- ١- أن معنى الآية يحتمله احتمالاً قوياً .
- ٢- أن من نزلت بسببه الآية وهو كما قيل : الوليد بن المغيرة (١) (٢) اشتهر بهذه الصفات ، وخصوصاً منع الخير عن الناس ، ومعاداة الرسول - ﷺ - .
- ٣- أن المال يدخل في معناه دخولياً أولياً ، وغير مناسب دخول الخير في معنى المال .
- ٤- أن استدلال القائلين بأن الخير هو المال في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [العاديات] ، يتناسب مع السياق الذي وردت فيه ، بخلاف معنى الخير في قوله تعالى : ﴿ مَنَّاعٌ لِلْخَيْرِ ﴾ فسياقها في معنى العموم أقرب ، والله تعالى أعلم .



(١) هو : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ، والد خالد بن الوليد رضي الله عنه ، من قضاة العرب في جاهليتها ، ومن زعماء قريش ، أدرك الإسلام وهو شيخ كبير فعاده وقاوم دعوته ، وقد تحير في وصف القرآن فخلص إلى أنه سحر ، وفي شأنه نزلت الآيات من سورة المدثر . هلك بعد الهجرة بثلاثة أشهر . انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٢٨٨/١) ، والأعلام (١٢٢/٨) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٣٧/١٨) .

٤٥ - معنى : ﴿ صَرْمِينَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ حَرْثَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرْمِينَ ﴾ [القلم] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن معنى صارمين من صرام النخل فقال : « ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَرْمِينَ ﴾ الظاهر أنه من صرام النخل . قيل : ويحتمل أن يريد : إن كنتم أهل عزم وإقدام على رأيكم ، من قولك : سيف صارم » (١) .

المناقشة والترجيح :

وافق أبو حيان في معنى : ﴿ صَرْمِينَ ﴾ الطبري (٢) ، وقصر القول به البغوي ، وابن كثير (٣) ، وقدمه الزمخشري ، والألوسي ، والقنوجي (٤) .

وجوز المعنيين اللذين أوردهما أبو حيان بعض المفسرين ، كابن عطية ، والرازي ، والسمين الحلبي ، والبقاعي (٥) ، وذهب أبو السعود إلى أن المعنى : قاصدين (٦) .

وقد استدل المفسرون بسياق الآية الذي يحتمل كل ما قيل في معنى : ﴿ صَرْمِينَ ﴾ ، ولعل الأقرب إلى المراد - والله أعلم - هو : دلالة ﴿ صَرْمِينَ ﴾ لجميع ما ذكر ، سواء معنى العزم والإقدام على الرأي الذي اتفقوا عليه أو القطع ؛ لما يفهم من سياق القصة من أولها ، ففي بدايتها ذكر الله عنهم أنهم ﴿ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ [القلم] ، إذا فهم عزموا على القطع ، وأقسموا على ذلك ، وحددوا الوقت بالصباح ، فلما جاء الوقت نادى بعضهم

(١) البحر المحيط (٤٤٠/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٣١/٢٩) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (١٩٦/٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٦٦/٤) .

(٤) انظر : الكشاف (١١٣٠) ، وروح المعاني (٣٥/١٥) ، وفتح البيان (٢٦٥/١٤) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٣٥٠/٥) ، والتفسير الكبير (١٩٠/٨) ، والدر المصون (٣٥٦/٦) ، ونظم الدرر (٣١٠/٢٠) .

(٦) انظر : إرشاد العقل السليم (١٥/٩) .

بعضاً وبدأ بينهم ما يفهم منه معنى العزم والإقدام ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ﴾ ﴿٦١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَيَّ
حَرِّثُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرْمِينَ ﴿٦٢﴾ فهذه المعاني في هذا السياق محتملة جميعاً ، والله تعالى
أعلم .



٤٦ - القول في إيمان أصحاب الجنة في قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبِّنَا أَنْ يَبَدِّلَنَا خَيْرًا

مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ [القلم] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن أصحاب الجنة كانوا مؤمنين ، عصوا فتابوا . فقال :
 « ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ أي : طالبون إيصال الخير إلينا منه . والظاهر أن أصحاب
 هذه الجنة كانوا مؤمنين أصابوا معصية وتابوا . وقيل : كانوا من أهل الكتاب . وقال
 عبد الله بن مسعود : بلغني أن القوم دعوا الله وأخلصوا ، وعلم الله منهم الصدق فأبدلهم بها
 جنة ، وكل عنقود منها كالرجل الأسود القائم . وعن مجاهد : تابوا فأبدلوا خيراً منها .
 وقال القشيري (١) : المعظم يقولون أنهم تابوا وأخلصوا . انتهى . وتوقف الحسن في كونهم
 مؤمنين . وقال : أكان قولهم : ﴿ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ إيماناً ، أو على حد ما يكون من
 المشركين إذا أصابتهم الشدة » (٢) .

المناقشة والترجيح :

يكاد يجمع المفسرون على أن أصحاب الجنة كانوا من المؤمنين ، وأن ما حصل منهم
 كان معصية عوقبوا بسببها ، ثم تابوا إلى الله - عز وجل - ، وهذا المعنى الذي ذكره أبو حيان
 قصر القول به الطبري ، والزمخشري ، وابن عطية ، البقاعي ، وأبو السعود ، وابن عاشور ،
 والسعدي (٣) ، وقدمه الرازي ، والألوسي (٤) .

ولعل هذا هو القول الراجح - والله أعلم - ؛ لأن سياق الآيات صريح في هذا

(١) هو : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري ، (٣٧٦هـ - ٤٦٥هـ) ، من

مشايخه : أبو بكر بن محمد الطوسي ، له (التفسير الكبير) . الموسوعة الميسرة (١٣١٠/٢) .

(٢) البحر المحيط (٤٤١/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (٣٦/٢٩) ، والكشاف (١١٣١) ، وحرر الوجيز (٣٥٠/٥) ، ونظم الدرر

(٣١٥/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم (١٦/٩) ، والتحرير والتنوير (٨٨/٢٩) ، وتيسير الكريم الرحمن

(٤٥٠/٧) .

(٤) انظر : التفسير الكبير (١٩١/٨) ، وروح المعاني (٣٧/١٥) .

المعنى ، ويؤكد قول أوسطهم : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ (٣٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا
إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣٩﴾ . . . الآيات ﴿ [القلم] .

ومن قال : إنهم من أهل الكتاب ، يعني : مؤمنيهم ، ولا دليل لمن توقف عن القول
بأنهم كانوا مؤمنين أو مشركين ؛ لأن استدلاله بقوله : أو على حد ما يكون من المشركين
إذا أصابتهم شدة ؟ يردّه ثبوت إيمانهم كما ذكرهم أوسطهم بالتسبيح ، وبما ذهب إليه
المفسرون من القول بإيمانهم ، والله تعالى أعلم .



٤٧- المراد باليوم في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [٤٢] [القلم] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن اليوم هنا هو يوم القيامة فقال : « والظاهر وقول الجمهور : أن هذا اليوم هو يوم القيامة . وقال أبو مسلم (١) : هذا اليوم هو في الدنيا ؛ لأنه قال : ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ ، ويوم القيامة ليس فيه تعبد ولا تكليف ، بل المراد منه إما آخر أيام الرجل في دنياه كقوله : ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ لَهُمْ . . . الآية﴾ [٤٢] [الفرقان] . ثم يرى الناس يدعون إلى الصلاة إذا حضرت أوقاتها ، فلا يستطيع الصلاة ؛ لأنه الوقت الذي لا ينفع فيه نفساً إيمانها ، وإما حال المرض والهزم والمعجزة . وقد كانوا قبل ذلك اليوم ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ [٤٢] [القلم] مما بهم الآن . فذلك إما لشدة النازلة بهم من هول ما عاينوا عند الموت ، وإما من العجز والهزم ، وأجيب بأن الدعاء إلى السجود ليس على سبيل التكليف ، بل على سبيل التقريع والتخجيل . وعندما يدعون إلى السجود ، سلبوا القدرة عليه ، وحيل بينهم وبين الاستطاعة ، حتى يزداد حزنهم وندامتهم على ما فرطوا فيه حين دعوا إليه ، وهم سالمون الأطراف والمفاصل » (٢) .

المناقشة والترجيح :

جمهور المفسرين ذكروا المعنى الذي رجحه أبو حيان في المراد باليوم في قوله : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ أنه يوم القيامة ، فالرازي ، والألوسي (٣) ذكرا أن عليه الجمهور ، وقدم هذا المعنى الزمخشري ، والبقاعي (٤) ، واقتصر على ذكره ابن عطية ، وابن كثير ،

(١) هو : عبد الله بن ثوب ، أبو مسلم الخولاني ، كان ثقة ، توفي في خلافة يزيد بن معاوية ، وكان من أهل

العراق من البصرة . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٢١١/٧) .

(٢) البحر المحيط (٤٤٤/٨) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (١٩٢/٨) ، ورح المعاني (٣٩/١٥) .

(٤) انظر : الكشاف (١١٣٢) ، ونظم الدرر (٣٢٣/٢٠) .

وأبو السعود ، وابن عاشور (١) .

وهو القول الصواب الذي يتسق مع سياق النظم القرآني كما دلّ عليه قوله تعالى :

﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴾

﴿ [القلم] .

فأبان حالهم في الدنيا أنهم كانوا يدعون فلا يستجيبون ، ويؤيده أيضاً حديث البخاري عن أبي سعيد (٢) - رضي الله عنه - قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : « يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة ، فيذهب ليسجد ، فيعود ظهره طبقاً واحداً » (٣) ، وقد استشهد به كثير من المفسرين عند معنى هذه الآية ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : المحرر الوجيز (٣٥٢/٥) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٦٨/٤) ، وإرشاد العقل السليم (١٨/٩) ، والتحرير والتنوير (٩٧/٢٩) ..

(٢) هو : سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة ، أبو سعيد الخدري ، الإمام المجاهد ، مفتي المدينة ، شهد الخندق ، وبيعة الرضوان ، وحدث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فأكثر وأطاب ، وعن أبي بكر وعمر وطائفة ، وكان أحد الفقهاء المجتهدين ، قال الواقدي وجماعة : مات سنة (٧٤هـ) . انظر : كتاب الاستيعاب (١٦٧/٢) ، وأسد الغابة (٤٥١/٢) ، والإصابة (٨٥/٣) .

(٣) كتاب التفسير ، باب ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ رقم الحديث (٤٩١٩) . انظر : فتح الباري (٦٦٣/٨ - ٦٦٤) .

٤٨ - مرجع ضمير ﴿ فِيهَا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾ [الحاقة] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن مرجع الضمير على الليالي والأيام فقال : « ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا ﴾ أي : في الليالي والأيام ، أو في ديارهم ، أو في مهاب الريح ، احتمالات أظهرها الأول ؛ لأنه أقرب ومصرح به » (١) .

المنافشة والترجيح :

وافق أبا حيان في اختيار عود الضمير في قوله : ﴿ فِيهَا ﴾ إلى الليالي والأيام كل من : السمين الحلي ، والألوسي ، والقنوجي (٢) ، وقصر القول به : الطبري ، والبغوي ، والبقاعي ، وابن عاشور (٣) ، وقدمه القرطبي (٤) ، وجوز الزمخشري ، وأبو السعود عود الضمير على مهاب الريح ، أو الليالي ، والأيام (٥) ، وأما ابن عطية فذكر احتمال عوده على الديار ، أو على الريح (٦) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، ومن وافقه من عود الضمير إلى الليالي والأيام ؛ لأنه أقرب مذكور (٧) ، ومُصرَّح به أيضاً (٨) ، فيكون أقرب إلى دلالة السياق القرآني ، والله تعالى أعلم .

(١) البحر المحيط (٤٥٢/٨) .

(٢) انظر : الدر المصون (٣٦٢/٦) ، وروح المعاني (٤٨/١٥) ، وفتح البيان (٢٨٧/١٤ - ٢٨٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (٥٢/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٠٨/٨) ، ونظم الدرر (٣٤٥/٢٠) ، والتحرير والتنوير (١١٨/٢٩) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٦١/١٨) .

(٥) انظر : الكشاف (١١٣٥) ، وإرشاد العقل السليم (٢٢/٩) .

(٦) انظر : المحرر الوجيز (٣٥٧/٥) .

(٧) انظر : قواعد الترجيح (٦٢١/٢) .

(٨) انظر : المصدر السابق (٦٠٣/٢) .

٤٩ - موقع المَلِك في قوله تعالى : ﴿وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا﴾ . . . الآية ﴿٧﴾ [الحاقة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الملائكة تكون على حواف السماء فقال : « قال ابن عباس : على حافاتها حين تنشق ، والظاهر أن الضمير في حافاتها عائد على السماء . وقال ابن جبير والضحاك : على حافات الأرض ، ينزلون إليها يحفظون أطرافها وإن لم يجر لها ذكر قريب . كما روي أن الله تعالى يأمر ملائكة السماء الدنيا فيقفون صفاً على حافات الأرض ، ثم ملائكة الثانية فيصفون حولهم ، ثم ملائكة كلِّ سماء ، فكلما نَدَّ أحدٌ من الجن والإنس وجد الأرض أُحيط بها (١) » (٢) .

المنافشة والترجيح :

وافق أبو حيان الرازي في مرجع الضمير في ﴿أَرْجَائِهَا﴾ على السماء (٣) ، ووافقه الألويسي (٤) ، ونقل ابن عطية ، والقنوجي (٥) أن جمهور المفسرين عليه ، وقصر القول به : الطبري والزمخشري ، والسمين الحلبي ، وابن كثير ، وأبو السعود ، وابن عاشور ، والسعدي (٦) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه ؛ لصريح الآيات ، وعود الضمير إلى أقرب مذکور ، أما القول بأنها حافات الأرض فإنه لا يستقيم مع دلالة الآيات وصريحها ، كما أن السياق يدل على حصول ذلك يوم القيامة فلا شيء يكون

(١) أخرجه ابن جرير (٥٧/٢٩) من طريق عطية العوفي ، عن ابن عباس به .

(٢) البحر المحيط (٤٥٥/٨) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (٢٠٠/٨) .

(٤) انظر : روح المعاني (٥١/٥) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٣٥٢/٥) ، وفتح البيان (٢٩٢/١٤) .

(٦) انظر : جامع البيان (٥٧/٢٩) ، والكشاف (١١٣٦) ، والدر المنصون (٣٦٤/٦) ، وتفسير القرآن العظيم

(٣٧٤/٤) ، وإرشاد العقل السليم (٢٤/٥) ، والتحرير والتنوير (١٢٧/٢٩) ، وتيسير الكريم الرحمن

(٤٦١/٧) .

الحفظ ؟ وقد ورد في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم] .

ولو ثبت الحديث المذكور للزم الأخذ به ، لكنه مروى بصيغة التضعيف والتمريض فلا يعول عليه ، كما أنه لا مجال لأحد أن يندب في ذلك اليوم ، والله تعالى أعلم .



٥٠- المراد بـ ﴿أَسَلِّتُمْ﴾ في قوله تعالى : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسَلِّتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ ﴿٤٤﴾ [الحاقة] .

اختار أبو حيان - رحمته - عموم الأعمال الصالحة فقال : « ﴿بِمَا أَسَلِّتُمْ﴾ أي : قدمتم من العمل الصالح ، ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ يعني أيام الدنيا . وقال مجاهد ، وابن جبير ، وو كيع (١) ، وعبد العزيز بن ربيع (٢) : أيام الصوم ، أي : بدل ما أمسكتكم عن الأكل والشرب لوجه الله تعالى . والظاهر العموم في قوله : ﴿بِمَا أَسَلِّتُمْ﴾ أي : من الأعمال الصالحة » (٣) .

المنافشة والترجيح :

قول أبي حيان بعموم الأعمال الصالحة في قوله تعالى : ﴿بِمَا أَسَلِّتُمْ﴾ هو قول ابن عطية ، والألوسي (٤) ، وقصر القول به : الطبري ، والبغوي ، والبقاعي ، وأبو السعود ، وابن عاشور ، والسعدي (٥) .

وقدمه الزمخشري ، والرازي ، والقرطبي (٦) . ولعله القول المختار - والله أعلم - ؛ لعدم ورود ما يدل على التخصيص ، ولأن الأولى حمل النص على العموم (٧) ، وأما قول مجاهد ،

(١) هو : وكيع بن الجراح بن مليح بن عددي الرُّؤاسي ، الإمام الحافظ ، محدث العراق ، أحد الأعلام ، كان من بحور العلم ، ذكر من ورعه ، وخشوعه ، وحفظه ، وعلمه الشيء الكثير ، توفي سنة (١٩٧هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣/٤١٢١ - ٤١٢٨) برقم (٦٥٥٨) .

(٢) هو : عبد العزيز بن ربيع الأسدي الكوفي ، محدث ، ثقة ، حدّث عن ابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، توفي سنة (١٣٠هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/٢٢٨٥) برقم (٣٠٣٠) .

(٣) البحر المحيط (٤٥٧/٨) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٥/٣٦٠) ، وروح المعاني (٥/٥٥) .

(٥) انظر : جامع البيان (٢٩/٦١) ، ومعالم التنزيل (٨/٢١٢) ، ونظم الدرر (٢٠/٣٦٥) ، وإرشاد العقل السليم (٥/٢٥) ، والتحرير والتنوير (٢٩/١٣٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٤٦٣) .

(٦) انظر : الكشاف (١١٣٦) ، والتفسير الكبير (٨/٢٠٣) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٧٠) .

(٧) انظر : قواعد الترجيح (٢/٥٢٧) .

وابن جبير ، وغيرهم في أن المراد أيام الصوم فهو يدخل في الأعمال الصالحة دخولاً أولياً ، والله تعالى أعلم .



٥١ - معنى سلطان في قوله تعالى : ﴿ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ [الحاقة] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن السلطان هو الحجة التي كان يحتج بها في الدنيا ، فقال :
 « ﴿ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ أي : حجتى ، قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ،
 وعكرمة ، والسدي . وقال ابن زيد : يقول ذلك ملوك الدنيا . وكان عضد الدولة ابن
 نويه (١) لما تسمى بملك الأملاك غلاب القدر لم يفلح ، وجن ، فكان لا ينطلق لسانه إلا
 بقوله : ﴿ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾ .

﴿ خُذُوهُ ﴾ أي : يقال للزبانية ﴿ خُذُوهُ فُؤُوهُ ﴾ [الحاقة] أي : اجعلوا في عنقه
 غلاً ، ﴿ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ ﴾ قال الزمخشري : ثم لا تصلوه إلا الجحيم ، وهي النار
 العظمى ؛ لأنه كان سلطاناً يتعظم على الناس . يقال : صلى النار ، وصلاه النار . انتهى . وإنما
 قدره لا تصلوه إلا الجحيم ؛ لأنه يزعم أن تقديم المفعول يدل على الحصر . وقد تكلمنا معه في
 ذلك عند قوله : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ . . . الآية ﴾ ، وليس ما قال مذهباً لسيبويه ، ولا لحذاق
 النحاة . وأما قوله : لأنه كان سلطاناً يتعظم على الناس ، فهذا قول ابن زيد وهو مرجوح ،
 والراجح قول ابن عباس ومن ذكر معه : أن السلطان هنا الحجة التي كان يحتج بها في الدنيا ؛
 لأن من أوتي كتابه بشماله ليس مختصاً بالملوك ، بل هو عام في جميع أهل الشقاوة « (٢) .

المناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان أن السلطان هنا هو الحجة عليه أكثر المفسرين ، كما ذكر ذلك
 البغوي ، والألوسي (٣) ، وقدم القول به الطبري ، والقرطبي ، والقنوجي (٤) ، وقال
 الرازي ، وأبو السعود بجواز الاحتمالين : الحجة ، أو السلطان (٥) .

(١) هو : أبو شعاع ، ابن السلطان ركن الدولة حسن بن نويه الديلمي ، كان بطلاً ، نحويًا ، أدبيًا ، عالمًا ،
 شديد الوطأة ، توفي سنة (٣٧٢هـ) . انظر : نزهة الفضلاء (١١٧٥/٢) .

(٢) البحر المحيط (٤٥٧/٨) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٢١٢/٨) ، وروح المعاني (٥٥/٥ - ٥٦) .

(٤) انظر : جامع البيان (٦٣/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٢/١٨) ، وفتح البيان (٢٩٧/١٤) .

(٥) انظر : التفسير الكبير (٢٠٣/٨) ، وإرشاد العقل السليم (٢٦/٩) .

ومن أدلة القائلين بأن السلطان هو الحجة : ما ذكره أبو حيان من أن سياق الآيات عام في جميع أهل الشقاوة ، قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ . . . الآيات ﴾ [الحاقة] فلم يُخص بالملوك .

وقد خالفهم في ذلك ابن عطية الذي قال : « الظاهر عندي أن سلطان كل أحد حاله في الدنيا من عدة ، وعدد ، ومنه قول النبي - ﷺ - : « لا يُؤمَّن الرجل في سلطانه ، ولا يُجلسُ على تكرمته إلا بإذنه » (١) « (٢) .

واقصر على هذا المعنى ابن عاشور فقال في معناه : « سلطاني الذي عهدته » (٣) ، وابن كثير اقتصر على المال والجاه (٤) ، وهو رأي عطية سالم (٥) .

والذي يظهر - والله أعلم - أن الآية تحمل جميع المعاني التي أوردها المفسرون ؛ لما يلي :

١ - عموم دخول الجميع في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَةَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِمَا حِسَابِيَةَ ﴿٢٦﴾ يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَةَ ﴾ [الحاقة] .

فالكفار على أحوال : منهم السلاطين ، ومنهم أصحاب الأموال ، أو أصحاب الجاه ، ومنهم الفقير أيضاً ، ونحو ذلك ، وعليه فسيترك بعضهم من ماله ، وبعضهم من سلطانه ، وهكذا كلُّ بحسب ما تميَّز به في الدنيا .

(١) أخرجه النسائي (٧٨٣) .

(٢) المحرر الوجيز (٣٦٠/٥ - ٣٦١) .

(٣) التحرير والتنوير (١٣٦/٢٩) .

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم (٣٧٦/٤) .

(٥) انظر : أضواء البيان (٤٤٥/٨) .

٢- أن كلمة سلطان في اللغة لها معان عدة منها : « التسلط ، أي : التحكم والتمكن والسيطرة ، ومنها : اللسان الطويل الحاد ، ومنها : تَسَلَطَنَ أي صار سلطاناً ، ومنها : السلطان ، أي : الملك أو الوالي ، ومنها : القوة والقهر ، ومنها : الحججة والبرهان » (١) .

وعليه ، فالأولى حمل نصوص الوحي على عموم ألفاظها ما لم يرد نصٌ بالتخصيص (٢) ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : المعجم الوسيط (٤٤٣) .

(٢) انظر : قواعد الترجيح (٥٢٧/٢) .

٥٢- معنى : ﴿ فَاسْأَلُكُوهُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْأَلُكُوهُ ﴾ [الحاقة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد في قوله : ﴿ فَاسْأَلُكُوهُ ﴾ أنه يُدْخِلُهُ في السلسلة فقال : « ﴿ فَاسْأَلُكُوهُ ﴾ أي : ادخلوه ، كقوله : ﴿ فَسَلِّكُهُ يَنْبِيعَ . . . الآية ﴾ [الزمر] والظاهر أنه يُدْخِلُ في السلسلة ، ولطولها تلتوي عليه من جميع جهاته ، فيبقى داخلًا فيها مضغوطًا حتى تعمه . وقيل : في الكلام قلب ، والسلسلة تدخل في فمه ، وتخرج من دبره ، فهي في الحقيقة التي تُسَلِّكُ فيه ، ولا ضرورة تدعو إلى إخراج الكلام عن ظاهره ، إلا إن دل الدليل الصحيح على خلافه » (١) .

المنافشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في المراد بقوله : ﴿ فَاسْأَلُكُوهُ ﴾ وافق فيه ابن عطية (٢) ، ووافقه الألويسي (٣) ، وقدمه : الطبري ، والبغوي ، والرازي ، والقنوجي (٤) ، واقتصر عليه الزمخشري ، والبقاعي ، وابن عاشور (٥) ، مستدلين بظاهر السياق القرآني ، وخالفه السعدي (٦) آخذًا بما ورد من آثار أوردها السيوطي مثل : ما وري عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله : ﴿ فَاسْأَلُكُوهُ ﴾ قال : « تسلك في دبره حتى تخرج من منخزيه حتى لا يقوم على رجله » .

وعن مجاهد قال : « بلغني أن السلسلة تدخل في مقعده حتى تخرج من فيه ، يوثق

(١) انظر : البحر المحيط (٤/٤٥٨) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥/٣٦١) .

(٣) انظر : روح المعاني (٥/٥٦ - ٥٧) .

(٤) انظر : جامع البيان (٢٩/٦٣) ، ومعالم التنزيل (٨/٢١٢) ، والتفسير الكبير (٨/٢٠٤) ، وفتح البيان (١٤/٢٩٨) .

(٥) انظر : الكشف (١١٣٧) ، ونظم الدرر (٢٠/٣٧٠) ، والتحرير والتنوير (٢٩/١٣٧) .

(٦) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٧/٤٦٤) .

بها بعد ، أو من فيه تخرج من معدته » (١) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - الأخذ بصريح الآية ، وهو ما رجحه أبو حيان وبعض المفسرين ، وقَصَرَ بعضهم القول عليه .

فحمل الآية على ظاهرها وحقيقتها أولى (٢) .

يقول ابن عاشور : « ومضمون ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾ دل على إدخاله الجحيم فكان إسلاكه في تلك السلسلة أعظم من مطلق إسلاكه الجحيم ، ومعنى ﴿ أَسْلُكُوهُ ﴾ : اجعلوه سالكاً ، أي : داخلاً في السلسلة ، وذلك بأن تلف عليه السلسلة فيكون في وسطها ويقال : سلكه إذا أدخله في شيء ، أي : اجعلوه في الجحيم مكبلاً في أغلاله » (٣) .

وأما الآثار التي أوردها السيوطي فحتاج إلى النظر في ثبوتها ومدى صحتها ، وإلا فالأخذ بالظاهر هو الأصل ما لم يرد ما يصرفه إلى معنى آخر ، والله تعالى أعلم .



(١) الدر المنثور (٤١٢/٦) .

(٢) انظر : قواعد الترجيح (٣٨٧/٢) .

(٣) التحرير والتنوير (١٣٧/٢٩) .

٥٣ - معنى اليمين في قوله تعالى : ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ [الحاقة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد باليمين هو الجارحة فقال : « والظاهر أن قوله : ﴿بِالْيَمِينِ﴾ المراد به الجارحة . فقال الحسن : المعنى قطعناه عبرة ونكالا ، والباء على هذا زائدة . وقيل : الأخذ على ظاهره . قال الزمخشري : والمعنى : ولو ادعى مدّع علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبورا ، كما تفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاملة بالسخط والانتقام ، فصور قتل الصبر بصورته ليكون أهول ، وهو أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته ، وخص اليمين على اليسار ؛ لأن القتال إذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ بيساره ، وإذا أراد أن يوقعه في جيده وأن يلحفه بالسيف ، وهو أشد على المصبور لنظره إلى السيف ؛ أخذ بيمينه .

ومعنى : ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ [الحاقة] : لأخذنا بيمينه ، كما أن قوله تعالى : ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ [الحاقة] لقطعنا وتينه . انتهى . وهو قول للمتقدمين حسنه الزمخشري بتكثير ألفاظه ومصاغها قالوا : المعنى : لأخذنا بيده التي هي اليمين على جهة الإذلال والصغار ، كما يقول السلطان إذا أراد عقوبة رجل : يا غلام خذ بيده وافعل كذا ، قاله أو قريبا منه الطبري . وقيل : اليمين هنا مجاز . فقال ابن عباس : باليمين : بالقوة ، معناه لنلنا منه عقابه بقوة منا . وقال مجاهد : بالقدرة . وقال السدي : عاقبناه بالحق ومن على هذا صلة . وقال نفطويه : لقبضنا بيمينه عن التصرف . وقيل : لنزعنا منه قوته . وقيل : لأذللناه وأعجزناه » (١) .

المنافشة والترجيح :

رجح أبو حيان القول بأن اليمين هنا هي الجارحة فحمل المعنى على الحقيقة ، وقصر القول بهذا المعنى : الزمخشري ، وأبو السعود ، وابن عاشور (٢) ، وقدمه : الألوسي ، والقنوجي (٣) ، مستدلين بظاهر الآية ، والأخذ بالحقيقة ، وبالتعليقات التي أوردها

(١) البحر المحيط (٤٦١/٨) .

(٢) انظر : الكشاف (١١٣٨) ، وإرشاد العقل السليم (٢٨/٩) ، والتحرير والتنوير (١٤٦/٢٩) .

(٣) انظر : روح المعاني (٦٠/٥ - ٦١) ، وفتح البيان (٣٠٣/١٤) .

أبو حيان آنفاً .

وقد خالفهم الطبري (١) فقدم معنى المجاز أي بالقوة ، وكذا القرطبي ، وابن كثير (٢) ، وجوز السمين الحلبي ، والبقاعي كلا المعنيين (٣) .

فمن قدّم معنى القوة أخذ بالمعنى المجازي واعتبره أبلغ في التعبير ، حيث إنه يعبر عن القوة والقدرة باليمين ، وقوة كل شيء في ميامنه .

ولعل الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ، ومن وافقه للأدلة الآتية :

١- قول الألويسي : « وعن ابن عباس أن اليمين بمعنى القوة ، والمراد أخذ بعنف وشدة ، وضُعِفَ بأن فيه ارتكاب مجاز من غير فائدة ، وأنه يفوت فيه التصوير ، والتفصيل ، والإجمال ، ويصير منه زائداً لا فائدة فيه » (٤) .

٢- أن « اليمين أصله الجارحة » قاله الأصفهاني (٥) .

٣- أن سياق الآيات يدل على تفصيل ذكر بعض الجوارح وهي : اليمين والوتين ، ثم عبّر عنه كاملاً بقوله : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾ [الحاقة] .

فدل على أن التعبير بحقيقة اليد اليمين أكثر مراداً ، والتفسير بالحقيقة أولى من التفسير بالمجاز ما دام المعنى يستقيم به ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : جامع البيان (٦٦/٢٩) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٧٥/١٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٧٧/٤) .

(٣) انظر : الدر المصون (٣٧٠/٦) ، ونظم الدرر (٣٨١/٢٠) .

(٤) روح المعاني (٦١/٥) .

(٥) المفردات (٥٥٣) .

٥٤ - عود الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ في قوله تعالى : ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ إلى الذي تقول فقال : « والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ الظاهر أنه يعود على الذي تقول ، ويجوز أن يعود على القتل ، أي لا يعذر أحد منكم أن يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه ، والخطاب في ﴿مِنْكُمْ﴾ للناس » (١) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان عود الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ على المتقول ، وقصر القول بهذا المعنى الطبري ، والقرطي ، وابن كثير ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٢) ، وقصر القول به البغوي ، والرازي (٣) ، وقدّم الزمخشري ، والألوسي عود الضمير على القتل (٤) . وجوّز الأمرين كل من : السمين الحلبي ، والبقاعي ، وأبو السعود (٥) .

ولعل الراجح - والله أعلم - ما اختاره أبو حيان ؛ لدلالة ظاهر السياق عليه ، كما في الأفعال المذكورة ﴿لَأَخَذْنَا﴾ ﴿لَقَطَعْنَا﴾ ، وأيضاً فالتعبير في ﴿عَنْهُ﴾ أقرب إلى الشخص ذاته ، وأشدّ تصويراً للحال ، وعوده إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره (٦) ، والله تعالى أعلم .



- (١) البحر المحيط (٤٦٢/٨) .
- (٢) انظر : جامع البيان (٦٨/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٦/١٨) ، وتفسير القرآن العظيم (١١٣٨) ، وفتح البيان (٣٠٣/١٤) ، والتحرير والتنوير (١٤٧/٢٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤٦٧/٧) .
- (٣) انظر : معالم التنزيل (٢١٥/٨) ، والتفسير الكبير (٢٠٦/٨) .
- (٤) انظر : الكشف (١١٣٨) ، وروح المعاني (٦١/٥) .
- (٥) انظر : الدر المصون (٣٧١/٦) ، ونظم الدرر (٣٨٢/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم (٢٨/٥) .
- (٦) انظر : قواعد الترجيح (٦٠٣/٢) .

٥٥- مقدار العروج في قوله تعالى : ﴿ تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [المعارج] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن مقدار عروج الملائكة في هذه الآية يوم من أيام الدنيا فقال : « والظاهر أن المعنى : أنها تعرج في يوم من أيامكم هذه ، ومقدار المسافة أن لو عرجها آدمي خمسون ألف سنة ، قاله ابن عباس ، وابن إسحاق (١) وجماعة من الخذاق منهم القاضي منذر بن سعيد (٢) ، فإن كان العارج ملكاً ، فقال مجاهد : المسافة هي من قعر الأرض السابعة إلى العرش ، ومن جعل الروح جنس أنواع الحيوان ، قال وهب (٣) : المسافة من وجه الأرض إلى منتهى العرش . وقال عكرمة ، والحكم : أراد مدة الدنيا ، فإنها خمسون ألف سنة لا يدري أحد ما مضى منها وما بقي ، أي : تعرج في مدة الدنيا وبقاء هذه البنية . وقال ابن عباس أيضاً : هو يوم القيامة . وقيل : طوله ذلك العدد ، وهذا ظاهر ما جاء في الحديث في مانع الزكاة (٤) فإنه قال : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ . وقال ابن عباس وأبو سعيد الخدري : قدره في رزاياه وهوله وشدته للكفار ذلك العدد .

- (١) هو : محمد بن إسحاق بن يسار المدني ، أبو بكر ، ويقال : أبو عبد الله ، المطلبى ، مولاهم نزيل العراق ، إمام المغازي ، روى عن أبيه ويعقوب بن عتبة وغيرهما . روى عنه شعبة ومحمد بن سلمة وغيرهما ، مات سنة (١٥١هـ) ، وقيل غير ذلك . ينظر : الكاشف (٧/٣) ، تهذيب التهذيب (٥٠٤/٣) ، تقريب التهذيب (٤٠٣) ، تعريف أهل التقديس (١٣٢) .
- (٢) هو : منذر بن سعيد البلوطي ، أبو الحكم الأندلسي ، قاضي الجماعة بقرطبة ، كان فقيهاً محققاً ، وخطيباً بليغاً مُفَوِّهًا ، وشاعراً لبيباً أديباً ، وله تصانيف حسان جداً ، توفي سنة (٣٥٥هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣/٣٩٤١ - ٣٩٤٢) برقم (٦٢٦٢) .
- (٣) هو : وهب بن منبه ، أبو عبد الله اليماني ، الصنعاني ، أخو : همام بن منبه ، ولد في زمن عثمان رضي عنه وأخذ عن بعض الصحابة ، روايته للمسند قليلة ، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات . وثقه ابن حجر وغيره . قال الذهبي : « لا شيء له في الصحيحين سوى حديث واحد » توفي سنة (١١٠هـ) وقيل : (١١٤هـ) . انظر : الطبقات الكبرى (٥/٥٤٣) ، وسير أعلام النبلاء (٤/٥٤٤) ، وتقريب التهذيب ص (١٠٤٥) .
- (٤) سيأتي تخريجه قريباً في المناقشة والترجيح .

وفي الحديث : « يخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة » (١) .
وقال عكرمة : مقدار ما ينقضي فيه من الحساب قدر ما يقضي بالعدل في خمسين ألف سنة
من أيام الدنيا . وقال الحسن : نحوه . وقيل : لا يراد حقيقة العدد ، إنما أريد به طول الموقف
يوم القيامة وما فيه من الشدائد ، والعرب تصف أيام الشدة بالطول ، وأيام الفرح بالقصر .

قال الشاعر يصف أيام الفرح والسرور :

ويوم كظل الرمح قصر طولُه دم الزِّقِّ عنا واصطفاقُ المِزاهر (٢) « (٣)

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن مقدار مسافة عروج الملائكة بين السماء والأرض هي يوم من أيام
الدنيا ، وأن مقدار عروج الملائكة لو قيس بمسافة يوم الدنيا لكانت خمسين ألف سنة ،
وهذا المعنى قدمه الطبري ، والبغوي ، والزحشري ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ،
والسعدي (٤) ، مستدلين بسياق الآية ، فقد حددت المسافة بقوله : ﴿ مَقْدَارُهُ ﴾ ، وعود
الضمير على اليوم ، والدليل الآخر : ورود هذا التحديد في حديث مانع الزكاة وفيه : « ما
من صاحب كثر لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم ، فيجعل صفائح ، فيكوى بها
جنباه وجبينه ، حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، ثم يرى
سبيله إما إلى الجنة ، وإما إلى النار . . . » (٥) .

(١) أخرجه أحمد (٧٥/٣) ، وأبو يعلى (١٣٩٠) ، وابن حبان (٧٣٣٤) .

(٢) قال ابن بري : نسب الجوهري هذا البيت ليزيد بن الطُّرَيْبِ ، وصوابه لشيرمة بن الطفيل . انظر : لسان العرب ،

مادة : (صفق) (٤٥٣/٣) ، واصطفقت المِزاهر : أجاب بعضها بعضاً .

والزِّقُّ : وعاء من جلد يجز شعره ولا ينتف للشراب وغيره ، والمِزاهر : واحدها مِزهر ، وهو العود الذي يضرب

به من آلات الطرب . انظر : المعجم الوسيط (٣٦٩ ، ٤٠٤) .

(٣) البحر المحيط (٤٦٧/٨ - ٤٦٨) .

(٤) انظر : جامع البيان (٧٠/٢٩ - ٧١) ، ومعالم التنزيل (٢٢٠/٨) ، والكشاف (١١٣٩) ، ونظم الدرر

(٣٩١/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم (٣٠/٩) ، وروح المعاني (٦٤/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن

(٤٧٠/٧) .

(٥) الحديث صحيح من رواية أبي هريرة - رضي الله عنه - ، أخرجه أحمد (٢٦٢/٢ ، ٢٧٦) ، ومسلم (٩٨٧) =

وخالف هذا الرأي من قال : إن المراد مدة الدنيا ، فإنها خمسون ألف سنة ، وهو قول عكرمة ، والحكم ، ومجاهد ، وقد أورده أبو حيان ، ولم أجد لهم دليلاً ، ولا رأياً موافقاً من آراء المفسرين .

ورأي آخر مخالف أورده أبو حيان ، وهو أنه لا يراد حقيقة العدد إنما أريد طول الموقف وشدائده ، واستدلوا باستعمال العرب ، وذكر له أبو حيان شاهداً من الشعر .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان من تحديد المسافة ؛ لصريح الآية ، وشاهد الحديث ، فلا يعدل عنهما باجتهد رأي ، والله تعالى أعلم .



= برقم (٢٦) ، وأبو داود (١٦٥٨ ، ١٦٥٩) ، والنسائي (١٢/١٥ - ١٣) ، وابن حبان (٣٢٥٣) ،
والبخاري (١٤٠٣ ، ٤٥٦٥) .

٥٦- متعلق ﴿يَوْمٍ﴾ في قوله تعالى : ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن متعلق ﴿فِي يَوْمٍ﴾ هنا بـ ﴿تَعْرُجُ﴾ ، فقال : « والظاهر أن قوله : ﴿فِي يَوْمٍ﴾ متعلق بـ ﴿تَعْرُجُ﴾ . وقيل : بـ ﴿دَافِعُ﴾ ، والجملة من قوله : ﴿تَعْرُجُ﴾ اعتراض « (١) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن العامل في قوله : ﴿فِي يَوْمٍ﴾ متعلق بـ ﴿تَعْرُجُ﴾ فيكون المراد مسافة عروج الملائكة مقدارها خمسون ألف سنة ، ووافقته : السمين الحلبي ، والألوسي (٢) ، وقصر القول به : الطبري ، والبغوي (٣) ، وقدمه أبو السعود (٤) ، ونقل ابن عطية ، والرازي (٥) أن أكثر المفسرين على هذا .

ودليلهم سياق الآية وصريحها .

وخالفهم القرطبي ، حيث رجح أنه متعلق بـ ﴿دَافِعُ﴾ ، وأن في الكلام تقديم وتأخير والمعنى : سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له من الله دافع في يوم كان مقدارها خمسين ألف سنة تعرج الملائكة والروح إليه (٦) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه ؛ لموافقة ظاهر سياق النظم القرآني .

(١) البحر المحيط (٤٦٨/٨) .

(٢) انظر : الدر المصون (٣٧٤/٦) ، وروح المعاني (٦٤/١٥) .

(٣) انظر : جامع البيان (٧٠/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٢٠/٨) .

(٤) انظر : إرشاد العقل السليم (٣٠/٩) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٣٦٥/٥) ، والتفسير الكبير (٢٠٨/٨) .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٨٣/١٨) .

٥٧- المراد بجعل الأصابع في الآذان في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبُعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ [نوح] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن جعل الأصابع في الآذان على الحقيقة فقال : « والظاهر أنه حقيقة ، سدوا مسامعهم حتى لا يسمعوا ما دعاهم إليه ، وتغطوا بثيابهم حتى لا ينظروا إليه كراهة ، وبغضاً من سماع النصح ، ورؤية الناصح . ويجوز أن يكون كناية عن المبالغة في إغراضهم عن ما دعاهم إليه ، فهم بمنزلة من سد مسامعه ، ومنع بصره » (١) .

المنافشة والترجيح :

ما ذهب إليه أبو حيان في حمل الآية على الحقيقة في سد المسامع ، والتغطية بالآثواب امتناعاً عن سماع النصح هو كلام أكثر المفسرين ، فقد قصر القول بهذا الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، والرازي وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، وعطية سالم ، والسعدي (٢) .
وقدم القول به : القرطبي ، والقنوجي (٣) .

وابن عطية جوّز الاحتمالين الحقيقة والمجاز ، ووافقه الألويسي ، وابن عاشور (٤) ، ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - القول بحمل الآية على ظاهرها وحقيقتها ، مع تجويز المعنى الآخر ؛ لأنه غالب في فعل من لا يريد سماع الموعدة والائتمار بما يسمع ، والآية تحتل هذا وذاك ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٤٧٥/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٩٢/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٣٠/٨) ، والكشاف (١١٤٢) ، والتفسير الكبير

(٢١٥/٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٨٤/٤) ، ونظم الدرر (٤٣١/٢٠ - ٤٣٢) ، وإرشاد العقل السليم

(٣٧/٩) ، وأضواء البيان (٥٢٤/٨) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤٨١/٧) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٣٠٠/١٨) ، وفتح البيان (٣٣٣/١٤) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٣٧٣/٥) ، وروح المعاني (٨٠/١٥) ، والتحرير والتنوير (١٩٥/٢٩ - ١٩٦) .

٥٨- نوع دعوة نوح - ﷺ - لقومه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِي آذَانِهِمْ . . . الآية ﴾ [نوح] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الدعوة هنا كانت انتقالاً من حال إلى حال فقال : « ثم كرر صفة دعائه بياناً وتوكيداً ، لما ذكر دعاءه عموم الأوقات ذكر عموم حالات الدعاء و ﴿ كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ ﴾ يدل على تكرار الدعوات فلم يبين حالة دعائه أولاً ، وظاهره أن يكون دعاؤه إسراراً ؛ لأنه يكون ألطف بهم ، ولعلمهم يقبلون منه ، كحال من ينصح في السر فإنه جدير أن يقبل منه ، فلما لم يُجد لهم الإسرار ، انتقل إلى أشد منه وهو دعاؤه جهاراً ؛ صلة بالدعاء إلى الله لا يحاشي أحداً (١) ، فلما لم يُجد عاد إلى الإعلان ، وإلى الإسرار . قال الزمخشري : ومعنى : ﴿ ثُمَّ ﴾ الدلالة على تباعد الأحوال ؛ لأن الجهار أغلظ من الإسرار ، والجمع بين الأمرين أغلظ من أفراد أحدهما . انتهى . وكثيراً كرر الزمخشري أن ﴿ ثُمَّ ﴾ للاستبعاد ولا نعلمه من كلام غيره (٢) « (٣) .

المناقشة والترحيح :

ذهب أبو حيان إلى أن دعوة نوح - عليه الصلاة والسلام - مرت بمراحل كما وصفها السياق القرآني ، فانتقلت من حال إلى حال ، وعلى هذا القول ذهب كثير من المفسرين ، كالزمخشري ، والرازي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور (٤) .

(١) أي لا يستثن أحداً . انظر : المعجم الوسيط (١٧٧) .

(٢) استدرك السمين الحلبي على أبي حيان قوله هذا عن الزمخشري فقال تعقيماً على قول شيخه أبي حيان : « هذا القول بعدما سمعت من ألفاظ الزمخشري تحمل منه » . انتهى . الدر المصون (٣٨٣/٦) .

وقد ذكر البقاعي كلاماً عن دلالة ﴿ ثُمَّ ﴾ فقال : « وعلى هذا فتم بعد الرتب لا للترتيب في الزمان ، ويمكن كونها للترتيب ؛ لأن الجهر أبعد عن الاهتمام ثم الإعلان بعده أزيد بعداً » نظم الدرر (٤٣٧/٢٠) .

(٣) البحر المحيط (٤٧٥/٨) .

(٤) انظر : الكشاف (١١٤٢) ، والتفسير الكبير (٢١٥/٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٨٤/٤) ، ونظم الدرر (٤٣٦/٢٠ - ٤٣٧) وإرشاد العقل السليم (٣٧/٩) ، وروح المعاني (٨٠/١٥) ، وفتح البيان =

ومن المفسرين من فهم أن دعوة نوح - عليّ السلام - لقومه كانت تكراراً وبيّناً ، كابن عطية حيث يقول : « ثم كرر - عليّ السلام - صفة دعائه لهم بيّناً وتأكيداً وجهاً يريد علانية في المحافل ، والإسرار ما كان من دعاء الأفراد بينه وبينهم على انفراد ، وهذا غاية الجِدِّ » (١) ، ووافقه القرطبي (٢) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ، ومن وافقه من المفسرين ؛ لأن السياق القرآني يؤيده ، فالعطف بـ ﴿ ثُمَّ ﴾ يقتضي التراخي ، وهذا يدل على سلوك طرق متنوعة في الدعوة ، فيسلك طريقة فلما لم تجد انتقل إلى أخرى ، وسياق الآيات في أوله ذكرَ عموم الدعوة كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ [نوح] ثم فصل في طرفها فقال : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴾ ﴿ ٨ ﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ ﴿ ٩ ﴾ [نوح] .



= (١٤/٣٣٤) ، والتحرير والتنوير (٢٩/١٩٧) .

(١) المحرر الوجيز (٥/٣٧٣) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٣٠١) .

٥٩- شكل الأرض في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ [نوح] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - وصف الأرض هنا بأنها مبسوطة وليست كروية فقال :
« ﴿ بِسَاطًا ﴾ تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه . وظاهره أن الأرض ليست كروية بل هي مبسوطة » (١) .

المناقشة والترجيح :

رجح أبو حيان وصف الأرض هنا بالبسط ، لكن جمهور المفسرين ذكروا أنها مبسوطة ممهدة ، ولم ينصوا على أنها ليست كروية ، ومن هؤلاء المفسرين : البغوي ، والزمخشري ، والقرطبي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والقنوجي ، والسعدي (٢) ، مستدلين بصريح الآيات في وصف الأرض ، كقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴾ [النبا] ، وقوله : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴾ [نوح] ، وقوله : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا . . . الآية ﴾ [البقرة] .

وذكر بعض المفسرين كابن عطية ، والألوسي ، وابن عاشور أنها بسيطة كروية (٣) .

والقول بأن الأرض كروية محل إجماع المفسرين كما نقله ابن تيمية ، وكلامهم هنا لا ينفي كونها كروية ؛ لأنهم فسروا الانتفاع بالأرض ، ولم يفسروا شكل وهندسة الأرض ، ومن الأدلة على كرويتها ما ذكره أهل العلم من المختصين بالدراسات الكونية مما يلي :

١- أن طلوع الشمس والقمر وسائر النجوم على البلاد الشرقية أولاً ، ثم تطلع على

(١) البحر المحيط (٤٧٧/٨) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (٢٣١/٨) ، والكشاف (١١٤٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٠٦/١٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٨٤/٤) ، ونظم الدرر (٤٤٥/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم (٣٩/٩) ، وفتح البيان (٣٣٩/١٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤٨٤/٧) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣٧٥/٥) ، وروح المعاني (٨٤/١٥ - ٨٥) ، والتحرير والتنوير (٢٠٥/٢٩) .

البلدان الغربية بعد ذلك بالتدرج ، فهي لا تطلع على جميع نواحي الأرض مرة واحدة وفي زمان واحد ، وكذلك الغروب .

٢- ملاحظة ظهور أعالي الأشياء قبل أسافلها في كل من اليابس والماء ، ومعنى ذلك أن الأرض كرة كاملة الاستدارة ، وإن كانت متضرسة بالجبال والوديان .

٣- أن انحناء الأرض في الجهات الواقعة بين خطي الطول والعرض دليل على كرويتها ، وثبت ذلك علمياً بواسطة أطول الأيام في مدينتين مختلفتين .

٤- أن الجبال مهما ارتفعت لا تغير من شكل الأرض شيئاً ؛ لأنها صغيرة إذا قيست بحجم الأرض كلها ، فأعظم ارتفاع للأرض هو قمة أفرست (٨٨٤٨) متراً ، ولا يقارن بحجم الأرض الذي يقدر بحوالي (٤١٨٣٣٥) مليون كم^٣ ، فهو لا يعدو مجرد تجاعيد في وجه الأرض العجوز (١) .

علمًا أنه ثبت أيضاً أن الأرض ليست كرة هندسية ، وإنما هي بيضاوية ؛ لأن نقصان طرفي الأرض الشمالي والجنوبي يعطي الأرض خاصية البيضوية ، وليست الكروية ، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم كأول إشارة علمية في التاريخ إلى بيضوية الأرض بقوله تعالى :

﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [النازعات] ؛ إذ إن من معاني الدَّحَاة في اللغة هو الانبساط والبيضوية (٢) .

ويظهر بعد هذا أن أبا حيان لم يخالف جمهور المفسرين ، إنما كان تفسيره بسيط الأرض مختص بهذا الموضع ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم ، د . عبد الحليم عبد الرحمن خضر (٢٣٣) -

(٢٦٠) فصل بعنوان : كروية الأرض بين العلم والقرآن .

(٢) انظر : المنظار الهندسي للقرآن الكريم ، د . خالد فائق العبيدي (٢٣٠) .

٦٠- معطوف ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُؤًا مَكَرًّا كُبْرًا ﴾ ﴿٢٢﴾
[نوح] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - عطفها على صلة ﴿ مَن ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدَّهُ مَالُهُ وَاوْلَادُهُ إِلَّا خُسَارًا ﴾ ﴿١﴾ فقال : « ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ يظهر أنه معطوف على صلة ﴿ مَن ﴾ وجمع الضمير في ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ وقالوا على المعنى ومكرهم : احتيالهم في الدين ، وتحريش الناس على نوح - عليه السلام - » (١) .

المنافشة والترجيح :

رجح أبو حيان القول بأن ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ عطف على صلة ﴿ مَن ﴾ ، ووافق في ذلك بعض المفسرين ، كالزمخشري ، والرازي (٢) ، ووافقه السمين الحلبي ، وأبو السعود ، والألوسي (٣) ، وبعض المفسرين ذكر ذلك بالمعنى ، كالبقاعي ، والقنوجي (٤) ، حيث ذكروا أن المكر حصل من الرؤساء .

ولعل هذا هو الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ؛ لأنه موافق للسياق .

قال الألوسي : « ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ عطف على صلة ﴿ مَن ﴾ والجمع باعتبار معناها ، كما أن الأفراد في الضمائر الأول باعتبار لفظها ، وكان فيه إشارة إلى اجتماعهم في المكر ؛ ليكون أشد وأعظم ، وقيل : عطف على ﴿ عَصَوْنِي ﴾ والأول أنسب ؛ لدلالته على أن المتبوعين ضموا إلى الضلال الإضلال ، وهو الأوفق بالسياق » (٥) .



(١) البحر المحيط (٤٧٧/٨) .

(٢) انظر : الكشاف (١١٤٣) ، والتفسير الكبير (٢١٨/٨) .

(٣) انظر : الدر المصون (٣٨٥/٦) ، وإرشاد العقل السليم (٤٠/٩) ، وروح المعاني (٨٥/١٥) .

(٤) انظر : نظم الدرر (٤٤٨/٢٠) ، وفتح البيان (٣٤٠/١٤) .

(٥) روح المعاني (٨٥/١٥) .

٦١ - علام يعود الضمير في قوله : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ [نوح] .

اختار أبو حيان - رحمته - عود الضمير في ﴿ أَضَلُّوا ﴾ إلى الرؤساء فقال : « ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ أي : الرؤساء المتبعون ، ﴿ كَثِيرًا ﴾ من أتباعهم ، وهذا إخبار من نوح - عليه السلام - عنهم بما جرى على أيديهم من الضلال . وقال الحسن : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ أي : الأصنام ، عاد الضمير عليها كما يعود على العقلاء ، كقوله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ . . . الآية ﴿ ٦٦ ﴾ [إبراهيم] ، ويحسنه عوده على أقرب مذكور ، ولكن عوده على الرؤساء أظهر ؛ إذ هم المحدث عنهم ، والمعنى فيهم أمكن « (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان عود الضمير في قوله : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ إلى الرؤساء المتبعين ، ووافقه : الألوسي (٢) ، وقدم القول به : ابن عطية ، والقرطبي (٣) ، وقصر القول عليه : ابن عاشور ، والسعدي (٤) ، مستدلين بأن سياق الآيات في الحديث عن الرؤساء ، فعوده عليهم أظهر والمعنى فيهم أمكن .

واقصر الطبري ، وابن كثير على القول بأن المراد هم الأصنام (٥) ، وقدم القول به : البغوي ، والزمخشري ، والقنوجي (٦) ، مستدلين بذلك على عود الضمير على أقرب مذكور ، ويقوله تعالى من دعاء إبراهيم - عليه السلام - : ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ .

(١) البحر المحيط (٤٧٩/٨) .

(٢) انظر : روح المعاني (٨٧/١٥) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٣٧٦/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٣١٠/١٨) .

(٤) انظر : التحرير والتنوير (٢١٠/٢٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤٨٥/٧) .

(٥) انظر : جامع البيان (٩٩/١٩ - ١٠٠) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٨٥/٤) .

(٦) انظر : معالم التنزيل (٢٣٣/٨) ، والكشاف (١١٤٤) ، وفتح البيان (٣٤٣/١٤) .

النَّاسِ . . . الآية ﴿٣﴾ [إبراهيم] ، والضمير في قوله ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعود على الأصنام .

وجوز الاحتمالين : الرازي ، والسمين الحلبي ، وأبو السعود (١) .

وقال البقاعي : « على الأصنام وعابدها » (٢) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - عود الضمير إلى الرؤساء كما اختاره أبو حيان .

قال الألوسي : « وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ أي : الرؤساء ﴿كَثِيرًا﴾ خلقًا كثيرًا ، أي : قبل هؤلاء الموصين بأن يتمسكوا بعبادة الأصنام ، فهم ليسوا بأول من أضلوهم ، ويشعر بذلك المضي والاقتران بقد ، حيث أشعر ذلك بأن الإضلال استمر منهم إلى زمن الإخبار بإضلال الطائفة الأخيرة ، وجوز أن يراد بالكثير هؤلاء الموصين ، وكان الظاهر وقد أضل الرؤساء إياهم أي الموصين المخاطبين بقوله : ﴿لَا تَذَرْنَّ ءِالِهَتِكُمْ . . . ﴾ ﴿٣﴾ [نوح] فوضع كثيرًا موضع ذلك على سبيل التجريد . وقال الحسن : ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ أي : الأصنام ، فهو كقوله تعالى : ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ . . . ﴾ الآية ﴿٣﴾ [إبراهيم] .

وضمير العقلاء لتنزيلها منزلتهم عندهم وعلى زعمهم ، ويحسنه على ما في البحر عود الضمير على أقرب مذكور ، ولا يخفى أن عوده على الرؤساء أظهر ؛ إذ هم المحدث عنهم ، والمعنى فيهم أمكن ، والجملة قيل : حالية أو معطوفة على ما قبلها « (٣) .

ويؤيده أيضًا قاعدة : إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره ؛ لأنه هو المقصود بالكلام ، وإليه يتجه الخطاب (٤) .

(١) انظر : التفسير الكبير (٢١٩/٨) ، والدر المصون (٣٨٦/٦) ، وإرشاد العقل السليم (٤٠/٩) .

(٢) نظم الدرر (٤٥١/٢٠) .

(٣) روح المعاني (٨٧/١٥) .

(٤) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (٦٠٤/٢) .

٦٢- متى دعا نوح على قومه؟ في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح].

رجح أبو حيان - رحمته - أنه دعا عليهم بعد أن أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن فقال: « ودعاء نوح - عليه السلام - بعد أن أوحى إليه أنه ﴿ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ . . . ﴾ [هود] ، قاله قتادة . وعنه أيضًا : ما دعا عليهم إلا بعد أن أخرج الله كل مؤمن من الأصلاب ، وأعقم أرحام نسائهم ، وهذا لا يظهر ؛ لأنه قال : ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ . . . الآية ﴾ [نوح] ، فقوله : ﴿ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ يدل على أنه لم يعقم أرحام نسائهم ، وقاله أيضًا محمد بن كعب (١) ، والربيع ، وابن زيد ، ولا يظهر كما قلنا ، وقد كان قبل ذلك طامعًا في إيمانهم عاطفًا عليهم » (٢) .

المنافشة والترجيح :

يرى أبو حيان أن دعاء نوح على قومه تم بعد أن أوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن ، وردَّ القول بأنه دعا عليهم بعد أن أخرج الله كل مؤمن من الأصلاب ، وأعقم أرحام نسائهم ، ووافق بهذا القول جمعًا من المفسرين ، كالغوي ، وابن العربي ، والرازي (٣) ، ووافقه البقاعي (٤) ، وقدم هذا الرأي القرطبي ، والقنوجي (٥) ، مستدلين بقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ

(١) هو : محمد بن كعب بن سليم القرطبي ، الإمام العلامة الصادق ، أبو حمزة ، من حلفاء الأوس ، يُرسل كثيرًا ، ويروي عن من لم يلقهم ، وكان من أوعية العلم ، توفي سنة (١١٧هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣/٣٦٤٧) برقم (٥٧٢٧) .

(٢) البحر المحيط (٤٨٠/٨) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٨/٢٣٣) ، وأحكام القرآن (٤/١٨٦٠) ، والتفسير الكبير (٨/٢٢٠) .

(٤) انظر : نظم الدرر (٤٥٦/٢٠) .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٣١٢) ، وفتح البيان (١٤/٣٤٤) .

بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ [هود] . وردَّ أبو حيان على قول قتادة بدليل قوله تعالى : ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٧﴾﴾ [نوح] يدل على أنه لم يعقم أرحام نسائهم .

والقول بأن نوح دعا عليهم بعد أن أخرج الله كل مؤمن من الأصلاب وأعقم أرحام نسائهم لم يستند على دليل ، وليس له وجه يعضده ، فترجح قول أبي حيان ومن وافقه من المفسرين ، وقد فصلَّ القول في ذلك عطية سالم - رحمه الله - فقال في تفسير قوله تعالى : ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٣٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٧﴾﴾ [نوح] « في هذه نص على أن نبي الله نوحًا طلب من الله إهلاك من على الأرض جميعًا ، مع أن عادة الرسل الصبر على أممهم ، وفيه إخبار نبي الله نوح عن سيولد من بعد ، وأنهم لم يلدوا إلا فاجرًا كفارًا ، فكيف دعا على قومه هذا الدعاء ، وكيف حكم على المواليد فيما بعد ؟

والقرآن الكريم بين هذين الأمرين :

أما الأول : فإنه لم يدع عليهم هذا الدعاء إلا بعد أن تحدوه ويئس منهم ، أما تحديدهم ففي قولهم : ﴿قَالُوا يَنْوُحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَتْنَا بِمَا تَعِدُّنَا . . . الآية ﴿٣٢﴾﴾ [هود] .

وقوله : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿١﴾﴾ فدعا ربه، أني مغلوبٌ فاتصبر ﴿١﴾﴾ [القمر] . وأما يأسه منهم فلقوله تعالى : ﴿وَأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن . . . الآية ﴿٣٦﴾﴾ [هود] .

وأما إخباره عن سيولد بأنه لن يولد لهم إلا فاجر كفار ، فهو من مفهوم الآية المذكورة آنفاً ؛ لأنه إذا لم يؤمن من قومه إلا من قد آمن ، فسواء في الحاضر ، أو المستقبل .

وكذلك بدليل الاستقراء ، وهو دليل معتبر شرعاً وعقلاً ، وهو أنه مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً وما آمن معه إلا قليل ، كانوا هم ومن معهم غيرهم حملُ سفينة فقط ، فكان دليلاً على قومه أنهم فتنوا بالمال ولم يؤمنوا له « (١) .



(١) أضواء البيان (٨/٥٣٤ - ٥٣٥) .

٦٣- ما اسم والدي نوح - عليهما السلام - اللذان دعا لهما ؟ في قوله : ﴿ رَبُّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ . . . ﴾ [نوح] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن والدي نوح - عليهما السلام - هما ملك وشمخاء فقال : « وما دعا على الكفار استغفر للمؤمنين ، فبدأ بنفسه ثم بمن وجب برّه عليه ، ثم للمؤمنين ، فكان هو ووالداه اندرجوا في المؤمنين والمؤمنات . وقرأ الجمهور : ﴿ وَلِوَالِدَيَّ ﴾ ، والظاهر أنهما أبوه ملك بن متوشلخ وأمه شمخاء بنت أنوش .

وقيل : هما آدم (١) وحواء (٢) . وقرأ ابن جبير والجاحدي : ﴿ وَلِوَالِدَيَّ ﴾ بكسر الدال ، فأما أن يكون خص أباه الأقرب ، أو أراد جميع من ولدوه إلى آدم - عليهما السلام - . وقال ابن عباس : لم يكن لنوح - عليهما السلام - أب ما بينه وبين آدم - عليهما السلام - « (٣) .

المناقشة والترجيح :

ذهب أبو حيان إلى أن والدي نوح - عليهما السلام - هما : أبوه ملك بن متوشلخ ، وأمه شمخاء بنت أنوش ، ووافق القنوجي (٤) ، وقصر القول عليهما البغوي ، والرازي ، والبقاعي ، وابن عاشور (٥) ، وقدم ذكرهما الزمخشري ، والقرطبي ، وأبو السعود ،

(١) هو : أبو البشر الذي خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وعلمه أسماء كل شيء ، وأسكنه جنته ، ومن أبنائه : قابيل وهاييل وشيث الذي يرجع نسب النبي - ﷺ - إليه ، وقصة آدم وبنيه قابيل وهاييل ذكرت في القرآن ، وقيل : عاش آدم ألف سنة ، ودفن بعد موته قيل : في الهند ، وقيل : في مكة عند جبل أبي قيس ، وقيل : في بيت المقدس . انظر : البداية والنهاية (١/٧٢) .

(٢) هي : أم البشر ، وقد خلقت كما ورد من ضلع آدم ، فقد نام ولما استيقظ وجدها عند رأسه كما يقال ، والذي ثبت من الأحاديث هو أن المرأة خلقت من ضلع كما في الصحيحين ، ويقال أنها ولدت (١٢٠) بطناً في كل بطن ذكر وأنثى ، وأصحاب البطن الواحد لا يتزوج من بعض ، وماتت بعد وفاة آدم بسنة . انظر : البداية والنهاية (١/٦١) .

(٣) البحر المحيط (٤/٤٨١) .

(٤) انظر : فتح البيان (١٤/٣٤٥) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (٨/٢٣٤) ، والتفسير الكبير (٨/٢٢٠) ، ونظم الدرر (٢٠/٤٥٩) ، والتحرير والتنوير (٢٩/٢١٥) .

والألوسي (١) ، وأما الطبري فذكر والديه دون ذكرٍ للأسماء (٢) .

وما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه من تسمية والدي نوح - عليهما السلام - يبقى مجرد رأي اجتهادي لا يستند على دليل قطعي - حسب علمي - ، وإنما هو من الإسرائيليات التي يستأنس بها ، ولا يجزم بها .

وأما المخالفون الذين ذهبوا إلى أن المراد بوالديه هما آدم ، وحواء ، فكذلك لا يستند إلى دليل صريح ، وعليه فيؤخذ بقاعدة الترجيح التي تقول : « لا يصح حمل الآية على تفسيرات ، وتفصيلات لأمر مغيبة لا دليل عليها من القرآن أو السنة » (٣) .

ولعل الأولى - والله أعلم - أن نؤمن بما ظهر في صريح الآية في دعاء نوح - عليهما السلام - لوالديه دون تكلف في معرفة اسميهما .



(١) انظر : الكشف (١١٤٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٤١٣/١٨) ، وإرشاد العقل السليم (٤٢/٩) ، وروح المعاني (٨٩/١٥) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٠١/٢٩) .

(٣) انظر : قواعد الترجيح (٢٢٥/١) .

٦٤ - القول في عائد الضمير في قوله تعالى : ﴿ فَزَادُوهُمْ ﴾ من قوله تعالى :
 ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ
 رَهَقًا ﴾ [الجن] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير على ﴿ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ ﴾ فقال :
 « ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ ﴾ روى الجمهور أن الرجل كان إذا أراد المبيت أو الحلول في وادٍ
 نادى بأعلى صوته : يا عزيز هذا الوادي إني أعوذ بك من السفهاء الذين في طاعتك ، فيعتقد
 بذلك أن الجني الذي بالوادي يمنعه ويحميه . فروي أن الجن كانت تقول عند ذلك : لا نملك
 لكم ولا لأنفسنا من الله شيئاً . قال مقاتل : أول من تعوذ بالجن قوم من اليمن ، ثم
 بنو حنيفة ، ثم فشا ذلك في العرب . والظاهر أن الضمير المرفوع في ﴿ فَزَادُوهُمْ ﴾ عائد
 على ﴿ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ ﴾ ؛ إذ هم المحدث عنهم ، وهو قول مجاهد ، والنخعي ،
 وعبيد بن عمير (١) . ﴿ فَزَادُوهُمْ ﴾ أي : الإنس ، ﴿ رَهَقًا ﴾ أي : جراءة وانتحاء
 وطغياناً وغشيان المحارم وإعجاباً بحيث قالوا : سُدْنَا الْإِنْسَ وَالْجِنَّ ، وفسر قوم الرهق
 بالإثم . وأنشد الطبري في ذلك بيت الأعشى (٢) :

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها لا يشتهي وامق (٣) ما لم يصب رهقاً (٤)

(١) هو : عبيد بن عمير بن قتادة الليثي ، ثم الجندعي ، أبو عاصم المكي ، روى عن أبيه وله صحبة وعمر
 وغيرهما . روى عنه ابنه عبد الله وعمرو بن دينار وغيرهما . ثقة ، قال العوام بن حوشب : رأى ابن عمر
 في حلقة عبيد بن عمير يبكي ، قال ابن حجر : ولد على عهد النبي - ﷺ - قاله مسلم ، وعده غيره في
 كبار التابعين ، وكان قاص أهل مكة ، مجمع على ثقته . مات سنة (٦٨هـ) . ينظر : الكاشف
 (٢٣٣/٢) ، التهذيب (٣٨/٣) ، التقريب (٣١٨) .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني ، أبو المصبح ، أعشى همدان ، شاعر مفعو ، شهير ،
 كوفي ، كان متعبداً فاضلاً ، ثم عبث بالشعر ، قتله الحجاج سنة ثيف وثمانين . انظر : سير أعلام النبلاء
 (٢١٨٤/٢) برقم (٢٨١٩) .

(٣) وامق : أي محب . انظر : المعجم الوسيط (١٠٥٨) .

(٤) الرهق : العطر . والمعنى : لا شيء يشفي غليل النفس إلا اللقاء بها . انظر : شرح ديوان الأعشى الكبير ،
 ميمون بن قيس ص (٢١٧) .

قال : معناه : ما لم يغش محرماً ، والمعنى : زادت الإنسُ الجنُّ مأثماً ؛ لأنهم عظموهم فزادهم استحلالاً لمحارم الله تعالى . وقال قتادة ، وأبو العالية ، والربيع ، وابن زيد : ﴿ فزَادُوهُمْ ﴾ ، أي : الجن زادت الإنس مخافة يتخيلون لهم بمنتهى طاقتهم ويغوونهم لما رأوا من خفة أحلامهم ، فازدروهم واحتقروهم . وقال ابن جبير : ﴿ رَهَقًا ﴾ كفرًا . وقيل : لا يطلق لفظ الرجال على الجن ، فالمعنى وإنه كان رجال من الإنس يعوذون من شر الجن برجال من الإنس ، وكان الرجل يقول مثلاً : أعوذ بحذيفة بن اليمان من جن هذا الوادي ، وهذا قول غريب « (١) .

المنافشة والترجيح :

ذهب أبو حيان إلى أن الضمير المرفوع في قوله : ﴿ فزَادُوهُمْ ﴾ عائد على ﴿ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ ﴾ ؛ لأنهم المحدث عنهم في ظاهر سياق الآية ، ووافق في ذلك بعض المفسرين ، كالطبري ، والبخاري ، وابن عطية (٢) ووافق ابن عاشور ، والسعدي (٣) ، مستدلين بأن عود الضمير إلى المحدث عنه أولى من غيره .

وقد قدم القرطبي القول بأن الجن زادت الإنس رهقاً (٤) ، وجوز كلا الأمرين البقاعي ، وأبو السعود ، والقنوجي (٥) .

ولعل ما ذهب إليه أبو حيان وجمع من المفسرين هو الأقرب إلى الصواب ؛ لقاعدة الترجيح في أن عود الضمير إلى المحدث عنه أولى من غيره (٦) ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٤٧٨/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٠٩/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٣٩/٨) ، والمحرم الوجيز (٣٨٠/٥) .

(٣) انظر : التحرير والتنوير (٢٢٥/٢٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤٩٠/٧) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٠/١٩) .

(٥) انظر : نظم الدرر (٤٧٢/٢٠ - ٤٧٣) ، وإرشاد العقل السليم (٤٣/٩) ، وفتح البيان (٣٥٥/١٤) .

(٦) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (٦٠٣/٢) .

٦٥ - المراد بالبعث في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّهُمْ ظُنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَّنْ يَبْعَثَ
اللَّهُ أَحَدًا﴾ [الجن] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالبعث هنا : بعثة الرسالة إلى الخلق فقال :
« أَنَّ لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ الظاهر أنه بعثة الرسالة إلى الخلق وهو أنسب ؛ لما تقدم من
الآي ، ولما تأخر ، وقيل : بعث القيامة » (١) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن المراد بالبعث في الآية : بعثة إرسال رسول إلى الخلق ، مستدلاً
بسياق الآي فيما قبل هذه الآية وما بعدها ، ووافق بذلك الطبري (٢) ، وقصر القول به
ابن كثير (٣) .

وخالف البغوي ، والرازي (٤) ، فذهبوا إلى القول بأن المراد بالبعث بعد الموت ، وقصر
القول بهذا البقاعي ، والقنوجي ، والسعدي (٥) ، وقدمه القرطبي (٦) ، وجوز الاحتمالين
ابن عطية ، والألوسي ، وابن عاشور (٧) .

والذي يظهر - والله أعلم - احتمال الأمرين كما ذكره ابن عطية ومن وافقه ، حيث
أن المتأمل في سياق الآيات من أول السورة يرى أن حديث الجن إلى قومهم يوحي بذلك ،
فهم يحكون عن أولئك الرجال من الإنس الذين كانوا يعوذون برجال من الجن ، يقولون إنهم
كانوا يظنون - كما أنكم تظنون - أن الله لن يبعث رسولاً . ولكن ها هو ذا قد بعث

(١) البحر المحيط (٤٨٧/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١١٠/٢٩) .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم (٣٨٨/٤) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٢٣٩/٨) ، والتفسير الكبير (٢٢٦/٨) .

(٥) انظر : نظم الدرر (٤٧٥/٢٠ - ٤٧٦) ، وفتح البيان (٣٥٥/١٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٤٩٠/٧) .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١١/١٩) .

(٧) انظر : المحرر الوجيز (٣٨١/٥) ، وروح المعاني (٩٦/١٥) ، والتحرير و التنوير (٢٢٦/٢٩) .

رسولاً ، بهذا القرآن الذي يهدي إلى الرشد ، أو أنهم ظنوا أنه لن يكون هناك بعث ولا حساب - كما ظنتم - فلم يعملوا للآخرة شيئاً ؛ لأنهم كانوا لا يعتقدون فيها (١) .

قال ابن عاشور : « والبعث يحتمل بعث الرسل ، ويحتمل بعث الأموات للحشر ، أي : حصل لهم مثلما حصل لكم من إنكار الحشر ، ومن إنكار إرسال الرسل » (٢) .



(١) انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب (٦/٣٧٢٩) .

(٢) التحرير والتنوير (٢٩/٢٢٦) .

٦٦- معنى وَجَدَ في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴾ [الجن] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن وجد هنا بمعنى صادف وأصاب فقال : « وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴾ أصل اللمس : المس ، ثم استعير للتطلب ، والمعنى : طلبنا بلوغ السماء لاستماع كلام أهلها فوجدناها ملئت . الظاهر أن وجد هنا بمعنى صادف وأصاب « (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن وجد هنا بمعنى صادف وأصاب ، ووافق السمين الحلبي حيث قال : « إن فيها وجهان : أظهرهما : أنها متعدية لواحد ؛ لأن معناها : أصبنا وصادفنا ، وعلى هذا فالجملة من قوله : ﴿ مُلْتًا ﴾ في موضع نصب على الحال . والثاني : أنها متعدية لاثنين ، فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني ، و ﴿ حَرَسًا ﴾ منصوب على التمييز « (٢) ، فالقول الأول تقديره : صادفناها حالة كونها مملوءة حرساً شديداً وشهباً ، والثاني : وجدناها مملوءة . ووافقهما الألويسي (٣) ، وقال البقاعي : « فوجدناها من جميع نواحيها وهو من الوجدان (٤) » (٥) .

فظهر أنه لا خلاف تضاد في معنى وجد هنا ، وأن ما ذكر في معناها متقارب ، واللفظ يحتمله ، والله تعالى أعلم ، ولعل هذا هو المختار ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٤٨٧/٨) .

(٢) الدر المصون (٣٩٢/٦) .

(٣) انظر : روح المعاني (٩٧/١٥) .

(٤) وجد : وجدًا ، ووُجِدًا ، ووُجِدًا ، ووُجِدًا ، ووُجِدًا : أدركه ، ويقال : وجد الضَّالَّةَ والشَّيْءَ كذا : عَلِمَهُ إياه .

انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (وجد) (١٠١٣) .

(٥) نظم الدرر (٤٧٦/٢٠) .

٦٧- المراد بالحرس في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ

حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴾ [الجن] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالحرس هنا هم الملائكة فقال : « والظاهر أن المراد بالحرس : الملائكة ، أي حافظين من أن تقرها الشياطين ، ﴿ وَشُهَبًا ﴾ جمع شهاب ، وهو ما يرحم به الشياطين إذا استمعوا . قيل : ويحتمل أن يكون الشهب هم الحرس » (١) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن المراد بالحرس هم الملائكة ، والشهب : ما يرحم به الشياطين ، ووافق بذلك الطبري ، والبغوي ، والقرطبي (٢) ، ووافقه البقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور (٣) ، وجوز ابن عطية احتمالين في معنى حرساً : إما الملائكة ، أو الرمي بالشهب (٤) .

ولعل الأقرب إلى الصواب قول أبي حيان ، وجمهور المفسرين ؛ لأن سياق الآية يؤيده ،

وقد ورد في وصف الملائكة أنهم حفظة كما قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴾

كَرَامًا كَتِيبِينَ ﴾ [الإنفطار] ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٤٨٨/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١١٠/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٣٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٩) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٤٧٦/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم (٤٤/٥) ، وروح المعاني (٩٧/١٥) ، وفتح البيان (٣٥٦/١٤) ، والتحرير والتنوير (٢٢٧/٢٩) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٣٨١/٥) .

٦٨- معنى : ﴿رَّصَدًا﴾ في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ [الجن] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن معنى : ﴿رَّصَدًا﴾ ذوي شهاب راصدين بالرجم ، وهم الملائكة فقال : « والظاهر أن ﴿رَّصَدًا﴾ على معنى : ذوي شهاب راصدين بالرجم ، وهم الملائكة الذين يرمونهم بالشهب ، ويمنعونهم من الاستماع » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان في معنى : ﴿شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أن التقدير : ذوي شهاب راصدين ، وقدم هذا المعنى الزمخشري (٢) .

وخالف بعض المفسرين فذهبوا إلى أن المعنى : يجد له شهاب نار قد رُصِدَ له ، كما ذكر ذلك الطبري ، وبه قال البغوي ، وابن عطية (٣) . وقال القرطبي : « الكوكب المحرق » (٤) ، وفي معناه أيضاً ذكر البقاعي ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، مستدلين بظاهر الآية (٥) .

والذي عليه أكثر المفسرين هو الأظهر ، والأقرب للصواب ، فالأولى حمل المعنى على ظاهر الآية ما لم يرد دليل صارف (٦) ، وقد ذكر الألوسي أن المعنى الذي ذكره أبو حيان فيه بعد (٧) ، والله تعالى أعلم .

(١) البحر المحيط (٤٨٩/٨) .

(٢) انظر : الكشاف (١١٤٦) .

(٣) انظر : جامع البيان (١١٠/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٣٩/٨) ، والمحزر الوجيز (٣٨١/٥) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٢/١٩) .

(٥) انظر : نظم الدرر (٤٧٨/٢٠) ، وروح المعاني (٩٧/٢٠) ، وفتح البيان (٣٥٧/١٤) ، والتحرير والتنوير (٢٢٩/٢٩) .

(٦) انظر : قواعد الترجيح (١٣٧/١) .

(٧) انظر : روح المعاني (٩٧/٢٠) .

٦٩ - الحكاية لمن في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ ﴾ وما بعدها إلى قوله : ﴿ فَكَانُوا

لِجَهَنَّمَ حَطْبًا ﴿١٥﴾ [الجن] .

اختار أبو حيان - رحمته - أنه من كلام الجن ، فقال : « والظاهر أن ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ ﴾ إلى آخر الشرطين من كلام الجن . وقال ابن عطية : الوجه أن يكون ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ ﴾ مخاطبة من الله تعالى لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ، ويؤيده ما بعده من الآيات » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطْبًا ﴿١٥﴾ [الجن] أن هذين الشرطين حكاية عن كلام الجن ، ووافق بذلك الطبري ، والبغوي ، والرازي ، والقرطبي (٢) ، ووافقه البقاعي ، والقنوجي (٣) .

وخالفهم ابن عطية ، فذكر أن هذين الشرطين من كلام الله تعالى (٤) ، ووافقهم الألوسي ، وابن عاشور (٥) ، مستدلين بما بعدهما من الآيات وهي قوله تعالى : ﴿ وَالْوَأْسُفِيُّ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لَنُفِتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ [الجن] .

وقال ابن عاشور : « ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطْبًا ﴿١٥﴾ [الجن] الظاهر أن هذا خارج عن الكلام المحكي عن الجن ، وأنه

(١) البحر المحيط (٤٩١/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١١٣/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٤٠/٨ - ٢٤١) ، والتفسير الكبير (٢٢٨/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/١٩) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٤٨٤/٢٠ - ٤٨٦) ، وفتح البيان (٣٦٠/١٤) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٣٨٢/٥) .

(٥) انظر : روح المعاني (١٠٠/١٥) ، والتحرير والتنوير (٢٣٦/٢٩) .

كلام من جانب الله تعالى لموعظة المشركين من الناس فهو في معنى التذليل . وإنما قرن بالفاء لتفريعه على القصة لاستخلاص العبرة منها ، فالتفريع تفريع كلام على كلام ، وليس تفريع معنى الكلام على معنى الكلام الذي قبله « (١) .

والذي يظهر - والله أعلم - أن ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور المفسرين هو الأقرب ؛ لسياق الآيات ، ويؤيده أيضاً قولهم قبل ذلك : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴾ ﴿١١﴾ فدلّ على أنهم قسّموا أنفسهم قسمين بإيجاز ثم فصّلوا بعد ذلك في الشرطين .

وما ذكره ابن عطية ومن وافقه ؛ اجتهاد حسن ، لكنه لا يرقى إلى الظاهر من سياق الآية ، والله تعالى أعلم .



(١) التحرير والتنوير (٢٩/٢٣٦) .

٧٠- المراد بالمساجد في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ

أَحَدًا ﴾ [الجن] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالمساجد هنا هي البيوت المعدة للصلاة والعبادة في كل ملة فقال : « والظاهر أن المساجد هي البيوت المعدة للصلاة والعبادة في كل ملة . وقال الحسن : كل موضع سجد فيه فهو مسجد ، كان مخصوصاً لذلك أو لم يكن ؛ لأن الأرض كلها مسجد هذه الأمة . وأبعد ابن عطاء (١) في قوله : إنها الآراب التي يسجد عليها ، واحداً مَسْجِدَ بفتح الجيم ، وهي الجبهة والأنف واليدان والركبتان ، والقدمان عَدَّ الجبهة والأنف واحداً ، وأبعد أيضاً من قال : المسجد الحرام ؛ لأنه قبلة المساجد ، وقال : إنه جمع مسجد وهو السجود . وروي أنها نزلت حين تغلبت قريش على الكعبة ، فقيل لرسول الله - ﷺ - : المواضع كلها لله ، فاعبده حيث كنت . وقال ابن جبير : « نزلت لأن الجن قالت : يا رسول الله ، كيف نشهد الصلاة معك على نأينا عنك ؟ فترلت الآية » (٢) ؛ لينخاطبهم على معنى أن عبادتكم حيث كنتم مقبولة إذا دخلتم المساجد » (٣) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان عموم المساجد المعدة للصلاة والعبادة في كل ملة ، وذلك المراد من قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن] .

وقد وافق بهذا القرطبي (٤) ، ووافقه الألويسي ، والقنوجي ، وعطية سالم (٥) .

- (١) هو : عبد الله بن محمد بن عطاء الأدرعي الدمشقي الصالحي ، الإمام العالم الفقيه ، المفاتي ، شيخ الحنفية ، شمس الدين ، أبو محمد ، توفي نحو سنة (٦٧٠هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/٢٥٠٤) برقم (٣٣٩٨) .
- (٢) الحديث أخرجه الطبري (١١٧/٢٩) ، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٤٣٦/٦) ، وهو ضعيف جداً ، ومثته منكر ، وقد أخرجه الطبري من طريق إسماعيل بن خالد بن محمود عن سعيد بن جبير مرسلأ ، فهو ضعيف ؛ لإرساله ، وله علة ثانية محمود هو مولى عمارة مجهول لا يعرف كافي الميزان (٧٩/٤) .
- (٣) البحر المحيط (٤٩٢/٨ - ٤٩٣) .
- (٤) انظر : الجامع لإحكام القرآن (٢٠/١٩ - ٢١) .
- (٥) انظر : روح المعاني (١٠٢/١٥) ، وفتح البيان (٣٦٣/١٤) ، وأضواء البيان (٥٤٦/٨) .

وقدّم هذا المعنى ابن عطية ، والبغوي ، وذكر الرازي أنه قول الأكثرين (١) . وروى الطبري عن عكرمة : أنها المساجد كلها (٢) ، وقدم الزمخشري معنى المساجد (٣) .

وخالف ابن عطاء في ذلك ، حيث ذهب إلى أنها الأعضاء التي يسجد عليها ؛ آخذاً المعنى اللغوي ، ووافقه البقاعي (٤) .

وخالف أيضاً من قال : إن المراد المسجد الحرام ، وهو رأي ابن عاشور حيث قال : « والمقصود هنا هو المسجد الحرام ؛ لأن المشركين كانوا وضعوا فيه الأصنام والأنصاب ، وجعلوا الصنم (هبل) على سطح الكعبة ، . . . إلى أن قال : وإنما عبر في هذه الآية ، وفي آية : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ . . . الآية ﴾ [البقرة] بلفظ : ﴿ مَسْجِدَ ﴾ ؛ ليدخل الذين يفعلون مثل فعلهم معهم في هذا الوعيد ممن شاكلهم ، ممن غيروا المساجد ، أو لتعظيم المسجد الحرام » (٥) .

وبعد عرض هذه الأقوال في معنى المساجد في الآية ، فإن الذي يظهر - والله أعلم - أن المراد عموم المساجد ، وهي الأماكن التي جعلت للعبادة ، ويطلق عليها مسجد ، فيخرج من ذلك الكنائس ونحوها مما يشرك فيها مع الله .

وقد روى الطبري عن قتادة قال : « كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله ، فأمر الله نبيه أن يخلص له الدعوة إذا دخل المسجد » (٦) .

ويستدل على هذا بالأدلة التالية :

١ - أن لفظ المساجد وردت في القرآن ست مرات بلفظ الجمع ، وسياقها يدل على

(١) انظر : المحرر الوجيز (٣٨٣/٥) ، ومعالم التنزيل (٢٤٢/٨) ، والتفسير الكبير (٢٣٠/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١١٧/٢٩) .

(٣) انظر : الكشاف (١١٤٧) .

(٤) انظر : نظم الدرر (٤٨٩/٢٠ - ٤٩٠) .

(٥) التحرير والتنوير (٢٤٠/٢٩ - ٢٤١) .

(٦) انظر : جامع البيان (١١٧/٢٩) .

عموم المساجد عند أمة محمد - ﷺ - مثل : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ ﴾ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ . . . الآية ﴿ ١٨٧ ﴾ [البقرة] ، وهذا يؤيد أن المراد بالمساجد هي مساجد هذه الأمة .

٢- أن الله فرّق بين المساجد وغيرها من أماكن العبادة في قوله : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمْتُمْ صَوْمِعُ وَيَعُ وَصَلَوْتُ وَمَسْجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا . . . الآية ﴿ ٤٠ ﴾ [الحج] وهذا التفريق يفيد أن استعمال القرآن لأماكن العبادة له مدلوله الخاص حسب السياق .

٣- سياق الآيات ظاهر في المراد بالمساجد المعروفة عند المسلمين في أمة محمد - ﷺ - ، فباستثناء أن الكلام لله - ﷻ - من قوله : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْتَبَوْنَ . . . الآية ﴾ إلى قوله مخاطباً نبيه - ﷺ - ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ ﴿ ٢١ ﴾ [الجن] ، فإن السياق يبعد مواضع العبادة للأمم الأخرى من اليهود والنصارى وغيرهم .

٤- بعد القول بأن المراد بها مواضع السجود ففيه تكلف ، وخلاف لسياق الآية .

٥- أبعد أيضاً من قال : إنها المسجد الحرام ، ذلك أن جميع الآيات الواردة في المسجد الحرام تأتي بلفظ (المسجد الحرام) ، فأما إذا أفرد لفظ المسجد أو جمع فإنه يعني جميع المساجد المعهودة (١) ، ويدخل فيها المسجد الحرام دخولاً أولياً .

٦- أن لفظ مسجد الوارد ذكره في جميع آيات الكتاب الحكيم عني به المسجد في أمة محمد - ﷺ - إلا في موضعين :

الأول : للمسجد الأقصى في قوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾

(١) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم في كلمة (مسجد) .

مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا . . . ﴿١﴾ [الإسراء] .

والثاني : في قصة أصحاب الكهف ، قال تعالى : ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف] (١) ، فدل هذا على أن لفظ مسجد ، أو مساجد في القرآن الكريم تطلق بعامة على المساجد المعلومة في أمة محمد ﷺ - ، وإذا أريد غير ذلك قرنت بما يدل عليه الاقتران .

٧- موافقة هذا القول لقاعدة الترجيح التي تنص على أنه إذا اختلفت الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت العرفية (٢) ، وحيث أن المتعارف عليه في لفظ المساجد هي المساجد المعهودة في هذه الأمة فإنها تقدم على الحقيقة اللغوية التي تدخل جميع أماكن العبادة ، وحتى أعضاء السجود في تفسير هذه الآية ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم في كلمة (مسجد) .

(٢) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين (٢/٤١٢) .

٧١- المراد بـ ﴿ غَيْبِهِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن المراد بالغيب هنا وقت قيام القيامة فقال : « ﴿ فَلَا يُظْهِرُ ﴾ فلا يطلع ، و ﴿ مِنْ رَسُولٍ ﴾ . . . ﴿ ﴾ [الجن] تبين لمن ارتضى ، يعني أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوّة خاصة ، لا كل مرتضى ، وفي هذه إبطال للكرامات ؛ لأن الذين تضاف إليهم ، وإن كانوا أولياء مرتضين ، فليسوا برسول . وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وإبطال الكهانة والتنجيم ، فليسوا أصحابهما أبعد شيء من الارتضاء . وأدخله في السخط ، انتهى . وقال ابن عباس : علم الغيب . وقال الحسن : ما غاب عن خلقه . وقيل : الساعة . وقال ابن عباس : ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى : (لكن) ، فجعله استثناء منقطعاً . وقيل : ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى : (ولا) ، أي : ولا من ارتضى من رسول ، و ﴿ عَلِمَ ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عالم الغيب ، أو بدل من ﴿ رَبِّي ﴾ . وقرئ : ﴿ عَلِمَ ﴾ بالنصب على المدح . وقال السدّي : ﴿ عَلِمَ الْغَيْبَ ﴾ فعلاً ماضياً ناصباً الغيب ، والجمهور : ﴿ عَلِمَ الْغَيْبَ ﴾ اسم فاعل مرفوعاً . وقرأ الجمهور : ﴿ فَلَا يُظْهِرُ ﴾ من أظهر . والحسن : ﴿ يَظْهِرُ ﴾ بفتح الياء والهاء من ظَهَرَ . ﴿ إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ استثناء من ﴿ أَحَدًا ﴾ ، أي : فإنه يظهره على ما يشاء من ذلك ، فإنه يسلك الله من بين يدي ذلك الرسول . ﴿ وَمَنْ خَلَفَهُ رَصَدًا ﴾ [الجن] أي : حفظة يحفظونه من الجن ويجرسونه في ضبط ما يلقيه تعالى إلى ذلك الرسول من علم الغيب . وعن الضحاك : ما بعث نبي إلا ومعه ملائكة يجرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك . وقال القرطبي : قال العلماء : لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه ، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه ، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم ، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم ، ثم ذكر استدلالاً

على بطلان ما يقوله المنجم ، ثم باستحلال دم المنجم . وقال الواحدي (١) : في هذا دليل على أن من ادعى أن النجوم تدل على ما يكون من حياة أو موت ، أو غير ذلك ، فقد كفر بما في القرآن . قال أبو عبد الله الرازي والواحدي : تجوز الكرامات على ما قال صاحب الكشاف ، فجعلها تدل على المنع من الأحكام النجومية ، ولا تدل على الإلهامات مجرد تشبه ، وعندني أن الآية لا تدل على شيء مما قالوه ؛ لأن قوله : ﴿ عَلِيٌّ غَيْبٌ ﴾ ليس فيه صفة عموم ، فيكفي في العمل بمقتضاه أن لا يظهر خلقه تعالى على غيب واحد من غيوبه ، ويحمله على وقت قيام القيامة ، فلا يبقى دليل في الآية على أنه لا يظهر شيئاً من الغيوب لأحد ، ويؤكد أنه ذكر هذه الآية عقيب قوله : ﴿ إِنَّ أَدْرِيَ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ . . . الآية ﴾ [الجن] أي : لا أدري وقت وقوع القيامة ؛ إذ هي من الغيب الذي لا يظهره الله لأحد . و ﴿ إِلَّا مَنْ ارْتَضَى ﴾ استثناء منقطع ، كأنه قال : فلا يظهر على غيبه المخصوص أحداً إلا من ارتضى من رسول ، فله حفظة يحفظونه من شرّ مردة الإنس والجن « (٢) .

المناقشة والترجيح :

في تفسير أبي حيان لقوله تعالى : ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلِيٌّ غَيْبَهُ أَحَدًا ﴾ ﴿٦﴾ نجده قد عرض لأقوال المفسرين في أمر إظهار الغيب الذي استأثر الله بعلمه ، فما هو المراد من هذا الغيب ؟

فذهب أبو حيان - رحمه الله - إلى أن المراد بالغيب هنا هو وقت قيام الساعة ، وقد انفرد بهذا القول ، ولم أجد من أقوال المفسرين الذي اطلعت على تفاسيرهم من نحائنه ، ولكن بعضهم أدخل علم قيام الساعة ضمن علم الغيب بالأولى ، وهذا متفق عليه .

(١) هو : علي بن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري ، الإمام الكبير أبو الحسن ، كان واحد عصره في التفسير ، وروى عنه طائفة من العلماء ، ومن مصنفاته : التصانيف الثلاثة في التفسير (اليسيط) ، و (الوسيط) ، و (الوجيز) وغيرها ، وصنف أيضاً : (أسباب النزول) ، و (المغازي) ، و (تفسير النبي ﷺ) ، وتوفي سنة (٤٦٨هـ) . انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢١٢/٣ - ٢١٣) .

(٢) البحر المحيط (٤٩٦/٨ - ٤٩٧) .

وذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بعلم الغيب صفة العموم لكل غيب لم يطلع عليه الخلق وإنما اختص الله بعلمه ، ثم يطلع منه من يشاء من خلقه ، وهم الرسل ، سواء كانوا من الملائكة ، أو البشر - عليهم الصلاة والسلام - .

ومن ذهب إلى هذا : الطبري ، والبغوي ، وابن عطية ، والقرطبي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (١) ، مع اختلاف بينهم في المراد من الغيب فمنهم من أدخل الكرامات والرؤى ، وخصه الزمخشري بعلم الغيب في الدنيا (٢) ، وعليه فإنه قد يخبر بمثل هذا الغيب غير الرسل - ﷺ - ، ولا ندخل في هذا الخلاف ؛ لأنه لا يعيننا في هذا الاختيار .

والراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه جمهور المفسرين على أن المراد بالغيب ما له تعلق بالرسالة وهو غيب ما أراد الله إبلاغه إلى الخلق أن يعتقدوه أو يفعلوه ، وما له تعلق بذلك من الوعد والوعيد ، وأمور الآخرة ، أو أمور الدنيا ، وما يؤيد به الرسل عن الإخبار بأمور مغيبة (٣) .

ويدل على هذا سياق الآيات ، وأن الاستثناء في قوله : ﴿إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ استثناء متصل ، وقول أبي حيان فيه تخصيص لعموم بلا مخصص ، فظاهر الآيات أولى أن تحمل على معنى الغيب الذي يستعمل في القرآن غالباً مما ذكر آنفاً ، ويؤيده قاعدة الترجيح : الأولى حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص (٤) ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : جامع البيان (١٢١/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٤٤/٨) ، والمحرر الوجيز (٣٨٥/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨/١٩) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٩١/٤) ، ونظم الدرر (٥٠٠/٢٠ - ٥٠١) ، وإرشاد العقل السليم (٤٧/٩) ، وروح المعاني (١٠٧/٢٠) ، وفتح البيان (٣٧١/١٤ - ٣٧٢) ، والتحرير والتنوير (٢٤٨/٢٩ - ٢٤٩) وتيسير الكريم الرحمن (٤٩٦/٧) .

(٢) انظر : الكشف (١١٤٩) .

(٣) انظر : التحرير والتنوير (٢٤٨/٢٩) .

(٤) انظر : قواعد الترجيح (٥٢٧/٢) .

٧٢- من هم ﴿الْوَلَدَانِ﴾ في قوله تعالى : ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوَلَدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - عموم الولدان فقال : « أي : يصير الصبيان شيوخًا ، وهو كناية عن شدة ذلك اليوم . ويقال في اليوم الشديد : يوم يشيب نواصي الأطفال ، والأصل فيه أن الهموم إذا تفاقمت أسرع بالشيب . قال المتنبّي :

والهمم يحترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم (١)

وقال قوم : ذلك حقيقة تشيب رؤوسهم من شدة الهول ، كما قد يرى الشيب في الدنيا من الهم المفرط ، كهول البحر ونحوه . وقال الزمخشري : ويجوز أن يوصف اليوم بالطول ، وأن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة . وقال السدي : ﴿الْوَلَدَانِ﴾ أولاد الزنا . وقيل : أولاد المشركين ، والظاهر العموم ، أي : يشيب الصغير من غير كبير ، وذلك حين يقال لآدم : يا آدم قم فابعث بعث النار . وقيل : هذا وقت الفزع قبل أن ينفخ في الصور نفخة الصعق « (٢) .

المنافشة والترجيح :

رجح أبو حيان أن الولدان في الآية يشمل عموم الولدان ، وبهذا قال جمهور المفسرين على خلاف في اللفظ ، فمنهم من يطلق عليهم الأطفال ، أو الصبيان ، أو الصغار ، ومن هؤلاء المفسرين : الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي . وقال البقاعي : « هم من يكون عند الولادة ، أو بالقرب منها » ، والألوسي ، والقنوجي ، وأبو السعود ، وابن عاشور ، والسعدي (٣) ، ولم ينقل لهم مخالف إلا ما ذكره أبو حيان ،

(١) يخترم : من حرم الشيء إذا أخذَه ، أو شقَّه ، أو ذهب به ، أو قصعه . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (حرم) (٢٣٠) .

(٢) البحر المحيط (٥٠٩/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٣٧/٢٩ - ١٣٨) ، ومعالم التنزيل (٢٥٦/٨) ، والكشاف (١١٥٢) ، والمحرم الوجيز (٣٨٩/٥) ، والتفسير الكبير (٢٤٢/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٠/١٩) ، ونظم الدرر = (٢٦/٢١) ، وروح المعاني (١٢١/١٥) ، وفتح البيان (٣٩١/١٤) ، وإرشاد العقل السليم (٥٢/٩) ،

ونقل ذلك أيضاً القرطبي فقال : « وقال السدي : هم أولاد الزنا ، وقيل : أولاد المشركين ، والعموم أصح » (١) . ولا مستند للتخصيص ، فوجب حمل الولدان على العموم (٢) كما ذهب إليه جمهور المفسرين ، والله تعالى أعلم .



والتحرير والتنوير (٢٩/٢٧٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٥٠٣) .

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٩/٥٠) .

(٢) انظر : قواعد الترجيح (٢/٥٢٧) .

٧٣- عود الضمير في ﴿وَعَدُّهُ﴾ في قوله تعالى : ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾^١
 كَانَ وَعَدُّهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ [المزمل] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير في ﴿وَعَدُّهُ﴾ على اليوم فقال : « والظاهر أن الضمير في ﴿وَعَدُّهُ﴾ عائد على اليوم ، فهو من إضافة المصدر إلى المفعول ، أي : أنه تعالى وعد عباده هذا اليوم ، وهو يوم القيامة ، فلا بد من إنجازها . ويجوز أن يكون عائداً على الله تعالى ، فيكون من إضافة المصدر إلى الفاعل ، وإن لم يجر له ذكر قريب ؛ لأنه معلوم أن الذي هذه مواعيده هو الله تعالى » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان عود الضمير في قوله : ﴿وَعَدُّهُ﴾ على اليوم ، باعتبار إضافة المصدر إلى المفعول ، أي : أنه تعالى وعد عباده هذا اليوم ، وهو يوم القيامة ، كما جَوَّزَ عوده على الله تعالى باعتبار إضافة المصدر إلى الفاعل ، ووافقه الألويسي حيث قال : « وعود الضمير المحرور على اليوم هو الظاهر الذي عليه الجمهور . وقال مجاهد : يعود على الله تعالى ، أي : بأمره سبحانه وسلطانته - وَجَّهَكَ - فهو عنده كالضمير في قوله تعالى : ﴿كَانَ وَعَدُّهُ مَفْعُولًا﴾ فإنه له تعالى لعلمه من السياق ، والمصدر مضاف إلى فاعله ، ويجوز أن يكون لليوم كضمير به عند الجمهور ، والمصدر مضاف إلى مفعوله » (٢) .

ووافقهما ابن عاشور (٣) في عود الضمير على اليوم .

وخالفوا ابن عطية الذي رجح عوده على الله فقال : « والضمير في قوله : ﴿وَعَدُّهُ﴾ ظاهر أنه لله تعالى ، ويحتمل أن يكون لليوم ؛ لأنه يضاف إليه من حيث هو

(١) البحر المحيط (٨/٥٠٩ - ٥١٠) .

(٢) روح المعاني (١٥/١٢٢) .

(٣) انظر : التحرير والتنوير (٢٩/٢٧٧) .

منه « (١) ، وواقفه الرازي (٢) ، والطبري قصر القول بعوده على الله (٣) ، وجوز الوجيهين جمع من المفسرين ، كالزخشري ، والسمين الحلبي ، والبقاعي ، والقنوجي ، وأبو السعود (٤) .

والذي يظهر من الرأيين أنه لا خلاف تضاد بينهما ، بل هو خلاف تنوع يسعه السياق القرآني ، والمعنى واحد ، والقولان النحويان في عود الضمير قويان ، ويؤيد ذلك قاعدة الترجيح : أنه يجب حمل كتاب الله تعالى على الأوجه الإعرابية اللاتمة بالسياق ، والموافقة لأدلة الشرع (٥) ، وهذا ينطبق على ما ذكر في الآية الكريمة ، والله تعالى أعلم .



-
- (١) المحرر الوجيز (٣٩٠/٥) .
 (٢) انظر : التفسير الكبير (٢٤٣/٨) .
 (٣) انظر : جامع البيان (١٣٩/٢٩) .
 (٤) انظر : الكشاف (١١٥٢ - ١١٥٣) ، والدر المصون (٤٠٩/٦) ، ونظم الدرر (٢٧/٢١ - ٢٨) ، وفتح البيان (٣٩٢/١٤) وإرشاد العقل السليم (٥٢/٩) .
 (٥) انظر : قواعد الترجيح (٦٣٥/٢) .

٧٤- عود الضمير في ﴿ تُحْصَوُهُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ . . . الآية ﴿ ٤٠ ﴾ [المزمل] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير في قوله : ﴿ تُحْصَوُهُ ﴾ إلى تقدير ساعات الليل والنهار فقال : « والضمير في ﴿ تُحْصَوُهُ ﴾ الظاهر أنه عائد على المصدر المفهوم من ﴿ يُقَدَّرُ ﴾ ، أي : أن لن تحصوا تقدير ساعات الليل والنهار ، ولا تحيطوا بها على الحقيقة . وقيل : الضمير يعود على القيام المفهوم من قوله : ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ . قيل : فيه دليل على أنه كان فيهم من ترك بعض ما أمر به . وقيل : رجع بكم من ثقل إلى خف ، ومن عسر إلى يسر ، ورخص لكم في ترك القيام المُقَدَّرِ » (١) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان عود الضمير في قوله : ﴿ تُحْصَوُهُ ﴾ على المصدر المفهوم من يُقَدَّرُ ، أي : لن تحصوا تقدير ساعات الليل والنهار ، وذهب إلى هذا كثير من المفسرين على خلاف بينهم في الألفاظ ، فمنهم من قال : ضبط الوقت ، أو تقدير الوقت ، أو إحصاء الوقت ، أو أجزاء الليل والنهار .

ومن هؤلاء المفسرين : الزمخشري ، والرازي (٢) . وقال القرطبي : « لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام به . وقيل : أي : لن تطيقوا قيام الليل ، والأول أصح ؛ فإن قيام الليل ما فرض كله قط » (٣) ، وأبو السعود ، والألوسي ، والقنوجي ، والسعدي (٤) .

(١) البحر المحيط (٥١١/٨) .

(٢) انظر : الكشاف (١١٥٣) ، والتفسير الكبير (٢٤٣/٨) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٥٣/١٩) .

(٤) انظر : إرشاد العقل السليم (٥٣/٩) ، وروح المعاني (١٢٣/١٥) ، وفتح البيان (٣٩٣/١٤) ، وتيسير

الكريم الرحمن (٥٠٤/٧) .

وأما الطبري فقصر القول بأن المراد لن تطبيقوا قيامه (١) ، وكذا ابن عاشور حيث قال :
 « والضمير المنصوب في ﴿ تُحْصُوهُ ﴾ عائد إلى القيام المستفاد من : ﴿ أَنْكَ تَقُومُ ﴾ ،
 والإحصاء حقيقته : معرفة عدد شيء معدود مشتق من اسم الحصى جمع حصاة ؛ لأنهم كانوا
 إذا عدوا شيئاً كثيراً جعلوا لكل واحد حصاة ، وهو هنا مستعار للإطاقة . شبهت الأفعال
 الكثيرة من ركوع وسجود وقراءة في قيام الليل بالأشياء المعدودة ، وبهذا فسر الحسن
 وسفيان ، ومنه قوله في الحديث : « استقيموا ولن تحصوا » (٢) أي : ولن تطبيقوا تمام
 الاستقامة ، أي : فخذوا منها بقدر الطاقة » (٣) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، وبعض
 المفسرين ؛ لدلالة السياق القرآني حيث أن بداية الآية ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ
 ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ . . . الآية ﴿ ٣ ﴾ [الزمل] فذكر
 العدد الصريح مع تفاوته يؤكد وجود الحرج عند فرض قيام الليل ، كما أن العطف بعد ذلك
 في قوله : ﴿ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ . . . الآية ﴿ ٣ ﴾ [الزمل] يؤكد مسألة العدد ،
 فأعقب ذلك بقوله : ﴿ عَلِمَ أَنْ لَّنْ نُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ فناسب عود الضمير إلى
 تقدير ساعات الليل .

وأما استدلال ابن عاشور في معنى الإحصاء ، فإنه إلى تقدير الوقت أقرب منه إلى تقدير

(١) انظر : جامع البيان (١٤٠/٢٩) .

(٢) أخرجه من حديث ثوبان : الطيالسي ص (١٣٤) برقم (٩٩٦) ، وأحمد (٢٧٦/٥) برقم (٢٢٤٣٢) ،
 وابن ماجه (١٠١/١) برقم (٢٧٧) ، والدارمي (١٧٤/١) برقم (٦٥٥) ، وقال البوصيري (٤١/١) : هذا
 الحديث رجاله ثقات أثبات ، إلا أنه منقطع بين سالم وثوبان ، فإنه لم يسمع منه بلا خلاف ، لكن له طرق
 أخرى متصلة . وابن حبان (٣١١/٣) برقم (١٠٣٧) ، والطبراني (١٠١/٢) برقم (١٤٤٤) ، والحاكم
 (٢٢٠/١) برقم (٤٤٧) ، والبيهقي (٨٢/١) برقم (٣٨٩) . وأخرجه أيضاً : الطبراني في الشاميين (٢٧٧/٢)
 برقم (١٣٣٥) ، وفي الصغير (٢٧/١) برقم (٨) ، والرويان (٤٠٤/١) برقم (٦١٤) . قال المناوي :
 (٤٩٧/١) : قال الحافظ العراقي في أماليه : حديث حسن رواه ثقات ، إلا أن في سنده انقطاعاً بين سالم
 وثوبان . وللحديث أطراف أخرى منها : « سدودا وقاربوا ، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة » .

(٣) التحرير والتنوير (٢٨٣/٢٩) .

الإطاقة ، فمن المعلوم أن قيام ركعات بين الطول والقصر يمكن تقدير وقته دون مشقه في ذلك ، فأما تقدير نصف الليل أو ثلثيه فالمشقة في إحصائه وتقديره في ذلك الزمان ظاهرة .

قال الألويسي : « ﴿ عَلِمَ أَنَّ لَنْ تُحْصُوهُ ﴾ فإن الضمير لمصدر يقدر لا للقيام المفهوم من الكلام ، والمعنى علم أن الشأن لن تقدرُوا على تقدير الأوقات ، ولن تستطيعوا ضبط الساعات ، ولا يتأتى لكم حسابها بالتعديل والتسوية إلا أن تأخذوا بالأوسع ؛ للاحتياط ، وذلك شاق عليكم بالغ منكم » (١) .

وأما الاستدلال بالحديث : « استقيموا ولن تحصوا » فدلالته في الاستقامة بيّنة ، فكلمة الإحصاء تسع هذا وذاك ، والله تعالى أعلم .



(١) روح المعاني (٥/١٢٣) .

٧٥- ما المراد بتطهير الثياب في قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [المدثر] .

رجح أبو حيان - رحمته - أنه أمر بتطهير الثياب من النجاسات فقال : « ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ الظاهر أنه أمر بتطهير الثياب من النجاسات ؛ لأن طهارة الثياب شرط في صحة الصلاة ، ويقبح أن تكون ثياب المؤمن نجسة ، والقول بأنها الثياب حقيقة هو قول ابن سيرين (١) ، وابن زيد ، والشافعي ، ومن هذه الآية ذهب الشافعي إلى وجوب غسل النجاسة من ثياب المصلي . وقيل : تطهيرها : تقصيرها ، ومخالفة العرب في تطويل الثياب وجرهم الذبول على سبيل الفخر والتكبر ، قال الشاعر :

ثم راحوا عبث المسك بهم يلحفون الأرض هذاب الأزر (٢)

ولا يُؤمّن من إصابتها النجاسة وفي الحديث : « أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه ، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ، ما كان أسفل من ذلك ففي النار » (٣) . وذهب الجمهور إلى أن الثياب هنا مجاز .

فقال ابن عباس ، والضحاك : تطهيرها أن لا تكون تتلبس بالقدر . وقال ابن عباس ، وابن جبير أيضاً : كنى بالثياب عن القلب ، كما قال امرؤ القيس (٤) :

(١) هو : أبو بكر محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك ، سمع أبا هريرة وابن عمر - رحمتهما - ، توفي سنة (١١٠هـ) . انظر : تذكرة الحفاظ (١/٧٧) .

(٢) البيت لطرفة . انظر : ديوانه (٦٨) .

يلحفون : لحف فلان : جر ذيلة على الأرض خيلاء . الهداب : الهداب و الهداب . ومن الثوب : الخيوط التي تبقى في طرفيه دون أن يكمل نسجها . الأزر : أزر الزرع أزرًا : التف فقوى بعضه بعضًا وبه أحاط . المعجم الوسيط (٨١٨ ، ٩٧٦ ، ١٥) .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٩٣) ، وابن ماجه (٣٥٧٣) من حديث أبي سعيد بإسناد على شرط مسلم كما قال الحافظ في الفتح (١٠/٢٥٦) ، وأصله عند البخاري (٥٨٨٧) من حديث أبي هريرة - رحمته - .

(٤) هو : امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار . يماني الأصل ، واختلف المؤرخون في اسمه ، فقيل حنّج ، وقيل مليكة ، وقيل عدي . وكان أبوه ملك أسد وغطفان ، ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه فبلغه ذلك فثار لأبيه من بنسي أسد وقال في ذلك شعراً كثيراً ، نزل بأنقرة فظهرت في جسمه قروح . وتوفي سنة (٨٠ ق هـ) . انظر : الأغاني (٩/٧٧) ، والشعر والشعراء ص (٣١) ، وخزانة الأدب (١/٣٢٩ - ٣٣٥) .

فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي (١)

أي : قلبي من قلبك وعلى الطهارة من القدر ، وأنشد قول غيلان بن سلمة الثقفي (٢):

إني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من خزية أتقنع (٣)

وقيل : كناية عن طهارة العمل ، المعنى : وعملك فأصلح ، قاله مجاهد ، وابن زيد .
وقال ابن زيد : إذا كان الرجل خبيث العمل قالوا : فلان خبيث الثياب ؛ وإذا كان حسن
العمل قالوا : فلان طاهر الثياب ، ونحو هذا عن السدي ، ومنه قول الشاعر :

لا هم إن عامر بن جهم أوذم حجًا في ثياب دسم (٤)

أي : دنست بالمعاصي ، وقيل : كنى عن النفس بالثياب ، قاله ابن عباس . قال
الشاعر :

فشككت بالرمح الطويل ثيابه (٥)

وقال آخر :

ثياب بني عوف طهارى نقيه وأوجههم بيض سافر غران (٦)

-
- (١) عجز بيت لامرئ القيس ، وصدرة : وإن تك قد ساءتكم مني خليقة .
انظر : ديوانه (١٣) ، وانظر : لسان العرب ، مادة : (الثوب) (٢٥٦/١) .
- (٢) هو : غيلان بن سلمة بن متعب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الثقفي ، كان شاعراً ،
ووفد على كسرى وسأله أن يبني له حصناً فبني له ، ولما جاء الإسلام أسلم وعنده عشر نسوة فقال له
الرسول ﷺ - : اختر أربعاً وفارقهن بقيتهن . انظر : الطبقات الكبرى (٣٣٧/٥) .
- (٣) انظر : لسان العرب ، مادة : (ثوب) (٣٨٣/١) .
- (٤) يعني : أنه حج وهو متدنس بالذنوب ، وأوذم الحج : أوجه . انظر : لسان العرب ، مادة : (دسم)
(٩٧٩/٢) .
- (٥) صدر بيت لعنترة وعجزه : ليس الكريم على القنا ثمحرم .
- (٦) البيت لامرئ القيس . انظر : ديوانه (٨٣) .
- سافر : سفر وجهه حسناً أشرق وعلاه جمال . غران : يقال : غرَّ الرجل : ساد وشرف وكرمت أفعاله
واتضح . انظر : المعجم الوسيط ، مادتي : (سفر ، غرّ) (٤٣٢ ، ٦٤٨) .

أي : أنفسهم . وقيل : كنى بها عن الجسم . قالت ليلي (١) وقد ذكرت إبلاً :
رموها بأثواب خفاف فلا نرى لها شبيهاً إلا النعام المنفرا
أي : ركبوها فرموها بأنفسهم . وقيل : كناية عن الأهل ، قال تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ
لَكُمْ . . . الآية (١٨٧) ﴾ [البقرة] والتطهر فيهن اختيار المؤمنات العفاف . وقيل : وطنهن في
القبل لا في الدبر ، في الطهر لا في الحيض ، حكاها ابن بحر (٢) . وقيل : كناية عن الخلق ،
أي : وخلقك فحسن ، قاله الحسن ، والقرطبي ، ومنه قوله :
ويحيى ما يلائم سوء خلق ويحيى طاهر الأثواب حرر
أي : حسن الأخلاق « (٣) .

المناقشة والترجيح :

عرض أبو حيان الأقوال في المراد من قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (٤) أجزها في
الآتي :

- ١- تطهير الثياب من النجاسات ، أي : حمل المعنى على الحقيقة ، ويندرج تحته نظافة
الثياب ، وتقصيرها دون الكعبين .
- ٢- كناية عن القلب ، أي : طهره من المعاصي والآثام والغدر .
- ٣- كناية عن طهارة العمل ، والمعنى : وعملك فأصلح .

(١) هي : ليلي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب الأخيلىة ، من بني عامر بن صعصعة ، شاعرة
فصيحة ذكية جميلة ، اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير ، قال لها عبد الملك بن مروان : ما رأى منك
توبة حتى عشقك ؟ فقالت : ما رأى الناس منك حتى جعلوك خليفة ! لها ديوان شعر مطبوع ، توفيت
نحو سنة (٨٠هـ) . انظر : فوات الوفيات (١٤١/٢) ، والنجوم الزاهرة (١٩٣/١) ، والأغاني
(٢٠٤/١١) .

(٢) ابن بحر : لم أعثر عليه .

(٣) البحر المحيط (٥١٧/٨ - ٥١٨) .

٤- كناية عن الأهل ، أي : اختيار المؤمنات العفاف ، ووطئهن في القبل ، وفي الطهر .

٥- كناية عن الخلق ، أي : وخلقك فحسّن .

أما القول الأول وهو الذي رجحه أبو حيان موافقاً بذلك الطبري (١) ، ووافقه الشوكاني ، والقنوجي ، وعطية سالم (٢) ، ومال إليه ابن العربي (٣) . وقدّم القول به : الزمخشري ، وأبو السعود (٤) ، مستدلين بجمل الكلام على حقيقته ، وهو الظاهر من الآية ، ولأن السياق في أمر الله لنبيه - ﷺ - بالعبادة ، ومنها : الصلاة ، والطهارة شرط في صحتها .

وأما الأقوال الأخرى فهي من باب حمل المعنى على المجاز ، ولأن المعنى اللغوي للشوب يحتمل معان كثيرة ، لذا اختلفت أقوال المفسرين في المعنى المجازي كما عرض بعضها أبو حيان ، وممن قال بالمجازي ورجحه : الألويسي (٥) ، وأكثر المفسرين جوزوا حمل المعنى على الحقيقة والمجاز .

قال ابن العربي : « وقال الجمهور : هذه الألفاظ استعارة في تنقية الأفعال والنفوس والعرض » (٦) .

وقال ابن عاشور : « والمعنيان صالحان للآية ، فتحمل عليهما معاً » (٧) .

وممن قال بذلك أيضاً : البقاعي ، والسعدي (٨) .

(١) انظر : جامع البيان (١٤٦/٢٩ - ١٤٧) .

(٢) انظر : فتح القدير (٣٢٤/٥) ، وفتح البيان (٤٠٣/١٤) ، وأضواء البيان (٦١٩/٨) .

(٣) انظر : أحكام القرآن (١٨٨٧/٤ - ١٨٨٨) .

(٤) انظر : الكشاف (١١٥٤) ، وإرشاد العقل السليم (٥٥/٩) .

(٥) انظر : روح المعاني (١٣٠/١٥ - ١٣٢) .

(٦) أحكام القرآن (١٨٨٧/٤ - ١٨٨٨) .

(٧) التحرير والتنوير (٢٩٧/٢٩) .

(٨) انظر : نظم الدرر (٤٣/٢١ - ٤٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥٠٨/٧ - ٥٠٩) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - حمل المعنى على الحقيقة ، وهو ما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه من المفسرين للأمور الآتية :

١- الأخذ بقاعدة الترجيح التي تنص على وجوب حمل نصوص الوحي على الحقيقة وتفسيرها على حقائقها (١) .

٢- أنه ليس في مثل الأصل ، أعني الحمل على الحقيقة عند الإطلاق خلاف (٢) ، فالأمر المتفق عليه أولى بالأخذ مما اختلف فيه ، وإن جاز أخذ القول به .

٣- يؤيده سياق الآية ، قال عطية سالم بعد عرضه للأقوال : « هذه أقوال المفسرين ، واختيار ابن جرير منها ، والواقع في السياق ما يشهد لاختيار ابن جرير ، وهو حمل اللفظين على حقيقتهما » (٣) .



(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (٣٨٧/٢) .

(٢) انظر : فتح البيان (٤٠٣/١٤) .

(٣) أضواء البيان (٦١٩/٨) .

٧٦- المراد بـ ﴿ وَحِيدًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾

﴿ ١١ ﴾ [المدثر] .

اختار أبو حيان - رحمته - انتصاب ﴿ وَحِيدًا ﴾ على الحال ، أي : خلقته منفردًا ذليلاً فقال : « ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ لا خلاف أنها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي ، فروي أنه كان يلقب بالوحيد ، أي : لأنه لا نظير له في ماله وشرفه في بيته . والظاهر انتصاب ﴿ وَحِيدًا ﴾ وحيداً على الحال من الضمير المحذوف العائد على ﴿ مَنْ ﴾ ، أي : خلقته منفردًا ذليلاً قليلاً لا مال له ولا ولد ، فاتاه الله تعالى المال والولد ، فكفر نعمته ، وأشرك به ، واستهزأ بدينه . وقيل : حال من ضمير النصب في ذرني ، قاله مجاهد ، أي : ذرني وحدي معه ، فأنا أجزيك في الانتقام منه ، أو حال من التاء في ﴿ خَلَقْتُ ﴾ ، أي : خلقته وحدي لم يشركني في خلقي أحد ، فأنا أهلكه لا أحتاج إلى ناصر في إهلاكه . وقيل : وحيداً لا يتبين أبوه . وكان الوليد معروفاً بأنه دعي ، كما تقدم في قوله تعالى : ﴿ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾ [القلم] ، وإذا كان يدعى وحيداً ، فلا يجوز أن ينتصب على الدم ؛ لأنه لا يجوز أن يصدق الله تعالى في أنه وحيداً لا نظير له . ورد ذلك بأنه لما لقب بذلك صار علماً ، والعلم لا يفيد في المسمى صفة ، وأيضاً فيمكن حمله على أنه وحيد في الكفر والخبث والدناءة » (١) .

المنافشة والترجيح :

ذكر أبو حيان الأقوال في معنى ﴿ وَحِيدًا ﴾ على النحو التالي :

١- أن الله خلقه منفرداً ذليلاً قليلاً لا مال له ولا ولد ، هذا باعتبار انتصاب

﴿ وَحِيدًا ﴾ على الحال من الضمير المحذوف العائد على ﴿ مَنْ ﴾ .

٢- ذرني وحدي معه ، فأنا أجزيك في الانتقام منه ، وهذا باعتبار أنه حال من ضمير

(١) البحر المحيط (٨/٥١٩ - ٥٢٠) .

النصب في ﴿ ذَرْنِي ﴾ .

٣- خلقة وحدي لم يشاركني في خلقه أحد ، فأنا أهلكه لا أحتاج إلى ناصر في

إهلاكه ، وهذا باعتبار أنه حال من التاء في ﴿ خَلَقْتُ ﴾ .

٤- وحيداً لا يتبين أبوه .

٥- كان يدعى وحيداً .

٦- وحيداً في الكفر والخبث والدناءة .

وقد اختار أبو حيان القول الأول ، موافقاً للطبري ، ووافقه ابن كثير ، والقنوجي ، والسعدي (١) ، وحسنه ابن عطية (٢) ، وقدمه القرطبي (٣) ، وقريب منه قال البغوي ، وابن عاشور (٤) ، مستدلين بموقع ﴿ وَحِيداً ﴾ في كونه حال من الضمير المحذوف العائد على ﴿ مَنْ ﴾ .

وخالف هذا المعنى بعض المفسرين ، فجوزوا احتمالين القول الثاني ، والثالث كأبي السعود (٥) .

وذهب بعض المفسرين إلى تجويز الأقوال الثلاثة الأولى ، كالزنجشيري ، والرازي ، والألوسي (٦) .

(١) انظر : جامع البيان (١٥٢/٢٩) ، وتفسير القرآن العظيم (٣٩٩/٤) ، وفتح البيان (٤٠٦/١٤ - ٤٠٧) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥١١/٧) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٣٩٤/٥) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٧٠/١٩ - ٧١) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٢٦٦/٨) ، والتحرير والتنوير (٣٠٣/٢٩) .

(٥) انظر : إرشاد العقل السليم (٥٦/٩) .

(٦) انظر : الكشاف (١١٥٥) ، والتفسير الكبير (٢٥٠/٨) ، وروح المعاني (١٣٥/١٥) .

وأما الأقوال الثلاثة الأخيرة فضعيفة ، وردّها بعض المفسرين ، كالرازي (١) .
ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه من
المفسرين ؛ لقربه من دلالة السياق القرآني ، ولذكر نعم الله عليه بعد بيان حاله .
قال ابن عطية : « ف جاء ذكر الوحدة مقدمة حسن معها وقوع المال والبنين » (٢) .



(١) انظر : التفسير الكبير (٢٥٠/٨) .

(٢) المحرر الوجيز (٣٩٤/٥) .

٧٧- المراد بالآيات في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيَّتِنَا عَنِيدًا ﴾ [المدثر] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أنهما تحمل على آيات القرآن فقال : « ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ [المدثر] أي : على ما أعطيته من المال والولد . ﴿ كَلَّا ﴾ أي : ليس يكون كذلك مع كفره بالنعم . وقال الحسن وغيره : ثم يطمع أن أدخله الجنة ؛ لأنه كان يقول : إن كان محمدٌ صادقًا فما خلقت الجنة إلا لي . ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ ﴾ قال الزمخشري : استبعاد لطمعه واستنكار ، أي : لا مزيد على ما أوتي كثرة وسعة . ﴿ كَلَّا ﴾ قطع لرجائه وردع . انتهى . وطمعه في الزيادة دليل على جشعه وحبه للدنيا . ﴿ إِنَّهُ كَانَ لِأَيَّتِنَا عَنِيدًا ﴾ تعليل للردع على وجه الاستئناف ، كأن قائلًا قال : لم لا يزد ؟ فقال : إنه كان يعاند آيات المنعم وكفر بذلك ، والكافر لا يستحق المزيد ، وإنما جعلت الآيات بالنسبة إلى الإنعام لمناسبة قوله : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ إلى آخر ما آتاه الله ، والأحسن أن يحمل على آيات القرآن ؛ لحديثه في القرآن ، وزعمه أنه سحر « (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان معنى الآيات في الآية بأن المراد بها آيات القرآن الكريم ، موافقًا ابن عطية (٢) ، مستدلين بما ورد في الآيات من حديث الوليد عن القرآن ، وزعمه أنه سحر . وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد حجج الله على خلقه ، أو آياته المنعم بها على خلقه ، أو دلائل التوحيد والقدرة ، ونحو ذلك من المعاني المتقاربة ، وممن قال بهذا : الطبري ، والزمخشري ، والرازي ، والقرطبي ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والقنوجي (٣) .

(١) البحر المحيط (٥٢٠/٨) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٣٩٤/٥) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٥٤/٢٩) ، والكشاف (١١٥٥) ، والتفسير الكبير (٢٥١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٣ - ٧٢/١٩) ونظم الدرر (٥١/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (٥٧/٩) ، وفتح البيان =

وجوز الألووسي كلا المعنيين (١) ، مستدلين بدلالة العموم في لفظ الآيات ، وبأن الوليد وأضرابه كانوا يعاندون الحق الذي جاء من عند الله ، وخالف أهواءهم ، سواء كان القرآن أو الرسول - ﷺ - أو الدلائل كالمعجزات ونحوها .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - القول بعموم دلالة الآيات ، وتدخل تحتها آيات القرآن دخولاً أولياً ؛ لأن استعمال الآيات في القرآن كثيراً ما يراد به حجج الله على خلقه ، ودلائل وحدانيته ، ونعمه (٢) .

واستدلال أبي حيان في ترجيحه على أنها آيات القرآن بحديث الوليد عن القرآن وزعمه أنه سحر قد يضعفه بعده في السياق ، واقتران ﴿ كَلَّا ﴾ الدالة على الردع والزجر في نفس الآية ﴿ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِأَيْتِنَا عَنِيدًا ﴾ [المدثر] ، والتي يغلب استعمالها في عموم دلالة معنى الآيات ، والله تعالى أعلم .



= (٤٠٩/١٤) .

(١) انظر : روح المعاني (١٣٦/١٥) .

(٢) انظر : المفردات (٣٣) .

٧٨- موقع الجملتين في قوله تعالى : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ ﴿٧﴾ و ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ ﴿٦﴾ [المدثر] .

اختار أبو حيان - رحمته - أنهما متعلقتان بما قبلهما من الوعيد فقال : « وقيل : ﴿ يُؤْتِرُ ﴾ ﴿١٤﴾ [المدثر] أي : يختار ويرجح على غيره من السحر ، فيكون من الإيثار ، ومعنى : ﴿ إِلَّا سِحْرٌ ﴾ أي : شبيه بالسحر . ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ ﴿٥﴾ [المدثر] تأكيد لما قبله ، أي : يلتقط من أقوال الناس ، ويظهر أن كفر الوليد إنما هو عناد . ألا ترى ثناءه على القرآن ، ونفيه عنه جميع ما نسبوا إليه من الشعر والكهانة والجنون ، وقصته مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قرأ عليه أوائل سورة فصلت إلى قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ ﴿١٣﴾ [فصلت] ، وكيف ناشده الله بالرحم أن يسكت ؟ ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ ﴿٦﴾ . قال الزمخشري : بدل من ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ ﴿٧﴾ . انتهى . ويظهر أنهما جملتان اعتقت كل واحدة منهما ، فتوعد على سبيل التوعد العصيان الذي قبل كل واحدة منهما ، فتوعد على كونه عنيذاً لآيات الله يارهاقه صعوداً ، وعلى قوله بأن القرآن سحر يؤثر بإصلاته سقر « (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن الوعيد المذكور في الآيتين ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ ﴿٧﴾ وقوله : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ ﴿٦﴾ أنهما وعيدان مختلفان ، كل حسب سياقه في الآيات التي قبله ، وقال بذلك جمهور المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي ، والسمن الحلبي ، وابن كثير ، والبقاعي ، والألوسي ، والقنوجي (٢) ، مستدلين باختلاف

(١) البحر المحيط (٥٢٣/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٥٥/٢٩ ، ١٥٨) ، ومعالم التنزيل (٢٦٧/٨ ، ٢٦٩) ، والمحزر الوجيز (٣٩٤/٥) - (٣٩٥) ، والتفسير الكبير (٢٥١/٨ - ٢٥٢) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٣/١٩ - ٧٤ ، ٧٧) ، والدر المصون (٤١٦/٦) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٠٠/٤) ، ونظم الدرر (٥٢/٢١ ، ٥٩) ، وروح المعاني =

العذابين ، وإن كانا في النار ، وبذكرهما في سياقين مختلفين .

وخالفهم : الزمخشري ، وأبو السعود (١) ، وذهبوا إلى أن قوله : ﴿ سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ ﴾

﴿ ٦٦ ﴾ بدل من قوله تعالى : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ ﴿ ٧ ﴾ .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - اختيار أبي حيان ، وجمهور المفسرين ؛ لقوة استدلالهم في تأييد قولهم .

قال السمين معقباً على قول الزمخشري : « فإن كان المراد بالصعود المشقة فالبدل واضح ، وإن كان المراد صخرة في جهنم كما جاء في بعض التفاسير يتعسر البدل ، ويكون فيه نسبة اشتغال ؛ لأن جهنم مشتعلة على تلك الصخرة » (٢) .

وقال ابن عاشور : « وقوله : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ ﴿ ٧ ﴾ تمثل لضد الحالة المحملة في

قوله : ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴾ ﴿ ١٤ ﴾ [المدثر] أي : سينقلب حاله من حال راحة وتنعم إلى حالة سوى في الدنيا ، ثم إلى العذاب الأليم في الآخرة ، وكل ذلك إرهاب له . . . وقد وزع وعيده على ما تقتضيه أعماله ، فإنه لما ذكر عناده وهو من مقاصده السيئة الناشئة عن محافظته على رئاسته ، وعن حسده للنبي - ﷺ - وذلك من الأغراض الدنيوية ، عقب بوعيده بما يشمل عذاب الدنيا ابتداء . ولما ذكر طعنه في القرآن بقوله : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ وأنكر أنه وحى من الله بقوله : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴾ ﴿ ٢٥ ﴾ أردف بذكر عذاب الآخرة بقوله : ﴿ سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ ﴾ ﴿ ٦٦ ﴾ » (٣) .

ويؤيده أيضاً : قاعدة حمل ألفاظ الوحي على التباين أرجح من حملها على الترادف ؛

= (١٣٨/١٥ - ١٣٩) ، وفتح البيان (٤٠٩/١٤ ، ٤١٢) .

(١) انظر : الكشف (١١٥٦) ، وإرشاد العقل السليم (٥٨/٩) .

(٢) الدر المصون (٤١٦/٦) .

(٣) التحرير والتنوير (٣٠٧/٢٩) .

لأن التباين هو الأصل ، وهو أكثر لمعاني اللغة ، ويفيد معنى جديداً (١) ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : قواعد الترجيح (٤٨١/٢) .

٧٩- المراد بالتسعة عشر في قوله تعالى : ﴿ عَلِيهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أنهم النقباء فقال : « ﴿ عَلِيهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ التمييز محذوف ، والمتبادر إلى الذهن أنه ملك . ألا ترى العرب - وهم الفصحاء - كيف فهموا منه أن المراد ملك حين سمعوا ذلك ؟ فقال أبو جهل لقريش : ثكلتكم أمهاتكم ، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم (١) ، أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم ؟ فقال أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي ، وكان شديد البطش : أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً لا . . . الآية ﴾ [المدثر] (٢) أي : ما جعلناهم رجالاً من جنسكم يطاقون ، وأنزل الله تعالى في أبي جهل : ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ [القيامة] . وقيل : التمييز المحذوف صنفاً من الملائكة ، وقيل : نقيباً ، ومعنى : ﴿ عَلِيهَا ﴾ يتولون أمرها ، وإيهم جماع زبانتها ، فالذي يظهر من العدد ومن الآية بعد ذلك ومن الحديث أن هؤلاء هم النقباء . ألا ترى إلى قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ . . . الآية ﴾ [المدثر] ، وقوله - عليه الصلاة والسلام - : « يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » (٣) ؟ وقد ذكر المفسرون من نعوت هؤلاء الملائكة وخلقتهم وقوتهم ، وما أقدرهم الله تعالى عليه من الأفعال ما الله أعلم بصحته ، وكذلك ذكر أبو عبد الله الرازي (٤) حكماً على زعمه في كون هؤلاء الملائكة على هذا العدد المخصوص يوقف عليها في تفسيره « (٥) .

(١) الدهم : العدد الكثير . انظر : المعجم الوسيط (٣٠٠) .

(٢) الأثر أورده ابن جرير الطبري ، والسيوطي في الدر المنثور ، ورواه عن ابن عباس ، وعن السدي ، انظر : جامع البيان (١٥٩/٢٩) والدر المنثور (٤٥٦/٦) .

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٤٢) ، والترمذي (٢٥٧٦) من حديث ابن مسعود - رحمته الله - .

(٤) انظر : التفسير الكبير (٢٥٣/٨) ، وقد ذكر أقوالاً وأبعد كثيراً .

(٥) البحر المحيط (٥٢٣/٨ - ٥٢٤) .

المناقشة والترجيح :

رجح أبو حيان أن التسعة عشر ملكاً هم النقباء ، وأن لهم أعرافاً ، موافقاً القرطبي الذي قال : « الصحيح هم الرؤساء والنقباء ، وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها » (١) .

ونقل الشوكاني عن عطاء قال : « يعني الملائكة الذين خلقتهم لتعذيب أهل النار لا يعلم عددهم إلا الله ، والمعنى : أن خزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه » (٢) .

مستدلين بحذف التمييز في العدد وأنه يحتمل المراد به النقباء ، وبقوله تعالى بعدها : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ . . . الآية ﴿٣٦﴾ ، وبالحدِيث : « يُوْتَىٰ بِجَهَنَّمَ . . . الحدِيث » .

وخالفهم بعض المفسرين وقالوا : إن المراد خزنة جهنم ، وأن عددهم تسعة عشر ملكاً ، ومن قال بذلك : الطبري ، والبغوي (٣) ، وقدم القول به الزمخشري (٤) . وقال ابن عطية : إنه « لا خلاف بين العلماء أنهم خزنة جهنم المحيطون بها زبانيتهها » (٥) .

ومن قال أنهم الخزنة أيضاً : الألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٦) . مستدلين بصريح الآية من قوله تعالى : ﴿ لَوْأَحَدٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ . وهذا هو الأقرب للصواب - والله أعلم - .

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨٠/١٩) .

(٢) فتح القدير (٣٣٠/٥) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٥٩/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٧٠/٨) .

(٤) انظر : الكشاف (١١٥٦) .

(٥) المحرر الوجيز (٣٩٦/٥) .

(٦) انظر : روح المعاني (١٣٩/١٥) ، وفتح البيان (٤١٣/١٤) ، والتحرير والتنوير (٣١٣/٢٩) ، وتيسير

الكريم الرحمن (٥١٤/٧) .

وأما استدلال أبي حيان ومن وافقه بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ . . . الآية ﴿ ٣٦ ﴾ فإنه غير صريح في العدد ، فهو يحتمل الوصف ، ويحتمل عموم جنود الله ، سواء في السماء أو في الأرض .

وأما كون التمييز المحذوف بعد العدد يحتمل أنهم النقباء ، وأنهم يتولون أمرها وإليهم جماع زبانيتهما فهذا احتمال .

وأما الحديث فسياقه في المحشر وليس في النار ذاتها ، ومما يؤيد قول المخالفين : حمل المعنى على صريح الآيات وإن وجد لخزنة جهنم أعوان فهذا أمر غيبي لا يثبت إلا بدليل صريح ، فإثبات ما هو متفق عليه أولى وأحرى ، والله تعالى أعلم .



٨٠- ما المراد بالضمير في قوله : ﴿ وَمَا هِيَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أنها النار فقال : « ﴿ وَمَا هِيَ ﴾ أي : النار ، قاله مجاهد ، أو المخاطبة والندارة ، أو نار الدنيا ، أو الآيات التي ذكرت ، أو العدة التسعة عشر ، أو الجنود ، أقوال ، راجحها الأول وهي سقر ، ذكّر بها البشر ليخافوا ويطيعوا . وقد جرى ذكر النار أيضاً في قوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا النَّارَ إِلَّا مَلَكَةً ﴾ . . . الآية ﴿ ٣٦ ﴾ [المدثر] ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴾ [٣٦] أي : الذين أهلوا للتذكر والاعتبار » (١) .

المناقشة والترجيح :

رجح أبو حيان القول بأن المراد بالضمير في قوله : ﴿ وَمَا هِيَ ﴾ أنها النار ، وقال بذلك : جمهور المفسرين ، كالطبري ، والبعوي ، والزمخشري ، والبقاعي ، والألوسي (٢) ، وقدم القول بهذا الرازي ، وأبو السعود ، والقنوجي (٣) ، مستدلين بدلالة سياق الآيات الذي يتحدث عن النار وبعض أوصافها .

وخالف القرطبي (٤) الذي يفهم من تفسيره القول بأنها الدلائل والحجج والقرآن ، وعمم السعدي (٥) فذكر أنها الموعظة والتذكار ، قلت : وليس في هذا خلاف تضاد ، وإنما هو خلاف تنوع ، فالنار من أكبر الحجج على البشر ؛ لينزجروا عما نهوا عنه ، وهي من أكثر أنواع الذكرى تأثيراً على الناس .

(١) البحر المحيط (٥٢٦/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٦٢/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٧١/٨) ، والكشاف (١١٥٨) ، ونظم الدرر (٦٧/٢١) ، وروح المعاني (١٤٣/١٥ - ١٤٤) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (٢٥٦/٨) ، وإرشاد العقل السليم (٦٠/٩) ، وفتح البيان (٤١٦/١٤) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٨٣/١٩) .

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٥١٦/٧) .

وقد ذهب ابن عاشور إلى معنى جميل في عود الضمير ﴿ وَمَا هِيَ ﴾ فقال : « ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْبَشَرِ ﴾ (٣١) فيه معان كثيرة ، أعلاها : أن يكون هذا تنمة لقوله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ . . . الآية (٣١) على أن يكون جارياً على طريقة الأسلوب الحكيم ، أي : أن النافع لكم أن تعلموا أن الخير عن خزنة النار بأنهم تسعة عشر فائدته أن يكون ذكري للبشر ؛ ليتذكروا دار العقاب بتوصيف بعض صفاتها ؛ لأن في ذكر الصفة عوناً على زيادة استحضار الموصوف ، فغرض القرآن الذكري ، وقد اتخذ الضالون ومرضى القلوب لهواً وسخرية ومرء بالسؤال عن جعلهم تسعة عشر ولم لم يكونوا عشرين أو مئات أو آلاف . . . ثم ذكر عدة معان محتملة في رجوع الضمير ﴿ هِيَ ﴾ وختمها بقوله : وإنما حملت الآية هذه المعاني بحسن موقعها في هذا الموضع ، وهذا من بلاغة نظم القرآن ، ولو وقعت إثر قوله : ﴿ لَوْأَحَاةٌ لِلْبَشَرِ ﴾ (٣١) لتمحض ضمير ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرِي ﴾ للعود إلى سقر ، وهذا من الإعجاز بمواقع جمل القرآن « (١) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور المفسرين ؛ لعود الضمير إلى أقرب مذكور (٢) ، ولأنها - أي النار - هي المتحدّث عنها (٣) ، والله تعالى أعلم .



(١) التحرير والتنوير (٢٩/٣١٩ - ٣٢٠) .

(٢) انظر : قواعد الترجيح (٢/٦٢١) .

(٣) المصدر السابق (٢/٦٠٣) .

٨١- عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرِ ﴾ [المدثر] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير في ﴿ إِنَّهَا ﴾ على النار فقال : « ﴿ إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبْرِ ﴾ الظاهر أن الضمير في ﴿ إِنَّهَا ﴾ عائد على النار . قيل : ويحتمل أن يكون للندارة ، وأمر الآخرة فهو للحال والقصة . وقيل : إن قيام الساعة لإحدى الكبر ، فعاد الضمير إلى غير مذكور » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان عود الضمير في قوله : ﴿ إِنَّهَا ﴾ إلى النار ، وقال به جمع من المفسرين ، كالغوي ، والرازي ، والبقاعي ، والألوسي ، والقنوجي (٢) ، وقدمه الطبري ، والقرطبي ، وابن عاشور ، والسعدي (٣) .

وجوز بعضهم عوده على معان أخرى ، منها : الندارة ، وقيام الساعة ، والتكذيب بالنبي - ﷺ - ، وأمر الآخرة ، وممن قال بذلك : ابن عطية ، وأبو السعود (٤) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما اختاره أبو حيان بأن عود الضمير إلى النار ؛ لدلالة سياق الآيات ، ولأن ما ذهب إليه الآخرون من أقوال بعضها ليس مصرحاً به في الآيات ، وبعضها محتمل ، والآية هنا قد حدّدت واحدة ﴿ لِإِحْدَى ﴾ ، فالنار هي أقرب ما يتبادر إلى الذهن في سياق الآيات ، وغيرها لا شك أنه داخل ضمن ﴿ الْكُبْرِ ﴾ أي : الشدائد والأمور العظام .



(١) البحر المحيط (٥٢٧/٨) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (٢٧٢/٨) ، والتفسير الكبير (٢٥٧/٨) ، ونظم الدرر (٦٩/٢١) ، وروح المعاني (١٤٥/١٥) ، وفتح البيان (٤١٧/١٤) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٦٣/٢٩) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٥/١٩) ، والتحرير والتنوير (٣٢١/٢٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥١٦/٧) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٣٩٧/٥) ، وإرشاد العقل السليم (٦١/٩) .

٨٢- موقع جملة : ﴿ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبْرِ ﴾ [المدثر] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أنها جواب القسم ، فقال : « والظاهر أن هذه الجملة جواب القسم . وقال الزمخشري : أو تعليل لـ ﴿ كَلَّا ﴾ ، والقسم معترض للتوكيد . انتهى » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان وقوع جملة : ﴿ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكَبْرِ ﴾ جواباً للقسم ، موافقاً القرطبي (٢) ، ووافقه السمين الحلبي ، والقنوجي (٣) ، وجوز الزمخشري ، والرازي ، وأبو السعود ، وابن عاشور (٤) القولين ، فهي إما تكون جواب القسم ، أو تعليل لـ ﴿ كَلَّا ﴾ ، والقسم معترض للتوكيد .

قلت : وكلا القولين جائز ، لكن الأخذ بما اختاره أبو حيان أقرب وأقوى ؛ لظهوره في السياق .

قال السمين الحلبي : « وفي هذه الجملة وجهان : أحدهما : أنه جواب القسم في قوله : ﴿ وَالْقَمَرِ ﴾ [المدثر] . والثاني : أنها تعليل لـ ﴿ كَلَّا ﴾ ، والقسم معترض للتوكيد ، قاله الزمخشري . قلت : وحينئذ فنحتاج إلى تقدير جواب وفيه تكلف وخروج عن الظاهر » (٥) .



(١) البحر المحيط (٨/٥٢٧ - ٥٢٨) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٩/٨٥) .

(٣) انظر : الدر المصون (٦/٤١٩) ، وفتح البيان (١٤/٤١٧) .

(٤) انظر : الكشف (١١٥٨) ، والتفسير الكبير (٨/٢٥٦) ، وإرشاد العقل السليم (٥/٦٠) ، والتحرير والتنوير (٢٩/٣٢١) .

(٥) الدر المصون (٦/٤١٩) .

٨٣- نوع الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ [المدثر] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أنه استثناء متصل . فقال : « ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ قال ابن عباس : هم الملائكة . وقال عليّ : هم أطفال المسلمين . فعلى هذين القولين يكون استثناء منقطعاً ، أي : لكن أصحاب اليمين في جنات . وقال الحسن وابن كيسان : هم المسلمون المخلصون ، ليسوا بمرتهنين ؛ لأنهم أدوا ما كان عليهم ، وهذا كقول الضحاك الذي تقدم . وقال الزمخشري : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ فإنهم فكوا عنه رقابهم بما أطابوه من كسبهم ، كما يخلص الراهن رهنه بأداء الحق . انتهى . وظاهر هذا أنه استثناء متصل في جنات ، أي : هم ﴿ فِي جَنَّتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (١) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن الاستثناء في قوله : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ استثناء متصل ، فيكون المعنى : أن أصحاب اليمين وهم أصحاب الجنة يتساءلون ، وواقفه البقاعي ، والألوسي ، والسعدي (٢) ، وقدم هذا المعنى : البغوي ، والزمخشري ، وأبو السعود ، والقنوجي (٣) .

وخالف ابن عطية فقال : « وقوله : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ استثناء ظاهر الانفصال ، وتقديره : لكن أصحاب اليمين ؛ وذلك لأنهم لم يكتسبوا ما هم به مرتهنون » (٤) .

ويبدو - والله أعلم - أن الخلاف هنا خلاف تنوع لا تضاد ؛ والقول البعيد هو القول

(١) البحر المحيط (٥٢٩/٨) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٧١/٢١) ، وروح المعاني (١٤٦/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥١٧/٧) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٢٧٢/٨) ، والكشاف (١١٥٨) ، وإرشاد العقل السليم (٦١/٩) ، وفتح البيان (٤١٩/١٤) .

(٤) المحرر الوجيز (٣٩٨/٥) .

بأن المراد هم الملائكة ، أو أطفال المسلمين .

قال الألويسي لما أورد الأقوال ومنها : أنهم الملائكة ، والأطفال قال بعده : « وتعقب بأن إطلاق النفس على الملك غير معروف ، وبأنهم لا يوصفون بالكسب أيضاً على أن الظاهر سابقاً ، وسابقاً أن يراد بهم طائفة من البرّ المكلفين ، والكثير على تفسيرهم بما سمعت . وقيل : هم الذين سبقت لهم من الله الحسنى . وقيل : الذين كانوا على يمين آدم - عليه السلام - يوم الميثاق . وقيل : الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ، ولا تدافع بين هذه الأقوال كما لا يخفى ، والاستثناء على ما تقدم ، وكذا هذه الأقوال متصل ، وأما على قول الأمير - كرم الله تعالى وجهه - وما نقل عن ابن عمه فقال أبو حيان : هو استثناء منقطع ، وقيل : يجوز الاتصال والانقطاع بناءً على أن الكسب مطلق العمل ، أو ما هو تكليف فلا تغفل » (١) .



(١) روح المعاني (١٥/١٤٦) .

٨٤ - القدرة على تسوية البنان في قوله تعالى : ﴿ بَلَى قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ﴾ [القيامة] هل هي في الدنيا أم عند البعث ؟ .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن هذا يكون عند البعث فقال : « ﴿ بَلَى ﴾ جواب للاستفهام المنسحب على النفي ، أي : بلى نجمعها . وذكر العظام وإن كان المعنى إعادة الإنسان وجمع أجزائه المتفرقة ؛ لأن العظام هي قالب الخلق . وقرأ الجمهور : بالنصب على الحال من الضمير الذي فعل المقدر وهو يجمعها ، وابن أبي عبلة ، وابن السميع (١) : قادرون ، أي : نحن قادرون . ﴿ عَلَيَّ أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ﴾ [٤] وهي الأصابع ، أكثر العظام تفرقاً وأدقها أجزاء ، وهي العظام التي في الأنامل ومفاصلها ، وهذا عند البعث . وقال ابن عباس ، والجمهور : المعنى نجعلها في حياته هذه بضعة أو عظماً واحداً كخف البعير لا تفريق فيه ، أي في الدنيا فتقل منفعتة بها ، وهذا القول فيه توعده ، والمعنى الأول هو الظاهر والمقصود من رصف الكلام . وذكر الزمخشري هذين القولين بألفاظ منمقة على عادته في حكاية أقوال المتقدمين « (٢) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان القول بأن تسوية البنان في الآية تكون عند البعث ، واعتبره المقصود من رصف الكلام ، ووافقه ابن عطية (٣) بنفس العبارة . وقال ابن كثير بعد ذكر الآية : « أي : يوم القيامة أيظن أننا لا نقدر على إعادة عظامه وجمعها من أماكنها المختلفة » (٤) ، وكذا الشوكاني ، والقنوجي (٥) ، مستدلين بسياق الآيات في الحديث عن يوم القيامة من بداية السورة .

(١) هو : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن السميع اليماني ، له اختيار في القراءة شاذ ، قرأ على أبي حيوة ، ونافع . انظر : غاية النهاية (١٦١/٢) .

(٢) البحر المحيط (٥٣٦/٨ - ٥٣٧) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٤٠٢/٥) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٠٥/٤) .

(٥) انظر : فتح القدير (٣٣٦/٥) ، وفتح البيان (٤٣٦/١٤) .

وخالف هذا القول جمع من المفسرين كما نقل أبو حيان عنهم فقالوا : المعنى نجعلها في حياته هذه بضعة ، أو عظماً واحداً كخف البعير لا تفاريق فيه ، أي في الدنيا فتقل منفعتاه بها ، ذكره البغوي ، والقرطبي (١) ، مستدلين بسياق الآية في توعداها للإنسان المكذب بالبعث .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه بأن المراد عند البعث ؛ لسياق الآيات .

قال عطية سالم : « كل المفسرين على أن المعنى نجعل بنانه متساوية ملتحمة كخف البعير ، أي : لا يستطيع أن يتناول بها شيئاً ولا يحسن بها عملاً ، وهذا في الواقع لم نفهم له وجهاً مع السياق ، فهو وإن كان دالاً على قدرة الله وعجز العبد . ولكن السياق في إنكار البعث واستبعاده ومجيء نظير ذلك في سورة يس ، يرشد إلى أنه - سبحانه - قادر بعد موت العبد وتلاشيه في التراب وتحول عظامه رميمًا ، فهو قادر على أن يعيده تمامًا كما أنشأه أول مرة ، ومن ضمن تلك الإعادة أن يسوي بنانه ، أي يعدلها وينشئها كما كانت أول مرة والعلم عند الله تعالى ، ويرشد له قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ [يس] . ومن الخلق ما كان عليه خلق ، خلق هذا الإنسان المكذب المعترض ، فهو - سبحانه - يعيده على ما كان عليه تمامًا ، وهذا أبلغ في القدرة ، وأبلغ في الإلزام يوم القيامة والعلم عند الله » (٢) .

وفي الثنوية بذكر القدرة على تسوية البنان مع قدرته سبحانه المتجلية في خلق غير البنان أيضاً لفت نظر عرفه الإنسان في العصر الحديث ، وهو ما احتواه خلق البنان من مظاهر قدرة الله وعجيب خلقه ، حيث لا تتحد بصمة الأصبع بين الناس على اختلافهم .



(١) انظر : معالم التنزيل (٢٨١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٤/١٩) .

(٢) أضواء البيان (٦٣٦/٨ - ٦٣٧) .

٨٥- ما المراد بـ ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ [القيامة] ؟

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن هذه الآية إخبار عن ما يريده الإنسان في انشغاله بالدنيا عن الآخرة فقال : « ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ ﴾ بل إضراب ، وهو انتقال من كلام إلى كلام من غير إبطال . والظاهر أن ﴿ يُرِيدُ ﴾ إخبار عن ما يريده الإنسان . وقال الزمخشري : ﴿ بَلْ يُرِيدُ ﴾ عطف على ﴿ أَيَحْسَبُ . . . الآية ﴾ ، فيجوز أن يكون قبله استفهاماً ، وأن يكون إيجاباً على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر ، أو يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب . انتهى . وهذه التقادير الثلاثة لا تظهر ، وهي متكلفة ، بل المعنى : الإخبار عن الإنسان من غير إبطال لمضمون الجملة السابقة ، وهي بجمعها قادرين ؛ لنبين ما هو عليه الإنسان من عدم الفكر في الآخرة وأنه معني بشهواته . ومفعول ﴿ يُرِيدُ ﴾ محذوف يدل عليه التعليل في ﴿ لِيَفْجُرَ ﴾ . قال مجاهد ، والحسن ، وعكرمة ، وابن جبير ، والضحاك ، والسدي : معنى الآية : أن الإنسان إنما يريد شهواته ومعاصيه ليمضي فيها أبداً قدماً ، ركباً رأسه ، مطيعاً أملة ، ومسوّفاً بتوبته . قال السدي أيضاً : ليظلم على قدر طاقته ، وعلى هذا فالضمير في ﴿ أَمَامَهُ ﴾ عائد على الإنسان ، وهو الظاهر . وقال ابن عباس : ما يقتضي أن الضمير عائد على يوم القيامة أن الإنسان في زمان وجوده أمام يوم القيامة ، وهو لا يعرف القدر الذي هو فيه ، والأمام : ظرف مكان ، استعير هنا للزمان ، أي : ليفجر فيما بين يديه ويستقبله من زمان حياته » (١) .

المنافشة والترجيح :

رجح أبو حيان أن المراد بالآية : إخبار عما يريده الإنسان من عدم تذكر الآخرة ، وأنه معني بشهواته ، وقدم هذا المعنى : الطبري ، والبغوي ، وابن عطية ، والسمين الحلبي ،

(١) البحر المحيط (٨/٥٣٧) .

والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والقنوجي (١) .

ووافقه الألويسي حيث قال : « جئ للإضراب عن إنكار الحسبان إلى الإخبار عن حال الإنسان الحاسب بما هو أدخل في اللوم والتوبيخ من الأول ، كأنه قيل : دع تعنيفه فإنه أشطُّ من ذلك وأتى يرتدع وهو يريد ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الأوقات ، وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه » (٢) .

واستدرك السمين الحلبي على أبي حيان ما أورده في تعليقه على كلام الزمخشري فقال : « قال الشيخ - أبو حيان - بعدما حكى عن الزمخشري ما ذكرته : وهذه التقادير الثلاثة متكلفة لا تظهر . قلت : وليس هنا إلا تقديران ، ومفعول ﴿ يُرِيدُ ﴾ محذوف يدل عليه التعليل في قوله : ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ والتقدير : يريد شهواته ومعاصيه ؛ ليمضي فيها أبداً دائماً » (٣) .

وأما القول الذي أورده عن ابن عباس : أن ما يقتضيه الضمير عوده على يوم القيامة . . . الخ فهو قول مرجوح .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمع من المفسرين ؛ لأنه أقرب إلى السياق القرآني .

قال الألويسي : « وعن ابن عباس ما يقتضي عوده على يوم القيامة ، والأول هو الذي يقتضيه كلام كثير من السلف ، لكنه ظاهر في عموم الفجور » (٤) ، ويؤيده أيضاً عود الضمير إلى أقرب مذكور وهو الإنسان (٥) ، والله تعالى أعلم .

(١) انظر : جامع البيان (١٧٧/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢١٨/٨) ، والمحزر الوجيز (٤٠٢/٥ - ٤٠٣) ، والدر المصون (٤٢٦/٦) ، ونظم الدرر (٩٠/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (٦٥/٩) ، وفتح القدير (٣٣٦/٥) ، وفتح البيان (٤٣٧/١٤) .

(٢) روح المعاني (١٥٣/١٥) .

(٣) الدر المصون (٤٢٦/٦) .

(٤) روح المعاني (١٥٣/١٥) .

(٥) انظر : قواعد الترجيح (٦٢١/٢) .

٨٦- حكاية قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾

﴿ ١٣ ﴾ [القيامة] للإنسان أو عن الله تعالى ؟

اختار أبو حيان - رحمه الله - أنها من تمام قول الإنسان فقال : « والظاهر أن قوله : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٣﴾ من تمام قول الإنسان . وقيل : هو من كلام الله تعالى ، لا حكاية عن الإنسان » (١) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن قوله : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ ﴾ هو من تمام قول الإنسان ، ووافقه البقاعي (٢) ، وخالف الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، وابن كثير ، والشوكاني فقالوا : إنه من كلام الله تعالى (٣) ، وقال ابن عطية : « ﴿ كَلَّا ﴾ زجر يقال للإنسان يومئذ ، ثم يعلن أنه لا وزر » (٤) .

وجوز الاحتمالين كل من : السمين الحلبي ، والألوسي ، وابن عاشور (٥) .

والأقرب إلى الصواب - والله أعلم - أنه من كلام الله تعالى كما ذكره بعض المفسرين ؛ لأنه الأقرب إلى السياق ، ففيه مخاطبة الإنسان بقوله : ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ ، وفيه : ﴿ كَلَّا ﴾ ردع وزجر له ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٥٣٨/٨) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٩٣/٢١) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٨١/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٨٢/٨) ، الجامع لأحكام القرآن (٩٨/١٩) ، وتفسير القرآن العظيم (٥٧٥/٤) ، وفتح القدير (٣٣٧/٥) .

(٤) المحرر الوجيز (٤٠٣/٥) .

(٥) انظر : الدر المصون (٤٢٨/٦) ، وروح المعاني (١٥٥/١٥) ، والتحرير والتنوير (٣٤٦/٢٩) .

٨٧- معنى : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ [القيامة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن معنى : ﴿ وَزَرَ ﴾ أي : ملجأ فقال : « ﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن طلب المفر ، ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ : لا ملجأ ، وعبر المفسرون عنه بالجبل . قال مطرف بن الشخير (١) : هو كان وزر فرار العرب في بلادهم ، فلذلك استعمل ، والحقيقة أنه الملجأ من جبل ، أو حصن أو سلاح ، أو رجل ، أو غيره » (٢) .

المناقشة والترجيح :

لم أجد من خالف قول أبي حيان من المفسرين فيما ذهب إليه من معنى : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ بأنه الملجأ من جبل أو حصن ، أو سلاح ونحوه ، بل وافق جمهور المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وابن عطية ، والقرطبي (٣) ، ووافقه السمين ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٤) .

وأما قول مطرف بن الشخير فهو قريب من المعنى اللغوي للفظ ﴿ وَزَرَ ﴾ وأريد به : الجبل المنيع والملجأ والمعتصم (٥) .

(١) هو : مُطَرَّف بن عبد الله بن الشخير الحرشي العامري ، أبو عبد الله البصري ، روى عن أبيه وعثمان وغيرهما . روى عنه أخوه أبو العلاء يزيد وحميد بن هلال وغيرهما . ثقة عابد ، قال ابن حبان : ولد في حياة النبي - ﷺ - وكان من عباد أهل البصرة وزهادهم ، قال ابن حجر : ثقة عابد فاضل ، مات سنة (٩٥هـ) ، وقيل غير ذلك . ينظر : الثقات (٤٢٩/٥) ، الكاشف (١٣٢/٣) ، التهذيب (٩٠/٤) ، التقريب (٤٦٦) .

(٢) البحر المحيط (٥٣٨/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٨١/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٨٢/٨) ، والكشاف (١١٦١) ، والمحزر الوجيز (٤٠٣/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٩٨/١٩) .

(٤) انظر : الدر المصون (٤٢٨/٦) ، ونظم الدرر (٩٣/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (٦٦/٩) ، وفتح القدير (٣٣٧/٥) ، وروح المعاني (١٥٥/١٥) ، وفتح البيان (٤٣٩/١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٤٦/٢٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥٢٣/٧) .

(٥) انظر : المعجم الوسيط (١٠٢٨) .

قال ابن عاشور : « الوزر : المكان الذي يلجأ إليه للتوقي من إصابة مكروه مثل الجبال والحصون » (١) .



(١) التحرير والتنوير (٢٩/٣٤٦) .

٨٨ - معنى : ﴿ قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ يُنَبِّئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ [القيامة] .

اختار أبو حيان - رحمته - حمل المعنى على العموم فقال : « ﴿ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ ، قال عبد الله وابن عباس : بما قدم في حياته ، وأخّر من سنةٍ يُعْمَلُ بها بعده . وقال ابن عباس أيضاً : بما قدم من المعاصي ، وأخّر من الطاعات . وقال زيد بن أسلم (١) : بما قدم من ماله لنفسه ، وبما أخّر منه للوارث . وقال النخعي ومجاهد : بأول عمله وآخره . وقال الضحاك : بما قدم من فرض ، وأخّر من فرض . والظاهر حملة على العموم ، أي : يخبره بكل ما قدم وكل ما أخّر مما ذكره المفسرون ومما لم يذكروه » (٢) .

المنافشة والترجيح :

وافق أبو حيان جمهور المفسرين في أن المراد بالآية حملها على العموم ، وإن اختلفت عباراتهم ، فالطبري قال : « والصواب من القول في ذلك عندنا أن ذلك خير من الله أن الإنسان ينبأ بكل ما قدم أمامه مما عمل من خير أو شرّ في حياته ، وأخّر بعده من سنةٍ حسنة أو سيئة مما قدم وأخّر ، كذلك ما قدم من عمل عمله من خير أو شرّ ، وأخّر بعده من عمل كان عليه فضيعة ، فلم يعملها مما قدم وأخّر ، ولم يخص الله من ذلك بعضاً دون بعض ، فكل ذلك مما ينبأ به الإنسان يوم القيامة » (٣) .

وقال القرطبي قولاً قريباً من هذا القول (٤) ، ووافقه ابن كثير حيث قال : « يُخْبَرُ بجميع أعماله قديمها وحديثها ، أولها وآخرها ، صغيرها وكبيرها » (٥) .

- (١) هو : زيد بن أسلم ، أبو عبد الله العدوي ، مولى عمر - رحمته - ، إمام عالم ، كان له حلقة في مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، توفي في ذي الحجة سنة (١٣٦هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣١٦/٥) ، والتقريب ص (٣٥٠) .
- (٢) البحر المحيط (٥٣٨/٨) .
- (٣) جامع البيان (١٨٤/٢٩) .
- (٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٩٩/١٩) .
- (٥) تفسير القرآن العظيم (٤٠٥/٤) .

وقدّم ابن عطية هذا المعنى (١) ، ومثله البقاعي ، والقنوجي (٢) ، وحمله السعدي على العموم (٣) .

وفصّل بعض المفسرين في معنى الآية ، كأبي السعود الذي قال : « ﴿بِمَا قَدَّم﴾ أي : عمل من عمل خيراً كان أو شراً ، فيثاب بالأول ، ويعاقب بالثاني . ﴿وَأَخَّرَ﴾ أي : لم يعمل خيراً كان أو شراً ، فيعاقب بالأول ، ويثاب بالثاني ، أو بما قدّم من حسنة أو سيئة ، وبما أخّر من سنة حسنة ، أو سيئة فعمل بها بعده » (٤) ، وذكر الألويسي نحوه (٥) .

وقال ابن عاشور : « ما قدّم : ما فعله ، وما أخّر : ما تركه مما أمر بفعله أو نُهي عن فعله في الحالين ، فخالف ما كُلف به » (٦) .

ولعل حمل الآية على العموم هو الأوفق ؛ لسياق الآية ، وأبعد عن التكلف ، ويؤيده عموم النصوص الواردة في هذا المعنى ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : المحرر الوجيز (٤٠٣/٥) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٩٤/٢١ - ٩٥) ، وفتح البيان (٤٣٩/١٤) .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٥٢٤/٧) .

(٤) إرشاد العقل السليم (٦٦/٩) .

(٥) انظر : روح المعاني (١٥٥/١٥) .

(٦) التحرير والتنوير (٣٤٧/٢٩) .

٨٩- من المخاطب في قوله : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ﴿١١﴾
[القيامة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المخاطب هو الرسول - ﷺ - فقال : « ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ الظاهر والمنصوص الصحيح في سبب النزول أنه خطاب للرسول - ﷺ - على ما سنذكر - إن شاء الله تعالى - . وقال القفال (١) : هو خطاب للإنسان المذكور في قوله : ﴿ يُنبِئُوا الْإِنْسَانَ ﴾ ، وذلك حال تنبئه بقبائح أفعاله ، يعرض عليه كتابه فيقال له : ﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ ﴿١٤﴾ [الإسراء] فإذا أخذ في القراءة تلجلج من شدة الخوف وسرعة القراءة ، ف قيل له : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ﴿١٦﴾ فإنه يجب علينا بحكم الوعد ، أو بحكم الحكمة أن نجتمع أعمالك عليك ، وأن نقرأها عليك . ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ ﴾ عليك ، ﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ ﴿١٨﴾ [القيامة] بأنك فعلت تلك الأفعال . ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾ ﴿١٩﴾ أي : بيان أمره ، وشرح عقوبته . وحاصل قول هذا القول أنه تعالى يقرر الكافر على جميع أفعاله على التفصيل ، وفيه أشد الوعيد في الدنيا والتهويل في الآخرة .

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس : « أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يعالج من التزليل شدة ، وكان ربما يحرك شفثيه مخافة أن يذهب عنه ما يوحى إليه حينه ، فنزلت » (٢) . وقال الضحاك : السبب أنه كان - عليه الصلاة والسلام - كان يخاف أن ينسى القرآن ، فكان يدرسه حتى غلب ذلك عليه وشق ، فنزلت . وقال الشعبي : كان لحرصه - عليه الصلاة والسلام - على أداء الرسالة والاجتهاد في عبادة الله ربما أراد النطق ببعض ما أوحى إليه قبل كمال إيراد الوحي ، فأمر أن لا يعجل بالقرآن من قبل أن يقضى

(١) هو : أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي الشافعي ، فقيه أصولي لغوي ، توفي سنة خمس وسبعين وثلاث مائة بالشاش . انظر : نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء (١١٧٨/٢) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري (٥/٤٩٢٧ ، ٤٩٢٨ ، ٤٩٢٩) ، ومسلم (٤٤٨) ، والترمذي (٣٣٢٩) ، والنسائي في التفسير (٦٥٤) .

إليه وحيه ، وجاءت هذه الآية في هذا المعنى « (١) .

المنافشة والترجيح :

رجح أبو حيان أن المخاطب في قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ هو النبي - ﷺ - وإلى ذلك ذهب المفسرون من الأولين والآخرين ، كالطبري ، والبغوي ، وابن العربي ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، وعطية سالم ، والسعدي (٢) ، مستدلين بما ثبت في الصحيح مما أشار إليه أبو حيان من حديث ابن عباس .

وخالف القفال هذا القول ، وساق كلامه الفخر الرازي ، وزاد عن أبي حيان قوله : « ثم قال القفال : فهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه ، وإن كانت الآثار غير واردة به » (٣) .

قلت : بل إن العقل السليم يدفعه ؛ لأنه متكلف ومخالف لصريح السنة ، وسياق النظم القرآني يأباه ، فما ذهب إليه المفسرون هو الراجح والصحيح ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٨/٥٣٩ - ٥٤٠) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٩/١٨٧) ، ومعالم التنزيل (٨/٢٨٣ - ٢٨٤) ، وأحكام القرآن (٤/١٨٩٤) ، والمحرر الوجيز (٥/٤٠٤) ، والتفسير الكبير (٨/٢٦٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٩/١٠٦) ، وتفسير القرآن العظيم (٤/٤٠٦) ، ونظم الدرر (٢١/٩٨) وإرشاد العقل السليم (٩/٦٦) ، وفتح القدير (٥/٣٣٨) ، وروح المعاني (١٥/١٥٧) ، وفتح البيان (١٤/٤٤٠) ، والتحرير والتنوير (٢٩/٣٤٩) ، وأضواء البيان (٨/٦٣٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٥٢٤) .

(٣) التفسير الكبير (٨/٢٦٥) .

٩٠ - معنى : ﴿إِلَى﴾ في قوله تعالى : ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ ﴿١٣﴾ [القيامة] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن معنى ﴿إِلَى﴾ هنا : حرف جر يتعلق بناظرة فقال :
« والظاهر أن ﴿إِلَى﴾ في قوله : ﴿إِلَى رَبِّهَا﴾ حرف جر يتعلق بناظرة . وقال بعض
المعتزلة : ﴿إِلَى﴾ هنا واحد الآلاء ، وهي النعم ، وهي مفعول به معمول لناظرة . بمعنى
منتظرة » (١) .

المناقشة والترجيح :

ذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بـ ﴿إِلَى﴾ في قوله تعالى : ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾
﴿١٣﴾ [القيامة] حرف جر ، وأنه متعلق بناظرة ، فالمعنى إثبات رؤية المؤمنين لله
- جل وعلا - يوم القيامة ، وذكر هذا المعنى الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، والبقاعي ،
وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، والسعدي (٢) ، مستدلين بصريح
الآية ، وبما ورد من السنة من أحاديث تثبت النظر إلى وجه الله الكريم - تعالى - .

وخالف هذا القول مجاهد فقال : إن النظر هنا انتظار ما لهم عند الله من الثواب (٣) ،
وكذا المعتزلة ، ومنهم الزمخشري الذي قال : « تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره . وهذا
معنى تقديم المفعول ، ألا ترى إلى قوله : ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ ﴿١٦﴾ [القيامة] ،
﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ ﴿٢٠﴾ [القيامة] ، ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٥٣﴾
[الشورى] كيف دل فيها القديم على معنى الاختصاص ؟ .

معلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ، ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع

(١) البحر المحيط (٥٤٣/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٩٣/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٨٤/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٠٧/١٩) -
١١٠) ، ونظم الدرر (١٠٥/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (٦٧/٩) ، وفتح القدير (٣٣٨/٥ - ٣٣٩) ،
وروح المعاني (١٦٠/١٥) ، وفتح البيان (٤٤٣/١٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥٢٦/٧) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٩٢/٢٩) .

فيه الخلائق كلهم ، فإن المؤمنين نظارة ذلك اليوم ؛ لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ، ولا هم يجزنون ، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظور إليه محال ، فوجب حمله على معنى يصح معه والذي يصح معه أن يكون من قول الناس : أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء » (١) .

وقد رد عليه ابن منير (٢) فقال : « ما أقصر لسانه عند هذه الآية ، فكم له يدندن ويطبل في جحد الرؤية ، ويشقق القباء ، ويكثر ويتعمق ، فلما فغرت هذه الآية فاه صنع في مصادمتها بالاستدلال على أنه لو كان المراد الرؤية لما انحصرت بتقديم المفعول ؛ لأنها حينئذ غير منحصرة على تقدير رؤية الله تعالى ، وما يعلم أن المتمتع برؤية جمال وجه الله تعالى لا يصرف عنه طرفه ، ولا يؤثر عليه غيره ، ولا يعدل به - عز وعلا - منظوراً سواه ، وحقيق له أن يحصر رؤيته إلى من ليس كمثلته شيء ، ونحن نشاهد العاشق في الدنيا إذا أظفرتة برؤية محبوبه لم يصرف عنه لحظة ، ولم يؤثر عليه ، فكيف بالحب لله - ﷻ - إذا أحظاه النظر إلى وجهه الكريم » (٣) .

كما ردّ أبو السعود فقال : « وقيل : منتظرة إنعامه ، ورد بأن الانتظار لا يسند إلى الوجه ، وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر ، وأن المستعمل بمعناه لا يعدى بإلى » (٤) .

وقد ذكر القنوجي معنى الآية وفصل ورد على مجاهد ، وعلى المعتزلة ، مستشهداً بالأحاديث وأقوال أهل العلم ، ومن ذلك قوله في الرد على ما ذهب إليه مجاهد : « وقيل : لا يصح هذا - يعني معنى انتظار الثواب - إلا عن مجاهد وحده . قال الأزهري (٥) : وقول مجاهد خطأ ؛ لأنه لا يقال : نظر إلى كذا بمعنى الانتظار ؛ لأن قول

(١) الكشف (١١٦٢) .

(٢) هو : الإمام القاضي أحمد بن محمد بن منصور المنير المالكي (٦٢٠ - ٦٨٣هـ) له خطب بليغة ، وتفسير نفيس . انظر : سير أعلام النبلاء (١/١٠٠٤) برقم (٧٧٩) طبعة بيت الأفكار الدولية .

(٣) انظر : حاشية ابن منير المالكي على الكشف (١١٦٢) .

(٤) إرشاد العقل السليم (٦٧/٩) .

(٥) هو : محمد بن أحمد بن أزهر الهروي ، أبو منصور ، أحمد الأئمة في اللغة والأدب ، ولد وتوفي في هارات بخراسان ونسب لجدّه الأزهر (٢٨٢ - ٣٧٠هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٥/٣١١) .

القائل : نظرت إلى فلان ليس إلا رؤية عين ، فإذا أرادوا الانتظار قالوا : نظرتَه ، فإذا أرادوا نظر العين قالوا : نظرت إليه ، وأشعار العرب وكلماتهم في هذا كثيرة جداً ، ويشهد لصحة هذا أن النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير ولم يوصل في موضع يالِي قوله : ﴿ أَنْظُرُونَا نَقْتِسِ مِنْ نُورِكُمْ . . . الآية (٣٣) ﴾ [الحديد] ، وقوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ . . . الآية (٥٣) ﴾ [الأعراف] ، وقوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ . . . الآية (٦٠) ﴾ [البقرة] ، والوجه إذا وصف بالنظر وعدِّي يالِي لم يَحْتَمِل غير الرؤية ، والأحاديث الصحيحة تعضد قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية « (١) .

ولا شك أن ما ذهب إليه أبو حيان وجمهور المفسرين هو الراجح ، والأسعد بالدليل ، والله تعالى أعلم .



(١) فتح البيان (٤٤٣/١٤ - ٤٤٥) ، انظر : روح المعاني للألوسي (١٦٠/١٥ - ١٦١) وفيه كلام نفيس وطويل في الرد على المعتزلة بشأن الرؤية .

٩١- المراد بـ ﴿صَدَّقَ﴾ في قوله تعالى : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ ﴿٣١﴾
[القيامة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ﴿صَدَّقَ﴾ هنا من الصدقة فقال : « وصدق : معناه برسالة الله . وقال قوم : هو من الصدقة ، وهذا الذي يظهر نفى عنه الزكاة والصلاة ، وأثبت له التكذيب ، كقوله : ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلُومِينَ﴾ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ [المدثر] وحمل ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ على نفى التصديق بالرسالة ، فيقتضي أن يكون ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ تكراراً ولزم أن يكون ﴿لَكِنْ﴾ استدراكاً بعد ﴿وَلَا صَلَّى﴾ لا بعد ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ ؛ لأنه كان يتساوى الحكم في ﴿فَلَا صَدَّقَ﴾ وفي ﴿كَذَّبَ﴾ ، ولا يجوز ذلك ؛ إذ لا تقع لكن بعد متوافقين « (١) .

المناقشة والترجيح :

رجح أبو حيان معنى نفى الصدقة في قوله تعالى : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ ﴿٣١﴾
وعلل ذلك بأمر ذكرت آنفاً ، وخالفه كثير من المفسرين ، فحملوا المعنى على نفى التصديق بالكتاب والسنة ومنهم : الطبري والبغوي ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي ، والبقاعي ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٢) .

وجوز الوجهين كل من : الزمخشري ، وأبو السعود (٣) .

(١) البحر المحيط (٥٤٤/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٩٩/٢٩) ، ومعالم التنزيل (٢٨٦/٨) ، والمحرر الوجيز (٤٠٧/٥) ، والتفسير الكبير (٢٧٠/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١١٣/١٩) ، ونظم الدرر (١١١/٢١) ، وفتح القدير (٣٤١/٥) ، وروح المعاني (١٦٣/١٥ - ١٦٤) ، وفتح البيان (٤٤٧/١٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥٢٨/٧) .

(٣) انظر : الكشاف (١١٦٣) ، وإرشاد العقل السليم (٦٨/٩) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - أن معنى ﴿ فَلَا صَدَقَ ﴾ من التصديق بالكتاب والرسالة .

قال ابن عاشور : « وفعل ﴿ صَدَّقَ ﴾ مشتق من التصديق ، أي تصديق الرسول - ﷺ - ، والقرآن وهو المناسب لقوله : ﴿ وَلَكِنْ كَذَّبَ ﴾ والمعنى : فلا آمن بما جاء به الرسول - ﷺ - ، وبعض المفسرين فسّر ﴿ صَدَّقَ ﴾ بمعنى أعطى الصدقة ، وهو غير جار على قياس التصريف ؛ إذ حقه أن يقال : تصدق ، على أنه لا يساعد الاستدراك في قوله : ﴿ وَلَكِنْ كَذَّبَ ﴾ وعُطِفَ ﴿ وَلَا صَلَّى ﴾ على نفي التصديق ؛ تشويهاً له بأن حاله مبائن لأحوال أهل الإسلام . والمعنى : فلم يؤمن ولم يسلم . ﴿ وَلَا ﴾ نافية دخلت على الفعل الماضي ، والأكثر في دخولها على الماضي أن يعطف عليها نفي آخر ، وذلك حين يقصد المتكلم أمرين مثل ما هنا وجملة : ﴿ وَلَكِنْ كَذَّبَ ﴾ معطوفة على جملة ﴿ فَلَا صَدَّقَ ﴾ وحرف ﴿ لَكِنْ ﴾ المخفف لا يعمل إعراباً ، فهو حرف ابتداء ، ولذلك أكثر وقوعه بعد واو العطف ، وجملة : ﴿ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَوْلَى ﴾ أفادت معنيين : أحدهما : توكيد قوله : ﴿ فَلَا صَدَّقَ ﴾ بقوله : ﴿ كَذَّبَ ﴾ ، وثانيهما : زيادة بيان معنى : ﴿ فَلَا صَدَّقَ ﴾ بأنه تولى عمداً ؛ لأن عدم التصديق له أحوال ، ونظيره في غير الاستدراك قوله تعالى : ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ . . . الآية ﴾ ﴿ ٢٤ ﴾ [البقرة] « (١) .

ويؤيده سياق الآي الدال على خطاب الكافر المُعْرِض ، فنفي التصديق عنه أهم من نفي الصدقة ، وأما تشبيه أبي حيان بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴾ ﴿ ٤٣ ﴾ الآيات [المدثر] فإنه سياق مختلف ، حيث ورد فيه قولهم : ﴿ وَكُنَّا نُكَذِّبُ يَوْمَ

(١) التحرير والتنوير (٣٦١/٢٩ - ٣٦٢) ، وانظر : روح المعاني (١٦٣/١٥ - ١٦٤) فإنه رد على أبي حيان وذكر تعليلاً قريباً مما ذكره ابن عاشور .

أَلَدِينِ ﴿٤٦﴾ [المدثر] أما هنا في سورة القيامة فلم يرد نص التكذيب ، فتوجّه معنى :
﴿ فَلَا صَدَقَ ﴾ أنه التصديق ، والله تعالى أعلم .



٩٢- موضع جملة : ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكَورًا﴾ [الإنسان] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن جملة : ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ في موضع حال فقال : « والجمله من ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ في موضع الحال من ﴿الْإِنْسَانِ﴾ ، كأنه قيل : غير مذكور ، وهو الظاهر أو في موضع الصفة لـ ﴿حِينَ﴾ ، فيكون العائد على الموصوف محذوفاً ، أي : لم يكن فيه » (١) .

المناقشة والترجيح :

وافق أبو حيان فيما ذهب إليه : البغوي ، وابن عطية (٢) . وقال السمين : « إنه أظهر لفظاً ومعنى » (٣) .

وأما الزمخشري ، والرازي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور فجوزوا الوجهين (٤) .

والذي يظهر - والله أعلم - جواز الوجهين ، وهو ما يفهم من كلام أبي حيان في قوله : « أو في موضع . . . الخ » ؛ وذلك لعدم التضاد في المعنيين ، بل كلاهما يفيد نفس المعنى ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٥٥٠/٨) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (٢٩١/٨) ، والمحزر الوجيز (٤٠٨/٥) .

(٣) الدر المصون (٤٣٧/٦) .

(٤) انظر : التفسير الكبير (٢٧٢/٨) ، وإرشاد العقل السليم (٧٠/٩) ، وفتح القدير (٣٤٤/٥) ، وروح المعاني

(١٦٧/١٥) ، وفتح البيان (٤٥٦/١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٧٢/٢٩) .

٩٣- المراد ﴿ بِالنَّذْرِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ [الإنسان] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المراد ﴿ بِالنَّذْرِ ﴾ هنا ما هو المعهود في الشريعة أنه نذر فقال : « والظاهر أن المراد بالنذر ما هو المعهود في الشريعة أنه نذر . قال الأصم (١) وتبعه الزمخشري : هذا مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات ؛ لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه كان لما أوجبه الله تعالى عليه أوفى . وقيل : النذر هنا عام لما أوجبه الله تعالى ، وما أوجبه العبد ، فيدخل فيه الإيمان وجميع الطاعات » (٢) .

المناقشة والترجيح :

ما ذهب إليه أبو حيان من أن المراد ﴿ بِالنَّذْرِ ﴾ هنا هو المعهود في الشريعة أنه نذر هو قول كثير من المفسرين ، كالطبري ، وابن العربي ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي ، والشوكاني ، والقنوجي ، والسعدي (٣) ، مستدلين بالأدلة التالية :

١- إطلاق لفظ النذر غالباً يطلق على ما يوجبه العبد على نفسه .

قال الراغب : النذر « أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر ،

يقال : نذرت لله أمراً ، قال تعالى : ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا . . . الآية

﴿ ٦٦ ﴾ [مريم] ، وقال : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ . . .

﴿ ٧٧ ﴾ [البقرة] » (٤) .

(١) هو : عبد الرحمن بن كيسان الأصم ، كان فصيحاً فقيهاً ، وحكي عنه أنه كان يخطئ علياً رحمه الله في أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله ، توفي سنة (٢٠٠هـ) . انظر : المنية والأمل ص (٥٢) .

(٢) البحر المحيط (٥٥٢/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (٢٠٨/٢٩) ، وأحكام القرآن (١٨٩٧/٤) ، والمحرر الوجيز (٤١٠/٥) ، والتفسير الكبير

(٢٧٥/٨) والجامع لأحكام القرآن (١٢٧/١٩) ، وفتح القدير (٣٤٧/٥) ، وفتح البيان (٤٦٢/١٤) ، وتيسير

الكريم الرحمن (٥٣٢/٧) .

(٤) المفردات (٤٨٧) .

٢- أن النذر في الشرع يطلق على ما يوجبه العبد على نفسه من طاعة معلقاً ذلك بشرط .

قال الرازي : « واختص هذا اللفظ في عرف الشرع بأن يقول : لله علي كذا وكذا من الصدقة ، أو يعلق ذلك بأمر يلتمسه من الله تعالى ، مثل أن يقول : إن شفى الله مريضى ، أو ردّ غائبى فعلي كذا وكذا » (١) .

وقال القرطبي : « قلت في حدّه : النذر هو إيجاب المكلف على نفسه من الطاعات ما لو لم يوجبه لم يلزمه » (٢) .

وخالف البغوي ، والزنجشري ، وابن كثير ، والبقاعي ، وابن عاشور (٣) في المراد بالنذر هنا ، فحملوا المعنى على عموم ما أوجبه الله على عباده من الطاعات ، مستدلين بما يلي :

١- أن معنى النذر : الإيجاب ، فيكون المراد كل ما وجب من الطاعات .

٢- الأخذ بالتأويل لمعنى النذر .

قال ابن عاشور : « وحيء بصيغة المضارع ؛ للدلالة على تجدد وفائهم بما عقّدوا عليه ضمائرهم من الإيمان والعمل الصالح ، وذلك مشعر بأنهم يكثرّون نذر الطاعات ، وفعل القربات ، ولولا ذلك لما كان الوفاء بالنذر موجباً الثناء عليهم » (٤) .

٣- قول قتادة : « أراد : يوفون بما فرض عليهم من الصلاة ، والزكاة ، والصوم ،

(١) التفسير الكبير (٨/٢٧٥) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٢٧) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٢٩/٢٩٤) ، والكشاف (١١٦٤) ، وتفسير القرآن العظيم (٤/٤١١) ، ونظم الدرر (٢١/١٣٧) ، والتحرير والتنوير (٢٩/٣٨٢ - ٣٨٣) .

(٤) التحرير والتنوير (٢٩/٣٨٢ - ٣٨٣) .

والحج والعمرة وغيرها من الواجبات » (١) .

ومن المفسرين من ساق عبارة تفيد الجمع بين القولين كقول الأصم : « هذا مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات ؛ لأن من وفى بما أوجبه هو على نفسه كان بما أوجبه الله عليه أوفى » (٢) .

وقال أبو السعود : « يوفون بما أوجبه على أنفسهم ، فكيف بما أوجبه الله تعالى عليهم » (٣) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ، ومن قال بمثل قوله ؛ للأدلة التي ذكروها ، وهو الذي يؤيده ظاهر السياق القرآني ، كما أن كلام المخالفين فيه نوع من التكلف ، والخروج بمعنى النذر عن ظاهره ، وحتى الذين جمعوا بين القولين بدليل القياس فإنهم تكلفوا في ذلك ، كما يلحظ من أقوال المخالفين أخذهم بالحقيقة اللغوية لمعنى النذر ، وهذا يخالف قاعدة الترجيح القائلة بأنه إذا اختلفت الحقيقة الشرعية ، والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت الشرعية (٤) ، وقد سبق أنفاً معنى النذر في الشرع .



-
- (١) معالم التنزيل (٢٩/٢٩٤) .
 (٢) التفسير الكبير (١/٢٧٥) .
 (٣) إرشاد العقل السليم (٩/٧٢) .
 (٤) انظر : قواعد الترجيح (٢/٤٠١) .

٩٤ - عود الضمير في قوله : ﴿ عَلَى حُبِّهِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ
الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان] .

اختار أبو حيان - رحمته - عود الضمير على حبّ الطعام فقال : « ﴿ عَلَى حُبِّهِ ﴾ أي : على حب الطعام ؛ إذ هو محبوب للفاقة والحاجة ، قاله ابن عباس ، ومجاهد . أو على حبّ الله ، أي : لوجهه وابتغاء مرضاته ، قاله الفضيل بن عياض (١) ، وأبو سليمان الداراني (٢) . والأول أمدح ؛ لأن فيه الإيثار على النفس ، وأما الثاني فقد يفعله الأغنياء أكثر . وقال الحسن بن الفضل (٣) : على حب الطعام ، أي : محبين في فعلهم ذلك ، لا رياء فيه ولا تكلف » (٤) .

المناقشة والترجيح :

ما ذهب إليه أبو حيان من عود الضمير في ﴿ عَلَى حُبِّهِ ﴾ إلى الطعام وافق فيه بعض المفسرين ، كالطبري ، وابن عطية (٥) ، ووافقه البقاعي ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، وعطية سالم ، والسعدي (٦) ، وقدم القول بهذا المعنى كل من البغوي ،

(١) هو : الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الخراساني ، الإمام القدوة الثبّت ، أبو علي التميمي ، الجاور بحرم الله ، توفي سنة (١٨٧هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/٣٠٤٢ - ٣٠٤٧) برقم (٤٥٢٩) .

(٢) هو : سليمان بن هلال بن شبل القرشي الجعفري الحوراني ، الشيخ الإمام ، الفقيه المفتي القدوة ، الزاهد العابد ، القاضي الخطيب ، صاحب النواوي (٦٤٢ - ٧٢٥هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/١٩٣٣) برقم (٢٣٨٧) .

(٣) هو : الحسن بن الفضل ، أبو علي البجلي ، الكوفي ، النيسابوري ، لغوي محدث مفسر ، توفي سنة (٢٨٢هـ) وهو ابن مائة وأربع سنين ، ودفن في مقبرة الحسين بن معاذ ، وشيعه خلق عظيم . انظر : نزهة الفضلاء (٢/٩٨٤) .

(٤) البحر المحيط (٥/٥٥٢) .

(٥) انظر : جامع البيان (٢٩/٢٠٩) ، والمحزر الوجيز (٥/٤١٠) .

(٦) انظر : نظم الدرر (٢١/١٣٨) ، وروح المعاني (١٥/١٧١) ، وفتح البيان (١٤/٤٦٣) ، والتحرير التنوير (٢٩/٣٨٤) ، وأضواء البيان (٨/٦٧٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٥٣٣) .

والزحشري ، والقرطبي ، والشوكاني (١) ، مستدلين بالآتي :

- ١- عود الضمير على أقرب مذكور وهو الطعام .
- ٢- أن هذا المعنى أقرب للسياق القرآني .
- ٣- مشابهة الآية ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَطْعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ لقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ . . . الآية ﴿١٢﴾ [آل عمران] .

قال الألوسي : « كائنين على حب الطعام ، أي : مع اشتهاؤه والحاجة إليه فهو من باب التميم ، ويجاوبه من القرآن قوله تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ ﴾ » (٢) .

وخالف أبو السعود فقال بعود الضمير إلى الله - جلالاً - ، وأنه الأنسب ؛ للآية التي بعده وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان] (٣) ، وليبان الإخلاص في عملهم ابتغاء مرضاة الله تعالى .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور المفسرين ؛ للأدلة الآنفه الذكر ، ويضاف عليها :

- ١- موافقة المعنى لقوله تعالى : ﴿ وَءَاتَىٰ الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ . . . الآية ﴿١٧﴾ [البقرة] . وأقرب من هذه الآية أيضاً كما ذكر عطية سالم قوله تعالى : ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ . . . الآية ﴿١﴾ [الحشر] (٤) .

(١) انظر : معالم التنزيل (٢٩٤/٨) ، والكشاف (١١٦٤) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٨/١٩) ، وفتح القدير (٣٤٧/٥) .

(٢) روح المعاني (١٧١/١٥) .

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم (٧٢/٩) .

(٤) انظر : أضواء البيان (٦٧٥/٨) .

٢- أن في عود الضمير على الطعام أعمق تعبيراً في فعل المنفقين .

قال ابن عاشور : « خصّص الإطعام بالذكر لما في إطعام المحتاج من إثارة على النفس ، كما أفاد قوله : ﴿ عَلَى حُبِّهِ ﴾ والتصريح بلفظ الطعام مع أنه معلوم من فعل ﴿ يُطْعَمُونَ ﴾ توطئة ليبنى على الحال وهو ﴿ عَلَى حُبِّهِ ﴾ فإنه لو قيل : ويطعمون مسكيناً ویتيمًا وأسيراً لفات ما في قوله : ﴿ عَلَى حُبِّهِ ﴾ من معنى إثارة المحاويج على النفس » (١) .

٣- موافقة هذا القول لقاعدة الترجيح التي تقول : « إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحملة على التأسيس أولى » (٢) .

قال عطية سالم : « وفي الآية التي بعدها في هذه السورة قرينة تشهد لرجوعه للطعام على ما تقدم ، وهي قوله تعالى بعدها : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ [الإنسان] ؛ لأنها في معنى حب الله ، مما يجعل الأولى للطعام ، وهذه لله ، والتأسيس أولى من التأكيد ، فيكون السياق : ويطعمون الطعام على حاجتهم إياه ، ولوجه الله تعالى ، والله تعالى أعلم (٣) .

٤- موافقة هذا القول أيضاً لقاعدة الترجيح القائلة بأن الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذکور ما لم يرد دليل بخلافه (٤) .



(١) التحرير والتنوير (٣٨٤/٢٩) .

(٢) قواعد الترجيح (٤٧٣/٢) .

(٣) أضواء البيان (٦٧٥/٨) .

(٤) قواعد الترجيح (٦٢١/٢) .

٩٥- من قائل : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ ؟ من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ [الإنسان] .

اختر أبو حيان - رحمه الله - أن المطعمين صرّحوا بقولهم : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ فقال : « ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ هو على إضمار القول ، ويجوز أن يكونوا صرّحوا به خطاباً للمذكورين ؛ منعاً منهم عن المجازاة بمثله ، أو الشكر ؛ لأن إحسانهم مفعول لوجه الله تعالى ، فلا معنى لمكافأة الخلق ، وهذا هو الظاهر . وقال مجاهد : أما أنهم ما تكلموا به ، ولكن الله تعالى علمه منهم فأثنى عليهم به » (١) .

المناقشة والترجيح :

وافق أبو حيان في أن القائلين صرّحوا بهذه المقولة : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ ابن عاشور حيث قال : « والمعنى : إنهم يقولون ذلك تأنيساً ودفعاً لانكسار النفس الحاصل عند الإطعام ، أي : ما نطعمكم إلا استجابة لما أمر الله فالمطعم هو الله . فالقول قول باللسان ، وهم ما يقولونه إلا وهو مضمّر في نفوسهم » (٢) ، وقدّم هذا المعنى ابن عطية ، والرازي ، والقرطبي (٣) .

وخالف هذا القول بعض المفسرين ، كالطبري (٤) الذي نقل قول مجاهد الأنف الذكر ، وهو قول قتادة ، وسعيد بن جبير ، كما ذكر البغوي (٥) ، ووافقهم الشوكاني ، والألوسي ، والسعدي (٦) .

(١) البحر المحيط (٥٥٣/٨) .

(٢) التحرير والتنوير (٣٨٥/٢٩) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٤١١/٥) ، والتفسير الكبير (٢٧٨/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٣٠/١٩) .

(٤) انظر : جامع البيان (٢١١/٢٩) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (٢٩٥/٨) .

(٦) انظر : فتح القدير (٣٤٧/٥) ، وروح المعاني (١٧٢/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥٣٣/٧) .

وجوزّ الأمرين : الزمخشري ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والقنوجي (١) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - الجمع بين القولين ؛ لعدم وجود تضاد فيهما ؛ ولأنه لم يعهد أن كل من يتصدق يقول بلسانه ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ ، وإنما قد يقولها البعض ، وقد يضمها غيرهم .

قال البقاعي : « والحال أنهم يقولون بلسان الحال ، أو القال إن احتيج إليه ؛ إزاحة لتوهم المنّ ، أو توقع المكافأة ، مؤكدين إشارة إلى أن الإخلاص أمر عزيز لا يكاد أحد يصدّق أنه يتأتى لأحد » (٢) .



(١) انظر : الكشف (١١٦٤) ، ونظم الدرر (١٣٩/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (٧٢/٩) ، وفتح البيان (٤٦٤/١٤) .

(٢) نظم الدرر (١٣٩/٢١) .

٩٦- المراد بمزاج الزنجبيل في قوله تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ [الإنسان] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن الكأس تمزج بالزنجبيل فقال : « والظاهر أن الكأس تمزج بالزنجبيل ، والعرب تستلذه وتذكره في وصف رضاب (١) أفواه النساء ، كما أنشدنا لهم في الكلام على المفردات . وقال الزمخشري : تسمى العين زنجبيلاً ؛ لطعم الزنجبيل فيها . انتهى . وقال قتادة : الزنجبيل اسم لعين في الجنة ، يشرب منها المقربون صرفاً ، ويمزج لسائر أهل الجنة . وقال الكلبي : يسقى بجامين ، الأول : مزاجه الكافور ، والثاني : مزاجه الزنجبيل » (٢) .

المناقشة والترجيح :

ما ذهب إليه أبو حيان من أن المراد بمزاجها أنها الكأس تمزج بالزنجبيل هو قول كثير من المفسرين ، كالطبري ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٣) ، وقصر القول به : الزمخشري ، والرازي ، وابن كثير (٤) ، وقدمه : البغوي ، والقرطبي ، والحلي (٥) ، مستلدين بالمعنى العربي عند العرب في استعمال الزنجبيل ، وخالف قتادة فقال : الزنجبيل اسم لعين في الجنة ، يشرب منها المقربون صرفاً ، ويخرج لسائر أهل الجنة (٦) .

وهذا قول مرجوح ؛ لعدم وجود دليل يعضده ، ولأنه مخالف للمعنى اللغوي لكلمة

(١) الرُّضَاب : الرِّيقُ المرشوف - ورغوة العسل . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (رضب) (٣٤٩) .

(٢) البحر المحيط (٥٥٥/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (٢١٨/٢٩) ، ونظم الدرر (١٤٧/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (٧٤/٩) ، وفتح القدير

(٣٥١/٥) ، وروح المعاني (١٧٧/١٥) ، وفتح البيان (٤٧١/١٤) ، والتحرير والتنوير (٤٩٥/٢٩) ،

وتيسير الكريم الرحمن (٥٣٥/٧) .

(٤) انظر : الكشف (١١٦٦) ، والتفسير الكبير (٢٨٠/٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٤١٢/٤) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (٢٩٦/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٩) ، والدر المصون (٤٤٦/٦) .

(٦) انظر : جامع البيان (٢١٨/٢٩) .

(مزاج) ، وهو من الخلط بالغير ، يقال : مزجه أي : خالطه ، وتمزج الشراب والماء : اختلطا ، والمزاج : ما يخرج به الشراب ونحوه (١) ، ولعل الأرجح هو ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور المفسرين ؛ لصريح الآية ، ولحقيقته المعروفة عند العرب ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : المعجم الوسيط (٨٦٦) .

٩٧- تسمية العين بالسلسيل في قوله تعالى : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴾ [الإنسان] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أنها العين الموصوفة بالاتساع فقال : « والظاهر أن هذه العين تسمى ﴿ سَلْسِيلًا ﴾ بمعنى : توصف بأنها سلسلة في الاتساع ، سهلة في المذاق ، ولا يحمل سلسيل على أنه اسم حقيقة ؛ لأنه إذ ذاك كان ممنوع الصرف للتأنيث والعلمية . وقد روي عن طلحة أنه قرأه بغير ألف ، جعله علمًا لها ، فإن كان علمًا فوجه قراءة الجمهور بالتونين المناسبة للفواصل ، كما قال ذلك بعضهم في سلاسلًا وقواريرًا ، ويحسن ذلك أنه لغة بعض العرب ، أعني صرف ما لا يصرفه أكثر العرب . وقال الزمخشري : وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية . انتهى . وكان قد ذكر فقال : شراب سلسل وسلسال وسلسيل ، فإن كان عنى أنه زيد حقيقة فليس بجيد ؛ لأن الباء ليست من حروف الزيادة المعهودة في علم النحو ، وإن عنى أنها حرف جاء في سنح الكلمة وليس في سلسيل ولا في سلسال ، فيصح ويكون مما اتفق معناه ، وكان مختلفًا في المادة .

وقال بعض المعريين : سل سبيلاً أمر للنبي - ﷺ - ولأمتة بسؤال السبيل إليها ، وقد نسبوا هذا القول إلى علي - كرم الله وجهه - ، ويجب طرحه من كتب التفسير . وأعجب من ذلك توجيه الزمخشري له واشتغاله بحكايته ، ويذكر نسبه إلى علي - كرم الله وجهه ورضي عنه - . وقال قتادة : هي عين تنبع من تحت العرش في جنة عدن إلى الجنان . وقال عكرمة : عين سلس ماؤها . وقال مجاهد : عين حريرة الجرية سلسلة سهلة المساغ . وقال مقاتل : عين يتسلسل عليهم ماؤها في مجالسهم كيف شاءوا « (١) .

المناقشة والترجيح :

عرض أبو حيان أقوالاً عدة في معنى ﴿ سَلْسِيلًا ﴾ يمكن حصرها فيما يلي :

المعنى الأول : أن العين تسمى ﴿ سَلْسِيلًا ﴾ أي : توصف بأنها سلسلة في الاتساع

(١) البحر المحيط (٨/٥٥٥ - ٥٥٦) .

سهلة في المذاق .

المعنى الثاني : أنها اسم للشراب ذاته فهو سلسبيل .

المعنى الثالث : أن كلمة (سلسبيل) المراد بها : سل سبيلاً ، وهي أمر للنبي - ﷺ - ولأتمته بسؤال السبيل إليها ، وقد نسب هذا القول إلى علي - خيئته عنه - .

المعنى الرابع : أنها اسم لعين تنبع من تحت العرش من جنة عدن إلى الجنان .

وقد اختار أبو حيان المعنى الأول موافقاً : الطبري ، والبغوي (١) ، ووافقه ابن عاشور ، والسعدي (٢) ، مستدلين على أن لفظ (سلسبيل) لا يحمل على أنه اسم للحقيقة ؛ لأنه إذ ذاك ممنوع الصرف ؛ للتأنيث والعلمية ، ولأنه إجماع أهل التأويل كما ذكره الطبري فقال : « وإنما قلت ذلك أولى بالصواب ؛ لإجماع أهل التأويل على أن قوله ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ صفة لا اسم » (٣) .

وأما المعنى الثاني بأنه وصف للشراب فقد قال به : ابن كثير ، والشوكاني (٤) ، وقدم القول به القرطبي ، والألوسي ، والقنوجي (٥) ، مستدلين بالمعنى اللغوي لكلمة : ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ . قال الراغب : « قوله : ﴿ سَلْسَبِيلًا ﴾ أي : سهلاً لذيذاً سَلْسَاً حديد الجرية » (٦) .

ويقول القرطبي : « السَّلْسَبِيل : الشراب اللذيذ ، وهو فعَلِيل من السَّلَالَة ، تقول العرب : هذا شراب سَلْسٌ وسَلْسَلٌ وسَلْسَبِيلٌ . بمعنى ؛ أي طيب الطعم لذيقه ، وفي الصحاح : وتسلسل الماء في الحلق جرى ، وسلسلته أنا صببته فيه ، وماء سلسل وسلسال : سهل الدخول

(١) انظر : جامع البيان (٢٩/٢٢٠) ، ومعالم التنزيل (٨/٢٩٧) .

(٢) انظر : التحرير والتنوير (٢٩/٣٩٦) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٥٣٥) .

(٣) جامع البيان (٢٩/٢٢٠) .

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤/٤١٣) ، وفتح القدير (٥/٣٥١) .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٩/١٤٢) ، وروح المعاني (١٥/١٧٧) ، وفتح البيان (١٤/٤٧٢) .

(٦) المفردات (٢٣٧) .

في الحلق ؛ لعدوبته وصفائه ، والسُّلاسل بالضم مثله ، وقال الزجاج : السُّسْبِيل في اللغة : اسم لما كان في غاية السُّلاسة فكان العين سميت بصفتها « (١) .

وأما المعنى الثالث : فقد أروده القرطبي فقال : « وقال القفال : أي : تلك عين شريفة فسل سبيلاً إليها ، وروي عن علي - رضي الله عنه - « (٢) .

وأما المعنى الرابع : فقد أورد البقاعي ما يقاربه في المعنى فقال : « **عَيْنًا فِيهَا** » أي : الجنة يمزج فيها شراهم كما يمزج بالماء ، ولما كان الزنجبيل يلذع الحلق فتصعب إساغته قال : **تُسَمَّى** » أي : لسهولة إساغتها ، ولذة طعمها ، وسمو وصفها **سَلْسِيلاً** » (٣) ، ووافق أبو السعود فقال : « **عَيْنًا** بدل من **زَنْجَبِيلًا** » ، وقيل : تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه ، أو يخلق الله تعالى طعمه فيها ، ف **عَيْنًا** حينئذ بدل من **كَأْسًا** » لأنه قيل : ويسقون فيها كأساً كأس عين ، أو نصب على الاختصاص **فِيهَا تُسَمَّى** **سَلْسِيلاً** ؛ لسلاسة انحدارها في الحلق ، وسهولة مساغها ، يقال : شراب سلس وسلسال وسلسيل ، ولذلك حكم بزيادة الباء ، والمراد بيان أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعة ، بل نقيض اللذع هو السلاسة « (٤) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - الجمع بين الأقوال ، عدا المعنى الثالث فهو مردود ؛ لما فيه من البعد والتكلف ، فيكون المعنى إذاً : أن في الجنة عيناً اسمها **سَلْسِيلاً** موصوفة بالاتساع ، والسلاسة ، والسهولة في الانقياد .

ويستدل لهذا المعنى بحمله على صريح الآية **عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً** ، ومناسبته للسياق القرآني ، حيث فيه تعداد لنعيم الجنة ، فمنه سقيا كأس الكافور ، وكأس الزنجبيل ،

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٩) .

(٢) المصدر السابق (١٤٣/١٩) .

(٣) نظم الدرر (١٤٧/٢١) .

(٤) إرشاد العقل السليم (٧٤/٩) .

وعين السلسيل ، وعين يفجرونها تفجيراً ، وكلما تعدد نعيم الجنة كان أرغب في التنافس لتحصيلها ، كما أن ذكر نعيم الكؤوس معهود في الدنيا أنه يقدم ويكرم به الضيوف ، وهو مغاير لنعيم العيون التي عهد أنها جمال للنظر ، وراحة للنفس ، والله تعالى أعلم .



٩٨ - المقسم به في أول سورة المرسلات :

رجح أبو حيان - رحمته - أن المقسم به في أول سورة المرسلات شيئان فقال :
 « والذي أراه أن المقسم به شيئان ، ولذلك جاء العطف بالواو في ﴿ وَالنَّشْرِتِ . . . الآية ﴾
 والعطف بالواو يشعر بالتغاير ، بل هو موضوعه في لسان العرب . وأما العطف بالفاء إذا
 كان في الصفات ، فيدل على أنه راجعة إلى العاديات ، وهي الخيل ؛ وكقوله :

يا لهف زيابة للحارث فالصا بح فالغنام فالآيب (١) .

فهذه راجعة لموصوف واحد وهو الحارث . فإذا تقرر هذا ، فالظاهر أنه أقسم أولاً
 بالرياح ، فهي مرسلاته تعالى ، ويدل عليه عطف الصفة بالفاء كما قلنا ، وأن العصف من
 صفات الريح في عدة مواضع من القرآن .

والقسم الثاني فيه ترق إلى أشرف من المقسم به الأول وهم الملائكة ، ويكون
 ﴿ فَالْفَرْقَتِ . . . الآية ﴾ (٤) ، ﴿ فَالْمَلَقِيَّتِ . . . الآية ﴾ (٥) من صفاتهم كما قلنا
 في عطف الصفات وإقائهم الذكر ، وهو ما أنزل الله ، يصح إسناده إليهم « (٢) .

المناقشة والترجيح :

رجح أبو حيان أن المقسم به شيئان : أولاً : بالرياح ، وثانياً : بالملائكة ، ووافقته
 ابن كثير ، والشوكاني ، والقنوجي ، وابن عاشور ، وعطية سالم (٣) ، ونقل القرطبي عن
 جمهور المفسرين أن المرسلات هي الرياح ، وقدم القول في الفارقات أنهم الملائكة (٤) ، وقدم

(١) زيابة : من تزيب أي تجمع وتكتل . والصباح : الواضح . والغنام : من غنم الشيء فاز وظفر به .
 والآيب : الراجع . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (تزيب) (٤٠٨) ، ومادة : (صبح) (٥٠٥) ، ومادة :
 (غنم) (٦٦٤) ، ومادة : (آب) (٣٢) .

(٢) البحر المحيط (٥٦٣/٨ - ٥٦٤) .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤/٤١٥) ، وفتح القدير (٥/٣٥٦) ، وفتح البيان (١١/١٥) ، والتحرير
 والتنوير (٢٩/٤٢٠) ، وأضواء البيان (٨/٦٨٥ - ٦٨٦) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٩/٥٤ - ١٥٥) .

البعوي معنى المرسلات للرياح ، والفارقات للملائكة (١) ، مستدلين بما ذكره أبو حيان ، وبما ورد من آيات في صفات الرياح ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّحًا . . . الآية ﴿٢٢﴾ ﴾ [الحجر] ، وكقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ . . . الآية ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأعراف] .

وذهب كثير من المفسرين إلى أن الآيات تحتل في تفسيرها الرياح والملائكة ، وممن قال بذلك : الطبري ، حيث قال في اختياره لمعنى المرسلات : « والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن الله - تعالى ذكره - أقسم بالمرسلات عرفاً ، وقد ترسل عرفاً الملائكة ، وترسل كذلك الرياح ، ولا دلالة تدل على أن المعنى بذلك أحد الحزبين دون الآخر ، وقد عمّ - جل ثناؤه - بإقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف ، فكل من كان صفته كذلك ، فداخل في قسمه ذلك ملكاً أو ريحاً أو رسولاً من بني آدم مرسلأ » (٢) .

وقال في الناشرات : « وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال : إن الله - تعالى ذكره - أقسم بالناشرات نشرأ ، ولم يخص شيئاً من ذلك دون شيء ، فالرياح تنشر السحاب ، والمطر ينشر الأرض ، والملائكة تنشر الكتب ، ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض ، فذلك على كل ما كان نشرأ » (٣) .

وقال في الفارقات : « والصواب من القول في ذلك أن يقال : أقسم ربنا - جل ثناؤه - بالفارقات وهي الفاصلات بين الحق والباطل ، ولم يخص بذلك منهن بعضاً دون بعض ، فذلك قسم بكل فارقة بين الحق والباطل ، ملكاً كان أو قرأناً ، أو غير ذلك » (٤) .

وممن وافق الطبري : ابن عطية ، والرازي ، والحلي ،

(١) انظر : معالم التنزيل (٣٠٣/٨) .

(٢) جامع البيان (٢٢٩/٢٩) .

(٣) المصدر السابق (٢٣١/٢٩) .

(٤) المصدر السابق (٢٣٢/٢٩) .

والألوسي (١) ، وبعضهم خص جواز إطلاق جميع الآيات على الملائكة أو الرياح كالزمخشري ، والبقاعي (٢) ، وزاد أبو السعود آيات القرآن المرسلة إلى الرسول - ﷺ - (٣) ، مستدلين بما تحتمله الآيات من معنى لغوي يصح إطلاقه على المقسم به ، سواء كان الملائكة ، أو الرياح ، أو غيرهما .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ، ومن وافقه ؛ للأدلة التي ذكروها ؛ ولأن المعنى اللغوي أقرب إلى ما ذكروه ، وأبعد عن التكلف في موافقة المعنى .



(١) انظر : المحرر الوجيز (٤١٦/٥ - ٤١٧) ، والتفسير الكبير (٢٨٨/٨ - ٢٩٠) ، والدر المصون (٤٥٣/٦) ، وروح المعاني (١٨٨/١٥ - ١٩٠) .
 (٢) انظر : الكشف (١١٦٨) ، ونظم الدرر (١٦٤/٢١ - ١٦٦) .
 (٣) انظر : إرشاد العقل السليم (٧٧/٩ - ٧٨) .

٩٩ - معنى : ﴿ بَرْدًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾

﴿ ٢٤ ﴾ [النبأ] .

رجح أبو حيان - رحمته - البَرْد هو مس الهواء القَرّ فقال : « والظاهر ، وهو قول الجمهور ، أن البرد هو مس الهواء القَرّ ، أي : لا يمسه منه ما يستلذ ويكسر شدة الحر . وقال أبو عبيدة ، والكسائي ، والفضل بن خالد (١) ، ومعاذ النحوي (٢) : البَرْد هنا النوم ، والعرب تسميه بذلك لأنه يبرد سورة العطش ، ومن كلامهم : منع البَرْدُ البَرْدُ ، وقال الشاعر :

فلو شئتَ حرّمتُ النساءَ سواكمُ وإن شئتَ لم أطعم نُقاخًا ولا بَرْدًا (٣)

النقاخ : الماء ، والبرد : النوم ، وفي كتاب اللغات في القرآن أن البرد هو النوم بلغة هذيل ، والذوق على هذين القولين مجاز .

وقال ابن عباس : البرد : الشراب البارد المستلذ ، ومنه قول حسان بن ثابت (٤) :

يَسْتَقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرْدَى تُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (٥)

ومنه قول الآخر :

(١) هو : الفضل بن خالد ، أبو معاذ النحوي ، روى عن ابن المبارك ، وروى القراءة عن خارجة بن مصعب ، وروى عنه : محمد بن علي بن الحسين . مات قريباً من سنة (٢١١هـ) . انظر : الجرح والتعديل (٦١/٧) ، وغاية النهاية (٩/٢) .

(٢) هو : معاذ بن مسلم الكوفي النحوي الهراء ، ليس بمعتمد في الحديث ، كان شيعياً معمرًا ، عاش تسعون عاماً ، توفي سنة (١٨٧هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣/٣٨٧٤ - ٣٨٧٥) برقم (٦١٦٢) .

(٣) البيت للعرّاجي ، والنقاخ : الماء العذب . انظر : لسان العرب ، مادة : (برد) (١٨٨/١) .

(٤) هو : حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، يكنى أبا الوليد ، وقيل : أبو عبد الرحمن ، وقيل : أبو حسام المناضلة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، يقال له : شاعر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينصب له منبراً في المسجد ، يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، توفي حسان قبل الأربعين في خلافة علي ، وقيل غير ذلك . ينظر : الاستيعاب (١/٤٠٠) ، أسد الغابة (٧/٢) ، الإصابة (٥٥/٢) .

(٥) انظر : ديوان حسان بن ثابت (٣٦٥) . بَرْدَى : ماء بَرْدَى وهو نهر بدمشق . انظر : لسان العرب ، مادة : (برد) (١٩٠/١) .

أمانى من سعدى حسان كأنما سقتك بما سعدى على ظمأ برداً (١)
والذوق على هذا حقيقة « (٢) .

المنافشة والترجيح :

ذكر أبو حيان ثلاثة معانٍ للبرْد هي :

الأول : مس الهواء القر ، أي : لا يمسه منه ما يستلذ ويكسر شدة الحر .

الثاني : النوم .

الثالث : الشراب البارد .

وقد رجح أبو حيان المعنى الأول موافقاً للرازي (٣) ، ووافقه البقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٤) ، وقدم الطبري هذا المعنى ، وكذا الزمخشري (٥) ، ونقل ابن عطية عن جمهور الناس ما يوافق هذا المعنى أيضاً (٦) ، مستدلين بظاهر السياق في الآية وما بعدها .

وأما المعنى الثاني فقد قدم القول به البغوي ، والقرطبي (٧) ، مستدلين بما يحتمله المعنى اللغوي للبرْد .

وأما المعنى الثالث والذي قال به ابن عباس - رضي الله عنهما - ، وأورده الماوردي قائلاً :

(١) البيت لرجل من بني حارثة . انظر : ديوان الحماسة (١٥٩/٢) .

(٢) البحر المحيط (٥٧٦/٨) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (٣٠٨/٨) .

(٤) انظر : نظم الدرر (٢٠٥/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (٩١/٩) ، وفتح القدير (٣٦٦/٥) ، وروح المعاني

(٢١٥/١٥) ، وفتح البيان (٣٨/١٥) ، والتحرير والتنوير (٣٧/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥٥٣/٧) .

(٥) انظر : جامع البيان (١٢/٣٠) ، والكشاف (١١٧٣) .

(٦) انظر : المحرر الوجيز (٤٢٧/٥) .

(٧) انظر : معالم التنزيل (٣١٥/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٨٠/١٩) .

« ويحتمل أن يريد بالشراب الري ؛ لأن الشراب يروي وهم فيها عطاش أبداً » (١) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ، ومن وافقه من جمهور المفسرين ؛ لموافقته للسياق القرآني ، ولظهور المعنى فيه ، وشموله للمعاني الأخرى .

قال الرازي بعد أن ساق المعنيين مرجحاً للمعنى الأول : « واعلم أن القول الأول أولى ؛ لأنه إذا أمكن حمل اللفظ على الحقيقة المشهورة فلا معنى لحمله على المجاز النادر الغريب » (٢) .

وقال ابن عاشور : « والبرْد : ضد الحر ، وهو تنفيس للذين عذابهم الحر ، أي : لا يغاثون بنسيم بادر ، والبرد ألدُّ ما يطلبه المحرور ، وعن مجاهد والسدي وأبي عبيدة ونفر قليل تفسير البرد بالنوم ، وأنشدوا شاهدين غير واضحين ، وأياً ما كان فحمل الآية عليه تكلف لا داعي إليه » (٣) .



(١) النكت والعيون (١٨٧/٦) .

(٢) التفسير الكبير (٣٠٨/٨) .

(٣) التحرير والتنوير (٣٧/٣٠) .

١٠٠- عود الضمير في قوله : ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ من قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ
الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ
صَوَابًا﴾ [النبأ] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير في ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ على : ﴿الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ﴾ فقال : « والظاهر عود الضمير في ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ على : ﴿الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ﴾ ، وقال ابن عباس : عائد على الناس ، فلا يتكلم أحد إلا بإذن منه تعالى .
ونطق بالصواب » (١) .

المناقشة والترجيح :

وافق أبو حيان الرازي (٢) في هذا القول ، ووافقه البقاعي ، وأبو السعود (٣) ،
وقدمه الزمخشري ، والشوكاني (٤) ، مستدلين بعود الضمير إلى أقرب مذكور ، ومناسبة
ظاهر السياق أقرب لهذا .

وذهب جمع من المفسرين إلى القول بأن الضمير يعود إلى عموم الخلائق ، ومن أولئك
المفسرين : الطبري حيث يقول : « والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله - تعالى
ذكره - أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ، إلا من أذن له
منهم في الكلام الرحمن » (٥) .

ووافقه ابن عاشور ، وعطية سالم ، والسعدي (٦) ، وقدم ابن عطية ، والقنوجي هذا

(١) البحر المحيط (٥٧٩/٨) .

(٢) انظر : التفسير الكبير (٣١٤/٨) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٢١٣/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (٩٣/٩) .

(٤) انظر : الكشف (١١٧٤) ، وفتح القدير (٣٧٠/٥) .

(٥) جامع البيان (٢٤/٣٠) .

(٦) انظر : التحرير والتنوير (٥٠/٣٠ - ٥٢) ، وأضواء البيان (١٦/٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥٥٦/٧) .

القول (١) ، مستدلين بالسياق العام للآيات ، حيث تصور مشهد يوم القيامة ، وحال الخلائق ، فإن كان الروح هو كما قيل : جبريل - عليهما السلام - لا يتكلم ، والملائكة كذلك ، فمن باب أولى عموم الخلائق .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، ومن وافقه من عود الضمير إلى أقرب مذكور ، وهو المؤيد بقاعدة الترجيح التي تنص على أن « الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ، ما لم يرد دليل بخلافه » (٢) . كما أن هذا القول لا ينفي ما قرره الآخرون من أن جميع الخلائق لا يتكلمون حال قيام الروح والملائكة كما ورد في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود] ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : المحرر الوجيز (٥/٤٢٩) ، وفتح البيان (١٥/٤٥) .

(٢) قواعد الترجيح (٢/٦٢١) .

١٠١- المراد بالمقسم به في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّزِعَاتِ غَرْقًا ۝١ ﴾ وَالنَّشِيطَاتِ
نَشْطًا ۝٢ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ۝٣ فَالسَّيِّقَاتِ سَبْقًا ۝٤ فَالْمُدَبِّرَاتِ
أَمْرًا ۝٥ ﴾ [النازعات] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ما عطف بالفاء غير ما عطف بالواو فقال : « ولما كانت الموصوفات المقسم بها محذوفات ، وأقيمت صفاتها مقامها ، وكان لهذه الصفات تعلقات مختلفة ؛ اختلفوا في المراد بها ، فقال عبد الله وابن عباس : ﴿ وَالنَّزِعَاتِ ﴾ الملائكة تنزع نفوس بني آدم ، و ﴿ غَرْقًا ﴾ إغراقًا ، وهي المبالغة في الفعل ، أو غرقًا في جهنم ، يعني نفوس الكفار ، قاله عليّ وابن عباس . وقال الحسن وقتادة وأبو عبيدة وابن كيسان والأخفش : هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق . وقال السدي وجماعة : تنزع بالموت إلى ربها ، وغرقًا : أي إغراقًا في الصدر . وقال السدي أيضًا : النفوس تحن إلى أوطانها وتنزع إلى مذاهبها ، ولها نزع عند الموت . وقال عطاء ، وعكرمة : القسي أنفسها تنزع بالسهم . وقال عطاء أيضًا : الجماعات النازعات بالقسي وغيرها إغراقًا . وقال مجاهد : المنايا تنزع النفوس . وقيل : النازعات : الوحش تنزع إلى الكلاء ، حكاه يحيى بن سلام (١) . وقيل : جعل الغزاة التي تنزع في أعتها نزعًا تغرق فيه الأئنة لطول أعناقها ؛ لأنها عراب ، والتي تخرج من دار السلام إلى دار الحرب ، قاله في الكشف .

﴿ وَالنَّشِيطَاتِ ﴾ قال ابن عباس ومجاهد : الملائكة تنشط النفوس عند الموت ، أي : تحلها وتنشط بأمر الله إلى حيث كان . وقال ابن عباس أيضًا ، وقتادة ، والحسن ، والأخفش : النجوم تنشط من أفق إلى أفق ، تذهب وتسير بسرعة . وقال مجاهد أيضًا : المنايا . وقال عطاء : البقر الوحشية وما جرى مجراها من الحيوان الذي ينشط من قطر إلى قطر . وقال ابن عباس أيضًا : النفوس المؤمنة تنشط عند الموت للخروج . وقيل : التي تنشط للإزهاق .

﴿ وَالسَّيِّحَاتِ ﴾ قال عليّ ومجاهد : الملائكة تتصرف في الآفاق بأمر الله ، تجيء

(١) هو : يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ، أبو زكريا الأنصاري ، (١٢٤هـ - ٢٠٠هـ) ، من مشايخه : سعيد بن

أبي عروبة وشعبة المسعودي ، من مصنفاته : (تفسير القرآن) . الموسوعة الميسرة (٣/٢٨٩٤) .

وتذهب . وقال قتادة والحسن : النجوم تسبح في الأفلاك . وقال أبو روق : الشمس والقمر والليل والنهار . وقال عطاء وجماعة : الخيل ، يقال للفرس سابح . وقيل : السحاب ؛ لأنها كالعائمة في الهواء . وقيل : الحيتان دواب البحر فما دونها وذلك من عظم المخلوقات ، فيبدي أنه تعالى أمدّ في الدنيا نوعاً من الحيوان ، منها أربعمئة في البر وستمئة في البحر . وقال عطاء أيضاً : السفن . وقال مجاهد أيضاً : المنايا تسبح في نفوس الحيوان .

﴿ فَالْمَسْبُوتِ ﴾ قال مجاهد : الملائكة سبقت بني آدم بالخير والعمل الصالح ، وقاله أبو روق . وقال ابن مسعود : أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها ، وقد عاينت السرور شوقاً إلى لقاء الله تعالى . وقال عطاء : الخيل ، وقيل : النجوم ، وقيل : المنايا تسبق الآمال .

﴿ فَالْمُدَبَّرَاتِ ﴾ قال ابن عطية : لا أحفظ خلافاً أنها الملائكة ، ومعناه أنها التي تدبر الأمور التي سخرها الله تعالى وصرفها فيها ، كالرياح ، والسحاب ، وسائر المخلوقات . انتهى . وقيل : الملائكة الموكلون بالأحوال : جبريل للوحي ، وميكائيل للمطر ، وإسرافيل للنفخ في الصور ، وعزرائيل لقبض الأرواح . وقيل : تدبيرها : نزولها بالحلال والحرام . وقال معاذ : هي الكواكب السبعة ، وإضافة التدبير إليها مجاز ، أي : يظهر تقلب الأحوال عند قراها وتربيعها وتسديسها وغير ذلك .

ولفق الزمخشري من هذه الأقوال اختارها وأدارها أولاً على ثلاثة : الملائكة أو الخيل أو النجوم . ورتب جميع الأوصاف على كل واحد من الثلاثة ، فقال : أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي هي تنزع الأرواح من الأجساد ، وبالطوائف التي تنشطها ، أي : تخرجها من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها ، وبالطوائف التي تسبح في مضيها ، أي : تسرع فتسبق إلى ما أمروا به فتدبر أمراً من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم أو دنياهم ، كما رسم لهم غرقاً ، أي : إغراقاً في النزاع ، أي : تنزعها من أقاصي الأجساد من أناملها وأظافرهما . أو أقسم بخيل الغزاة التي تنزع في أعضتها إلى آخر ما نقلناه ، ثم قال : من قولك : ثور ناشط إذا خرج من بلد إلى بلد ، والتي تسبح في جريتها فتسبق إلى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر ، وإسناد التدبير إليها لأنها من أسبابه . أو أقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب ، وإغراقها في النزاع أن تقطع

الفلك كله حتى تنحط من أقصى المغرب ، والتي تخرج من برج إلى برج ، والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر أمراً في علم الحساب .

وقيل : ﴿ النَّزَعَتِ ﴾ أيدي الغزاة أو أنفسهم تنزع القسي بإغراق السهام والتي تنشط الإرهاق . انتهى . والذي يظهر أن ما عطف بالفاء هو من وصف المقسم به قبل الفاء ، وأن المعطوف بالواو هو مغاير لما قبله ، كما قرّرناه في المرسلات ، على أنه يحتمل أن يكون المعطوف بالواو ومن عطف الصفات بعضها على بعض « (١) .

المناقشة والترجيح :

يقرر أبو حيان هنا قاعدة في ترجيحه لتفسير الآيات التي تسع أقوالاً عدّة ، مثل تفسير المراد بالمقسم به في سورة النازعات ، ونحوها من السور التي افتتحت بقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته .

فيرجح أن ما عطف بالفاء غير المعطوف بالواو ، ففي الأول هو من وصف المقسم به قبله ، وفي الثاني مغاير لما قبله ، وعليه فيكون المقسم به هنا - كما أفاده عرض أبي حيان للأقوال الواردة في ذلك - أن النازعات غير الناشطات غير الساجحات ، وأن المراد بها ما يمكن أن ينطبق عليها في اللغة ، ويكون المعنى موافقاً وغير متكلفاً ، وقد أورد بعض الأقوال ، وقدم القول بأنهم الملائكة ، وذهب جماعة من المفسرين إلى القول بعموم ما يحتمله اللفظ المقسم به من المعاني ، كالطبري الذي قال : « والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقاً ، ولم يخص نازعة دون نازعة ، فكل نازعة غرقاً ، فداخلة في قسمه ، ملكاً كان ، أو موتاً ، أو نجماً ، أو قوساً ، أو غير ذلك » (٢) .

وقال أيضاً في المراد بالناشطات : « والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال : إن الله - جل ثناؤه - أقسم بالناشطات نشطاً ، وهي التي تنشط من موضع إلى موضع ، فتذهب إليه ، ولم يخص الله بذلك شيئاً دون شيء ، بل عم القسم بجميع الناشطات ، والملائكة

(١) البحر المحيط (٨/٥٨٣ - ٥٨٥) .

(٢) جامع البيان (٣٠/٢٨) .

تَنْشُطُ من موضع إلى موضع ، وكذلك الموت ، وكذلك النجوم ، والأوهام ، وبقر الوحش فكل ناشط فداخل فيما أقسم به ، إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها ، بأن المعنى بالقسم من ذلك ، بعض دون بعض « (١) .

ومن قال بهذا أيضًا : الزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، والسمين الحلبي ، والبقاعي ، وابن عاشور ، وعطية سالم (٢) .

ورجح القرطبي ، والسعدي (٣) أن المراد بالمقسم به هم الملائكة ، وقدم القول بهذا البغوي ، وأبو السعود ، والشوكاني (٤) ، نقل أنه قول الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وكذا القنوجي (٥) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه الطبري ومن وافقه في جواز القول بعموم ما يحتمله اللفظ من المعنى اللغوي ، لكن بدون تكلف ، وإنما بما يتوافق مع نصوص الأدلة في القرآن والسنة .

ورأيت أن أحسن من فصل في هذا ابن عاشور حيث قال : « وهذه الأمور الخمسة المقسم بها جُموع جَرى لفظها على صيغة الجمع بألف وتاء ؛ لأنها في تأويل جماعات تتحقق فيها الصفات المجموعة ، فهي جماعات ، نازعات ، ناشطات ، ساجحات ، سابقات ، مدبّرات ، فتلك صفات لموصوفات محذوفة تدلّ عليها الأوصاف الصالحة لها ، فيجوز أن تكون صفات لموصوفات من نوع واحد له أصناف تميّزها تلك الصفات ، ويجوز أن تكون صفات لموصوفات مختلفة الأنواع بأن تكون لكل صفة خاصية من خواص نوع من

(١) جامع البيان (٢٩/٣٠ - ٣٠) .

(٢) انظر : الكشف (١١٧٥) ، والمحرر الوجيز (٤٣٠/٥ - ٤٣١) ، والتفسير الكبير (٣١٨/٨) ، والدر المصون (٤٧٠/٦) ، ونظم الدرر (٢١٨/٢١ - ٢٢٠) ، والتحرير والتنوير (٦١/٣٠ - ٦٦) ، وأضواء البيان (٢٢/٩ - ٢٤) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٩٠/١٩ - ١٩٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥٥٨/٧ - ٥٥٩) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٣٢٣/٨ - ٣٢٥) ، وإرشاد العقل السليم (٩٥/٩ - ٩٦) ، وفتح القدير (٣٧٢/٥) .

(٥) انظر : فتح البيان (٥١/١٥) .

الموجودات العظيمة قوامه بتلك الصفة .

والذي يقتضيه غالب الاستعمال أن المتعاطفات بالواو صفات مستقلة لموصوفات مختلفة أنواع أو أصناف ، أو لموصوف واحد له أحوال متعددة ، وأن المعطوفات بالفاء صفات متفرعة عن الوصف الذي عطف عليه بالفاء ، فهي صفات متعددة متفرّعة بعضها عن بعض لموصوف واحد ، فيكون قسماً بتلك الأحوال العظيمة باعتبار موصوفاتها .

وللسلف من المفسرين أقوال في تعيين موصوفات هذه الأوصاف وفي تفسير معاني الأوصاف . وأحسن الوجوه على الجملة أن كل صفة مما عطف بالواو مراداً بها موصوف غير المراد بموصوف الصفة الأخرى ، وأن كل صفة عطف بالفاء أن تكون حالةً أخرى للموصوف المعطوف بالواو كما تقدم .

وسنعمد في ذلك أظهر الوجوه وأنظّمها ، ونذكر ما في ذلك من الاختلاف ؛ ليكون الناظر على سعة بصيرة .

وهذا الإجمال مقصود لتذهب أفهام السامعين كل مذهب ممكن ، فتكثر خطور المعاني في الأذهان ، وتتكرر الموعظة والعبرة باعتبار وقع كل معنى في نفس له فيها أشد وقع ، وذلك من وفرة المعاني مع إيجاز الألفاظ .

فالنازعات : وصف مشتق من النزع ومعاني النزع كثيرة كلها ترجع إلى الإخراج والجدب ، فمنه حقيقة ، ومنه جاز .

فيحتمل أن يكون ﴿النَّزِعَاتِ﴾ جماعات من الملائكة ، وهم الموكلون بقبض الأرواح ، فالنزع هو إخراج الروح من الجسد شبه بنزع الدلو من البئر أو الركية ، ومنه قولهم في المحتضر : هو في النزع .

وأجريت صفتهم على صيغة التأنيث بتأويل الجماعة ، أو الطوائف ، كقوله تعالى :

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا . . . الآية ﴿١٤﴾﴾ [الحجرات] .

... ﴿وَالنَّشِطَاتِ﴾ يجوز أن تكون الموصوفات بالنشاط ، وهو قوة الانطلاق للعمل كالسير السريع . ويطلق النشاط على سير الثور الوحشي ، وسير البعير ؛ لقوة ذلك ، فيكون الموصوف إما الكواكب السيارة على وجه التشبيه ؛ لدوام تنقلها في دوائرها ، وإما إبل الغزو ، وإما الملائكة التي تسرع إلى تنفيذ ما أمر الله به من أمر التكوين ، وكلاهما على وجه الحقيقة ، وأياً ما كان فعطفها على ﴿النَّزَعَاتِ﴾ عطف نوع على نوع ، أو عطف صنف على صنف .

... ويتنظم من مجموع صفات ﴿النَّزَعَاتِ﴾ ، ﴿وَالنَّشِطَاتِ﴾ ، ﴿وَالسَّيِّحَاتِ﴾ إذا فهم منها جماعات الرماة والجمالة والفرسان أن يكون إشارة إلى أصناف المقاتلين من مشاة ، وهم الرماة بالقسي ، وفرسان على الخيل ، وكانت الرماة تمشي قدّام الفرسان تنضح عنهم بالنبال حتى يبلغوا إلى مكان الملحمة .

... ولتحمل الآية لهذه الاحتمالات كانت تعريضاً بتهديد المشركين بحرب تشن عليهم ، وهي غزوة فتح مكة أو غزوة بدر ، مثل : سورة والعاديات وأضرابها ، وهي من دلائل نبوءة محمد - ﷺ - ؛ إذ كانت هذه التهديدات صريحاً وتعريضاً في مدة مقامه - ﷺ - بمكة والمسلمون في ضعف ، فحصل من هذا القسم تعريض بعذاب في الدنيا « (١) .

ولعل هذا الترجيح تؤيده قاعدة الترجيح القائلة : « حمل ألفاظ الوحي على التباين أرجح من حملها على الترادف ؛ لأن التباين هو الأصل ، وهو أكثر اللغة ، ويفيد معنى جديداً » (٢) ، والله تعالى أعلم .



(١) التحرير والتنوير (٦٠/٣٠ - ٦٥) .

(٢) انظر : قواعد الترجيح (٤٨١/٢) .

١٠٢- أين جواب القسم في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّزِعَاتِ غَرَقًا ﴾ (١) . . .
الآيات ﴿ [النازعات] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن جواب القسم محذوف فقال : « والمختار في جواب القسم أن يكون محذوفاً ، وتقديره : لتبعثن ؛ لدلالة ما بعده عليه ، قاله الفراء . وقال محمد بن علي الحكيم الترمذي : الجواب ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى ﴾ (٦) [النازعات] ، والمعنى فيما اقتضت من ذكر يوم القيامة ، وذكر موسى - عليه السلام - ، وفرعون .

قال ابن الأنباري : وهذا قبيح ؛ لأن الكلام قد طال . وقيل : اللام التي تلقى بها القسم محذوفة من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ (٦) [النازعات] أي ليوم كذا « (١) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان في جواب القسم أنه محذوف ، تقديره : لتبعثن ، وهو قول جمهور المفسرين ، كالطبري الذي قال : « جواب القسم مما استغنى عنه بدلالة الكلام » (٢) . وكذا البغوي ، والزمخشري ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور (٣) . وقدم القول بذلك : الرازي ، والقرطبي ، والسمين (٤) . وقصر القول به السعدي فقال : « يحتمل أن المقسم عليه الجزاء والبعث ؛ بدليل الإتيان

(١) البحر المحيط (٥٨٥/٨) .

(٢) جامع البيان (٣٢/٣٠) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٣٢٥/٨) ، والكشاف (١١٧٥) ، ونظم الدرر (٢٢٠/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (٩٦/٩) ، وفتح القدير (٣٧٣/١٥) ، وروح المعاني (٢٢٤/١٥) ، وفتح البيان (٥٥/١٥) ، والتحرير والتنوير (٦٦/٣٠) .

(٤) انظر : التفسير الكبير (٣١٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩٤/١٩) ، والدر المصون (٤٧٠/٦) .

بأحوال يوم القيامة بعد ذلك» (١) .

وهذا هو القول الراجح - والله أعلم - ، وقد رُدَّ على الأقوال الأخرى بالضعف .

قال السمين : « وفي الجواب على هذا أوجه :

أحدهما : أنه قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴾ [النازعات] ، واستقبحه أبو بكر الأنباري ؛ لطول الفصل .

الثاني : أنه ﴿ هَلْ أَتَكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ [النازعات] ؛ لأن ﴿ هَلْ ﴾ بمعنى قد . وهذا غلط ؛ لأنه كما قدمت لك في ﴿ هَلْ أَتَى ﴾ أنها لا تكون بمعنى قد إلا في الاستفهام على ما قال الزمخشري .

الثالث : أن الجواب : ﴿ تَتَّبِعَهَا الرَّادِفَةُ ﴾ [النازعات] وإنما حذف اللام ، والأصل : ليوم ترجف الراجفة تتبعها ، فحذفت اللام ولم تدخل نون التوكيد على ﴿ تَتَّبِعَهَا ﴾ ؛ للفصل بين اللام المقدره ، وبين الفعل المقسم عليه بالظرف ، ومثله ﴿ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران] ، وقيل : في الكلام تقديم وتأخير ، أي : يوم ترجف الراجفة ، تتبعها الرادفة ، والنازعات . وقال أبو حاتم (٢) : هو على التقديم والتأخير كأنه قال : ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ [النازعات] . وقال ابن الأنباري : وهذا خطأ ؛ لأن الفاء لا يفتح بها الكلام» (٣) .



(١) تيسير الكريم الرحمن (٧/٥٥٨) .

(٢) هو : سهل بن محمد بن عثمان السجستاني ، كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر ، أخذ عن الأخفش وأبي زيد والأصمعي ، توفي سنة (٢٨٨هـ) . انظر : طبقات النحويين (٩٤) ، وبغية الوعاة (١/٦٠٦) .

(٣) الدر المصون (٦/٤٧٠ - ٤٧١) .

١٠٣ - الخطاب في قوله تعالى : ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾ ﴿١٧﴾
[النازعات] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أنه خطاب عام فقال : « الخطاب الظاهر أنه عام ،
والمقصود : الكفار منكروا البعث ، وفقهم على قدرته » (١) .

المناقشة والترجيح :

جمهور المفسرين على القول بما رجحه أبو حيان في كون الخطاب في الآية
عام ، وأن المقصود به منكروا البعث ، مع اختلاف عبارات المفسرين ، وقال بعضهم
بالتخصيص كما ذكر الطبري فقال : « للمكذبين بالبعث من قريش » (٢) ، وكذا
القرطبي : « يريد أهل مكة » (٣) وهكذا ، لكن المؤدى واحد من أن الخطاب موجه لمنكري
البعث ، والآيات تؤكد قدرة الله تعالى ، وتذكير خلقه ببعض مخلوقاته العظيمة .

وأشير إلى جمهور المفسرين الذين قالوا بمثل ما قال أبو حيان ، كالبعثي ، والزمخشري ،
وابن عطية ، والرازي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ،
والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٤) .

وعليه فإن الراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور المفسرين ؛
لأن حمل نصوص الوحي على العموم أولى ما لم يرد دليل تخصيص .



(١) البحر المحيط (٥٨٨/٨) ، و جامع البيان (٤٣/٣٠) .

(٢) جامع البيان (٤٣/٣٠) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠٣/١٩) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٣٢٩/٨) ، والكشاف (١١٧٧) ، والمحرر الوجيز (٤٣٤/٥) ، والتفسير الكبير

(٣٢٥/٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٢٤/٤) ، ونظم الدرر (٢٣٨/٢١) ، وإرشاد العقل السليم

(١٠١/٩) ، وفتح القدير (٣٧٨/٥) ، وروح المعاني (٢٣٢/١٥) ، وفتح البيان (٦٤/١٥) ، والتحرير

والتنوير (٨٣/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥٦٢/٧) .

١٠٤ - دلالة كلمة ﴿يُدْرِيكَ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكِّي﴾

﴿٣﴾ [عبس] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن ﴿يُدْرِيكَ﴾ جملة ترجي فقال : « والضمير في ﴿لَعَلَّهُ﴾ عائد على الأعمى ، أي : يتطهر بما يتلقن من العلم ، أو ﴿يَذَّكَّرُ﴾ . . . الآية ﴿٤﴾ [عبس] أي : يتعظ فتنفعه ذكراك ، أي : موعظتك ، والظاهر مصب ﴿يُدْرِيكَ﴾ على جملة الترجي ، فالمعنى : لا تدري ما هو مترجى منه من تزك ، أو تذكر . وقيل : المعنى وما يطلعك على أمره وعقبى حاله ، ثم ابتداء القول : ﴿لَعَلَّهُ يَزَّكِّي﴾ أي : تنمو بركته ويتطهر لله . وقال الزمخشري : وقيل : الضمير في ﴿لَعَلَّهُ﴾ للكافر ، يعني أنك طمعت في أن يتزكى بالإسلام ، أو يذكر فتقرب به الذكرى إلى قبول الحق ، وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن . وهذا قول ينزه عنه حمل القرآن عليه « (١) .

المناقشة والترجيح :

يظهر مما أورده أبو حيان في هذه الآية من أقوال بحسب عود الضمير في قوله : ﴿لَعَلَّهُ﴾ هل هو إلى الكافر أم إلى المؤمن ؟

فإن كان على المؤمن فالقول الأول : إجراء الترجي مجرى الاستفهام العتابي ؛ لأن المعنى منصب على تسلط الدراية على الترجي ؛ إذ التقدير : لا تدري ما هو مترجى منه التزكية ، أو التذكر ، وهذا اختيار أبو حيان ، وهو لا يتنافى مع المعنى القائل : وما يطلعك على أمره وعقبى حاله .

وأما على عود الضمير على الكافر ، وهو القول الثاني الذي نقل القول به

(١) البحر المحيط (٨/٥٩٤) .

الزمخشري (١) ، وردّه أبو حيان ، وعلى القول الأول جمهور المفسرين ، كالطبري ، وابن عطية ، والقرطبي ، والسمين ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والقنوجي ، وابن عاشور (٢) ، وهو الأرجح والله أعلم ؛ لأنه الأنسب في سياق الآيات ، ويؤيده قاعدة الترجيح : إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره ؛ لأنه هو المقصود بالكلام ، وإليه يتجه الخطاب (٣) ، ويؤيده أيضاً سبب النزول ، وقد نصّ عليه أبو حيان بقوله : « وسبب نزولها مجيء ابن أم مكتوم (٤) إليه - ﷺ - ، وقد ذكر أهل الحديث وأهل التفسير قصته » (٥) .



- (١) انظر : الكشف (١١٧٩) .
- (٢) انظر : جامع البيان (٥٢/٣٠) ، والمحرر الوجيز (٤٣٧/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٣/١٩) ، والدر المصون (٤٧٨/٦) ، ونظم الدرر (٢٥١/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (١٠٧/٩) ، وفتح القدير (٣٨٢/٥) ، وفتح البيان (٧٧/١٥) ، والتحرير والتنوير (١٠٥/٣٠ - ١٠٦) .
- (٣) انظر : قواعد الترجيح (٦٠٣/٢) .
- (٤) هو : عمرو بن أم مكتوم القرشي العامري ، ويقال : اسمه عبد الله ، واختلف في اسم أبيه ، فقيل : زائدة ، وقيل : قيس ، واسم أمه أم مكتوم عاتكة ، أسلم قديماً بمكة وكان ضريباً ، شهد القادسية واستشهد فيها ، قال الواقدي : بل شهدها ورجع إلى المدينة ومات بها ، ولم يسمع له بذكر بعد عمر بن الخطاب . انظر : الاستيعاب (٢٧٦/٣) ، الإصابة (٤٩٤/٤) .
- (٥) البحر المحيط (٥٩٤/٨) .

١٠٥- أين متعلق الاستغناء في قوله تعالى : ﴿ أَمَّا مَنْ أَسْتَغْنَى ﴾ [عبس] ؟ .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن الاستغناء هنا بالثروة والغنى فقال : « ﴿ أَمَّا مَنْ أَسْتَغْنَى ﴾ ظاهره من كان ذا ثروة وغنى . وقال الكلبي : عن الله . وقيل : عن الإيمان بالله ، قيل : وكونه بمعنى الثروة لا يليق بمنصب النبوة ، ويدل على ذلك أنه لو كان من الثروة لكان المقابل : وأما من جاءك فقيراً حقيراً » (١) .

المنافشة والترجيح :

فيما أورده أبو حيان في وصف المستغني في الآية قولان :

الأول : من كان ذا ثروة وغنى .

والثاني : المستغني عن الإيمان بالله .

ويفهم من كلام أبي حيان ترجيح المعنى الثاني ، مخالفاً للجمهور الذين ذكروا أسماء لرجال من أصحاب الثروة ، كما ذكر ذلك الطبري ، وابن عطية ، والقرطبي (٢) ، وابن كثير ، والبقاعي ، والشوكاني ، والقنوجي (٣) ، مستدلين بقرب اللفظ ، وموافقته لمن نزلت فيهم الآية ، وهم رجال من علية قريش ، قيل أن منهم : عتبة بن ربيعة (٤) ، وأبي جهل بن هشام ، والعباس بن عبد المطلب (٥) (٦) . وكانوا أصحاب ثروة وغنى .

(١) البحر المحيط (٥٩٥/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٥٢/٣٠) ، وانظر : المحرر الوجيز (٤٣٧/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٤/١٩) .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤٢٦/٤) ، ونظم الدرر (٢٥٢/٢١) ، وفتح القدير (٣٨٢/٩) ، وفتح البيان (٧٨/١٥) .

(٤) هو : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي ، شيخ الجاهلية ، وأحد صناديدها ، قُتِلَ مشرّكاً يوم بدر ، وله من العمر مائة وأربعون ، وهو والد هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان رحمه الله عنه . انظر : سير أعلام النبلاء (١٧١/١) .

(٥) هو : عم رسول الله ﷺ ، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام ، وجدّ الخلفاء العباسيين ، توفي سنة (٣٢هـ) . انظر : الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٥١١/٣) ، والأعلام للزركلي (٢٦٢/٣) .

(٦) انظر : جامع البيان (٥١/٣٠) .

وأما من قال بالقول الثاني من المفسرين ، كأبي السعود (١) ، وقدم هذا المعنى الألووسي (٢) ، وعللوا ذلك بما ذكره أبو حيان بأن كونه بمعنى الثروة لا يليق بمنصب النبوة .

ويظهر - والله أعلم - ألا تناقض بين القولين باعتبار مطابقتهما لواقع من تصدّى له الرسول - ﷺ - فيما ذكر من سبب النزول ، وللجمع بينهما يمكن الاستشهاد بما ذكره ابن عاشور حيث قال : « فقله : ﴿ أَمَا مِنْ أَسْتَغْنَى ﴾ تفسيره مهما يكن الذي استغنى فأنت له تصدّى ، أي : مهما يكن شيء فالذي استغنى تتصدّى له ، والمقصود : أنت تحرص على التصدّي له ، فجعل مضمون الجواب وهو التصدّي له معلّقاً على وجود من استغنى وملازماً له ملازمة التعليق الشرطي على طريقة المبالغة .

والاستغناء : عدّ الشخص نفسه غنياً في أمر يدل عليه السياق قول ، أو فعل ، أو علم ، فالسين والتاء للحسبان ، أي : حسب نفسه غنياً ، وأكثر ما يستعمل الاستغناء في التكبر والاعتزاز بالقوة .

فالمراد بـ ﴿ مِنْ أَسْتَغْنَى ﴾ هنا : من عدّ نفسه غنياً عن هديك ، بأن أعرض عن قبوله . . . وليس المراد بـ ﴿ مِنْ أَسْتَغْنَى ﴾ من استغنى بالمال ؛ إذ ليس المقام في إشار صاحب مال على فقير « (٣) .

أقول : ولا يمنع من دخول الاستغناء بالمال في معنى الاستغناء ؛ إذ هو من أكبر مسببات الطغيان ، قال تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ أَنْ رَأَاهُ أَسْتَغْنَى ﴿٧﴾ ﴾ [العلق] ، ولعل ما يؤيد هذا قاعدة : حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص (٤) ، وأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٥) .



(١) انظر : إرشاد العقل السليم (١٠٨/٩) .

(٢) انظر : روح المعاني (٢٤٣/١٥) .

(٣) التحرير والتنوير (١٠٧/٣٠) .

(٤) انظر : قواعد الترجيح (٥٢٧/٢) .

(٥) انظر : المصدر السابق (٥٤٥/٢) .

١٠٦- نوع ﴿ مَا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ ﴿٧﴾
[عبس] .

اختار أبو حيان - رحمته - أنها (ما) التعجبية فقال : « ﴿ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ الظاهر أنه تعجب من إفراط كفره ، والتعجب بالنسبة للمخلوقين ؛ إذ هو مستحيل في حق الله تعالى ، أي : هو ممن يقال فيه ﴿ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ . وقيل : (ما) استفهام توقيف ، أي : أي شيء أكفره ؟ أي : جعله كافرًا ، بمعنى لأي شيء يسوغ له أن يكفر » (١) .

المنافشة والترجيح :

رجح أبو حيان أن (ما) هنا تعجبية ، وأن التعجب في شأن المخلوقين ، وأنه يستحيل في حق الله تعالى (٢) ، وقد وافق في أن (ما) تعجبية الزمخشري (٣) ، ووافقه البقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور (٤) ، مستدلين بأن هذا الأسلوب من أساليب العرب ، فهم عادة إذا تعجبوا من شيء قالوا : قاتله الله ما أحسنه ، وأخزاه الله ما أظلمه ، والمعنى : إعجبوا من كفر الإنسان لجميع ما ذكرنا بعد هذا .

(١) البحر المحيط (٨/٥٩٦ - ٥٩٧) .

(٢) مذهب أبي حيان في صفة (التعجب) هو : ما قرره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخُرُونَ ﴾ [الصافات] حيث قال : « والعجب لا يجوز على الله تعالى ؛ لأنه روعة تعتري المتعجب من الشيء ، وقد جاء في الحديث إسناد العجب إلى الله تعالى ، وتؤول على أنه صفة فعل يظهرها الله تعالى في صفة المتعجب منه من تعظيم أو تحقير حتى يصير الناس متعجبين منه » البحر المحيط (٧/٤٧١) . وقوله - رحمته - مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة من إثبات صفة التعجب لله - جل وعلا - على وجه يليق بجلاله ، وظاهر نصوص الكتاب والسنة يدل على هذا ، فمن الكتاب ما ذكر ، ومن السنة أحاديث متعددة أصحابها ما أخرجه البخاري (٣٠١٠ ، ٤٥٥٧) ، وأحمد (٣٠٢/٢) ، وأبو داود (٢٦٧٧) ، وابن حبان (١٣٤) من حديث أبي هريرة - رضي عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل » .

(٣) انظر : الكشاف (١١٨٠) .

(٤) انظر : نظم الدرر (٢١/٢٥٩) ، وإرشاد العقل السليم (٩/١١٠) ، وفتح القدير (٥/٣٨٤) ، وروح المعاني (١٥/٢٤٥) ، وفتح البيان (١٥/٨١) ، والتحرير والتنوير (٣٠/١٢١) .

وجَّوز بعض المفسرين كلا المعنيين ، كالطبري ، وابن عطية ، والقرطبي ، والسمين (١) ، مستدلين بما يحتمله السياق واللفظ من حملة على التعجب ، وعلى الاستفهام .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - أن (ما) تعجبية ، ويؤيده أنها سبقت بالدعاء عليه ، وكذا استعمال العرب لهذا الأسلوب ، وسياق الآيات بعدها فيه معنى التعجب .

قال ابن عاشور : « وجملة ﴿ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ تعليل لإنشاء الدعاء عليه دعاء التحقير والتهديد ، وهذا تعجيب من شدة كفر هذا الإنسان ، ومعنى شدة الكفر : أن كفره شديد كمًّا ، وكيفًا ، ومتى ؛ لأنه كفر بوحداية الله ، وبقدرته على إعادة خلق الأجسام بعد الفناء ، وبارساله الرسول ، وبالوحي إليه - ﷺ - ، وأنه كفر قوي ؛ لأنه اعتقاد قوي لا يقبل التزحزح ، وأنه مستمر لا يقلع عنه مع تكرار التذكير والإنذار والتهديد ، وهذه الجملة بلغت نهاية الإيجاز ، وأرفع الجزالة بأسلوب غليظ دال على السخط ، بالغ حدّ المذمة ، جامع للملامة ، ولم يسمع مثلها قبلها ، فهي من جوامع الكلم القرآنية » (٢) .



(١) انظر : جامع البيان (٥٤/٣٠) ، والمحرر الوجيز (٤٣٨/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٨/١٩) ، والدر المصون (٤٨٠/٦) .

(٢) التحرير والتنوير (١٢١/٣٠) .

١٠٧- المراد بالطعام في قوله تعالى : ﴿ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ﴿٢٤﴾
[عبس] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالطعام هو المطعوم فقال : « ولما عدد تعالى نعمه في نفس الإنسان ، ذكر النعم فيما به قوام حياته ، وأمره بالنظر إلى طعامه ، وكيفيات الأحوال التي اعترت على طعامه حتى صار بصدد أن يطعم . والظاهر أن الطعام هو المطعوم ، وكيف يسره الله تعالى بهذه الوسائط المذكورة من صب الماء ، وشق الأرض ، وهذا قول الجمهور .

وقال أبيّ ، وابن عباس ، ومجاهد ، والحسن ، وغيرهم : ﴿ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ أي : إذا صار رجيعاً ؛ ليتأمل عاقبة الدنيا على أي شيء يتفانى أهلها » (١) .

المنافشة والترجيح :

ما ذهب إليه أبو حيان في المراد بالطعام هو قول جمهور المفسرين ، كالطبري ، والزمخشري ، ونقل ابن عطية أنه قول الجمهور أيضاً ، والرازي ، والسّمين ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي والقنوجي ، وابن عاشور (٢) .

وقدّم القول به : البغوي ، والقرطبي (٣) ، مستدلين بسياق الآيات في تعداد أنواع المطعومات ، وسبل إخراج النبات .

وقد ذكر الرازي علة لطيفة تؤيد هذا فقال : « ﴿ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾

﴿٢٤﴾ الذي يعيش به كيف دبرنا أمره ، ولا شك أنه موضع الاعتبار ؛ فإن الطعام الذي

(١) البحر المحيط (٥٩٧/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٥٦/٣٠) ، والكشاف (١١٨٠) ، والحرر الوجيز (٤٣٩/٥) ، والتفسير الكبير (٣٣٥/٨) ، والدر المصون (٤٨١/٦) ، ونظم الدرر (٢٦٤/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (١١١/٩) ، وفتح القدير (٣٨٤/٥) ، وروح المعاني (٢٤٨/١٥) ، وفتح البيان (٨٣/١٥ - ٨٤) ، والتحرير والتنوير (١٣٠/٣٠) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٣٣٨/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢٠/١٩) .

يتناول الإنسان له حالتان : إحداهما : متقدمة ، وهي الأمور التي لا بد من وجودها حتى يدخل ذلك الطعام في الوجود ، والثانية : متأخرة ، وهي الأمور التي لا بد منها في بدن الإنسان حتى يحصل له الانتفاع بذلك الطعام المأكول ، ولما كان النوع الأول أظهر للحس وأبعد عن الشبهة لا جرم ، اكتفى الله تعالى بذكرها ؛ لأن دلائل القرآن لا بد وأن تكون بحيث ينتفع بها كل الخلق ، فلا بد وأن تكون أبعد عن اللبس والشبهة ، وهذا هو المراد من قوله : ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ﴿٤٤﴾ « (١) .

وما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه من جمهور المفسرين هو الراجح - والله أعلم - ، والأسعد بموافقة المعنى لسياق الآيات ، وهو الأقرب إلى نظر التأمل والاعتبار .

وأما القول الثاني فمع أهميته ودلالته البالغة إلا أن فيه نوع من البعد عن دلالة السياق الظاهرة .



(١) انظر : معالم التنزيل (٦/٣٣٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٩/٢٢٠) .

١٠٨ - المراد بالشَّقِّ في قوله تعالى : ﴿ تَمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ [عبس] .

فسر أبو حيان - رحمه الله - الشق كناية بمعنىين : معنى مجازي ، ومعنى حقيقي فقال : « وأسند تعالى الصبَّ والشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب ، وصبُّ الماء هو المطر . والظاهر أن الشق كناية عن شق الفلاح بما جرت العادة أن يشق به . وقيل : شق الأرض هو بالنبات » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن المراد بالشَّقِّ هو شقَّ الفلاح للأرض بما جرت العادة أن يشق به ، وهو المعنى المجازي الذي ذكره أيضاً الزمخشري ، وابن عاشور (٢) ، وأما القول الآخر : بشق النبات للأرض وإسناد الفعل حقيقة إلى الله تعالى فهو قول جمهور المفسرين ، كالطبري ، والماوردي ، والبغوي ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي ، والبقاعي ، والشوكاني ، والقنوجي ، والسعدي (٣) ، وقدم القول به الزمخشري ، والألوسي (٤) ، مستدلين بظاهر سياق الآيات ، ولعل هذا القول هو الراجح ، والأسعد بالدليل ، والأقرب في ذكر نعم الله على عباده ، والألصق بما عدده الله من أصناف النباتات ، حيث أن بعضها ليس للفلاح دخل في إنباته كالأب (٥) ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٥٩٨/٨) .

(٢) انظر : الكشاف (١١٨٠) ، والتحرير والتنوير (١٣١/٣٠) .

(٣) انظر : جامع البيان (٥٧/٣٠) ، والنكت والعيون (٢٠٧/٦) ، ومعالم التنزيل (٣٣٨/٦) ، والمحزر الوجيز

(٤٣٩/٥) ، والتفسير الكبير (٣٣٦/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٢١/١٩) ، ونظم الدرر

(٢٦٥/٢١) ، وفتح القدير (٣٨٥/٥) ، وفتح البيان (٨٤/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥٧١/٧) .

(٤) انظر : الكشاف (١١٨٠) ، وروح المعاني (٢٤٩/١٥) .

(٥) الأب : فسر ابن كثير بأنه ما أنبت الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس . تفسير القرآن العظيم

(٤٢٨/٤) .

١٠٩- بم يتعلق قوله : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الإنفطار] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن قوله : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ ﴾ متعلق ﴿ بِرَبِّكَ ﴾ فقال : « والظاهر أن قوله : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ ﴾ يتعلق ﴿ بِرَبِّكَ ﴾ . . . الآية ﴿٦﴾ أي : وضعك في صورة اقتضتها مشيئته من حسن وطول وذكورة ، وشبهه ببعض الأقارب ، أو مقابل ذلك . و ﴿ مَّا ﴾ زائدة ، و ﴿ شَاءَ ﴾ في موضع الصفة لـ ﴿ صُورَةٍ ﴾ ولم يعطف ﴿ رَكَّبَكَ ﴾ بالفاء كالذي قبله ؛ لأنه بيان لعدلك ، وكون ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ ﴾ متعلق ﴿ بِرَبِّكَ ﴾ هو قول الجمهور . وقيل : يتعلق بمحذوف ، أي : ركبك حاصلًا في بعض الصور . وقال بعض المتأولين : إنه يتعلق بقوله : ﴿ فَعَدَّلَكَ ﴾ [الإنفطار] أي : ركبك في صورة ، أي صورة ؛ وأي : تقتضي التعجب والتعظيم ، فلم يجعلك في صورة خنزير أو حمار ، وعلى هذا تكون ﴿ مَّا ﴾ منصوبة بـ ﴿ شَاءَ ﴾ ، كأنه قال : أي تركيب حسن شاء ركبك ، والتركيب : التأليف وجمع شيء إلى شيء » (١) .

المناقشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في معنى الصورة أنها مما اقتضتها مشيئة الله - تعالى - للإنسان في شكله ومشابته لبعض أقاربه ونحو ذلك هو قول جمهور المفسرين ، كما نقله ابن عطية (٢) ، وكما ذهب إليه الزمخشري ، وأبو السعود ، والألوسي (٣) ، وقدّم هذا المعنى الطبري ، والبغوي ، والقنوجي (٤) .

وقد أورد السيوطي بعض الآثار الدالة على ذلك ، ومنها : ما أخرجه البخاري في

(١) البحر المحيط (٦١٠/٨) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٤٤٧/٥) .

(٣) انظر : الكشاف (١١٨٥) ، وإرشاد العقل السليم (١٢١/٩) ، وروح المعاني (٢٦٩/١٥) .

(٤) انظر : جامع البيان (٨٧/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٣٥٦/٨) ، وفتح البيان (١١٦/١٥) .

تاريخه ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن شاهين (١) ، وابن قانع ، والطبراني (٢) ، وابن مردويه (٣) من طريق موسى بن علي بن رباح (٤) عن أبيه عن جده أن النبي - ﷺ - قال له : « ما ولد لك ؟ » قال : يا رسول الله ، ما عسى أن يولد لي إما غلام وإما جارية . قال : « فمن يشبهه ؟ » قال : يا رسول الله ، ما عسى أن يشبه أباه وإما أمه . فقال النبي - ﷺ - عندها : « مه لا تقولن هذا ، إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم فركب خلقه في صورة من تلك الصور ، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ من نسلك ما بينك وبين آدم » (٥) .

وما أورده أبو حيان من قول آخر ، وذكر فيه أن ﴿ أَيُّ ﴾ تقتضي التعجيب والتعظيم هو ما ذهب إليه ابن عاشور (٦) .

وكلا القولين ليس بينهما تعارض ، وسياق الآية يحتملها ؛ لأن خلق الإنسان وما فيه من بديع صنع الله ، وما اقتضته حكمته من وجود التشابه الخلقى ، فإن هذا يأتي في سياق التعجب من هذه القدرة الإلهية .

لكن الأقرب إلى الصواب والألصق بالسياق ، هو ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور المفسرين ، والله تعالى أعلم .



- (١) هو : عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي ، محدث العراق ، ثقة مأمون ، (٢٩٧ - ٣٨٥هـ) .
انظر : تذكرة الحفاظ (٩٨٧/٣) ، وشذرات الذهب (٢٤٢/٣) .
- (٢) هو : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللخمي الطبراني الحافظ المشهور ، رحل في طلب الحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر ، وأقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة ، وسمع الكثير وعدد شيوخه ألف شيخ ، ومن مصنفاته : المعاجم الثلاثة (الكبير) ، و (الأوسط) ، و (الصغير) ، وهي أشهر كتبه .
(٢٦٠ - ٣٦٠هـ) . انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان (٤٠٧/٢) .
- (٣) هو : أحمد بن موسى بن مردويه بن فرك بن موسى بن جعفر الأصبهاني ، أبو بكر ، ويقال له : ابن مردويه الكبير (٣٢٣هـ - ٤١٠هـ) وله (٩٠) سنة . الموسوعة الميسرة (٤٣٣/١) .
- (٤) هو : موسى بن علي بن رباح اللخمي ، أبو عبد الرحمن المصري ، مات سنة (٦٣هـ) وعمره نيف وسبعون سنة . انظر : تقريب التهذيب ص (٥٥٣) ، والطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٨/٧) .
- (٥) الدر المنثور (٥٣٤/٦) .
- (٦) انظر : التحرير والتنوير (١٧٧/٣٠) .

١١٠ - معنى : ﴿ سَجِّينٍ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي

سَجِّينٍ ﴿ ٧ ﴾ [المطففين] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن ﴿ سَجِّينٍ ﴾ هو كتاب فقال : « و ﴿ سَجِّينٍ ﴾ قال الجمهور : فعيل من السجن ، كسكّر ، أو في موضع ساجن ، فجاء بناء مبالغة ، فسجّين على هذا صفة لموضع المحذوف . قال ابن مقبل (١) :

ورفقة يضربون البيض ضاحية ضرباً تواصت به الأبطال سجينا (٢)

وقال الزمخشري : فإن قلت : ﴿ مَا سَجِّينٌ ﴾ [المطففين] أصفة هو أم اسم ؟ قلت : بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم ، وهو منصرف ؛ لأنه ليس فيه إلا سبب واحد وهو التعريف . انتهى .

وكان قد قدم أنه كتاب جامع ، وهو ديوان الشر ، دون الله فيه أعمال الشياطين ، وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس ، وهو : ﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾ [المطففين] مسطور بين الكتابة ، أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه ، والمعنى : أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان . انتهى . واختلفوا في ﴿ سَجِّينٍ ﴾ إذا كان مكاناً اختلافاً مضطرباً حذفنا ذكره . والظاهر أن سجّيناً هو كتاب ، ولذلك أبدل منه ﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾ [٦] . وقال عكرمة : ﴿ سَجِّينٍ ﴾ عبارة عن الخسار والهوان ، كما تقول : بلغ فلان الحضيض إذا صار في غاية الجمود .

وقال بعض اللغويين : ﴿ سَجِّينٍ ﴾ نونه بدل من لام ، وهو من السجيل ، فتلخص من

(١) هو : تميم بن أبي بن مقبل ، من بني عجلان ، شاعر مخضرم ؛ أدرك الجاهلية والإسلام . وكان بينه وبين النجاشي الشاعر مهاجاة في زمن عمر رضي الله عنه . انظر : الشعر والشعراء ص (٣٠٢) ، وخزانة الأدب (٢٣١/١) .

(٢) ضرب سجّين أي : شديدٌ . وذكر بيت الشعر هذا في : لسان العرب ، مادة : (سجن) (١٠٣/٣) .

أقوالهم أن ﴿ سَجِّينٍ ﴾ نونه أصلية ، أو بدل من لام . وإذا كانت أصلية ، فاشتقاقه من السجن . وقيل : هو مكان « (١) .

المناقشة والترجيح :

أورد أبو حيان أقوالاً في معنى ﴿ سَجِّينٍ ﴾ وهي :

المعنى الأول : أن ﴿ سَجِّينٍ ﴾ هو : كتاب ، ولذلك أبدل منه ﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾



المعنى الثاني : أن ﴿ سَجِّينٍ ﴾ عبارة عن الخسار والهوان .

المعنى الثالث : أن ﴿ سَجِّينٍ ﴾ مكان ، وهو السجن .

والمعنى الأول هو المختار عند أبي حيان ، وقال به بعض المفسرين ، كالزمخشري ، وابن عطية ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي (٢) ، مستدلين بقوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾ [المطففين] ، ففسرته الآية ، وبموقع ﴿ كِتَابٌ ﴾ الإعرابي على أنه مرتفع على خبر ابتداء مضمرة ، والتقدير : هو كتاب مرقوم ، وكذلك بقوله تعالى : ﴿ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [المطففين] ؛ لأن قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ - كما ذكر ابن عطية - إشارة إلى ما تضمنه المعنى في قوله : ﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾ ، وذلك أنه يتضمن أنه يرتفع ليوم عرض وجزاء ، وبهذا يتم الوعيد ويتجه معناه اهـ (٣) ، وقدم القول بهذا ابن عاشور (٤) .

(١) البحر المحيط (٦١٥/٨) .

(٢) انظر : الكشاف (١١٨٧) ، والحرر الوجيز (٤٥١/٥) ، وإرشاد العقل السليم (١٢٦/٩) ، وفتح القدير (٣٩٩/٥) ، وروح المعاني (٢٧٨/١٥) ، وفتح البيان (٢٧٨/١٥) .

(٣) انظر : الحرر الوجيز (٤٥١/٥) .

(٤) انظر : التحرير والتنوير (١٩٥/٣٠) .

وأما المعنى الثاني فيدخل ضمن وصف ما تضمنه ﴿سَجِّينٍ﴾ سواء كان كتاب ، أو مكان ؛ لأني لم أجد من المفسرين من خص معنى ﴿سَجِّينٍ﴾ بالخسارة والهوان .

وأما المعنى الثالث باعتباره مكان ، ومن قال بذلك اعتبره في الأرض السابعة السفلى ، ومن ذهب إلى هذا القول الطبري (١) ، والماوردي الذي علل فقال : « الثامن : أنه السجن ، وهو فعيل من سجنته ، وفيه مبالغة ، قاله الأخفش ، وعلي بن عيسى (٢) ، ولا يمتنع أن يكون هو الأصل ، واختلاف التأويلات في محله » (٣) .

ورجح هذا البغوي أيضاً ، والبقاعي (٤) . وقال ابن كثير : « ﴿سَجِّينٍ﴾ كواد في جهنم ، وليس اسم الكتاب » (٥) ، مستدلين بالمعنى اللغوي الدال عليه وهو : فعيل من السجن (٦) ، وبما ورد في حديث البراء (٧) أنه قال : قال رسول الله - ﷺ - : « سَجِّين أسفل سبع أرضين ، وعليون في السماء السابعة تحت العرش » (٨) .

(١) انظر : جامع البيان (٩٦/٣٠) .

(٢) هو : علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، أبو الحسن البغدادي ، الحسيني ، الوزير العادل ، (٢٤٤هـ - ٣٣٤هـ) ، من تلاميذه : ابنه عيسى وأبو القاسم الطبراني أحد أئمة التفسير . انظر : الموسوعة الميسرة (١٦٣٥/٢) .

(٣) النكت والعيون (٢٢٨/٦) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٣٦٣/٨) .

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤٣٩/٤) .

(٦) انظر : لسان العرب مادة سجن (١٠٣/٣) ، والمعجم الوسيط (٤١٨) .

(٧) هو : البراء بن عازب بن الحارث ، أبو عمارة الأنصاري الحارثي المدني ، نزيل الكوفة ، من فقهاء الصحابة وأعيانهم ، شهد مع الرسول - ﷺ - خمس عشرة غزوة ، واستصغر يوم بدر ، وروى حديثاً كثيراً ، توفي سنة (٧٢هـ) عن بضع وثمانين سنة . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٩٥/٦) ، وتهذيب الأسماء واللغات (١٣٢/١) ، وسير أعلام النبلاء (١٩٤/٣) .

(٨) أخرج الحديث مطولاً الإمام أحمد (٢٨٧/٤ - ٢٨٨) وفيه « . . . فيقول الله - ﷻ - : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى . . . » ، والطيبالسي في مسنده (١٠٢) وأخرجه مختصراً : أبو داود في الجنائز ، باب الجلوس عند القبر (٣٣٧/٤) ، والنسائي في الجنائز ، باب الوقوف للجنائز (٧٨/٤) ، وصححه الحاكم مطولاً في المستدرک (٣٧/١ - ٣٨) وساق له شواهد . وقال ابن القيم في (تهذيب السنن) (٣٣٧/٤) : « وقد أعله أبو حاتم بن حبان بأن قال : زادان لم يسمعه من البراء . وهذه العلة فاسدة ؛ =

ويظهر - والله أعلم - أن ﴿سَجِّينٍ﴾ هو كتاب دونت فيه أعمال الفجار ، وجعل مكانه في السفلى تحقيراً وإهانة لهم ، والجمع بين الأقوال تحتمله الآيات ، ولا يتعارض مع السياق ، ويؤيده الحديث المذكور والمعنى اللغوي لـ ﴿سَجِّينٍ﴾ ، والله تعالى أعلم .



= فإن زاذان قال : سمعت البراء بن عازب يقول - ذكره - ذكره أبو عوانة الإسفراييني في صحيحه وأعله ابن حزم بضعف المنهال بن عمرو . وهذه علة فاسدة ؛ فإن المنهال ثقة صدوق . وقد صححه أبو نعيم وغيره . وسنده كما ذكره البغوي : أخبرنا أبو سعيد الشريحي ، أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي ، أخبرنا الحسين بن محمد ابن فنجويه ، حدثنا موسى بن محمد ، حدثنا الحسن بن علويه ، أخبرنا إسماعيل بن عيسى حدثنا المسيب ، حدثنا الأعمش ، عن المنهال ، عن زاذان ، عن البراء قال . . فذكره . هذا التخريج من طبعة تفسير معالم التنزيل المحققة (٣٦٣/٨) .

١١١ - معنى : ﴿ مَخْتُومٍ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ [المطففين] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن الرحيق ختم عليه تهمماً وتنظيفاً بالرائحة المسكية فقال : « ﴿ مَخْتُومٍ ﴾ الظاهر أن الرحيق ختم عليه تهمماً وتنظيفاً بالرائحة المسكية ، كما فسره ما بعده . وقيل : تختم أوانيه من الأكواب والأباريق بمسك مكان الطينة . وقرأ الجمهور : ﴿ خَتَمُهُ ﴾ . . . الآية ﴿ ٦٦ ﴾ أي : خلطه ومزاجه ، قاله عبد الله ، وعلقمة . وقال ابن عباس ، وابن جبير ، والحسن : معناه : خاتمته ، أي : يجد الرائحة عند خاتمة الشراب ، رائحة المسك . وقال أبو عليّ : أي : إزواره المقطع ، وذكاء الرائحة مع طيب الطعم .

وقيل : يمزج بالكافور ، ويختم مزاجه بالمسك . وفي الصحاح : الختام : الطين الذي يجتم به ، وكذا قال مجاهد وابن زيد : ختم إنأؤه بالمسك بدل الطين ، وقال الشاعر :

كأن مشعشعاً من خمر بصرى نتمه البحت مشدود الختام (١)

وقرأ عليّ ، والنخعي ، والضحاك ، وزيد بن عليّ ، وأبو حيوة (٢) ، وابن أبي عبلة ، والكسائي : ﴿ خَاتَمُهُ ﴾ بعد الخاء ألف وفتح التاء ، وهذه بينة المعنى ، إنه يراد بها الطبع على الرحيق . وعن الضحاك وعيسى ، وأحمد بن جبير الأنطاكي (٣) عن الكسائي : كسر التاء ، أي : آخره ، مثل قوله : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَّ ﴾ [الأحزاب] ، وفيه حذف ، أي :

(١) البُحْت : يقال : شراب بحت : غير ممزوج . والمشعشع : الشراب ونحوه مَزَجَه بقليل من الماء . انظر :

المعجم الوسيط ، مادة : (بحت) (٣٩) ، ومادة : (شعشع) (٤٨٥) .

(٢) هو : شريح بن يزيد الحضرمي ، مقرئ الشاذ ، كما وصفه ابن الجزري ، رَوَى القراءة عن أبي البرهسم والكسائي ، وروى عنه ابنه حيوة وغيره ، توفي سنة (٢٠٣هـ) . انظر : غاية النهاية (٣٢٥/١) .

(٣) هو : أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جبير ، أبو جعفر ، وقيل : أبو بكر ، الكوفي ، نزيل أنطاكيا ، من مشايخه : الكسائي ، توفي سنة (٢٥٨هـ) ، وقيل : في حدود (٢٦٠هـ) . انظر : الموسوعة الميسرة (١٦٥/١) .

خاتم رائحته المسك ، أو خاتمه الذي يختم به ويقطع » (١) .

المنافشة والترجيح :

أورد أبو حيان أقوالاً عدة في معنى ﴿مَخْتُومٌ﴾ أو جزها كما يلي :

المعنى الأول : أن الرحيق ختم عليه تهمماً وتنظفاً بالرائحة المسكية ، كما فسره ما بعده .

المعنى الثاني : تختم أوانيه من الأكواب والأباريق بمسك مكان الطينة .

المعنى الثالث : خلطه ومزاجه .

المعنى الرابع : خاتمته ، أي : يجد الرائحة عند خاتمة الشراب ، رائحة المسك .

وبالمعنى الأول قال أبو حيان ، وبعض المفسرين ، كالماوردي ، والرازي ، والألوسي (٢) ، وقدم القول به : البغوي ، والسمين ، وأبو السعود ، وابن عاشور (٣) ، مستدلين بالآية التي بعده : ﴿خَتْمُهُ مَسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ [المطففين] ، وبأن ذلك نوع من التكريم ، كما قال القفال : « يحتمل أن هؤلاء يسقون من شراب مختوم ، قد ختم عليه ؛ تكريماً له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان ، وهناك خمراً آخر تجري منها أنهار كما قال : ﴿وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّرِيبِينَ﴾ . . . الآية ﴿١٥﴾ [محمد] إلا أن هذا المختوم أشرف من الجاري » (٤) .

والمعنى الثاني : قاله الزمخشري (٥) ، والمعنى الثالث : هو قول علقمة بن عبد الله بن

(١) البحر المحيط (٦١٩/٨) .

(٢) انظر : النكت والعيون (٢٣٠/٦) ، والتفسير الكبير (٣٥٦/٨) ، وروح المعاني (٨٢/١٥) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٣٦٧/٨) ، والدر المصون (٥٩٤/٦) ، وإرشاد العقل السليم (١٢٨/٩) ، والتحرير والتنوير (٢٠٥/٣٠ - ٢٠٦) .

(٤) التفسير الكبير (٣٥٦/٨) .

(٥) انظر : الكشاف (١١٨٨) .

مسعود - خَيْلَهُ عَنْهُ - : « أما إنه ليس بالخاتم الذي يختم ، أما سمعتم المرأة من نسائكتم تقول : طيب كذا وكذا خلطه مسك » .

وعن علقمة : « طعمه وريحه مسك » (١) .

وأما المعنى الرابع وهو الذي ذهب إليه الطبري قائلاً : « وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : معنى ذلك : آخره وعاقبته ، مسك : أي هي طيبة الريح ، إن ريحها في آخر شربهم ، يختم لها بريح المسك ، وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة لأنه لا وجه للختم في كلام العرب إلا الطبع والفراغ ، كقولهم : ختم فلان القرآن : إذا أتى على آخره ، فإذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة يفهم إذا كان شراهم جارياً جري الماء في الأنهار ، ولم يكن معتقافي الدندان ، فَيُطَيَّنُ عليها وتختم ، تعين أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر ، وهو العاقبة والمشروب آخرًا ، وهو الذي ختم به الشراب ، وأما الختم بمعنى المزج ، فلا نعلمه مسموعًا من كلام العرب » (٢) .

ووافق ابن عطية فقال : « الأظهر أنه محتوم شرا به بالرائحة المسكية حسبما فسر قوله : ﴿ خَتَمَهُ مِسْكَ ﴾ (٣) ، وكذا قول القرطبي (٤) ، وجوز البقاعي احتمالين بأن يكون الختام أولاً وآخرًا ، وكذا الشوكاني ، والقنوجي (٥) .

ويظهر - والله أعلم - ترجيح المعنى الرابع الذي ذهب إليه الطبري ومن وافقه ؛ لما ذكره الطبري ، ولموافقة المعنى لظاهر الآية التي بعده ، كما ذكره ابن عطية : قال الأصفهاني : « وقوله - وَجَبَّكَ - : ﴿ خَتَمَهُ مِسْكَ ﴾ قيل : ما يختم به ، أي : يطبع ، وإنما معناه مُنْقَطِعُهُ ، وخاتمة شربه : أي سُورُهُ في الطيب مسك ، وقول من قال : يُخْتَمُ بالمسك ، أي : يطبع فليس بشيء ؛ لأن الشراب يَجِبُ أن يُطَيَّبَ في نفسه ، فأما ختمه

(١) انظر : جامع البيان (١٠٦/٣٠) ، والدر المنثور (٥٤٤/٦) .

(٢) جامع البيان (١٠٧/٣٠) .

(٣) المحرر الوجيز (٤٥٣/٥) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٥/١٩) .

(٥) انظر : نظم الدرر (٣٢٩/٢١) ، وفتح القدير (٤٠٣/٥) ، وفتح البيان (١٣٦/١٥) .

بالطيب فليس مما يفيد ولا ينفعه طيبُ خاتمه ما لم يَطْبُ في نَفْسِه « (١) ، وهذا الرأي يجمع
المعنى الثاني والثالث أيضًا ، والله تعالى أعلم .



(١) المفردات (١٤٣) .

١١٢ - عود الضمير في ﴿ مَرُّوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾

﴿ ٣٠ ﴾ [المطففين] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير في ﴿ مَرُّوا ﴾ إلى ﴿ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ . . .
الآية ﴿ ٣٠ ﴾ [المطففين] فقال : « والظاهر أن الضمير في ﴿ مَرُّوا ﴾ عائد على ﴿ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ ؛ إذ في ذلك تناسق الضمائر لواحد . وقيل : للمؤمنين ، أي : وإذا مرّ المؤمنون بالكافرين يتغامز الكافرون ، أي : يشيرون بأعينهم » (١) .

المناقشة والترجيح :

قول أبي حيان أن عود الضمير في ﴿ مَرُّوا ﴾ إلى ﴿ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ جوّزه ابن عطية ، وابن عاشور (٢) .

وخالفه جمهور المفسرين الذين ذهبوا إلى أن عود الضمير على ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، والمعنى : إذ مرّ الذين آمنوا ، وبالأخص الفقراء منهم بالذين أجمعوا يتغامزون ، وممن قال بهذا الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، والسعدي (٣) ، مستدلين بعود الضمير إلى أقرب مذكور ، وهم المؤمنون .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - القول بجواز الاحتمالين ؛ لأن المعنيين صالحين لا تنافي بينهما ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٦٢٠/٨) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٤٥٤/٥) ، والتحرير والتنوير (٢١١/٣٠) .

(٣) انظر : جامع البيان (١١٠/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٣٦٩/٨) ، والكشاف (١١٨٨) ، ونظم الدرر

(٣٣١/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (١٢٩/٩) ، وفتح القدير (٤٠٣/٥) ، وروح المعاني (٢٨٤/١٥) ،

وفتح البيان (١٣٨/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٥٩٢/٧) .

١١٣- المراد بـ ﴿الْإِنْسَانُ﴾ في قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلْقِيهِ﴾ [الانشقاق] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن حال الإنسان يوم القيامة على قسمين فقال : « وَرَاءَ ظَهْرِهِ » [الانشقاق] روي أن شماله تدخل من صدره حتى تخرج من وراء ظهره فيأخذ كتابه بها . قال ابن عطية : وأما ما ينفذ عليه الوعيد من عصاتهم ، يعني عصاة المؤمنين ، فإنه يعطى كتابه عند خروجه من النار . وقد جوز قوم أن يعطاه أولاً قبل دخوله النار ، وهذه الآية ترد على هذا القول ، انتهى . والظاهر من الآية أن الإنسان انقسم إلى هذين القسمين ، ولم يتعرض للعصاة الذين يدخلهم الله النار » (١) .

المنافشة والترجيح :

لعله يفهم من كلام أبي حيان في رده على ابن عطية أن العصاة من المؤمنين ليسوا داخلين ضمن القسمين في هذه الآية ، وأبو حيان بهذا يخالف جمهور المفسرين في أن الآية يدخل فيها جميع الإنس ، برّهم وفاجرهم .

قال عطية سالم : « قوله تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ﴾ عام في الشمول لكل إنسان مهما كان حاله ، من مؤمن وكافر ، ومن بر وفاجر ، والكل يكذب ويعمل جاهد لتحصيل ما هو مقبل عليه » (٢) .

والخلاف الذي أورده أبو حيان عن ابن عطية في وقت أخذ العاصي لكتابته ، لا يعنينا هنا ، وإنما القول بعموم دخول الإنسان في هذا التقسيم هو الأرجح ، والأوفق ، وإليه ذهب جمهور المفسرين ، كالطبري ، والقرطبي ، والبقاعي ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، وعطية سالم ، والسعدي (٣) .

(١) البحر المحيط (٦٢٦/٨) .

(٢) أضواء البيان (١١٥/٩) .

(٣) انظر : جامع البيان (١١٥/٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٢/١٩) ، ونظم الدرر =

ومما يؤيدهم أن عموم النصوص في القرآن ترد غالباً في انقسام الناس إلى فريقين : أصحاب يمينة ، وأصحاب مشئمة ، وحتى في ذكر السابقين فإنهم داخلون ضمن عموم المؤمنين من أصحاب اليمين ، فلا دليل مخصص لعصاة المؤمنين من غيرهم ، والله تعالى أعلم .



= (٣٣٩/٢١ - ٣٤٠) ، وفتح القدير (٤٠٦/٥) ، وروح المعاني (٢٨٨/١٥) ، وفتح البيان (١٤٧/١٥) ، والتحرير والتنوير (٢٢١/٣٠) ، وأضواء البيان (١١٥/٩) وتيسير الكريم الرحمن (٥٩٦/٧) .

١١٤ - المراد بـ ﴿ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾

﴿ ٢ ﴾ [البروج] .

رجح أبو حيان - رحمته - حملهما على العموم فقال : « ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾

﴿ ٢ ﴾ هذان مُنْكَرَان ، وينبغي حملهما على العموم لقوله : ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ﴾

﴿ ١٤ ﴾ [التكوير] ، وإن كان اللفظ لا يقتضيه ، لكن المعنى يقتضيه ؛ إذ لا يقسم بنكرة

ولا يدري من هي . فإذا لوحظ فيها معنى العموم ، اندرج فيها المعرفة فحسن القسم . وكذا

ينبغي أن يحمل ما جاء من هذا النوع نكرة ، كقوله : ﴿ وَالطُّورِ ﴿ ١ ﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴾

﴿ ٢ ﴾ [الطور] ، ولأنه إذا حمل ﴿ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴾ على العموم دخل فيه

معنيان : الكتب الإلهية ، كالتوراة والإنجيل والقرآن ، فيحسن إذ ذاك القسم به .

ولما ذكر ﴿ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿ ٢ ﴾ [البروج] وهو يوم القيامة باتفاق ، وروي ذلك

عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ناسب أن يكون المقسم به من يشهد في ذلك اليوم ومن يشهد عليه ، إن

كان ذلك من الشهادة وإن كان من الحضور ، فالشاهد : الخلائق الحاضرون للحساب ،

والمشهود : اليوم ، كما قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾

﴿ ١٢ ﴾ [هود] ، كان موعوداً به فصار مشهوداً ، وقد اختلفت أقوال المفسرين في

تعيينهما .

وعن ابن عباس : الشاهد : الله تعالى ، وعنه ، وعن الحسن بن علي (١) ، وعكرمة :

الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، وعن مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء بن يسار (٢) : آدم - عليه السلام - وذريته ،

(١) هو : الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي ، أبو محمد ، حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولد وتوفي في المدينة

ودفن بالبقيع ، كان عاقلاً حليماً ، محباً للخير ، فصيحاً من أحسن الناس منطقاً وبديهة ، سيد شباب أهل

الجنة ، وريحانة النبي صلى الله عليه وسلم ، (٣ - ٥٥٠ هـ) . انظر : الاستيعاب (٤٣٦/١) ، وأسد الغابة (١٣/٢) ،

والإصابة (١١/٢) .

(٢) هو : عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد المدني القاص ، مولى ميمونة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - روى عن معاذ

ابن جبل وفي سماعه منه نظر ، وأبي الدرداء وغيرهما . روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن وزيد بن أسلم =

وعن ابن عباس أيضاً ، والحسن : الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة ، وفي كل قول منها المشهود يوم القيامة . وعن ابن المسيب : يوم التروية ، وعن علي أيضاً : يوم القيامة . وعن النخعي : يوم الأضحى . ومشهود في هذه الأقوال يوم عرفة . وعن ابن عمر : يوم الجمعة ، ومشهود يوم النحر ، وعن جابر (١) : يوم الجمعة ، ومشهود الناس . وعن محمد بن كعب : ابن آدم ، ومشهود الله تعالى . وعن ابن جبير : عكس هذا . وعن أبي مالك (٢) : عيسى ، ومشهود أمته . وعن علي : يوم عرفة ، ومشهود يوم النحر . وعن الترمذي الحكيم : الحفظة ، ومشهود عليهم : الناس . وعن عبد العزيز بن يحيى (٣) : محمد - ﷺ - ، ومشهود عليه أمته . وعنه : الأنبياء ، ومشهود أمهم . وعن ابن جبير ومقاتل : الجوارح يوم القيامة ، ومشهود أصحابها .

وقيل : هما يوم الاثنين ويوم الجمعة . وقيل : الملائكة المتعاقبون وقرآن الفجر . وقيل : النجم والليل والنهار . وقيل : الله ، والملائكة ، وأولو العلم ، ومشهود به الوجدانية . وقيل : هما الحجر الأسود والحجيج . وقيل : الليالي ، والأيام ، وبنو آدم . وقيل : الأنبياء ، ومحمد - ﷺ - ، وهذه أقوال سبعة وعشرون لكل منها متمسك ، وللصوفية أقوال غير هذه . والظاهر ما قلناه أولاً « (٤) » .

المناقشة والترجيح :

رجح أبو حيان حمل قوله تعالى : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ على العموم ، وعلل

- = وغيرهما . كان من كبار التابعين وعلمائهم ، قال ابن حجر : ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة . مات سنة (٩٤هـ) ، وقيل بعد ذلك . ينظر : الكاشف (٢/٢٦٢) ، التهذيب (٣/١١٠) ، التقريب (٣٣٢) .
- (١) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن ، الأنصاري الخزرجي الإمام الكبير ، من أهل بيعة الرضوان ، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً ، روى علماً كثيراً عن النبي - ﷺ - وطائفة من أصحابه ، توفي سنة (٧٨هـ) وهو ابن أربع وتسعين سنة ، وكان قد ذهب بصره ، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة . انظر : كتاب الاستيعاب (١/٢٩٢) ، وأسد الغابة (١/٤٩٢) ، والإصابة (١/٢٢٢) .
- (٢) هو : أبو مالك الأشعري ، أسلم وصحب النبي - ﷺ - وغزا معه وروى عنه . انظر : الطبقات الكبرى (٤/٤٩٤) .
- (٣) هو : عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى ، أبو أحمد الجلودي الأزدي البصري ، من أكابر الشيعة الإمامية في التفسير والرواة والسير ، توفي سنة (٣٣٢هـ) له (الناسخ والمنسوخ) . الموسوعة الميسرة (٢/١٢٥٠) .
- (٤) البحر المحيط (٨/٦٣٠ - ٦٣١) .

له ، ثم عرض أقوالاً كثيرة لما ذكر في معناهما ، وقد نحا مثل هذا جمع من المفسرين ، فمنهم من رجع العموم ، ومنهم من خص ودلّ على ما قال .

فممن قال بالعموم : الطبري (١) .

وقال الزمخشري : « وأما الإبهام في الوصف كأنه قيل : وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما » (٢) .

وقال ابن العربي أيضاً : « وهذا إذا تتبعته بالأخبار وجدته كثيراً في جماعة - يعني الشاهد - ، وأما المشهود فعلقه بكل مشهود فيه ، ومشهود عليه ، ومشهود به ، حسب متعلقات الفعل بأقسام المفعول ، فإنه في ذلك كله صحيحاً سائغاً لغة ومعنى ، فاحمله عليه وعممه فيه » (٣) .

وقال السعدي : « ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ وشمل هذا كل من اتصف بهذا الوصف ، أي مُبْصِرٌ ومُبْصِرٌ ، وحاضر ومحضور ، وراء ومرئي » (٤) .

وقدم القول بالتنكير : أبو السعود ، والألوسي (٥) .

وخالف بعض المفسرين فذكروا عدة أقوال ، ورجّحوا بعضها ، كالبغوي الذي ذكر أن الأكثرين على أن الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم النحر (٦) ، والبقاعي خصّه بالحضور يوم القيامة ممن يشهد ويشهد عليه (٧) ، والشوكاني رجع أن الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، ووافق القنوجي (٨) .

(١) انظر : جامع البيان (١٣١/٣٠) .

(٢) الكشف (١١٩١) .

(٣) أحكام القرآن (١٩١٣/٤) .

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٦٠٠/٧) .

(٥) انظر : إرشاد العقل السليم (١٣٥/٩) ، وروح المعاني (٢٩٦/١٥) .

(٦) انظر : معالم التنزيل (٣٨١/٨) .

(٧) انظر : نظم الدرر (٣٥٥/٢١) .

(٨) انظر : فتح القدير (٤٢١/٥) ، وفتح البيان (١٥٨/١٥ - ١٦١) .

وابن عاشور جَوَزَ عدة أقوال بعد أن بيّن معنى شاهد ومشهود بقوله : ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ (٣) مراد بهما النوع . فالشاهد : الرائي ، أو المخبر بحق لإلزام منكره ، والمشهود : المرئي ، أو المشهود عليه بحق ، وحذف متعلق الوصفين ؛ لدلالة الكلام عليه ، فيجوز أن يكون الشاهد حاضر ذلك اليوم الموعود من الملائكة . . . ، ويجوز أن يكون الشاهد الله تعالى . . . ، والمشهود الناس المحشورون للحساب . . . إلى أن قال : وعلى مختلف الوجوه فالمناسبة ظاهرة بين ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ (٣) وبين ما في المقسم عليه من قوله : ﴿ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ (٧) [البروج] وقوله : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ (٦) حضور « (١) .

ويظهر - والله أعلم - أن الأسلم أن تحمل الآية على العموم ، فيرجح قول أبي حيان ومن قال بمثل قوله ؛ لما يلحظ من تنوع الأقوال ، وكثرة الأدلة ، ويؤيده قاعدة الترجيح التي تقول : « يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص » ، فمتى أمكن حمل الآية على معنى كليّ عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها - من قبيل التفسير بالمثال ، أو الجزء ، أو بالثمرة ، أو بنحو ذلك - ولا معارض له ، وتشهد الأدلة لصحته ؛ فهو أولى بتفسير الآية ؛ حملاً لها على عموم ألفاظها ، ولا داعي لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير ، إلا أن يكون السياق يقتضي تخصيصها حتماً ، أو يقوم الدليل على ذلك (٢) .



(١) التحرير والتنوير (٣٠/٢٣٨ - ٢٣٩) .

(٢) انظر : قواعد الترجيح (٢/٥٢٧) ، وقواعد التدبر الأمثل (٥٩) .

١١٥ - معنى : ﴿ قُتِلَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ [البروج]

[البروج] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن القتل كان حقيقة بتعذيبهم في نار الأخدود فقال : « وذكر المفسرون في أصحاب الأخدود أقوالاً فوق العشرة ، ولكل قول منها قصة طويلة كسلنا عن كتابتها في كتابنا هذا ؛ ومضمونها أن ناساً من الكفار خدّوا أخدوداً في الأرض وسجروه ناراً وعرضوا المؤمنين عليها ، فمن رجع عن دينه تركوه ، ومن أصرّ على الإيمان أحرقوه ، وأصحاب الأخدود هم المحرّقون للمؤمنين . وقال الربيع ، وأبو العالقة ، وابن إسحاق : بعث الله على المؤمنين ريحاً فقبضت أرواحهم أو نحو هذا ، وخرجت النار فأحرقت الكافرين الذين كانوا على حافتي الأخدود ، فعلى هذا يكون القتل حقيقة لا بمعنى اللعن ، ويكون خبراً عن ما فعله الله بالكفار والذين أرادوا أن يفتنوا المؤمنين عن دينهم . وقول هؤلاء مخالف لقول الجمهور ، ولما دل عليه القصص الذي ذكره » (١) .

المناقشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في أن القتل وقع على حقيقته للمؤمنين الذين عذبوا في الأخدود بالنار هو قول جمهور المفسرين أيضاً ، والقول بأن ريحاً قبضت أرواح المؤمنين قول مردود ، مخالف لما ورد في السنة الصحيحة من قصة أصحاب الأخدود (٢) ، وأوردها كثير من المفسرين ، ومنها : ما رواه مسلم في صحيحه وفيه : « فأمر بالأخدود بأفواه السكك ، فخذت وأضرم بها النيران ، وقال : من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها ، أو قيل له اقتحم ، قال : ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي لها ، فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أمه اصبري فإنك على الحق » .

يقول الطبري : « وأولى التأويلين بقوله : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ [البروج]

لعن أصحاب الأخدود والذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات في الأخدود ، وإنما قلت : ذلك أولى

(١) البحر المحيط (٦٣١/٨) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٠٠٥) والترمذي في سننه (٣٣٤٠) .

التأويلين بالصواب للذي ذكرنا عن الربيع من العلة ، وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ، ولو لم يكونوا أحرقوا في الدنيا لم يكن لقوله : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البروج] معنى مفهوم ، مع إخباره أن لهم عذاب جهنم ؛ لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها في الآخرة » (١) .

وبهذا يكون القول الراجح - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وابن العربي ، والرازي ، والقرطبي ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، وعطية سالم ، والسعدي (٢) .



(١) جامع البيان (١٣٥/٣٠) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٣٥/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٣٨٣/٨) ، والكشاف (١١٩٢) ، وأحكام القرآن (١٩١٦/٤) ، والتفسير الكبير (٣٦٨/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٤/١٩) ، ونظم الدرر (٣٥٦/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (١٣٦/٩) ، وروح المعاني (٢٩٩/١٥) ، وفتح البيان (٢٩٩/١٥) ، والتحرير والتنوير (٢٤١/٣٠) ، وأضواء البيان (١٣٨/٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٠١/٧) .

١١٦ - عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ [البروج] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير على الذين يحرقون المؤمنين فقال :
« والظاهر أن الضمير في ﴿ إِذْ هُمْ ﴾ عائد على الذين يحرقون المؤمنين ، وكذلك في ﴿ وَهُمْ ﴾ على قول الربيع يعود على الكافرين ، ويكون ﴿ هُمْ ﴾ أيضاً عائداً عليهم ، ويكون معنى : ﴿ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ ما يريدون من فعله بالمؤمنين . وقيل : أصحاب الأخدود محرق ، وتم الكلام عند قوله : ﴿ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ ويكون المراد بقوله : ﴿ وَهُمْ ﴾ قريش الذين كانوا يفتنون المؤمنين والمؤمنات » (١) .

المناقشة والترجيح :

رجح أبو حيان عود الضمير ﴿ هُمْ ﴾ على الذين يحرقون المؤمنين ، وهو قول جمهور المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وابن العربي ، والقرطبي ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، والشنقيطي ، والسعدي (٢) .

وخالف ابن عطية حيث أورد قول قتادة : « ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ يعني المؤمنين » (٣) ، وكذا الرازي الذي قال : « في الآية إشكال وهو أن قوله ﴿ هُمْ ﴾ ضمير عائد إلى أصحاب الأخدود ؛ لأن ذلك أقرب المذكورات ، والضمير في قوله : ﴿ عَلَيْهَا ﴾ عائد إلى النار ، فهذا يقتضي أن أصحاب الأخدود كانوا قاعدين على النار ، ومعلوم أنه لم يكن الأمر كذلك ، (والجواب) من وجوه :

(١) البحر المحيط (٦٣٢/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٣٦/١٥) ، ومعالم التنزيل (٣٨٧/٨) ، والكشاف (١١٩٢) ، وأحكام القرآن (١٩١٦/٤) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٨٧/١٩) ، ونظم الدرر (٣٥٦/٢١ - ٣٥٧) ، وإرشاد العقل السليم (١٣٦/٩) ، وفتح القدير (٤١٢/٥) ، وروح المعاني (٢٩٩/١٥) ، وفتح البيان (١٦٥/١٥) ، وأضواء البيان (١٤٤/٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٠١/٧) .

(٣) المحرر الوجيز (٤٦٢/٥) .

(أحدها) : أن الضمير في ﴿ هُمْ ﴾ عائد إلى أصحاب الأعدود ، لكن المراد ههنا من أصحاب الأعدود المقتولون لا القتالون ، فيكون المعنى : إذ المؤمنون قعود على النار يحترقون مطروحون على النار .

(وثانيها) : أن يجعل الضمير في ﴿ عَلَيْهَا ﴾ عائداً إلى طرف النار وشفيرها والمواضع التي يمكن الجلوس فيها ، ولفظ على مشعر بذلك ، تقول : مررت عليه ، تريد مستعلياً . يمكن يقرب منه ، فالقاتلون كانوا جالسين فيها ، وكانوا يعرضون المؤمنين على النار ، فمن كان يترك دينه تركوه ، ومن كان يصبر على دينه ألقوه في النار .

(وثالثها) : هب أننا سلمنا أن الضمير في ﴿ هُمْ ﴾ عائد إلى أصحاب الأعدود ، بمعنى القتالين ، والضمير في ﴿ عَلَيْهَا ﴾ عائد إلى النار ، فلم لا يجوز أن يقال : إن أولئك القتالين كانوا قاعدين على النار ، فإننا بينا أنهم لما ألقوا المؤمنين في النار ارتفعت النار إليهم فهلكوا بنفس ما فعلوه بأيديهم لأجل إهلاك غيرهم ، فكانت الآية دالة على أنهم في تلك الحالة كانوا ملعونين أيضاً ، ويكون المعنى أنهم خسروا الدنيا والآخرة .

(ورابعها) : أن تكون على بمعنى عند ، كما قيل في قوله : ﴿ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ ﴾

. . . الآية ﴿ ١٤ ﴾ [الشعراء] أي : عندي « (١) .

وأورد ابن عاشور كلا الاحتمالين ، مقدماً عود الضمير على المحرّقين (٢) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ، وجههور المفسرين ؛ لأنه أقرب إلى موافقة السياق .

وقد رد الطبري على قول قتادة فقال : « وقد دللنا على أن الصواب من تأويل ذلك

(١) التفسير الكبير (٨/٣٦٨ - ٣٦٩) .

(٢) انظر : التحرير والتنوير (٣٠/٢٤٢ - ٢٤٣) .

غير هذا القول الذي وجه تأويله قتادة قبل « (١) .

وقول الرازي وإن احتمله اللفظ إلا أن فيه بعض التكلف من جهة مخالفته السياق ،
والله تعالى أعلم .



(١) جامع البيان (٣٠/١٣٦) .

١١٧- المراد بـ ﴿الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ [البروج] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ﴿الَّذِينَ فَتَنُوا﴾ عام في كل من ابتلى المؤمنين فقال : « والظاهر أن ﴿الَّذِينَ فَتَنُوا﴾ عام في كل من ابتلى المؤمنين والمؤمنات بتعذيب أو أذى ، وأن لهم عذابين : عذاباً لكفرهم ، وعذاباً لفتنتهم . وقال الرمنشيري : يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الأعداء خاصة ، وبالذين آمنوا المطروحين في الأعداء ، ومعنى فتنوهم : عذبوهم بالنار وأحرقوهم ﴿فَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ، ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ وهي نار أخرى عظيمة تتسع كلما يتسع الحريق ، أو لهم عذاب جهنم في الآخرة ، ولهم عذاب الحريق في الدنيا ؛ لما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم ، انتهى . وينبغي أن لا يجوز هذا الذي جوزه ؛ لأن في الآية ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ ، وأولئك المحرقون لم ينقل لنا أن أحداً منهم تاب ، بل الظاهر أنهم لم يلعنوا إلا وهم قد ماتوا على الكفر . وقال ابن عطية : ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ يقوي أن الآيات في قريش ؛ لأن هذا اللفظ في قريش أحكم منه في أولئك الذين قد علموا أنهم ماتوا على كفرهم .

وأما قريش فكان فيهم وقت نزول الآية من تاب وآمن ، انتهى « (١) .

المنافشة والترجيح :

أورد أبو حيان الخلاف في المراد بـ ﴿الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ﴾ في الآية على ثلاثة أقوال :

(١) البحر المحيط (٦٣٣/٨) .

الأول : عام في كل من فتن المؤمنين عن دينهم ، ويدخل فيهم أصحاب الأخدود دخولاً أولياً .

الثاني : أنه خاص بكفار مكة الذين فتنوا المؤمنين .

الثالث : أنه خاص بأصحاب الأخدود .

فالقول الأول هو اختيار أبي حيان الموافق لقول الرازي (١) ، ووافقه البقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ، وعطية سالم (٢) ، مستدلين بما يحتمله لفظ الآية من عموم من يدخل تحتها من الناس ، وانتفاء وجود دليل يخصصها .

قال الرازي : « اللفظ عام ، والحكم عام ، فالتخصيص ترك للظاهر من غير دليل » (٣) .

وقال عطية سالم : « ويرجح هذا العموم ، العموم الآخر الذي يقابله في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾ [البروج] » (٤) .

وأما القول الثاني فذهب إليه ابن عطية حيث قال : « ومن قال : إن هذه الآيات الأواخر في قریش جعل الفتنة الامتحان والتعذيب ، ويقوي هذا التأويل بعض التقوية قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ ؛ لأن هذا اللفظ في قریش أحكم منه في أولئك الذين قد علم أنهم ماتوا على كفرهم ، وأما قریش فكان فيهم وقت نزول الآية من تاب بعد ذلك وآمن بمحمد - ﷺ - » (٥) .

(١) انظر : التفسير الكبير (٣٧٠/٨) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٣٥٩/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (١٣٧/٩) ، وروح المعاني (٣٠٠/١٥) ، وأضواء البيان (١٤٨/٩) .

(٣) التفسير الكبير (٣٧٠/٨) .

(٤) أضواء البيان (١٤٨/٩) .

(٥) المحرر الوجيز (٤٦٢/٥) .

ووافق هذا ابن عاشور بقوله : « و ﴿ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ هم :
 مشركوا قريش ، وليس المراد أصحاب الأعدود ؛ لأنه لا يلاقي قوله : ﴿ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾
 إذ هو تعريض بالترغيب في التوبة ، ولا يلاقي دخول الفاء في خبر (إن) من قوله : ﴿ فَلَهُمْ
 عَذَابٌ جَهَنَّمَ ﴾ » (١) .

وذهب إلى القول الثالث : الطبري ، والبغوي ، والقرطبي ، والشوكاني (٢) ، وقدم
 القول به القنوجي (٣) ، وكان السعدي أشار إليه لما قصر القول بما أورده عن الحسن
 بقوله : « انظروا إلى هذا الكرم والجود ، قتلوا أولياءه ، وأهل طاعته ، وهو يدعوهم إلى
 التوبة » (٤) .

وجوز الرمحشري القولين : الأول ، والثاني (٥) .

والذي يظهر - والله أعلم - أن القول الأول الذي ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه هو
 الأقرب للصواب ؛ للاعتبارات التالية :

- ١ - عدم وجود دليل صريح مخصص كما ذكر الرازي (٦) .
- ٢ - عموم الآية الأخرى التي أوردت ثواب المؤمنين كما ذكر عطية سالم (٧) .
- ٣ - دلالة لفظ الآية الذي يحتمل العموم ، ويؤيده قاعدة الترجيح التي تقول : يجب

(١) التحرير والتنوير (٢٤٥/٣٠) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٣٦/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٣٨٨/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩٥/١٩) ، وفتح
 القدير (٤١٣/٥) .

(٣) انظر : فتح البيان (١٦٧/١٥) .

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٦٠٢/٧) .

(٥) الكشاف (١١٩٢) .

(٦) انظر : التفسير الكبير (٣٧٠/٨) .

(٧) انظر : أضواء البيان (١٤٨/٩) .

حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص (١) ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : قواعد الترجيح (٥٢٧/٢) .

١١٨- المراد بـ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾ [البروج] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - عموم المؤمنين فقال : « وكذلك قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ المراد به العموم لا المطرووحون في النار » (١) .

المناقشة والترجيح :

رجح أبو حيان القول بعموم مدلول هذه الآية في أنها تشمل كل من اتصف بصفات الإيمان والعمل الصالح ، سواء من طرح في النار ، أو من بعدهم ، وقد ذهب إلى هذا جمهور المفسرين ، كالطبري ، والبغوي والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي (٢) .

وقال عطية سالم : « بلا خلاف في كل من اتصف بهذه الصفات » (٣) ، وكذا قول السعدي (٤) .

مستدلين بعموم لفظ الآية ، وعدم وجود مخصص لها .

وخالف القرطبي حيث قال : « أي : هؤلاء الذين كانوا آمنوا بالله » (٥) ، يعني المطرووحون في النار من قبل أصحاب الأخدود .

(١) البحر المحيط (٦٣٣/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٣٧/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٣٨٨/٨) ، ونظم الدرر (٣٦٠/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (١٣٨/٩) وفتح القدير (٤١٣/٥) ، وروح المعاني (٣٠١/١٥) ، وفتح البيان (١٦٧/١٥) - (١٦٨) .

(٣) أضواء البيان (١٤٨/٩) .

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٦٠٢/٧) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٥/١٩) .

والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور المفسرين ؛ لما ذكر من أدلة في الاختيار السابق (١) ؛ لمشابته في العموم ، والله تعالى أعلم .



(١) الاختيار السابق رقمه (١١٧) .

١١٩ - معنى : ﴿ الْوَدُودُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ [البروج] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن الودود مبالغة في الوادّ فقال : « ولما ذكر شدة بطشه ، ذكر كونه ، غفوراً ساتراً لذنوب عباده ، ودوداً لطيفاً بهم محسناً إليهم ، وهاتان صفتا فعل . والظاهر أن الودود مبالغة في الوادّ . وعن ابن عباس : المتودد إلى عباده بالمغفرة . وحكى المبرد عن القاضي إسماعيل بن إسحاق (١) أن الودود هو الذي لا ولد له ، وأنشد :

وأركب في البروع عريانة ذلول الجماع لقاحاً ودوداً (٢) .

أي : لا ولد لها تحن إليه . وقيل : الودود فعول بمعنى مفعول ، كركوب وحلوب ، أي : يوده عباده الصالحون » (٣) .

المناقشة والترجيح :

ذكر أبو حيان أقوالاً في معنى الودود هي :

الأول : أن الودود مبالغة في الوادّ ، أي : المتودد إلى عباده بالمغفرة .

الثاني : الذي لا ولد له .

الثالث : الودود فعول بمعنى مفعول ، أي : يوده عباده الصالحون .

فأما القول الأول فهو اختيار أبي حيان ، ويفهم مراده به فيما ذكره في عبارته التي

(١) هو : إسماعيل بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران ، أبو بكر السراج مولى ثقيف سمع من يحيى التميمي ،

وإسحاق بن راهويه والإمام أحمد ، مات في جمادى الأولى سنة (٢٩٣هـ) . انظر : طبقات الحنابلة

(١/١٠٣) ، والمنهج الأحمد (١/٣٠٥) ، والمقصد الأرشد (١/٢٥٧) .

(٢) ذكر الماوردي هذا البيت في تفسيره النكت والعيون (٦/٢٤٣) .

(٣) البحر المحيط (٨/٦٣٣) .

سبقت من أن الله ودود لطيف بعباده محسناً إليهم ، وهذه إحدى معاني الودود ، وقال بذلك بعض المفسرين ، كالزمخشري وابن عطية (١) ، وذكر القرطبي قول مجاهد : الودود الوداد لأولياته (٢) .

وقال الألوسي : « (الودود) المحب كثيراً لمن أطاع ، ففعول : صيغة مبالغة في الوداد اسم فاعل » (٣) .

وما ذكر من صفة الودود متضمن لمعنى المحبة ، وعلى هذا أكثر المفسرين كما ذكر الرازي (٤) ، والمراد ذو المحبة لأولياته وأهل طاعته ، وقال بهذا جمع من المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، والبقاعي ، وأبو السعود ، وابن عاشور ، والسعدي (٥) ، وقدم هذا القول : القرطبي ، والسمين الحلبي ، والشوكاني ، والقنوجي (٦) .

ولعل هذا - والله أعلم - هو الأقرب للصواب ، المؤيد بالأدلة ، والموافق للسياق ، وهو كثير الاستعمال في العربية بهذا المعنى (٧) .

وأما القول الثاني : بأن الودود الذي لا ولد له فهو غير مناسب كما قال الألوسي (٨) ، ونادر الاستعمال ، ولا يوافق السياق .

كما أن القول الثالث هو مقتضى بالضرورة لله - عَزَّ وَجَلَّ - بأن يودّه عباده الصالحون

(١) انظر : الكشاف (١١٩٣) ، والمحزر الوجيز (٤٦٣/٥) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢٩٦/١٩) .

(٣) روح المعاني (٣٠٢/١٥) .

(٤) انظر : التفسير الكبير (٣٧١/٨) .

(٥) انظر : جامع البيان (١٣٨/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٣٨٨/٨) ، ونظم الدرر (٣٦٢/٢١) ، وإرشاد العقل

السليم (١٣٨/٩) والتحرير والتنوير (٢٤٩/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٠٣/٧) .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٩٦/١٩) ، والدر المصون (٥٠٤/٦) ، وفتح القدير (٤١٣/٥) ، وفتح

البيان (١٦٩/١٥) .

(٧) انظر : المفردات (٥١٦ - ٥١٧) ، ولسان العرب ، مادة : (ودد) (٨٩٦/٦ - ٨٩٧) ، والمعجم الوسيط

مادة : (وده) (١٠٢٠) .

(٨) انظر : روح المعاني (٣٠٢/١٥) .

ويجبونه ، لكنه مرجوح ؛ لما سبق ، والله تعالى أعلم .



١٢٠- المراد بالنفس في قوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ﴿٤﴾
[الطارق] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - عموم كل نفس فقال : « والظاهر عموم كل نفس . وقال ابن سيرين وقتادة وغيرهما : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ مكلفة ﴿عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ يحصي أعمالها ويعدها للجزاء عليها ، فيكون في الآية وعيد وزاجر وما بعد ذلك يدل عليه . وقيل : حفظة من الله يذبون عنها ، ولو وكل المرء إلى نفسه لاختطفته الغير والشياطين ، وقال الكلبي والفراء : حافظ من الله يحفظها حتى يسلمها إلى المقادير . وقيل : الحافظ : العقل يرشده إلى مصالحه ، ويكفه عن مضارّه . وقيل : حافظ مهيمن وراقب عليه ، وهو الله تعالى » (١) .

المناقشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في عموم كل نفس ليس فيه خلاف - والله أعلم - حتى قول ابن سيرين وقتادة الذي ذكره هنا بأن المراد النفس المكلفة ، فهو داخل ضمن العموم باعتبار ما يراد من الحفظ المذكور في الآية ، وبالرجوع إلى أقوال المفسرين في معنى الحفظ ، والتي ذكرها أبو حيان أيضاً ، فإنها تدور ضمن عموم الآية ، ويؤيد ذلك نصوص قرآنية أخرى كقوله تعالى : ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿كَرَامًا كَتِيبِينَ﴾ ﴿١١﴾ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَقُولُونَ﴾ ﴿١٢﴾ [الإنطار] ، وقوله تعالى : ﴿لَهُمْ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُمْ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . . . الآية ﴿١١﴾ [الرعد] ، وقوله تعالى : ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ . . . الآية ﴿١١﴾ [الأنعام] .

وقد ذكر الطبري في تفسير آية الطارق ما يؤيد ذلك فقال : « فتأويل الكلام إذن إن كل نفس لعلها حافظ من ربها ، يحفظ عملها ، ويحصى عليها ما تكسب من خير أو شر » (٢) .

(١) البحر المحيط (٦٣٨/٨) .

(٢) جامع البيان (١٤٢/٣٠) .

وبنحو هذا الكلام ذكر ذلك جمهور المفسرين ، كالبغوي ، والزمخشري ، وابن عطية ،
والرازي ، والقرطبي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ،
والقنوجي ، وابن عاشور ، وعطية سالم (١) .



(١) انظر : معالم التنزيل (٣٩٣/٨ - ٣٩٤) ، والكشاف (١١٩٣) ، والمحزر الوجيز (٤٦٥/٥) ، والتفسير
الكبير (٣٧٣/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٣/٢٠) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٥٢/٤) ، ونظم الدرر
(٣٧٣/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (١٤١/٩) ، وفتح القدير (٤١٩/٥) ، وروح المعاني (٣٠٧/١٥) ،
وفتح البيان (١٧٦/١٥) ، والتحرير والتنوير (٢١٠/٣٠) ، وأضواء البيان (١٥٨/٩) .

١٢١- عود الضمير في ﴿رَجَعِهِ﴾ من قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾

﴿٨﴾ [الطارق] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - عوده على الإنسان فقال : « ﴿إِنَّهُ﴾ الضمير يعود على الخالق الدال عليه خلق . ﴿عَلَى رَجْعِهِ﴾ قال ابن عباس ، وقادة : الضمير في ﴿رَجَعِهِ﴾ عائد على الإنسان ، أي : على رده حيًا بعد موته ، أي : من أنشأه أولاً قادر على بعثه يوم القيامة لا يعجزه شيء . وقال الضحاك : على رده من الكبر إلى الشباب . وقال عكرمة ، ومجاهد : الضمير عائد على الماء ، أي : على رد الماء في الإحليل أو في الصلب . وعلى هذا القول وقول الضحاك يكون العامل في : ﴿يَوْمَ تَبْلَى﴾ . . . الآية ﴿٩﴾ [الطارق] مضمرة ، تقديره : اذكر .

وعلى قول ابن عباس ، وهو الأظهر ، فقال بعض النحاة : العامل ﴿نَاصِرٍ﴾ من قوله : ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ [الطارق] وهذا فاسد ؛ لأن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها ، وكذلك (ما) النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها على المشهور المنصور . وقال آخرون ، ومنهم الزمخشري : العامل ﴿رَجَعِهِ﴾ ، ورُدَّ بأن فيه فصلاً بين الموصول ومتعلقه ، وهو من تمام الصلة ، ولا يجوز .

وقال الخذاق من النحاة : العامل فيه مضمرة ، يدل عليه المصدر ، تقديره : يرجعه يوم تبلى السرائر . قال ابن عطية : وكل هذه الفرق فرّت من أن يكون العامل ﴿لَقَادِرٌ﴾ ؛ لأنه يظهر من ذلك تخصيص القدرة في ذلك اليوم وحده . وإذا توّمل المعنى وما يقتضيه فصيح كلام العرب جاز أن يكون المعنى ﴿لَقَادِرٌ﴾ ، وذلك أنه قال : ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ ﴿٨﴾ على الإطلاق أولاً وآخرًا وفي كل وقت « (١) .

(١) البحر المحيط (٦٤٠/٨) .

المنافشة والترجيح :

عرض أبو حيان للأقوال الواردة في عود الضمير من قوله : ﴿ رَجَعِهِ ﴾ وهي على النحو التالي :

القول الأول : عوده على الإنسان ، أي : على رده حياً بعد موته ، فمن أنشأه أولاً قادر على بعثه يوم القيامة .

الثاني : على الإنسان ، ورده من الكبر إلى الشباب .

الثالث : على الماء ، أي : رد الماء في الإحليل ، أو في الصلب .

فالأول ترجيح أبي حيان ، وقال به جمهور المفسرين ، كالطبري الذي علل بقوله : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال : معنى ذلك : إن الله على رد الإنسان المخلوق من ماء دافق من بعد مماته حياً كهيئته قبل مماته لقادر . وإنما قلت هذا أولى الأقوال في ذلك بالصواب : لقوله : ﴿ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ [الطارق] . فكان في إتياعه قوله : ﴿ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ [الطارق] نبأ من أنباء القيامة ، دلالة على أن السابق قبلها أيضاً منه ، ومنه : ﴿ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ يقول تعالى ذكره : إنه على إحيائه بعد مماته لقادر ، يوم تبلى السرائر ، فاليوم من صفة الرجوع ؛ لأن المعنى : إنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر » (١) .

وقال به أيضاً : البغوي والزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي ، وابن كثير ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والشنقيطي ، والسعدي (٢) .

(١) جامع البيان (١٤٦/٣٠) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (٣٩٤/٨) ، والكشاف (١١٩٤) ، والحرر الوجيز (٤٦٦/٥) ، والتفسير الكبير (٣٧٥/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٧/٢٠) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٥٢/٤) ، وإرشاد العقل السليم (١٤١/٩) ، وفتح القدير (٤٢٠/٥) وروح المعاني (٣١٠/١٥) ، وفتح البيان (١٧٩/١٥) ، =

وقدم القول به السمين (١) ، ولعله القول الراجح - والله أعلم - ، ويؤيده موافقته للسياق .

وردَّ عطية سالم على من قال بعود الضمير إلى الماء الدافق بقوله : « الأول : أن رد الماء لم يتعلق به حكم ولا أمر آخر سوى إثبات القدرة ، بخلاف رجوع الإنسان بعد الموت ، فهو قضية الإيمان بالبعث ، ويتعلق به كل أحكام يوم القيامة ، الثاني : مجيء القرآن بالخلق الأول ، دليل على إعادة بعد الموت ، كقوله تعالى في يس : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۗ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ أي : من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب » (٢) .

وجوز البقاعي القول الأول ، والثالث (٣) .

وأما القول الثاني فلا يوجد له دليل يعضده ، مع كونه بعيداً عن موافقة السياق ، والله أعلم .



= والتحرير والتنوير (٢٦٥/٣٠) ، وأضواء البيان (١٥٩/٩ - ١٦٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٠٨/٧) .

(١) انظر : الدر المصون (٥٠٧/٦) .

(٢) أضواء البيان (١٥٩/٩ - ١٦٠) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٣٨٠/٢١) .

١٢٢- المراد بـ ﴿السَّرَائِرُ﴾ في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾ ﴿١﴾
[الطارق] .

رجح أبو حيان - رحمته - عموم السرائر فقال : « و ﴿السَّرَائِرُ﴾ ما أكتنه القلوب من العقائد والنيات ، وما أخفته الجوارح من الأعمال ، والظاهر عموم السرائر . وفي الحديث : « إنما التوحيد والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة » (١) ، وكان المذكور في الحديث هو أعظم السرائر ، وسمع الحسن من ينشد :

سيبقى لها في مضمرة القلب والحشا سريرة ودّ يوم تبلى السرائر (٢)

فقال : ما أغفله عما في السماء والطارق ، والبيت للأحوص « (٣) .

المناقشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان من عموم الابتلاء لما تكنه السرائر قال به جمهور المفسرين ، كالزمخشري ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، وعطية سالم ، والسعدي (٤) ، وقدّم القول به الماوردي ، والبغوي ،

(١) أخرجه الواحدي (٤/٤٦٦) من حديث أبي الدرداء - رحمته - عن النبي - صلّى الله عليه وآله - أنه قال : « اتتمن الله تعالى خلقه على أربع : على الصلاة ، والصوم ، والزكاة ، والغسل ، وهي السرائر التي يختبرها الله - عز وجل - يوم القيامة » .

وهو ضعيف ، في الإسناد محمد بن يونس الكديمي ، وهو متروك ، والصواب كونه من كلام المفسرين ، فقد أورده السيوطي في (الدار) (٦/٥٦١) عن عطاء ، وعن يحيى بن أبي كثير موقوفاً عليهما . وهو الصحيح .

(٢) البيت لمجنون بني عامر صاحب ليلي العامرية .

(٣) البحر المحيط (٨/٦٤٠) .

(٤) انظر : الكشاف (١١٩٤) ، وتفسير القرآن العظيم (٤/٤٥٢) ، ونظم الدرر (٢١/٣٨١) ، وإرشاد العقل السليم (٩/١٤١) ، وفتح القدير (٥/٤٢٠) ، وروح المعاني (١٥/٣١٠) ، وفتح البيان (١٥/١٧٩) - (١٨٠) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٢٦٥) ، وأضواء البيان (٩/١٦١) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٦٠٨) - (٦٠٩) .

والقرطبي (١) ، مستدلين بعموم دلالة اللفظ ﴿السَّرَائِرُ﴾ ، وعدم وجود دليل يخصص ، فالحديث المذكور ضعيف جداً ، لا تقوم به حجة ، كما أن من قال بأن المراد ما تُكِنُّهُ القلوب من الفرائض يكون ذلك داخلاً من باب أولى في الأمور الأخرى من الأعمال ، وهو قول الطبري .

فالقول بالعموم هو الراجح ، وهو الذي تؤيده عموم النصوص الواردة في الحساب يوم القيامة ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : النكت والعيون (٢٤٨/٦) ، ومعالم التنزيل (٣٩٤/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٨/٢٠ - ٩) .

١٢٣- موقع التنزيه في قوله تعالى : ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [الأعلى] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن يقع التنزيه على الاسم فقال : « ﴿ سَبِّحْ ﴾ نَزَّهَ عَنْ النَّقَائِصِ ، ﴿ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ الظاهر أن التنزيه يقع على الاسم ، أي : نزهه عن أن يسمى به صنم أو وثن ، فيقال له : رب أو إله ، وإذا كان قد أمر بتنزيهه اللفظ أن يطلق على غيره فهو أبلغ ، وتنزيه الذات أخرى . وقيل : الاسم هنا بمعنى المسمى . وقيل : معناه نزهه اسم الله عن أن تذكره إلا وأنت خاشع . وقال ابن عباس : المعنى : صلِّ باسم ربك الأعلى ، كما تقول : ابدأ باسم ربك ، وحذف حرف الجر « (١) » .

المنافشة والترجيح :

الذي يظهر - والله أعلم - أن منشأ الخلاف هنا هو في لفظ ﴿ اسْمَ ﴾ هل يراد به غير المسمى ، أو عين المسمى ؟ وهنا وقع الخلاف بين المفسرين ، فرجح أبو حيان وقوع التنزيه على الاسم ، وذكر أنه إذا وقع التنزيه على الاسم فهو على المسمى من باب الأولى ، وقد وافق الطبري الذي قال : « وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : معناه : نزهه اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان ؛ لما ذكرت من الأخبار عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وعن الصحابة أنهم كانوا إذا قرؤوا ذلك قالوا : سبحان ربي الأعلى ، فتبين بذلك أن معناه كان عندهم معلوماً : عظم اسم ربك ، ونزهه » (٢) . وذهب إلى هذا أيضاً البقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ، وابن عاشور (٣) .

وجوز ابن عطية ، وقوع التنزيه على الاسم ، وعلى المسمى (٤) .

(١) البحر المحيط (٦٤٤/٨) .

(٢) جامع البيان (١٥٢/٣٠) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٣٨٨/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (١٤٣/٩) ، وروح المعاني (٣١٥/١٥) ، والتحرير والتنوير (٢٧٣/٣٠ - ٢٧٤) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٤٦٨/٥) .

وخالف الرازي ، والقرطبي ، فهما يريان وقوع التنزيه على المسمى ، باعتبار أن الاسم هو عين المسمى (١) ، وذكر القرطبي بعض الآثار ، ومنها : ما رواه نافع عن ابن عمر قال : « لا تقل على اسم الله ؛ فإن اسم الله هو الأعلى » (٢) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - وقوع التنزيه على الاسم ، كما اختار ذلك أبو حيان ومن وافقه ؛ لأن ظاهر السياق يؤيده .

وقد فصل ابن عاشور تفصيلاً دقيقاً في بيان أنه قد يطلق في بعض الآيات التسييح ويقع على الاسم ، وبعضها يقع على المسمى فقال : « وإذ عُدِّي فعلُ الأمر بالتسييح هنا إلى اسم فقد تعين أن المأمور به قول دال على تنزيه الله بطريقة إجراء الأخبار الطيبة ، أو التوصيف بالأوصاف المقدسة ، لإثباتها إلى ما يدل على ذاته تعالى من الأسماء والمعاني ، ولما كان أقوالاً كانت متعلقة باسم الله باعتبار دلالة على الذات ، فالمأمور به إجراء الأخبار الشريفة والصفات الرفيعة على الأسماء الدالة على الله تعالى ، من أعلام وصفات ونحوها ، وذلك آيل إلى تنزيه المسمى بتلك الأسماء . ولهذا يكثر في القرآن إناطة التسييح بلفظ اسم الله نحو قوله : ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (١٦) فتسييح اسم الله النطقُ بتنزيهه في الخُوَيْصَة وبينَ الناس بذكر يليق بجلاله من العقائد ، والأعمال كالسجود والحمد ، ويشمل ذلك استحضر الناطق بألفاظ التسييح معاني تلك الألفاظ ؛ إذ المقصود من الكلام معناه .

وتتظاهر النطق مع استحضر المعنى يتكرر المعنى على ذهن المتكلم ، ويتجدد ما في نفسه من تعظيم الله تعالى .

وأما تفكر العبد في عظمة الله تعالى ، وترديد تنزيهه في ذهنه فهو تسييح لذات الله ، ومسمى اسمه ، ولا يسمى تسييح اسم الله ؛ لأن ذلك لا يجري على لفظ من أسماء الله تعالى ، فهذا تسييح ذات الله ، وليس تسييحاً لاسمه .

(١) انظر : التفسير الكبير (٣٧٨/٨) ، و الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٠) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٠) .

وهذا ملاك التفرقة بين تعلق لفظ التسبيح بلفظ اسم الله نحو ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ ،
 وبين تعلقه بدون اسم نحو ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ . . . الآية ﴿٦٦﴾ ﴾
 [الإنسان] ونحو ﴿ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف] فإذا قلنا ﴿ اللَّهُ
 أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص] أو قلنا : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
 السَّلَامُ . . . الآية ﴿٣﴾ ﴾ إلى آخر السورة ، كان ذلك تسبيحاً لاسمه تعالى ، وإذا نفينا
 الإلهية عن الأصنام ؛ لأنها لا تخلق ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ . . . ﴾ [الحجر] ﴿٣٣﴾ كان ذلك تسبيحاً لذات الله
 لا لاسمه ؛ لأن اسمه لم يجز عليه في هذا الكلام إخبار ولا توصيف .

فهذا مناط الفرق بين استعمال ﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ واستعمال ﴿ وَسَبِّحْهُ ﴾ ومآل
 الإطلاقين في المعنى واحد ؛ لأن كلا الإطلاقين مراد به الإرشاد إلى معرفة أن الله منزه عن
 النقائص « (١) » .



(١) التحرير والتنوير (٣٠/٢٧٣ - ٢٧٤) .

١٢٤ - معنى ﴿ أَحْوَى ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ [الأعلى] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن ﴿ أَحْوَى ﴾ صفة لـ ﴿ غُثَاءً ﴾ فقال : « والظاهر أن ﴿ أَحْوَى ﴾ صفة لـ ﴿ غُثَاءً ﴾ . قال ابن عباس : المعنى : ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ أي : أسود ؛ لأن الغثاء إذا قدم ، وأصابته الأمطار أسود وتعفن ، فصار ﴿ أَحْوَى ﴾ . وقيل : ﴿ أَحْوَى ﴾ حال من ﴿ الْمَرَعَى ﴾ [الأعلى] ، أي : أحوى المرعى ﴿ أَحْوَى ﴾ ، أي : للسواد من شدة خضرته ونضارته ؛ لكثرة ريِّه ، وحسن تأخير ﴿ أَحْوَى ﴾ لأجل الفواصل ، وقال :

وغيث من الوسمي حوتلاعاه تبطنته بشيظم صلتان (١) « (٢) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن ﴿ أَحْوَى ﴾ صفة لـ ﴿ غُثَاءً ﴾ ، ووافق بهذا : الطبري ، والبغوي (٣) ، ووافقه الشوكاني ، وابن عاشور (٤) ، وقدم القول به ابن عطية ، والرازي ، والسمين ، وأبو السعود ، والألوسي (٥) ، وجوز المعنيين الزمخشري ، والقرطبي (٦) .
والقول بأنه صفة أقرب إلى ظاهر السياق ، ولعله الأرجح - والله أعلم - .

(١) ذكره القرطبي (١٩/٢٠) أيضاً ولم ينسبه لقاتل .

والوسمي : مطر أول الربيع ، التلاع : أرض مرتفعة يتردد فيها السيل . الشيظم : الطويل من الناس . الصلتان : النشيط من الخيل .

(٢) البحر المحيط (٦٤٥/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٥٣/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٤٠٠/٨) .

(٤) انظر : فتح القدير (٤٢٣/٥) ، والتحرير والتنوير (٢٧٨/٣٠) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٤٦٩/٥) ، والتفسير الكبير (٣٨٠/٨) ، والدر المصون (٥٠٩/٦) ، وإرشاد العقل السليم (١٤٤/٩) ورح المعاني (٣١٦/١٥) .

(٦) انظر : الكشاف (١١٩٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧/٢٠) .

قال ابن عاشور : « والأحوى : الموصوف بالحُوَّة - بضم الحاء وتشديد الواو - ، وهي من الألوان : سَمرة تقرب من السواد . وهي صفة ﴿ غُثَاءٌ ﴾ ؛ لأن الغشاء يابس فتصير خضرته حُوَّة ، وهذا الوصف ﴿ أَحْوَى ﴾ لاستحضار تغيُّر لونه بعد أن كان أخضر يانعاً ، وذلك دليل على تصرفه تعالى بالإنشاء والإلغاء » (١) .



(١) التحرير والتنوير (٣٠/٢٧٨) .

١٢٥- معنى الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ سُنْقِرُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ [٦] إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ [الأعلى] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أنه استثناء مقصود فقال : « ﴿ سُنْقِرُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ قال الحسن ، وقتادة ، ومالك : هذا في معنى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ . الآية [٦] [القيامة] . وعده الله أن يقرئه ، وأخبره أنه لا ينسى ، وهذه آية للرسول - ﷺ - في أنه أمي ، وحفظ الله عليه الوحي ، وأمنه من نساءه . وقيل : هذا وعد بإقراء السور ، وأمر أن لا ينسى على معنى الثبوت والتأكيد ، وقد علم أن النسيان ليس في قدرته ، فهو نهي عن إغفال التعاهد ، وأثبت الألف في ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ ، وإن كان مجزوماً بلا التي للنهي لتعديل رؤوس الآي .

﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ الظاهر أنه استثناء مقصود . قال الحسن ، وقتادة ، وغيرهما : مما قضى الله نسخه ، وأن ترتفع تلاوته وحكمه . وقال ابن عباس : إلا ما شاء الله أن ينسبك لتسنن به ، على نحو قوله - عليه الصلاة والسلام - : « أُنِي لِأُنْسِي أَوْ أُنْسَى لِأُنْسِنَ » (١) .

وقيل : إلا ما شاء الله أن يغلبك النسيان عليه ، ثم يذكرك به بعد ، كما قال - عليه الصلاة والسلام - حين سمع قراءة عباد بن بشير (٢) : « لَقَدْ ذَكَرْنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً فِي سُورَةِ كَذَا وَكَذَا » (٣) . وقيل : ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ أي : فلا تترك العمل به إلا ما شاء الله أن تتركه بنسخه إياه ، فهذا في نسخ العمل . وقال الفراء وجماعة : هذا استثناء صلة في الكلام على سنة الله تعالى في الاستثناء ، وليس ثم شيء أبيض استثناءه .

وأخذ الزمخشري هذا القول فقال : وقال : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ والغرض نفي

(١) أخرجه مالك في الموطأ ، كتاب النداء للصلاة ، باب أن رسول الله ﷺ قال : « إني لأنسى أو أنسى لأسن » .
 (٢) هو : عباد بن بشير بن قش بن زغبة بن رعوارة بن عبد الأشهل ، يكنى أبا بشر ، وقيل : أبا الربيع ، شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله - ﷺ - ، توفي مستشهداً يوم اليمامة . الطبقات الكبرى (٢٣٣/٣) .
 (٣) أخرجه البخاري (٢٦٥٥ ، ٥٠٣٨) ، ومسلم (٧٨٨) ، وأبو داود (١٣٣١ ، ٣٩٧٠) ، وأحمد (١٣٨/٦) ، وابن حبان (١٠٧) من حديث عائشة - رضي الله عنها - .

النسيان رأساً ، كما يقول الرجل لصاحبه : أنت سهيمي فيما أملك إلا ما شاء الله ، ولا يقصد استثناء شيء ، وهو من استعمال القلة في معنى النفي ، انتهى . وقول الفراء والزحشري يجعل الاستثناء كلا استثناء ، وهذا لا ينبغي أن يكون في كلام الله تعالى ، بل ولا في كلام فصيح .

وكذلك القول بأن لا في ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ للنهي ، والألف ثابتة ؛ لأجل الفاصلة ، وهذا قول ضعيف ، ومفهوم الآية في غاية الظهور ، وقد تعسفوا في فهمها . والمعنى أنه تعالى أخبر أنه سيقرئه ، وأنه لا ينسى إلا ما شاء الله ، فإنه ينساه إما النسخ ، وإما أن يسن ، وإما على أن يتذكر .

وهو - ﷺ - معصوم من النسيان فيما أمر بتبليغه ، فإن وقع نسيان ، فيكون على وجه من الوجوه الثلاثة (١) .

المنافشة والترجيح :

عرض أبو حيان اختلاف المفسرين في الاستثناء المذكور في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ وذكر أقوالاً ، أجملها فيما يلي :

القول الأول : أنه تعالى أخبر أنه سيقرئه ، وأنه لا ينسى إلا ما شاء الله ، فإنه ينساه إما بالنسخ ، وإما أن يسن ، وإما على أن يتذكر ، فيكون الاستثناء على هذا القول مقصوداً .

القول الثاني : أن قوله : ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ المراد : فلا تترك العمل به إلا ما شاء الله أن تتركه بنسخه إياه ، فهذا في نسخ العمل .

القول الثالث : أن الاستثناء صلة في الكلام على سنة الله تعالى في الاستثناء ، وليس ثم شيء أبيض استثناءه ، والغرض نفي النسيان رأساً ، كما يقول الرجل لصاحبه : أنت سهيمي فيما أملك إلا ما شاء الله ، ولا يقصد استثناء شيء .

(١) البحر المحيط (٨/٦٤٥ - ٦٤٦) .

القول الرابع : أن (لا) في قوله : ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ للنهي ، والألف ثابتة لأجل الفاصلة .

وقد رجح أبو حيان القول الأول ، موافقاً للطبري الذي علل بأن ذلك أظهر معانيه (١) ، وقال به أيضاً : القرطبي ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٢) ، وقدم القول بهذا المعنى : البغوي ، والسمين ، وابن كثير (٣) ، مستدلين بدلالة ظاهر السياق ، وبالأدلة التي ذكرها أبو حيان .

وأما القول الثاني فقد أورده بعض المفسرين ، كالرازي ، والألوسي (٤) ، لكنني لم أجد له دليلاً .

وأما القول الثالث : وهو ما ذهب إليه الزمخشري (٥) ، ودليله مبني على دلالة استعمال العرب ، وقد ردّه أبو حيان قائلاً : « وقول الفراء والزمخشري يجعل الاستثناء كلا استثناء ، وهذا لا ينبغي أن يكون في كلام الله تعالى بل ، ولا في كلام فصيح » (٦) ، وكذلك ردّ القول الرابع بقوله : « وكذلك القول بأن لا في ﴿ فَلَا تَنْسَى ﴾ للنهي ، والألف ثابتة لأجل الفاصلة ، وهذا قول ضعيف » (٧) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ما ذهب إليه أبو حيان ؛ لما ذكّر من أدلة ، وسياق الآية ظاهر الدلالة عليه .

(١) انظر : جامع البيان (١٥٤/٣٠) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨/٢٠ - ١٩) ، ونظم الدرر (٣٩٦/٢١) ، وإرشاد العقل السليم (١٤٤/٩) ، وفتح البيان (١٨٩/١٥) ، والتحرير والتنوير (٢٨٠/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦١٢/٧) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٤٠١/٨) ، والدر المصون (٥١٠/٦) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٥٤/٤) .

(٤) انظر : التفسير الكبير (٣٨٢/٨) ، وروح المعاني (٣١٧/١٥ - ٣١٨) .

(٥) انظر : الكشف (١١٩٥) .

(٦) البحر المحيط (٦٤٦/٨) .

(٧) المصدر السابق .

قال أبو حيان : « ومفهوم الآية في غاية الظهور ، وقد تعسفوا في فهمها » (١) .



(١) البحر المحيط (٦٤٦/٨) .

١٢٦- شرط التذكير في قوله تعالى : ﴿ فَذَكَرْ إِن تَفَعَّتِ الذُّكْرَى ﴾ [الأعلى] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الأمر بالتذكير مشروط بنفع الذكرى فقال : « ولما أخبر أنه يقرئه ويسره ، أمره بالتذكير ؛ إذ ثمرة الإقراء هي انتفاعه في ذاته وانتفاع من أرسل إليهم . والظاهر أن الأمر بالتذكير مشروط بنفع الذكرى ، وهذا الشرط إنما جيء به توييخاً لقريش ، أي : ﴿ إِن تَفَعَّتِ الذُّكْرَى ﴾ في هؤلاء الطغاة العتاة ، ومعناه : استبعاد انتفاعهم بالذكرى ، فهو كما قال الشاعر :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي (١) .

كما تقول : قل لفلان وأعد له إن سمعك ؛ فقوله : إن سمعك إنما هو توييخ وإعلام أنه لن يسمع . وقال الفراء ، والنحاس ، والزهراوي (٢) ، والجرجاني (٣) معناه : وإن لم ينفع فاقصر على القسم الواحد ؛ لدلالته على الثاني .

وقيل : ﴿ إِن ﴾ بمعنى : إذ ، كقوله : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران] أي : إذ كنتم ؛ لأنه لم يخبر بكونهم الأعلون إلا بعد إيمانهم « (٤) .

(١) البيت ذكره ابن عطية في المحرر الوجيز (٤٧٠/٥) ولم ينسبه لقاتل .

(٢) هو : علي بن سليمان الزهراوي المالكي ، أبو الحسن ، المعروف بالأخفش الأصغر النحوي ، كان من أهل العلم بالتفسير والقراءات والفرائض ، وكان إماماً بجامع مدينة غرناطة ، حدث عنه : أبو بكر المصحفي وغيره ، وكان ثقة ، وهو غير الأخفش الأكبر والأخفش الأوسط . انظر : طبقات المفسرين للداودي (٤٠٤/١) ، والصلة في تاريخ علماء الأندلس (٣٣١/٢) رقم الترجمة (٨٨٨) ، وبغية الملتمس ص (٣٧١) رقم الترجمة (١٢٢٠) ، وهديّة العارفين (٦٨٦/١) ، ووفيات الأعيان (٣٠١/٣) رقم الترجمة (٤٣٧) .

(٣) هو : أبو بكر ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، عالم بالنحو والبلاغة ، صاحب التصانيف الرائدة في علوم البلاغة كدلائل الإعجاز ، وأسرار البلاغة ، توفي سنة (٤٧١هـ) . انظر : إنباه الرواة (١٨٨/٢) ، وبغية الوعاة (١٠٦/٢) .

(٤) البحر المحيط (٦٤٦/٨) .

المناقشة والترجيح :

رجح أبو حيان أن الأمر بالتذكير مشروط بنفع الذكرى ، موافقاً للطبري (١) ، ووافقه السمين الحلبي ، وابن كثير (٢) ، آخذين بظاهر الآية ، ومستأنسين باستعمال العرب لهذه الصيغة .

وذهب بعض المفسرين إلى القول بأن في المعنى محذوف ، تقديره : نفعت أو لم تنفع ، وقال بهذا : البغوي ، والقرطبي ، والشوكاني ، والقنوجي (٣) .

وفصل البقاعي في هذا القول تفصيلاً لطيفاً فقال : « فذَكَرٌ » أي : بهذا الذكر الحكيم ، وعبر بأداة الشك إفهاماً للإطلاق الكلي فقال : « إِنْ نَفَعَتِ الذُّكْرَى ﴿١﴾ » أي : جوزت نفعها وترجيته ولو كان على وجه ضعيف بما أشار إليه تأنيث الفعل بعدما أفادته أداة الشك ، ولا شك أن الإنسان لعدم علمه الغيب لا يقطع بعدم نفع أحد ، بل لا يزال على رجاء منه وإن استبعده ، ولهذا كان النبي - ﷺ - لا يزال يدعو إلى الله تعالى وإن اشتد الأمر ، ولا يحقر أحداً أن يدعو ، ولا يئس من أحد وإن اشتد عليه ، والأمر بالإعراض عمن تولى ونحو ذلك إنما هو بالإعراض عن الحزن عليه ، ومن تقطيع النفس لأجله حسرات ونحو ذلك » (٤) .

ولعل هذا المعنى الذي ذكر البقاعي أقرب ؛ لموافقة معنى الآية ، وإن احتملت المعنى الذي رجحه أبو حيان ومن وافقه .

قال أبو السعود : « فذكر الناس حسبما يسرناك له بما يوحى إليك ، واهداهم إلى ما في تضاعيفه من الأحكام الشرعية كما كنت تفعله ، لا بعد ما استتب لك الأمر كما قيل ، وتقيد

(١) انظر : جامع البيان (١٥٥/٣٠) .

(٢) انظر : الدر المصون (٥١٠/٦) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٥٤/٤) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٤٠١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٠) ، وفتح القدير (٤٢٤/٥) ، وفتح البيان (١٩٠/١٥ - ١٩١) .

(٤) نظم الدرر (٣٩٨/٢١) .

التذكير بنفع الذكرى لما أن رسول الله - ﷺ - طالما كان يذكرهم ويستفرغ فيه غاية الجهود ، ويتجاوز في الجد كل حد معهود حرصاً على إيمانهم ، وما كان يزيد ذلك بعضهم إلا عتواً ونفوراً من المطبوع على قلوبهم » (١) .

وقد فصل المعنى في هذه الآية ابن عاشور وردّ على بعض الأقوال التي أوردها أبو حيان فقال : « وجملة ﴿ إِنَّ نَفْعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ﴿١﴾ معترضة بين الجملتين المعلّلة وعلتها ، وهذا الاعتراض منظور فيه إلى العموم الذي اقتضاه حذف مفعول ﴿ فَذَكَّرْ ﴾ أي : قدم على تذكير الناس كلهم إن نفعت الذكرى جميعهم ، أي : وهي لا تنفع إلا البعض وهو الذي يؤخذ من قوله : ﴿ سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾ ﴿١﴾ الآية .

فالشرط في قوله : ﴿ إِنَّ نَفْعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ﴿١﴾ جملة معترضة وليس متعلّقا بالجملة ولا تقييداً لمضمونها ؛ إذ ليس المعنى : فذكر إذا كان للذكرى نفع حتى يفهم منه بطريق مفهوم المخالفة أن لا تُذَكَّر إذا لم تنفع الذكرى ؛ إذ لا وجه لتقييد التذكير بما إذا كانت الذكرى نافعة ؛ إذ لا سبيل إلى تعرف مواقع نفع الذكرى ، ولذلك كان قوله تعالى : ﴿ فَذَكَّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ ﴿٥٥﴾ [سورة ق] مؤولاً بأن المعنى : فذكر بالقرآن فيتذكر من يخاف وعيد ، بل المراد فذكر الناس كافة إن كانت الذكرى تنفع جميعهم ، فالشرط مستعمل في التشكيك ؛ لأن أصل الشرط بـ (إن) أن يكون غير مقطوع بوقوعه ، فالدعوة عامة وما يعلمه الله من أحوال الناس من قبول الهدى وعدمه أمر استأثر الله بعلمه ، فأبو جهل مدعو للإيمان ، والله يعلم أنه لا يؤمن ، لكن الله لم يخص بالدعوة من يرجي منهم الإيمان دون غيرهم . والواقع يكشف المقدور .

وهذا تعريض بأن في القوم من لا تنفعه الذكرى وذلك يفهم من اجتلاب حرف (إن) المقتضي عدم احتمال وقوع الشرط أو ندرة وقوعه ، ولذلك جاء بعده بقوله : ﴿ سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى ﴾ ﴿١٠﴾ فهو استئناف يبيّن ناشيء عن قوله : ﴿ إِنَّ نَفْعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ﴿١﴾

(١) إرشاد العقل السليم (١٤٥/٩) .

المشعر بأن التذكير لا ينتفع به جميع المذكورين .

وهذا معنى قول ابن عباس : تنفع أوليائي ولا تنفع أعدائي ، وفي هذا ما يريك معنى الآية واضحاً لا غُبار عليه ، ويدفع حيرة كثير من المفسرين في تأويل معنى (إن) ، ولا حاجة إلى تقدير الفراء ، والنحاس : إن نفعت الذكرى وإن لم تنفع ، وأنه اقتصر على القسم الواحد ؛ لدلالته على الثاني « (١) .

فتبين من هذا أن ما ذهب إليه البقاعي ، وأبو السعود ، وابن عاشور لعله أقرب للصواب ؛ لما عللوا به ، والله تعالى أعلم .



(١) التحرير والتنوير (٣٠/٢٨٤ - ٢٨٥) .

١٢٧- المراد بقوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ [الأعلى] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن المراد بـ ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ التوحيد فقال : « قَدْ أَفْلَحَ ﴾ أي : فاز وظفر بالبغيّة ، ﴿ مَنْ تَزَكَّى ﴾ تطهر . قال ابن عباس : من الشرك ، وقال : لا إله إلا الله . وقال الحسن : من كان عمله زاكياً . وقال أبو الأحوص ، وقتادة ، وجماعة : من رضح من ماله وزكاه . ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴾ أي : وحده ، لم يقترنه بشيء من الأنداد ، ﴿ فَصَلَّى ﴾ أي : أتى الصلاة المفروضة ، وما أمكنه من النوافل ، والمعنى : أنه لما تذكر آمن بالله ، ثم أخبر عنه تعالى أنه أفلح من أتى بهاتين العبادتين : الصلاة والزكاة ، واحتج بقوله : ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴾ على وجوب تكبيرة الافتتاح ، وعلى أنه جائز بكل اسم من أسمائه تعالى ، وأنها ليست من الصلاة ؛ لأن الصلاة معطوفة على الذكر الذي هو تكبيرة الافتتاح ، وهو احتجاج ضعيف . وقال ابن عباس : ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴾ أي : معاده وموقفه بين يدي ربه ، فصلّى له « (١) » .

المنافشة والترجيح :

يلاحظ في هذا الترجيح أن أبا حيان أورد معنى الآية ، ثم أورد قولاً آخر من قوله : « واحتج بقوله . . . » ثم ردّه بقوله : « وهو احتجاج ضعيف » ، ثم ذكر قول ابن عباس - رحمته - .

وما ذهب إليه أبو حيان وافق به الطبري الذي قال : « والصواب من القول في ذلك أن يقال : وذكر الله فوحده ، ودعاه ورغب إليه ؛ لأن كل ذلك من ذكر الله ، ولم يخص الله تعالى من ذكره نوعاً دون نوع » (٢) .

(١) البحر المحيط (٦٤٧/٨) .

(٢) جامع البيان (١٥٧/٣٠) .

أما تفسير ابن عباس ، فقال به الرازي (١) ، وأكثر المفسرين على أن المراد الذكر اللساني مع حضور القلب ، كما أورد ذلك القرطبي ، وأبو السعود ، والألوسي ، وابن عاشور (٢) .

وقال الشوكاني : « ذكر اسم ربه بالخوف فعبدته وصلى له » (٣) .

وهذا قريب مما فسره السعدي بقوله : « اتصف بذكر الله ، وانصبغ به قلبه فأوجب له ذلك العمل بما يرضي الله ، خصوصاً الصلاة التي هي ميزان الإيمان ، هذا معنى الآية » (٤) .

وكلام المفسرين لا يتعارض مع ما ذكره أبو حيان ومن وافقه ، والأولى الجمع بين الأقوال ؛ لأن ظاهر الآية يدل على عموم الذكر ، ويوافق السياق ، والله تعالى أعلم .



(١) التفسير الكبير (٣٨٤/٨) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٢/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم (١٤٦/٩) ، وروح المعاني (٣٢١/١٥) ،
والتحرير والتنوير (٢٨٨/٣٠) .

(٣) فتح القدير (٤٢٥/٥) .

(٤) تيسير الكريم الرحمن (٦١٣/٧) .

١٢٨- تعيين المشار إليه في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى

﴾ [الأعلى] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن الإشارة هنا إلى فلاح من تركى ، وإيثار الناس للدنيا فقال : « ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ أي : الإخبار بإفلاح من تركى ، وإيثار الناس للدنيا ، قاله ابن زيد ، وابن جرير ، ويرجح بقرب المشار إليه بهذا . وقال ابن عباس وعكرمة والسدي : إلى معاني السورة .

وقال الضحاك : إلى القرآن . وقال قتادة : إلى قوله : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى

﴾ . ﴿ لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ لم ينسخ إفلاح من تركى ، والآخرة خير وأبقى في شرح من الشرائع . فهو في الأولى ، وفي آخر الشرائع « (١) .

المناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان لقول ابن زيد ، وابن جرير من أن اسم الإشارة يعود إلى الإخبار بإفلاح من تركى ، وإيثار الناس للدنيا ، هو قول جمهور المفسرين ، كالطبري الذي قال : « وإنما قلت : ذلك أولى بالصحة من غيره ؛ لأن هذا إشارة إلى حاضر ، فلأن يكون إشارة إلى ما قرب منها أولى من أن يكون إشارة إلى غيره » (٢) ، ووافق هذا القول : البغوي ، وابن عطية ، وابن كثير ، والألوسي ، وابن عاشور (٣) ، وقدم القول به : الزمخشري ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والقنوجي (٤) ، مستدلين بما ذكره الطبري .

(١) البحر المحيط (٦٤٧/٨) .

(٢) جامع البيان (١٥٨/٣٠) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٤٠٣/٨) ، والحرر الوجيز (٤٧١/٥) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٥٦/٤) ، وروح المعاني (٣٢٣/١٥) والتحرير والتنوير (٢٩١/٣٠) .

(٤) انظر : الكشف (١١٩٦) ، وإرشاد العقل السليم (١٤٧/٩) ، وفتح القدير (٤٢٥/٥) ، وفتح البيان (١٩٥/١٥) .

وذهب بعض المفسرين إلى أن ﴿ هَذَا ﴾ يشير إلى ما تضمنته السورة ، كما ذكر ذلك البقاعي ، وعطية سالم ، والسعدي (١) ، مستدلين بما تحتمله الآية من معنى العموم .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ترجيح أبي حيان ومن قال بمثل قوله ؛ لما ذكروه ، ولموافقتة لإحدى قواعد الترجيح التي تقول : « الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه - وألحق بها - إعادة اسم الإشارة الموضوع للقريب بإعادته إلى القريب أولى من إعادته إلى البعيد ؛ وذلك لموافقتة أصل الاستعمال ، ومحافظة على نظم الآية الكريمة » (٢) .



(١) انظر : نظم الدرر (٤٠٧/٢١) ، وأضواء البيان (١٨٣/٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦١٤/٧) .

(٢) انظر : قواعد الترجيح (٦٢١/٢ ، ٦٣٠ ، ٦٣١) .

١٢٩- نوع الاستثناء في قوله تعالى : ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ﴾ [الغاشية] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن الاستثناء في الآية متصل فقال : « والضريع : إن كان الغسلين والزقوم ، فظاهر ولا يتنافى الحصر في ﴿إِلَّا مِنْ غَسْلَيْنِ﴾ [الحاقة] ، و ﴿إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ﴾ . وإن كانت أعياراً مختلفة ، والجمع بأن الزقوم لطائفة ، والغسلين لطائفة والضريع لطائفة .

وقال الزمخشري : ﴿لَا يُسْمِنُ . . . الآية﴾ مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع ، يعني : أن طعامهم من شيء ليس من مطاعم الإنس وإنما هو شوك ، والشوك مما ترعاه الإبل وتتولع به ، وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ، ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه ، وهما إمطة الجوع وإفادة القوة ، والسمن في البدن انتهى . فقوله : مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام أو ضريع . أما جره على وصفه لضريع فيصح ؛ لأنه مثبت منفي عنه السمن والإغناء من الجوع . وأما رفعه على وصفه لطعام فلا يصح ؛ لأن الطعام منفي ولا يسمن ، منفي فلا يصح تركيبه ؛ إذ يصير التقدير : ليس لهم طعام لا يسمن ولا يغني من جوع إلا من ضريع ، فيصير المعنى : أن لهم طعاماً يسمن ويغني من جوع من غير ضريع ، كما تقول : ليس لزيد مال لا ينتفع به إلا من مال عمرو ، فمعناه أن له مالاً ينتفع به من غير مال عمرو . ولو قيل : الجملة في موضع رفع صفة للمحذوف المقدر في ﴿إِلَّا مِنْ ضَرِيْعٍ﴾ كان صحيحاً ؛ لأنه في موضع رفع على أنه بدل من اسم ليس ، أي : ليس لهم طعام إلا كائن من ضريع ؛ إذ الإطعام من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع ، وهذا تركيب صحيح ومعنى واضح . وقال الزمخشري : أو أريد أن لا طعام لهم أصلاً ؛ لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الإنس ؛ لأن الطعام ما أشبع وأسمن ، وهو منهما بمعزل . كما تقول : ليس لفلان ظل إلا الشمس ، تريد نفي الظل على التوكيد . انتهى . فعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً ؛ إذ لم يندرج الكائن من الضريع تحت لفظة طعام ؛ إذ ليس بطعام . والظاهر الاتصال فيه . وفي قوله : ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ﴾

غَسِيلِينَ ﴿٦٦﴾ [الحاقة] ؛ لأن الطعام هو ما يتطعمه الإنسان ، وهذا قدر مشترك بين المستلذ والمكروه وما لا يستلذ ولا يستكره « (١) .

المناقشة والترجيح :

رجح أبو حيان أن الاستثناء في الآية متصلاً ، فيكون المعنى : أن لهم طعام لكنه من ضريع ، وله وصف ذكره الله - ﷻ - : ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ [الغاشية] .

وهو بهذا يخالف الزمخشري في أحد قولييه أن الاستثناء منقطع ، ومعناه : أن لا طعام لهم أصلاً ، وقد وافق المعنى الذي رجحه أبو حيان جمهور المفسرين ، كالطبري ، والرازي ، والقرطبي ، والسمين ، وابن كثير ، وعطية سالم ، والسعدي (٢) ، وعلى هذا المعنى يتفق المفسرون ، حتى أن السمين الحلبي استدرك على أبي حيان كلامه عن قول الزمخشري في الاستثناء المنقطع فقال السمين : « وعلى قول الزمخشري المتقدم لا يلزم أن يكون منقطعاً ؛ إذ المراد نفي الشيء بدليله . أي : إن كان لهم طعام فليس إلا هذا الذي لا يعده أحد طعاماً ، ومثله ليس له ظل إلا الشمس » (٣) .



(١) البحر المحيط (٦٥٠/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٦١/٣٠) ، والتفسير الكبير (٣٨٨/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٩/٢٠) ، والدر المصون (٥١٣/٦) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٥٧/٤) ، ونظم الدرر (٥/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٤٩/٩) ، وفتح القدير (٤٢٩/٥) ، وروح المعاني (٣٢٦/١٥) ، وفتح البيان (٢٠٢/١٥) ، والتحرير والتنوير (٢٩٧/٣٠) ، وأضواء البيان (١٩٦/٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦١٦/٧) .

(٣) الدر المصون (٥١٣/٦) .

١٣٠ - المراد بالفجر في قوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ ﴾ [الفجر] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - قول الجمهور في أن الفجر يراد به الجنس فقال : « والظاهر ، وقول الجمهور ، منهم : علي ، وابن عباس ، وابن الزبير (١) : أن الفجر هو المشهور ، أقسم به كما أقسم بالصبح ، ويراد به الجنس لا فجر يوم مخصوص . وقال ابن عباس ، ومجاهد ، من يوم النحر . وعكرمة : من يوم الجمعة . والضحاك : من ذي الحجة . ومقاتل : من ليلة جمع . وابن عباس وقتادة : من أول يوم من المحرم . وعن ابن عباس أيضاً : الفجر : النهار كله ، وعنه أيضاً وعن زيد بن أسلم : الفجر هو صلاة الصبح ، وقرآنها هو قرآن الفجر ، وقيل : فجر العيون من الصخور وغيرها » (٢) .

المناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان أن القسم بالفجر يراد به الوقت الزمني المشهور هو قول الجمهور ، كالطبري ، وابن العربي ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، وعطية سالم ، والسعدي (٣) ، وقدم القول به : البغوي ، والزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي ، وابن كثير ، وأبو السعود (٤) ، مستدلين بظاهر القسم ، وبما ورد من قسم آخر في قوله تعالى :

﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا سَفَرَفَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [المدثر] .

(١) هو : عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، يكنى أبا بكر ، وأبا حبيب ، أمه أسماء بنت أبي بكر ، وخالته عائشة ، وكانت تكنى باسمه ، وهو أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين بعد الهجرة ، وأحد العبادة ، وكان صواماً قواماً ، طويل الليل ، عظيم الشجاعة ، قتل سنة ثلاث وسبعين ، وصلب بعد قتله بمكة . ينظر : الاستيعاب (٣٩/٣) ، أسد الغابة (٥٩٧/٢) .

(٢) البحر المحيط (٦٥٧/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٦٨/٣٠) ، وأحكام القرآن (١٩٢٥/٤) ، وفتح القدير (٤٣٢/٥) ، وروح المعاني (٣٣٤/١٥) ، وفتح البيان (٢١٣/١٥) ، والتحرير والتنوير (٣١٣/٣٠) ، وأضواء البيان (٢٠٩/٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٢١/٧) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٤١٥/٨) ، والكشاف (١١٩٩) ، والحرر الوجيز (٤٧٦/٥) ، والتفسير الكبير (٣٩٢/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٨/٢٠) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٥٩/٤) ، وإرشاد العقل السليم (١٥٣/٩) .

وذهب بعض المفسرين إلى أن المراد فجر يوم مخصوص ، واختلفوا فيه على أقوال ، كما أوردها أبو حيان ، وممن خصه بفجر يوم النحر : البقاعي حيث قال : « هو فجر يوم النحر الذي هو أول الأيام الآخذة في الإياب إلى بيت الله الحرام بدخول حرمة ، والتحلل من محارمه ، وأكل ضيافته » (١) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور المفسرين ؛ لما عللوه وذكروه من أدلة ، ولأنه لا يوجد دليل محصص (٢) ، فالقول بالعموم أولى من التخصيص ، كما في قواعد الترجيح بأنه متى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها - من قبيل التفسير بالمثال أو بالجزء ، أو بالثمرة ، أو بنحو ذلك - ولا معارض له ، وتشهد الأدلة لصحته ، فهو أولى بتفسير الآية ؛ حملاً لها على عموم ألفاظها (٣) ، والله تعالى أعلم .



(١) نظم الدرر (٢٢/٢١ - ٢٢) .

(٢) انظر : أضواء البيان (٢٠٩/٩) .

(٣) انظر : قواعد الترجيح (٥٢٧/٢) .

١٣١- المراد بالعشر في قوله تعالى : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر] .

رجح أبو حيان - رحمته - أنها العشر الأواخر من رمضان فقال : « وقال ابن الزبير ، والكلي ، وقتادة ، ومجاهد ، والضحاك ، والسدي ، وعطية العوفي (١) : هي عشرة ذي الحجة ، وابن عباس ، والضحاك : العشر الأواخر من رمضان . وقال ابن جريج (٢) : الأول منه ؛ ويمن وجماعة : الأول من الحرم ومنه يوم عاشوراء ؛ ومسروق ومجاهد : وعشر موسى - عليه السلام - التي أتمها الله تعالى .

قيل : والأظهر قول ابن عباس ؛ للحديث المتفق على صحته . قالت عائشة - رحمته - : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله » (٣) . قال التبريزي (٤) : اتفقوا على أنه العشر الأواخر ، يعني من رمضان ، لم يخالف فيه أحد ، فتعظيمه مناسب لتعظيم القسم .

وقال الزمخشري : وأراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة . فإن قلت : فما بالها منكرة من بين ما أقسم به ؟ قلت : لأنها ليالٍ مخصوصة من بين جنس الليالي العشر ، بعض منها أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها . فإن قلت : فهلاً عرفت بلام العهد ؛ لأنها ليالٍ معلومة معهودة ؟ قلت : لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ، ولأن الأحسن أن

(١) هو : عطية بن سعد بن جنادة العوفي ، الجدلي القيسي الكوفي ، أبو الحسن ، من مشايخه : ابن عباس ، وأبو سعيد ، وابن عمر - رحمته - ، وكان شيعياً ، توفي سنة (١١١هـ) . انظر : تقريب التهذيب (٣٩٣) ، والموسوعة الميسرة (١٥٣٢/٢) .

(٢) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، شيخ الحرم ، أبو خالد ، وأبو الوليد القرشي ، الأموي ، المكي ، صاحب التصانيف ، وأول من دون العلم بمكة ، مولى أمية بن خالد . وقيل : كان جده جريج عبداً لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد الأموي ، فُتسب ولاؤه إليه . وهو عبد رومي ، وكان لابن جريج أخ اسمه محمد لا يكاد يعرف ، وابن اسمه محمد . توفي سنة (١٥٠هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٢٥/٦) رقم الترجمة (٩٦٩) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٢٤) ، ومسلم في صحيحه (١١٧٤) .

(٤) هو : يحيى بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام التبريزي ، إمام اللغة ، أحد الأعلام ، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري ، كان ثقة ، وله شعر رائع ، توفي سنة (٥٠٢هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٤١٨٨/٣) برقم (٦٦٦٨) .

تكون اللامات متجانسة ؛ ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتعمية ، انتهى ، أما السؤالان فظاهران ، وأما الجواب عنهما فلفظ ملفق لا يعقل منه معنى فيقبل أو يرد « (١) .

المناقشة والترحيح :

عرض أبو حيان الأقوال في المراد بـ ﴿ لَيْالٍ عَشْرٍ ﴾ فجاءت على ثلاثة أقوال :

الأول : عشر ذي الحجة .

الثاني : العشر الأواخر من رمضان .

الثالث : العشر الأول من محرم .

ويبدو أنه اختار القول الثاني حيث ذكر أنه قيل : أن الأظهر قول ابن عباس - رضي الله عنه - ، مستدلاً بحديث عائشة - رضي الله عنها - المتفق عليه : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله » ، وقد وافق ابن العربي الذي علل بقوله : « نحن نُعَيِّنُهَا بِضَرْبٍ مِنَ النَّظَرِ ، وَهِيَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ ؛ لِأَنَّا لَمْ نَرِ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي الْمَعْتَبَرَاتِ أَفْضَلَ مِنْهَا ، لَا سِوَمَا ، وَفِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، فَلَا يَعَادِلُهَا وَقْتُ مِنَ الزَّمَانِ » (٢) .

وخالف جمهور المفسرين ، فذهبوا إلى القول الأول أنها عشر ذي الحجة ، وممن قال بذلك : الطبري الذي قال : « والصواب من القول في ذلك عندنا : أنها عشر الأضحى ، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه ولحديث جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « والفجر وليال عشر ، قال : عَشْرُ الْأَضْحَى » (٣) .

(١) البحر المحيط (٨/٦٥٧ - ٦٥٨) .

(٢) أحكام القرآن (٤/١٩٢٦) .

(٣) جامع البيان (٣٠/١٦٩) ، والحديث الذي ذكره رواه الطبري (٣٠/١٦٩) ، وقال الحافظ ابن كثير (٤/٥٠٥) : ورواه النسائي عن محمد بن رافع وعبد بن عبد الله وكل منهما عن زيد بن الحباب ، ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من حديث زيد بن الحباب به ، وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم ، وعندني أن السند في رفعه نكارة والله أعلم . هـ . وزاد السيوطي نسبته في الدر (٦/٥٧٩) لأحمد والبخاري وابن المنذر =

وكذا الزمخشري ، وابن كثير ، مستدلاً بحديث ابن عباس مرفوعاً : « ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام ، يعني عشر ذي الحجة ، قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء » (١) .

وكذا أبو السعود ، والشوكاني ذكر أنه قول الجمهور ، وقال به ابن عاشور (٢) ، وجوز السعدي كلا القولين : الأول ، والثاني (٣) ، أما القول الثالث ، فقد أورده بعض المفسرين لكنه قول مرجوح لا دليل عليه ؛ لأن الفضل فيه راجع إلى عاشوراء بشكل أخص وهو يوم واحد وليس عشرة .

ويظهر - والله أعلم - أن كلا القولين : الأول والثاني ، يصدق عليهما شرف القسم بهما ؛ لشرف وقتها ، ولو صح حديث عشر ذي الحجة لأخذ به بلا منازع ، ولذا فإنه يصار إلى عموم الأدلة الواردة في فضلها ، كما أن القول بأنها العشر الأواخر من رمضان لعله أقرب ؛ لأن فضل لياليها متفق عليه ؛ لتضمنها ليلة القدر ، والقسم جاء بلفظ ﴿ لَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ (٢) وليس بأيام ، وعشر ذي الحجة اتفق على فضل أيامها نهاراً دون سائر أيام السنة .

قال ابن القيم (٤) : « فإن قلت : أي العشرين أفضل ؟ عشر ذي الحجة ، أو العشر

- = وابن مردويه والحاكم وصححه البيهقي في الشعب ، وقال الهيثمي في المجمع (١٣٧/٧) رواه البزار وأحمد ورجاله رجال الصحيح غير عياش بن عقبة وهو ثقة ا.هـ . مخرج من تحقيق النكت والعيون (٢٥٦/٦) .
- (١) أخرجه البخاري (٣٨٢/٢ - ٣٨٣) كتاب العيدين ، باب : فضل العمل في أيام التشريق ، ورواه أبو داود (٢٤٣٨) باب : في صوم العشر ، والترمذي (٧٥٧) باب : ما جاء في العمل في أيام العشر ، وابن ماجه (١٧٢٧) باب صيام العشر .
- (٢) انظر : إرشاد العقل السليم (١٥٣/٢٢) ، وفتح القدير (٤٣٢/٥) ، والتحرير والتنوير (٣١٣/٣٠) .
- (٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٦٢١/٧ - ٦٢٢) .
- (٤) هو : شمس الدين ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، وسجن معه (٦٩١ - ٧٥١هـ) . انظر : الوافي بالوفيات (٢٧١/٢) ، وبغية الوعاة (٦٢/١) ، وشذرات الذهب (٢٨٧/٨) .

الأخير من رمضان ؟

قلت : فالصواب فيه أن يقال : ليالي العشر الأخير من رمضان أفضل من ليالي عشر ذي الحجة ، وأيام عشر ذي الحجة أفضل من أيام عشر رمضان ، وبهذا التفصيل يزول الاشتباه ، ويدل عليه أن ليالي العشر من رمضان إنما فضلت باعتبار ليلة القدر ، وهي من الليالي ، وعشر ذي الحجة إنما فضّل باعتبار أيامه ؛ إذ فيه يوم النحر ، ويوم عرفة ، ويوم التروية « (١) .



(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (١/٥٧) .

١٣٢- جواب القسم في سورة الفجر .

رجح أبو حيان - رحمته - أن جواب القسم محذوف يدل عليه ما قبله فقال :
 « وجواب القسم محذوف . قال الزمخشري : وهو لنعدين ، يدل عليه قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ
 كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾
 [الفجر] . وقال ابن الأنباري : الجواب : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴿٤﴾ ﴾ [الفجر] .

والذي يظهر أن الجواب محذوف ، يدل عليه ما قبله من آخر سورة الغاشية ، وهو
 قوله : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ [الغاشية] وتقديره : لإيابهم
 إلينا ، وحسابهم علينا .

وقول مقاتل : (هل) هنا في موضع تقديره : إن في ذلك قسماً لذي حجر . فهل
 على هذا في موضع جواب القسم ، قول لم يصدر عن تأمل ؛ لأن المقسم عليه على تقدير
 أن يكون التركيب : إن في ذلك قسماً لذي حجر لم يذكر ، فيبقى قسم بلا مقسم عليه ؛
 لأن الذي قدره من إن في ذلك قسماً لذي حجر لا يصح أن يكون مقسماً عليه ، وهل في
 ذلك تقرير على عظم هذه الأقسام ، أي : هل فيها مقنع في القسم لذي عقل فيزدجر
 ويفكر في آيات الله « (١) .

المنافشة والترجيح :

رجح أبو حيان أن جواب القسم محذوف ، دل عليه ما قبله من آخر سورة الغاشية
 وهو قوله : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾ [الغاشية] ، وتقديره :
 لإيابهم إلينا ، وحسابهم علينا ، وقال بهذا كثير من المفسرين في حذف جواب القسم ،
 لكنهم خالفوه في التقدير ، وقالوا : إن جواب القسم محذوف تقديره : لنعدين ، ويدل عليه
 قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ

(١) البحر المحيط (٦٥٩/٨) .

سَوِّطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ [الفجر] ، ومن قال بهذا : الزمخشري ، والرازي ، والقرطبي ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني (١) .

وذهب بعض المفسرين إلى أن جواب القسم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر] ، ومن قال به : البغوي (٢) ، وقدم القول به القنوجي (٣) .

وجوز ابن عاشور كلا القولين : الحذف والإثبات ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر] ، وعلل لهما (٤) .

والذي يظهر - والله أعلم - أن الأقرب إلى الصواب قول من قال : إن جواب القسم هو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر] ؛ وذلك للأسباب التالية :

١- أن القول بأن جواب القسم محذوف تقديره : لنعذبن ، أن معناه داخل في معنى الجواب المصرح به ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر] ، فأغنى عن تقدير الحذف .

٢- قال عطية سالم : « وقيل : موجود ، وهو قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر] ، قاله القرطبي . وهذا من حيث الصناعة في اللغة ، وأساليب التفسير وجيه » (٥) .

٣- جواز أن يكون ما بين القسم وجوابه آيات اعتراضية . قال ابن عاشور بعد قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ ﴾ [الفجر] إلى قوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر] ، قاله القرطبي . وهذا من حيث الصناعة في اللغة ، وأساليب التفسير وجيه » (٥) .

(١) انظر : الكشف (١١٩٩) ، والتفسير الكبير (٣٩٥/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٤٣/٢٠) ، ونظم الدرر (٢٦/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٥٤/٩) ، وفتح القدير (٤٣٦/٥) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (٤١٧/٨) .

(٣) انظر : فتح البيان (٢١٣/١٥) .

(٤) انظر : التحرير والتنوير (٣١٧/٣٠ - ٣١٨) .

(٥) أضواء البيان (٢١٣/٩) .

لِبِالْمَرْصَادِ ﴿١٤﴾ [الفجر] لا يصلح هذا أن يكون جواباً للقسم ولكنه : إما
 دليل الجواب وإما تمهيد للجواب ومقدمة له إن جعلت الجواب قوله :
 ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمَرْصَادِ ﴿١٤﴾ [الفجر] ، وما بينه وبين الآيات السابقة اعتراض
 جعل كمقدمة لجواب القسم والمعنى : إن ربك لبالمرصاد للمكذبين لا يخفى عليه
 أمرهم ، فيكون تثبيتاً للنبي - ﷺ - (١) .



(١) التحرير والتنوير (٣٠/٣١٧) .

١٣٣- المراد بـ ﴿إِرْمَ﴾ في قوله تعالى : ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن ﴿إِرْمَ﴾ مدينة فقال : « ثم وقف المخاطب على مصارع الأمم الكافرة الماضية مقصوداً بذلك توعد قريش ، ونصب المثل لها . وعاد هو عاد بن عوص ، وأطلق ذلك على عقبه ، ثم قيل للأولين منهن عاداً الأولى وإرم ، نسبة لهم باسم جدتهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة . وقال مجاهد وقتادة : هي قبيلة بعينها .

وقال ابن إسحاق : إرم هو أبو عاد كلها .

وقال الجمهور : إرم مدينة لهم عظيمة كانت على وجه الدهر باليمن . وقال محمد بن كعب : هي الإسكندرية . وقال ابن المسيب والمقبري (١) : هي دمشق . وقال مجاهد أيضاً : إرم معناه القديمة .

وقرأ الجمهور : ﴿بِعَادٍ﴾ مصروفًا ، ﴿إِرْمَ﴾ بكسر الهمزة ، وفتح الراء والميم ، ممنوع الصرف ؛ للتأنيث والعلمية ؛ لأنه اسم للقبيلة ، وعاد ، وإن كان اسم القبيلة ، فقد يلحظ فيه معنى الحي ، فيصرف أو لا يلحظ فجاء على لغة من صرف هندًا ، وإرم عطف بيان أو بدل . وقرأ الحسن : ﴿بِعَادٍ﴾ غير ممنوع الصرف مضافًا إلى ﴿إِرْمَ﴾ ، فجاز أن يكون إرم ، وجدًا ، ومدينة ، والضحاك : ﴿إِرْمَ﴾ بفتح الراء وما بعدها ممنوعي الصرف . وقرأ ابن الزبير : ﴿بِعَادٍ﴾ بالإضافة ، ﴿أِرْمَ﴾ بفتح الهمزة وكسر الراء ، وهي لغة في المدينة ، والضحاك : ﴿بِعَادٍ﴾ مصروفًا ، ﴿بِعَادٍ﴾ غير مصروف أيضًا ،

(١) هو : سعيد بن أبي سعيد - واسمه كيسان - المَقْبُرِي ، أبو سعد المدني ، وكان أبوه مكاتبًا لامرأة من بني ليث ، والمَقْبُرِي نسبة إلى مقبرة بالمدينة كان مجاورًا لها ، روى عن أبي هريرة ، وعائشة وغيرهما ، روى عنه مالك وابن عجلان وغيرهما . ثقة تغير واختلط قبل موته ، وثقه ابن المديني وابن سعد والعجلي وأبو زرعة والنسائي وابن خراش وابن حجر ، قال أحمد : ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : صدوق ، قال يعقوب بن شيبة : قد كان تغير وكبر واختلط قبل موته ، يقال : بأربع سنين وكان شعبة يقول حدثنا سعيد المَقْبُرِي بعدما كبر ، مات في حدود سنة (١٢٠هـ) ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها . انظر : الكاشف (٣١٥/١) ، التهذيب (٢٢/٢) ، التقريب (١٧٦) .

﴿ أَرَمَ ﴾ بفتح الهمزة وسكون الراء تخفيف أرم بكسر الراء . وعن ابن عباس والضحاك :
 ﴿ أَرَمَ ﴾ فعلاً ماضياً ، أي : بلى ، يقال : رمَّ العظمُ وأرَمَّ هو : أي بليَ وأرمه غيره معدي
 بالهمزة من رم الثلاثي . و ﴿ ذَاتِ ﴾ ذات على هذه القراءة مكسورة التاء . وابن عباس
 أيضاً : فعلاً ماضياً ، ﴿ ذَاتَ ﴾ بنصب التاء على المفعول به ، و ﴿ ذَاتِ ﴾ بالكسر صفة
 لـ ﴿ إِرَمَ ﴾ ؛ وسواء كانت اسم قبيلة ، أو مدينة ، وإن كان يترجح كونها مدينة بقوله :
 ﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ ﴾ [الفجر] ، فإذا كانت قبيلة صح إضافة
 ﴿ عَادِ ﴾ إليها ، فكها منها بدلاً أو عطف بيان ، وإن كانت مدينة فالإضافة إليها
 ظاهرة ، والفاء فيها يكون على حذف مضاف ، أي : بعاد أهل إرم ذات العماد « (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان كون ﴿ إِرَمَ ﴾ مدينة ؛ لقوله تعالى ﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلَهَا فِي
 الْبَلَدِ ﴾ [الفجر] ، ووافقه السمين ، والبقاعي (٢) .

وقال الألويسي : « الأكثرون على أنها اسم مدينة عظيمة في أرض اليمن » (٣) .

وخالفهم آخرون فقالوا : إن ﴿ إِرَمَ ﴾ اسم لقبيلة ، وممن قال به : الطبري ، وعلل
 بقوله : « وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي : أنها اسم قبيلة من عاد ، ولذلك جاءت
 القراءة بترك إضافة عاد إليها وترك إجرائها ولو كانت ﴿ إِرَمَ ﴾ اسم بلدة أو اسم
 جد لعاد لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها ، كما يقال : هذا عرو زبيد ، وحاتم طيء وأعشر
 همدان ، ولكنها اسم قبيلة منها ، فيما أرى ، كما قال قتادة - والله أعلم - ، فلذلك
 أجمعت القراء فيها على ترك الإضافة ، وترك الإجراء » (٤) .

(١) البحر المحيط (٦٥٩/٨ - ٦٦٠) .

(٢) انظر : الدر المصون (٥١٨/٦) ، ونظم الدرر (٢٧/٢٢) .

(٣) روح المعاني (٣٣٨/١٥) .

(٤) جامع البيان (١٧٦/٣٠) .

ووافقه : ابن عطية ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (١) .

وجوّز الرازي كونها اسم قبيلة أو مدينة .

ويظهر - والله أعلم - أن الجمع بين القولين أولى ولا تنافي بينهما ، والسياق يدل عليهما ، فالوصف بأنه لم يخلق مثلها في البلاد يحتمل قوة إرم على بناء مدينتهم ، فيشملهم الوصف في أنفسهم ، وفي فعلهم ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : المحرر الوجيز (٤٧٨/٥) ، وفتح البيان (٢٢١/١٥) ، والتحرير والتنوير (٣١٨/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٢٢/٧) .

١٣٤- المراد بـ ﴿طَعَامٍ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ [الفجر] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - الأولى أن يكون على حذف مضاف فقال : « ﴿عَلَىٰ طَعَامٍ﴾ يجوز أن يكون بمعنى إطعام ، كالعطاء بمعنى الإعطاء ، والأولى أن يكون على حذف مضاف ، أي : على بذل طعام » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان قال به : البغوي ، وابن كثير ، والبقاعي (٢) ، وقدم القول به الرازي ، والقرطبي (٣) .

وأما القول الآخر الذي جوزه أبو حيان فقد قال به : ابن عطية ، وأبو السعود ، والسعدي (٤) ، وقدم القول به الألويسي (٥) .

وجوز الوجهين : السمين ، والشوكاني ، والقنوجي ، وابن عاشور (٦) ، وهذا هو الأولى - والله أعلم - ؛ لأن السياق يؤيدهما ، ولا تنافي بينهما ، فالغرض واحد من وصف المكذبين ، بل جمع الصفتين لهما أشد في التنفير من حالهم .



(١) البحر المحيط (٦٦٢/٨) .

(٢) انظر : معالم التنزيل (٤٢١/٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٦٣/٤) ، ونظم الدرر (٣٥/٢٢) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (٣٩٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٢/٢٠) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٤٨٠/٥) ، وإرشاد العقل السليم (١٥٧/٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٢٥/٧) .

(٥) انظر : روح المعاني (٣٤٢/١٥) .

(٦) انظر : الدر المصون (٥٢١/٦) ، وفتح القدير (٣٤٢/١٥) ، وفتح البيان (٢٢٨/١٥) ، والتحرير والتنوير

(٣٣٣/٣٠) .

١٣٥- عود الضمير في ﴿عَذَابُهُ﴾ ، و ﴿وَتَأْقَهُ﴾ من قوله تعالى : ﴿فِيَوْمٍ﴾
 لَا يُعَذَّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿١٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَتَأْقَهُ أَحَدٌ ﴿١٦﴾ [الفجر] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن عود الضمير إلى الله تعالى فقال : « والضمير في ﴿عَذَابُهُ﴾ ، و ﴿وَتَأْقَهُ﴾ عائد على الله تعالى ، أي : لا يكل عذابه ولا وثاقه إلى أحد ؛ لأن الأمر لله وحده في ذلك ؛ أو هو من الشدة في حيز لم يعذب قط أحد في الدنيا مثله ، والأول أوضح لقوله : ﴿لَا يُعَذَّبُ﴾ ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ ولا يطلق على الماضي إلا بمجاز بعيد ، بل موضوع ، لا إذا دخلت على المضارع أن يكون مستقبلاً ، ويجوز أن يكون الضمير قبلها عائد على الكافر ، أي : لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه ، وقيل : إلى الله ، أي : لا يعذب أحد في الدنيا عذاب الله للكافر ، ويضعف هذا عمل ﴿لَا يُعَذَّبُ﴾ في ﴿يَوْمٍ﴾ ، وهو ظرف مستقبل « (١) .

المنافشة والترجيح :

قبل البدء في ذلك أود التنبيه أن من قوله : « ولا يطلق على الماضي . . . إلى قوله : مستقبلاً » لعل في هذه العبارة إشكال من حيث نسخها ، وأن الصحيح - والله أعلم - ما أورده السمين حيث قال : « وقيل : المعنى : إنه نفي الشدة والفظاعة في حين لم يعذب أحد قط في الدنيا مثله ، وردّ هذا بأن (لا) إذا دخلت على المضارع صيرته مستقبلاً ، وإذا كان مستقبلاً لم يطابق هذا المعنى ، ولا يطلق على الماضي إلا بمجاز بعيد ، وبأن ﴿يَوْمٍ﴾ المراد به يوم القيامة لا دار الدنيا » (٢) .

وقد أثبتت عبارة السمين في المتن لا في الهامش ؛ لأن بها يتضح الكلام الذي عليه المعول في المناقشة والترجيح ، وعليه فإن تفسير أبي حيان لعود الضمير أنه إلى الله تعالى ، له في ذلك معنيان :

(١) البحر المحيط (٦٦٣/٨) .

(٢) الدر المصون (٥٢٣/٦) .

الأول : أن الله لا يكل عذابه ولا وثاقه إلى أحد ؛ لأن الأمر لله وحده في ذلك .

الثاني : أن عذاب الله من الشدة في حيز لم يعذب قط أحد في الدنيا مثله .

وقد رجح أبو حيان المعنى الأول ، وجمهور المفسرين اختلفوا في عود الضمير إلى الله ، أو إلى الإنسان بحسب القراءة الأخرى بفتح الذال ﴿يُعَذَّبُ﴾ ، والثاء ﴿يُوثَقُ﴾ فالقراءة بالكسر تفيد عود الضمير إلى الله ، وأما بالفتح فيل إلى الإنسان ، ومبحثنا هنا بالقراءة التي عليها قرء الأمصار ، أي : بالكسر .

قال الطبري : « والصواب من القول في ذلك عندنا : ما عليه قرء الأمصار ، وذلك كسر الذال والثاء ؛ لإجماع الحجة من القرء عليه » (١) .

وترجح أبي حيان وافقه عليه الشوكاني ، والقنوجي (٢) ، وقدم القول به الزمخشري ، وابن عطية ، وأبو السعود (٣) ، مستدلين بما ذكره أبو حيان من التعليل ، وبأنه أقرب إلى نظم السياق .

وذهب إلى المعنى الثاني : الطبري ، وابن كثير ، والبقاعي (٤) ، وقدم القول به القرطبي (٥) .

والذي يظهر أن ترجيح أبي حيان ومن وافقه أقرب للصواب ؛ لوجهة أدلتهم ، وقربها من المعنى الظاهر للسياق ، والله تعالى أعلم .



(١) جامع البيان (١٨٩/٣٠) .

(٢) انظر : فتح القدير (٤٤٠/٥) ، وفتح البيان (٢٣٢/١٥) .

(٣) انظر : الكشف (١٢٠٢) ، والمحرر الوجيز (٤٨١/٥) ، وإرشاد العقل السليم (١٥٨/٩) .

(٤) انظر : جامع البيان (١٨٩/٣٠) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٦٤/٤) ، ونظم الدرر (٤١/٢٢) .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٥٦/٢٠) .

١٣٦- من هو المعذب في قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾ [الفجر] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن المعذب هو الكافر على العموم فقال : « والمعذب هو الكافر على العموم . وقيل : هو أمية بن خلف ^(١) . وقيل : أبي بن خلف . وقيل : المراد به إبليس ؛ وقام الدليل على أنه أشد الناس عذاباً ، ويدفع القول هذا قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ . . . الآية ﴾ ^(٢) ، والضمائر كلها مسوقة له « ^(٣) .

المنافشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في أن المعذب هو الكافر على العموم قال به بعض المفسرين مع اختلافهم في لفظ الكافر ، ومن قال بذلك : ابن عطية ^(٣) .

وقال ابن كثير : « المجرمين من الخلائق والظالمين » ^(٤) .

وقال البقاعي : « من ذكرت صفاته » ^(٥) ، وكذا الألويسي ^(٦) .

وقدم القول بهذا : الزمخشري ، والشوكاني ، والقنوجي ^(٧) .

وأما القرطبي فقد قدم القول بأن المعذب هو إبليس ^(٨) .

(١) هو : أمية بن خلف بن وهب الجمحي ، من بني لؤي ، أحد جبابرة قريش في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، وهو الذي عذب بلالاً الحبشي رحمته في أول ظهور الإسلام ، قتل يوم بدر . انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٢/٢٨٣) ، والأعلام (٢/٢٢٢) .

(٢) البحر المحيط (٨/٦٦٤) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥/٤٨١) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٦٤) .

(٥) نظم الدرر (٢٢/٤٢) .

(٦) انظر : روح المعاني (١٥/٣٤٥) .

(٧) انظر : الكشف (١٢٠٢) ، وفتح القدير (٥/٤٤٠) ، وفتح البيان (١٥/٢٣٢) .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٥٦) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو ترجيح أبي حيان ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ ، وهو أقرب لمناسبة نظم السياق القرآني حيث أن الآيات قبل هذا الموضوع تحدثت عن صفات الكفار بوجه عام ، كما يستأنس بقاعدة الترجيح المفيدة لوجوب حمل نصوص الوحي على العموم (١) .



(١) انظر : قواعد الترجيح (٢/٥٢٧) .

١٣٧- المُنَادِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المُنَادِي هنا هو المَلَكُ فقال : « ولما ذكر تعالى شيئاً من أحوال من يعذب ، ذكر شيئاً من أحوال المؤمن فقال : ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ وهذا النداء الظاهر إنه على لسان ملك » (١) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان وافق به : الطبري (٢) ، ووافقه أبو السعود (٣) ، وذهب بعض المفسرين إلى أن المُنَادِي هو : الله تعالى ، كما ذكره القنوجي (٤) ، وجوّز القولين كثير من المفسرين منهم : الزمخشري ، والرازي ، والقرطبي ، والألوسي ، وابن عاشور (٥) ، ولعل هذا هو الأقرب للصواب ما دام أن الآيات تحتمله ، ولا تنافي بين القولين ، ولا دليل صريح لأحدهما يمكن به الترجيح ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٦٦٤/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٩٠/٣٠) .

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم (١٥٩/٩) .

(٤) انظر : فتح البيان (٢٣٢/١٥) .

(٥) انظر : الكشاف (١٢٠٢) ، والتفسير الكبير (٤٠١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٧/٢٠) ، وروح

المعاني (٣٤٥/١٥) والتحرير والتنوير (٣٤١/٣٠) .

١٣٨ - المراد بالعباد في قوله تعالى : ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ [الفجر] .

رجح أبو حيان - رحمته - أنه أريد به اسم الجنس فقال : « ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ في جملة عبادي الصالحين . ﴿ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴾ معهم . وقيل : النفس والروح ، والمعنى : فادخلي في أجساد عبادي . وقرأ الجمهور : ﴿ فِي عِبَادِي ﴾ جمعاً ؛ وابن عباس وعكرمة ، والضحاك ، ومجاهد ، وأبو جعفر ، وأبو صالح (١) ، والكلبي ، وأبو شيخ الهنائي ، واليماني (٢) : ﴿ فِي عِبَادِي ﴾ على الإفراد ، والأظهر أنه أريد به اسم الجنس ، فمدلوله ومدلول الجمع واحد . وقيل : هو على حذف خاطب النفس مفردة فقال : فادخلي في عبادي : أي في جسد عبادي . وتعدى ﴿ فَادْخُلِي ﴾ أولاً بفي ، وثانياً بغير فاء ، وذلك أنه إذا كان المدخول فيه غير ظرف حقيقي تعدت إليه بفي ، دخلت في الأمر ودخلت في غمار الناس ، ومنه : ﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ . وإذا كان المدخول فيه ظرفاً حقيقياً ، تعدت إليه في الغالب بغير وساطة في . قيل : في عثمان ابن عفان (٣) . وقيل : في حمزة (٤) . وقيل : في حبيب بن

(١) هو : باذام ويقال : باذان ، حدث عن مولاته أم هانئ ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، قال ابن عدي : عامة ما يرويه تفسير ، قال يحيى بن معين : ليس به بأس ، وإذا حدث عنه الكلبي فليس بشيء ، توفي سنة (١٢١هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/٢٠١٢) برقم (٢٤٩٩) .

(٢) هو : أبو القاسم بن أحمد بن عبد الصمد اليماني ، المقرئ ، من مشايخه : الجعبري وغيره ، وكان يزعم أنه اجتمع بآب تيمية ، توفي سنة (٧٨٢هـ) . انظر : الموسوعة الميسرة (٢/١٨٣٣) .

(٣) هو : أبو عمرو أو أبو عبد الله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي ، كان من أول الناس إسلاماً ، وقد هاجر المجرتين ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وثالث الخلفاء الراشدين ، تزوج بيني رسول الله ﷺ ولذا لقب بذي النورين ، قتل يوم عيد الأضحى وهو يقرأ القرآن سنة (٣٥هـ) بالمدينة . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٥٣ - ٨٤) ، وحلية الأولياء (١/٥٥ - ٦١) ، وصفة الصفوة لابن الجوزي (١/١٥٤ - ١٦١) ، وأسد الغابة لابن الأثير (٣/٤٨٠ - ٤٩٢) ، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١/٨ - ١٠) ، والبداية والنهاية لابن كثير (٧/١٧٠ - ٢١٩) ، والإصابة لابن حجر (٤/٢٢٣ - ٢٢٤) ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص (١٤٧ - ١٦٥) .

(٤) هو : حمزة بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، أبو عمارة ، عم النبي - ﷺ - ، أحد صناديد قریش وسادتهم في الجاهلية والإسلام ، أسلم حمزة فعزَّ به رسول الله - ﷺ - والمسلمون ، هاجر مع النبي - ﷺ - إلى المدينة ، وحضر وقعة بدر وأحد وقتل فيها سنة (٣هـ) . انظر : صفه الصفوة ص (١٦٩) ، والمنتظم (٣/١٧٨) ، وسير أعلام النبلاء (١/١٧١) ، والإصابة (٢/١٠٥) ، والأعلام (٢/٢٧٨) .

عدي (١) رضي الله تعالى عنهم أجمعين « (٢) .

المنافشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في أن لفظ ﴿عَبْدِي﴾ أريد به اسم جنس يشمل جميع عباد الله الصالحين هو الذي عليه عامة المفسرين ، ومنهم : الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي ، والسمن ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور (٣) .

وهذا هو القول الراجح - والله أعلم - ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

قال القنوجي : « والمراد بالآية كل نفس مطمئنة على العموم ؛ لأن السورة مكية ، ولا ينافي ذلك نزولها في نفس معينة ، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » (٤) .

وعلل ابن عاشور تعليلاً لطيفاً فقال : « والمعنى : ادخلي في زمرة عبادي . والمراد العباد

الصالحون بقريظة مقام الإضافة مع قرنه بقوله : ﴿جَنَّتِي﴾ ومعنى هذا كقوله تعالى :

﴿لُدْخِلْتَهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت] ، فالظرفية حقيقية وتؤول إلى معنى المعية

كقوله تعالى : ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ

وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء] « (٥) .



(١) هو : حبيب بن عدي بن عامر الأنصاري ، الشهيد ، شهد أحداً ، وكان فيمن بعثه النبي - ﷺ - مع بني

لحيان ، فما صاوا بالرجيع غدروا به وأسروا حبيباً وقتلوه وصلبوه . نزهة الفضلاء (٤٣/١) .

(٢) البحر المحيط (٦٦٤/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٩٣/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٤٢٤/٨) ، والكشاف (١٢٠٢) ، والمحزر الوجيز

(٤٨٢/٥) ، والتفسير الكبير (٤٠٢/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٥٩/٢٠) ، والدر المصون (٥٢٣/٦) ،

ونظم الدرر (٤٤/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٥٩/٩) ، وفتح القدير (٤٤١/٥) ، وروح المعاني

(٣٤٦/١٥) ، وفتح البيان (٢٣٣/١٥) ، والتحرير والتنوير (٣٤٣/٣٠) .

(٤) فتح البيان (٢٣٣/١٥) .

(٥) التحرير والتنوير (٣٤٣/٣٠) .

١٣٩ - معنى : ﴿ حِلٌّ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن المعنى أنت مقيم فقال : « ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ ﴾ جملة حالية تفيد تعظيم المقسم به ، أي : فأنت مقيم به ، وهذا هو الظاهر . وقال ابن عباس وجماعة : معناه : وأنت حلال بهذا البلد ، يحل لك فيه قتل من شئت ، وكان هذا يوم فتح مكة . وقال ابن عطية : وهذا يتركب على قول من قال لا نافية ، أي : إن هذا البلد لا يقسم الله به وقد جاء أهله بأعمال توجب الإحلال ، إحلال حرمة . وقال شرحبيل بن سعد (١) : يعني ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ جعلوك حلالاً مستحل الأذى والقتل والإخراج ، وهذا القول بدأ به الزمخشري ، وقال : وفيه بعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة ، وتعجب من حالهم في عداوته ، أو سلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالقسم ببلده على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد ، واعترض بأن وعده فتح مكة ؛ تميمًا للتسلية والتنفيس عنه ، فقال : وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريده من القتل والأسر .

ثم قال الزمخشري بعد كلام طويل : فإن قلت : أين نظير قوله : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ ﴾ في معنى الاستقبال ؟ قلت : قوله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر] ، واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الإكرام والحب : وأنت مكرم محبو ، وهو في كلام الله أوسع ؛ لأن الأحوال المستقبلية عنده كالحاضرة المشاهدة ، وكفاك دليلاً قاطعاً على أنه للاستقبال ، وأن تفسيره بالحال محال . إن السورة بالاتفاق مكية ، وأين الهجرة من وقت نزولها ؟ فما بال الفتح ؟ انتهى . وحمله على أن الجملة اعتراضية لا يتعين ، وقد ذكرنا أولاً أنها جملة حالية ، وبيننا حسن موقعها ، وهي حال مقارنة ، لا مقدره ولا محكية ؛ فليست من الإخبار بالمستقبل . وأما سؤاله والجواب ، فهذا لا يسأله من له أدنى تعلق بالنحو ؛ لأن

(١) هو : شرحبيل بن سعد ، مولى الأنصار ، ويكنى أبا سعد ، وكان شيخاً قديماً ، روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وعامة أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وله أحاديث وليس يحتج به . الطبقات الكبرى (٥/١٥٠) .

الأخبار قد تكون بالمستقبلات ، وإن اسم الفاعل وما يجري مجراه حالة إسناده أو الوصف به لا يتعين حملة على الحال ، بل يكون للماضي تارة ، وللحال أخرى ، وللمستقبل أخرى ، وهذا من مبادئ علم النحو . وأما قوله : وكفأك دليلاً قاطعاً . . الخ ، فليس بشيء ، لأننا لم نحمل ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ ﴾ على أنه يحل لك ما تصنع في مكة من الأسر والقتل في وقت نزولها بمكة فتناً ، بل حملناه على أنه مقيم بها ، خاصة وهو وقت النزول كان مقيماً بها ضرورة . وأيضاً فما حكاها من الاتفاق على أنها نزلت بمكة فليس بصحيح ، وقد حكى الخلاف فيها عن قول ابن عطية ، ولا يدل قوله : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ على ما ذكره من أن المعنى يستحل إذ ذاك ، ولا على أنك تستحل فيه أشياء ، بل الظاهر ما ذكرناه أولاً من أنه تعالى أقسم بها لما جمعت من المشرفين ، شرفها بإضافتها إلى الله تعالى ، وشرفها بحضور رسول الله ﷺ - وإقامته فيها ، فصارت أهلاً لأن يقسم بها « (١) .

المناقشة والترجيح :

أورد أبو حيان أقوالاً لمعنى ﴿ حِلٌّ ﴾ أوجزها فيما يلي :

القول الأول : ﴿ أَنْتَ حِلٌّ ﴾ جملة حالية تفيد تعظيم المقسم به ، أي : فأنت مقيم به .

القول الثاني : أنت حلال بهذا البلد ، يحل لك فيه قتل من شئت .

القول الثالث : جعلوك - كفار مكة - حلالاً مستحل الأذى والقتل والإخراج .

وقد ذهب إلى القول الأول أبو حيان ، ووافقه عطية سالم ، والسعدي (٢) ، وجوزّه البقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، وابن عاشور (٣) ، وقدم القول به ابن العربي ،

(١) البحر المحيط (٨/٢٦٦ - ٢٦٧) .

(٢) انظر : أضواء البيان (٩/٢٢٤ - ٢٢٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٦٢٨) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٢٢/٤٧) ، وإرشاد العقل السليم (٩/١٦٠) ، وفتح القدير (٥/٤٤٣) ، والتحرير =

والرازي (١) ، مستدلين بجواز أن تكون الجملة حالية ، وأورد الشوكاني الجواز قائلاً : « فعلى القول بأن لا نافية غير زائدة يكون المعنى : أقسم بهذا البلد الذي أنت مقيم به تشريعاً لك وتعظيماً لقدرك ؛ لأنه قد صار بإقامتك فيه عظيماً شريعاً » (٢) .

وأما القول الثاني فقال به جمهور المفسرين منهم : الطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، والقرطبي ، وابن كثير (٣) ، وذكر الألويسي أن هذا المعنى عند الجمهور أيضاً (٤) .

واستدلوا بما ورد من « أن الله لما فتح لرسوله - ﷺ - ، وأحلها له ، وما فتحت لأحد قبله ، ولا أحلت له فأحل ما شاء ، وحرّم ما شاء ، وقتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ، ومقيس بن صبابه وغيرهما ، وحرّم دار أبي سفيان » (٥) ، ثم قال : « إن الله حرّم يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام إلى أن تقوم الساعة ، لم تحل لأحد قبلي ، ولن تحل لأحد بعدي ، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار ، فلا يعضد شجرها ، ولا يختلي خلاها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ، فقال العباس : يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقيوننا ، وقبورنا ، وبيوتنا . فقال - ﷺ - : إلا الإذخر » (٦) .

وأما القول الثالث فقد أورده أبو حيان عن شرحبيل بن سعد ، وجوزّه البقاعي ، وأبو السعود (٧) .

= والتنوير (٣٤٧/٣٠ - ٣٤٨) .

- (١) انظر : أحكام القرآن (١٩٣٦/٤) ، والتفسير الكبير (٤٠٣/٨) .
- (٢) فتح القدير (٤٤٣/٥) .
- (٣) انظر : جامع البيان (١٩٤/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٤٢٩/٨) ، والكشاف (١٢٠٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٦٠/٢٠ - ٦١) وتفسير القرآن العظيم (٤٦٥/٤) .
- (٤) انظر : روح المعاني (٣٥٠/١٥) .
- (٥) رواه البخاري في كتاب الجهاد ، باب : قتل الأسير رقم الحديث (٣٠٤٤) ومسلم في كتاب : الحج ، باب : جواز دخول مكة بغير إحرام ، ورقم الحديث (٤٥٠ ، ١٣٥٧) .
- (٦) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب : جزاء الصيد ، باب : لا يحل القتال بمكة ، رقم الحديث (١٨٣٤) ، ومسلم في كتاب : الحج ، باب : تحريم مكة وصيدها ، رقم الحديث (٤٤٥ ، ١٣٥٣) .
- (٧) انظر : نظم الدرر (٤٧/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٦٠/٩) .

والذي يظهر - والله أعلم - جواز القولين الأول ، والثاني ؛ لأن المعنى يقتضيهما لغة (١) ، ولأن ورود الأحاديث التي استشهد بها للقول الثاني لا تنافي فيها مع القول الأول ، فهي دالة على معنى يرتبط بالآية دون مخالفة المعنى الأول ، كما أن جواز القولين يفيد معان عدة للآية ، وهذا ما تؤيده قاعدة الترجيح « حمل ألفاظ الوحي على التباين أرجح من حملها على الترادف » (٢) ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : لسان العرب ، مادة : (حلل) (٧٠٢/١ - ٧٠٣) .

(٢) قواعد الترجيح (٤٨١/٢) .

١٤٠ - المراد بالوالد والولد في قوله تعالى : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ ﴾ [البلد] .

اختار أبو حيان - رحمته - أنه لا يراد به معين بل ينطلق على كل والد فقال :
 « والظاهر أن قوله : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ ﴾ لا يراد به معين ، بل ينطلق على كل
 والد . وقال ابن عباس ذلك ، قال : هو على العموم يدخل فيه جميع الحيوان . وقال
 مجاهد : آدم وجميع ولده . وقيل : والصالحين من ذريته . وقيل : نوح وذريته . وقال
 أبو عمران الحوفي : إبراهيم - عليه السلام - وجميع ولده . وقيل : ووالد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 وما ولد إبراهيم - عليه السلام - . وقال الطبري والماوردي : يحتمل أن يكون الوالد النبي
 - صلى الله عليه وسلم - ؛ لتقدم ذكره ، وما ولد أمته ، لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « إنما أنا لكم بمترلة
 الوالد » (١) ، ولقراءة عبد الله : ﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ . . . الآية (٦) ، وهو أب
 لهم ، فأقسم تعالى به وبأتمته بعد أن أقسم ببلده ، مبالغة في شرفه - عليه الصلاة والسلام - .
 وقال الزمخشري : فإن قلت : ما المراد بوالد وما ولد ؟ قلت : رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
 ومن ولده .

أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه ، وحرم أبيه إبراهيم ، ومنشأ أبيه إسماعيل - عليهما
 الصلاة والسلام - ، ومن ولده وبه . فإن قلت : لم نكر ؟ قلت : للإبهام المستقل بالمدح
 والتعجب . فإن قلت : هلا قيل : ومن ولد ؟ قلت : فيه ما في قوله : ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
 وَضَعَتْ ﴾ . . . الآية (٦) [آل عمران] ، أي : بأي شيء وضعت ، يعني موضوعاً عجيب
 الشأن . انتهى .

وقال الفراء : وصلاح ما للناس ، كقوله : ﴿ مَا طَابَ لَكُمْ ﴾ . . . الآية (٣) .
 [النساء] ، ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ [الليل] ، هو الخالق للذكر والأنثى .
 انتهى . وقال ابن عباس وعكرمة وابن جبير : المراد بالوالد الذي يولد له ، وبما ولد العاقر

(١) أخرجه أحمد (٢/٢٥٠) ، وأبو داود (٨) ، والنسائي (١/٣٨) ، والبيهقي في (السنن) (١/١١٢) ، من
 حديث أبي هريرة مرفوعاً بآتم منه ، وإسناده حسن وله شواهد ، فهو صحيح .

الذي لا يولد له . جعلوا ما نافية ، ففتحناج إلى تقدير موصول يصح به هذا المعنى ، كأنه قال : ووالد والذي ما ولد ، وإضمار الموصول لا يجوز عند البصريين « (١) .

المناقشة والترجيح :

أورد أبو حيان أقوالاً عدّة في المراد بـ ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ ﴿٣﴾ أوجزها في الآتي :

القول الأول : لا يراد به معين ، بل ينطلق على كل والد ، فهو على العموم يدخل فيه جميع الحيوان .

القول الثاني : آدم - عليّؑ - وما نسل من ذريته .

القول الثالث : إبراهيم - عليّؑ - ، وجميع ولده .

القول الرابع : الوالد هو الرسول - ﷺ - ، وما ولد : أمته .

القول الخامس : الوالد : الذي يولد له ، وما ولد : العاقر الذي لا يولد له .

وقد اختار أبو حيان القول الأول موافقاً للطبري ، والرازي (٢) ، ووافقه البقاعي (٣) ، مستدلين بأن التوكيد يفيد العموم ، وأنه لا دليل على التخصيص .

وذهب إلى القول الثاني كثير من المفسرين منهم : البغوي ، وابن كثير ، وعطية سالم ، والسعدي (٤) ، وقدم القول به : ابن عطية ، والقرطبي ، والشوكاني ، والقنوجي (٥) ،

(١) البحر المحيط (٢٦٧/٨ - ٢٦٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (١٩٦/٣٠) ، والتفسير الكبير (٤٠٤/٨) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٤٩/٢٢) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٤٣٠/٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٦٥/٤) ، وأضواء البيان (٢٢٦/٩ - ٢٢٧) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٢٨/٧) .

(٥) انظر : المحرر الوجيز (٤٨٣/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٦١/٢٠) ، وفتح القدير (٤٤٣/٥) ، وفتح البيان (٢٣٩/١٥) .

وجوّزه : أبو السعود (١) .

مستدلين بحقيقة أن آدم أبو البشر فهو الوالد ، وما نسل من ذريته هم الولد ،
ف ﴿ مَا ﴾ هنا موصولة بمعنى : الذي ولد .

وأورد القول الثالث : الألوّسي وعلل له بقوله : « وظاهر العطف على هذا البلد إرادة
من له دخل فيه وشهرة بنسبة البلد إليه ، أو المشهور في ذلك إبراهيم وإسماعيل
- ﷺ - » (٢) ، وقال به ابن عاشور (٣) .

وأما القول الرابع فقد قدم القول به الزمخشري (٤) ، وأدلة هذا القول أوردها أبو حيان في
معرض تفسيره آنف الذكر .

وأما القول الخامس فيبدو أنه شاذ وضعيف لا حجة له .

والذي يظهر بعد عرض الأقوال والأدلة ترجيح القول الثاني وهو : آدم وما نسل من
ذريته ؛ للأدلة الآتية :

١- أن الآية ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ بصيغة التنكير فهو يدل على العموم ، ونظراً
إلى سياق الآيات في تعظيم المقسم به فإن الخلق من البشر لهم تكريم خاص على
غيرهم من المخلوقات الأرضية .

قال الألوّسي : « وتنكير ﴿ وَالِدٍ ﴾ على ما اختاره غير واحد للتعظيم وإيثار
﴿ مَا ﴾ على (من) بناء على أن المراد بـ ﴿ مَا وَلَدَ ﴾ العاقل لإرادة الوصف
فتفيد التعظيم في مقام المدح ، وأنه مما لا يكتنه كنهه لشدة إهامها ، ولذا أفادة
التعجب أو التعجب وإن لم تكن استفهامية . . . وما خص به الإنسان من

(١) انظر : إرشاد العقل السليم (٩/١٦٠ - ١٦١) .

(٢) روح المعاني (١٥/٣٥١) .

(٣) انظر : التحرير والتنوير (٣٠/٣٤٩) .

(٤) انظر : الكشاف (١٢٠٣) .

خواص البشر كالعقل وحسن الصورة ، ومن تأمل في شؤون الإنسان من حيث هو إنسان يعلم أنه من تلك الحيثية معظم يتعجب منه » (١) .

٢- أن الآيات بعد قوله : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ تتحدث عن الإنسان فناسب أن يكون المراد عموم البشر دون الحيوان .

٣- أن استعمال لفظ ولد في القرآن يراد به البشر ، فالقول بدخول غير العاقل من الحيوان فيه نظر ، وقاعدة الترجيح تقول : « يجب أن يفسر القرآن ، ويحمل على أحسن المحامل ، وأفصح الوجوه فلا يحمل على معنى ركيك ، ولا لفظ ضعيف ، وإنما يحمل على المعروف عند العرب من الأوجه المطردة دون الشاذة والضعيفة ، ويحمل على الأكثر استعمالاً (٢) دون القليل والنادر ، ويحمل على المعاني والعادات والعرف الذي نزل به القرآن والسنة ، دون ما حدث واستجد بعد التنزيل » (٣) ، والله تعالى أعلم .



(١) روح المعاني (٣٥١/١٥) .

(٢) انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (ولد) (١٠٥٦) .

(٣) قواعد الترجيح (٣٦٩/٢) .

١٤١ - المراد بالإنسان في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ [البلد] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن المراد بالإنسان العموم فقال : « ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ هذه الجملة المقسم عليها . والجمهور : على أن الإنسان اسم جنس ، وفي كبد : يكابد مشاق الدنيا والآخرة ، ومشاقه لا تكاد تنحصر من أول قطع سرتة إلى أن يستقر قراره ، إما في جنة فتزول عنه المشقات ، وإما في نار فتتضاعف مشقاته وشدائده .

وقال ابن عباس وعبد الله بن شداد (١) وأبو صالح والضحاك ومجاهد : ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ معناه : منتصف القامة واقفاً ، ولم يخلق منكباً على وجهه ، وهذا امتنان عليه . وقال ابن كيسان : منتصباً رأسه في بطن أمه ، فإذا أذن له بالخروج قلب رأسه إلى قدمي أمه . وعن ابن عمر : يكابد الشكر على السراء ويكابد الصبر على الضراء . وقال ابن زيد : ﴿ الْإِنْسَانَ ﴾ آدم ، ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ : في السماء ، سماها كبدًا ، وهذه الأقوال ضعيفة ، والأول هو الظاهر (٢) .

المناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان أن المراد بالإنسان هنا اسم جنس يعم كل إنسان هو قول جمهور المفسرين ، كالطبري ، وابن عطية (٣) ، وقال الرازي : « الأكثرون على أنه عام يدخل فيه كل أحد » (٤) ، والقرطبي والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ،

(١) هو : عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو ، وأمه سلمى بنت عميس أخت أسماء بنت عميس الخشعمية ، وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب ، وكان ثقة قليل الحديث ، وكان شيعياً ، وقتل يوم الدجيل . انظر : الطبقات الكبرى (٣١/٥) .

(٢) البحر المحيط (٦٦٨/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (١٩٧/٣٠) ، والمحزر الوجيز (٤٨٤/٥) .

(٤) التفسير الكبير (٤٠٥/٨) .

وابن عاشور ، والسعدي (١) .

وهو الراجح ؛ لصريح الآية ، ولضعف الأقوال الأخرى ، كما ذكر أبو حيان ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٦٢/٢٠) ، ونظم الدرر (٥٠/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٦١/٩) ، وفتح القدير (٤٤٣/٥) وروح المعاني (٣٥١/١٥) ، وفتح البيان (٢٤٠/١٥) ، والتحرير والتنوير (٣٥٠/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٢٨/٧) .

١٤٢ - عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ ﴿٥﴾ .
[البلد] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن الضمير عائد على الإنسان فقال : « والظاهر أن الضمير في ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾ عائد على ﴿ الْإِنْسَانَ . . . الآية ﴾ ﴿٤﴾ [البلد] ، أي : هو لشدة شكيمته وعزته وقوته يحسب أن لا يقاومه أحد ، ولا يقدر عليه أحد ؛ لاستعصامه بعدده وعدده . يقول على سبيل الفخر : ﴿ أَهْلَكْتُ مَا لَأُبدَأُ ﴾ ﴿٦﴾ أي : في المكارم وما يحصل به الثناء ، أيحسب أن أعماله تخفى ، وأنه لا يراه أحد ولا يطلع عليه في إنفاقه ومقصد ما يتغيه مما ليس لوجه الله منه شيء ؟ بل عليه حفظة يكتبون ما يصدر منه من عمل في حياته ويحصونه إلى يوم الجزاء . وقيل : الضمير في ﴿ أَيَحْسَبُ ﴾ لبعض صناديد قريش .

وقيل : هو أبو الأشد أسيد بن كلدة ، كان ييسط له الأديم العكاظي ، فيقوم عليه ويقول : من أزالني عنه فله كذا ، فلا ينزع إلا قطعاً ، ويبقى موضع قدميه . وقيل : الوليد بن المغيرة . وقيل : الحرث بن عامر بن نوفل ، وكان إذا أذنب استفتى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فيأمره بالكفارة ، فقال : لقد أهلكت ما لا لبداً في الكفارات والتبعات منذ تبعت محمداً - صلى الله عليه وسلم - (١) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في عود الضمير على الإنسان قال به كثير من المفسرين ، كالقرطبي ، والبقاعي ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٢) ، مستدلين بعموم معنى اللفظ لا بخصوص السبب .

وذهب جمع من المفسرين إلى أن المراد بالإنسان هو أبو الأشد أسيد بن كلدة الجمحي

(١) البحر المحيط (٦٦٨/٨) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٦٤/٢٠) ، ونظم الدرر (٥١/٢٢ - ٥٢) ، وفتح القدير (٤٤٣/٥) ، وروح المعاني (٣٥٢/١٥) ، وفتح البيان (٢٤١/١٥) ، والتحرير والتنوير (٣٥٠/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٢٩/٧) .

ونحوه من صناديد قريش الذين آذوا رسول - ﷺ - وممن قال بهذا : الطبري ، والبغوي ،
والزمخشري (١) ، وقدم القول به : ابن عطية ، وأبو السعود (٢) .

والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ومن وافقه ؛ أخذاً بالقاعدة : « العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » (٣) ، ولأن صناديد قريش المعاندين يدخلون في وصف هذا
الإنسان دخولاً أولياً ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : جامع البيان (١٩٨/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٤٣٠/٨) ، والكشاف (١٢٠٣) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٤٨٤/٥) ، وإرشاد العقل السليم (١٦١/٩) .

(٣) انظر : قواعد الترجيح (٥٤٥/٢) .

١٤٣- المراد بـ ﴿لَا﴾ في قوله تعالى : ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد] .

اختار أبو حيان - رحمته - معنى النفي لـ ﴿لَا﴾ فقال : « والظاهر أن ﴿لَا﴾ للنفي ، وهو قول أبي عبيدة ، والفراء ، والزجاج ، كأنه قال : وهبنا له الجوارح ودللناه على السبيل ، فما فعل خيراً ، أي : فلم يقتحم . قال الفراء ، والزجاج : ذكر ﴿لَا﴾ مرة واحدة والعرب لا تكاد تفرد (لا) مع الفعل الماضي حتى تعيد ، كقوله تعالى : ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾ [القيامة] ، وإنما أفردتها لدلالة آخر الكلام على معناه ، فيجوز أن يكون قوله : ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا . . . الآية﴾ [البلد] قائماً مقام التكرير ، كأنه قال : فلا اقتحم العقبة ولا آمن . وقيل : هو جار مجرى الدعاء ، كقوله : لا نجح ولا سلم ، دعاء عليه أن لا يفعل خيراً . وقيل : هو تحضيض بالألا ، ولا نعرف أن (لا) وحدها تكون للتحضيض ، وليس معها الهمزة . وقيل : ﴿الْعَقَبَةُ﴾ جهنم ، لا ينجي منها إلا هذه الأعمال ، قاله الحسن . وقال ابن عباس ومجاهد وكعب (١) : جبل في جهنم . وقال الزمخشري بعد أن تحل مقالة الفراء والزجاج : هي بمعنى (لا) متكررة في المعنى ؛ لأن معنى : ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد] فلا فك رقية ، ولا أطعم مسكيناً . ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك ؟ انتهى » (٢) .

المناقشة والترجيح :

أورد أبو حيان لمعنى ﴿لَا﴾ هنا عدة أقوال :

القول الأول : أنها للنفي ، كأنه قال : وهبنا له الجوارح ودللناه على السبيل فما فعل

(١) هو : أبو عبد الله كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي ، شهد العقبة ، وبايع فيها ، وتحلف عن بدر ، وشهد أحدًا وما بعدها ، وتحلف في تبوك ، وهو أحد الثلاثة الذين تاب الله عليهم ، وقد ذهب بصره في خلافة معاوية رحمته توفي سنة (٥٠هـ) وهو ابن سبع وسبعين سنة . انظر : الإصابة (٣٠٨/٥) - (٣٠٩) ، وشذرات الذهب (٥٦/١) .

(٢) البحر المحيط (٢٦٩/٨) .

خييراً .

القول الثاني : أنه جار مجرى الدعاء كقوله : لا نجأ ولا سلم دعاء عليه أن لا يفعل

خييراً .

القول الثالث : هو تخصيص بالأ ، والمعنى : فهلاً .

وقد اختار أبو حيان القول الأول ، الذي قال بمعناه : الطبري ، والزمخشري ، وابن العربي ، وأبو السعود ، والألوسي ، والسعدي (١) ، وقدم القول به : الرازي ، والقنوجي (٢) .

وأما القول الثاني فقد أورده بعض المفسرين ، ولم أجد قائلًا له .

وأما القول الثالث فقال بمعناه : القرطبي ، والبقاعي ، والشوكاني (٣) ، وقدمه البغوي ، وابن عطية (٤) .

والذي يظهر - والله أعلم - جواز الاحتمالين : الأول ، والثالث ، أي : معنى النفي ، والحض على الفعل ؛ لأن السياق يحتمله ، وكلا القولين قويين في الدلالة فاستحب الأخذ بهما ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : جامع البيان (٢٠١/٣٠) ، والكشاف (١٢٠٤) ، وأحكام القرآن (١٩٣٩/٤) ، وإرشاد العقل

السليم (١٦١/٩) ، وروح المعاني (٣٥٣/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٣٠/٧) .

(٢) انظر : التفسير الكبير (٤٠٦/٨) ، وفتح البيان (٢٤٥/١٥) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٦٥/٢٠) ، ونظم الدرر (٦١/٢٢) ، وفتح القدير (٤٤٤/٥) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٤٣١/٨) ، والمحرم الوجيز (٤٨٥/٥) .

١٤٤ - المراد بالضحي في قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾ [الشمس] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن المراد بالضحي : بعيد طلوع الشمس قليلاً فقال : « قال مجاهد : هو ارتفاع الضوء وكماله . وقال مقاتل : حرها ؛ لقوله : ﴿ وَلَا تَضْحَى ﴾ [طه] . وقال قتادة : هو النهار كله ، وهذا ليس بجيد ؛ لأنه قد أقسم بالنهار . والمعروف في اللغة أن الضحي هو بعيد طلوع الشمس قليلاً ، فإذا زاد فهو الضحاء ، بالمد وفتح الضاد إلى الزوال ، وقول مقاتل تفسير باللازم . وما نقل عن المبرد من أن الضحي مشتق من الضح ، وهو نور الشمس ، والألف مقلوبة من الحاء الثانية ؛ وكذلك الواو في ضحوة مقلوبة عن الحاء الثانية ، لعله مختلق عليه ؛ لأن المبرد أجل من أن يذهب إلى هذا ، وهذان مادتان مختلفتان لا تشتمق إحداهما من الأخرى » (١) .

المناقشة والترحيح :

اختيار أبي حيان في معنى الضحي استدل عليه بما تعرفه العرب ، واشتهر في اللغة من أن الضحي هو : بعيد طلوع الشمس قليلاً ، وقال بهذا المعنى : الزمخشري ، والبقاعي ، وأبو السعود (٢) ، وقدم القول به : البغوي ، وابن عطية ، والقرطبي ، وابن كثير ، والشوكاني ، والألوسي (٣) .

وخالف بعض المفسرين فذهبوا إلى أن المراد بالضحي : النهار كما رجحه الطبري ، وفصل الرازي فقال : « فمن قال من المفسرين في ﴿ ضُحَاهَا ﴾ ضوعها فهو على الأصل ، وكذا من قال هو النهار كله ؛ لأن جميع النهار هو من نور الشمس ، ومن قال في الضحي أنه حر الشمس فلأن حرها ونورها متلازمان ، فإذا اشتد حرها فقد اشتد

(١) البحر المحيط (٦٧٢/٨) .

(٢) انظر : الكشاف (١٢٠٥) ، ونظم الدرر (٧١/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٦٣/٩) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٤٣٧/٨) ، والمحرق الوجيز (٤٨٧/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٣/٢٠) ، وتفسير

القرآن العظيم (٤٦٨/٤) ، وفتح القدير (٤٤٨/٥) ، وروح المعاني (٣٧٥/١٥) .

ضوؤها ، وبالعكس ، وهذا أضعف الأقوال « (١) .

والأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ؛ لما استدللّ به مما هو في عرف العرب ، وبأن الله أقسم بالنهار ، فلا وجه للتكرار ، وبأن تخصيص الضحى بالذكر دليل على تحديده بالوقت اليسير الذي ذكره رسول الله - ﷺ - في أحاديث صلاة الضحى (٢) .



(١) انظر : التفسير الكبير (٤٠٩/٨) .

(٢) ذكر الإمام النووي - رحمه الله - في رياض الصالحين باب : تجوز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها - ميلها عن كبد السماء إلى جهة المغرب ظهراً - والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحر وارتفاع الضحى ، وذكر حديث زيد بن الأرقم - رحمه الله - أنه رأى قوماً يصلون من الضحى فقال : أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل ! إن رسول الله - ﷺ - قال : « صلاة الأوابين - الراجعين إلى الله تعالى بالنوبة - حين ترمضُ الفصالُ » [رواه مسلم] .

تَرْمَضُ : يعني : شِدَّةَ الحر . الفِصالُ : جمع فصيل ، وهو الصغير من الإبل . رياض الصالحين (٤٤١) .

١٤٥ - عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴾ [الشمس] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير على الشمس فقال : « ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴾ الظاهر أن مفعول ﴿ جَلَّهَا ﴾ هو الضمير عائد على الشمس ؛ لأنه عند انبساط النهار تنجلي الشمس في ذلك الوقت تمام الانجلاء . وقيل : يعود على الظلمة . وقيل : على الأرض . وقيل : على الدنيا ، والذي يجلي الظلمة هو الشمس أو النهار ، فإنه وإن لم تطلع الشمس لا تبقى الظلمة ، والفاعل بـ ﴿ جَلَّهَا ﴾ ضمير النهار . قيل : ويحتمل أن يكون عائداً على الله تعالى ، كأنه قال : والنهار إذا جلى الله الشمس ، فأقسم بالنهار في أكمل حالاته » (١) .

المناقشة والترجيح :

ذكر أبو حيان أقوالاً عدّة في مرجع الضمير ، وهي كما يلي :

الأول : أن الضمير عائد على الشمس .

الثاني : أن الضمير عائد على الظلمة .

الثالث : أن الضمير عائد على الأرض .

الرابع : أن الضمير عائد على الدنيا .

وقد اختار أبو حيان الأول ، ووافقه : البقاعي ، والألوسي ، والقنوجي (٢) ، وقدمه الماوردي ، والزمخشري ، والرازي ، والسمين ، وأبو السعود ، والشوكاني ، وعطية سالم (٣) ، مستدلين بأن الشمس تنجلي عند انبساط النهار ، ومناسبة اتساق الضمائر ،

(١) البحر المحيط (٦٧٢/٨ - ٦٧٣) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٧١/٢٢) ، وروح المعاني (٣٥٨/١٥) ، وفتح البيان (٢٥٣/١٥) .

(٣) انظر : النكت والعيون (٢٨٢/٦) ، والكشاف (١٢٠٥) ، والتفسير الكبير (٤٠٩/٨) ، والدر المصون

(٥٢٨/٦) ، وإرشاد العقل السليم (١٦٣/٩) ، وفتح القدير (٤٤٨/٥) ، وأضواء البيان (٢٤٠/٩) .

وتوحيد المرجع .

وقدم القول الثاني : القرطبي (١) ، وقال بالثالث : ابن كثير ، والسعدي (٢) ، وجوز جميع الأقوال : أبو السعود (٣) .

والذي يظهر - والله أعلم - أن الأرض والدنيا بمعنى واحد ، وأن الأقرب إلى الصواب ما اختاره أبو حيان ، ومن وافقه ؛ لما استدلوا به ، ولذكر مرجع الضمير ، ومناسبة العطف عليه ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٧٤/٢٠) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤٦٨/٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٣٢/٧) .

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم (١٦٣/٩) .

١٤٦ - عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ [الشمس] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير على الشمس فقال : « ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾

﴿ أي : يغشى الشمس ، فبدخوله تغيب وتظلم الآفاق ، ونسبة ذلك إلى الليل مجاز .

وقيل : الضمير عائد على الأرض ، والذي تقتضيه الفصاحة أن الضمائر كلها إلى قوله :

﴿ يَغْشَاهَا ﴾ عائدة على الشمس . وكما أن النهار جلاها ، كان النهار هو الذي

يغشاه . ولما كانت الفواصل ترتبت على ألف وهاء المؤنث ، أتى ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾

﴿ بالمضارع ؛ لأنه الذي ترتب فيه .

ولو أتى بالماضي ، كالذي قبله وبعده ، كان يكون التركيب إذا غشيها ، فتفوت

الفاصلة وهي مقصودة . وقال الفحل ما ملخصه : هذه الأقسام بالشمس في الحقيقة

بحسب أوصاف أربعة :

ضوءها عند ارتفاع النهار وقت انتشار الحيوان ، وطلب المعاش ، وتلو القمر لها

بأخذه الضوء ، وتكامل طلوعها وبروزها وغيوبتها بمجيء الليل « (١) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان لعود الضمير على الشمس قال به جمهور المفسرين ، كالطبري ،

والبغوي ، والزنجشيري ، والرازي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ،

والقنوجي (٢) . وقدم القول به : الماوردي ، والقرطبي ، والسمين ، والألوسي ، وعطية

سالم (٣) .

(١) البحر المحيط (٦٧٣/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٠٩/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٤٣٧/٨) ، والكشاف (١٢٠٥) ، والتفسير الكبير

(٤٠٩/٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٦٨/٤) ، ونظم الدرر (٧٢/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم

(١٦٣/٩) ، وفتح القدير (٤٤٨/٥) ، وفتح البيان (٢٥٣/١٥) .

(٣) انظر : النكت والعيون (٢٨٢/٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٤/٢٠) ، والدر المصون (٥٣/٦) ، وروح

المعاني (٣٥٨/١٥) ، وأضواء البيان (٢٤١/٩) .

مستدلين بما ذكره أبو حيان .

وذهب السعدي إلى القول بعود الضمير على الأرض (١) .

والراجح - والله أعلم - اختيار أبي حيان ، وجمهور المفسرين ؛ للأدلة المذكورة .



(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٦/٦٣٢) .

١٤٧- المراد بالنفس في قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ [الشمس] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن النفس اسم جنس فقال : « ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ اسم جنس ، ويدل على ذلك ما بعده من قوله : ﴿ فَأَلْهَمَهَا ﴾ [الآية ٨] وما بعده وتسويتها : إكمال عقلها ونظرها ، ولذلك ارتبط به ﴿ فَأَلْهَمَهَا ﴾ ؛ لأن الفاء تقتضي الترتيب على ما قبلها من التسوية التي هي لا تكون إلا بالعقل . وقال الزمخشري : فإن قلت : لم نكرت النفس ؟ قلت : فيه وجهان : أحدهما : أن يريد نفساً خاصة من النفوس ، وهي نفس آدم ، كأنه قال : وواحدة من النفوس . انتهى . وهذا فيه بُعد ؛ للأوصاف المذكورة بعدها ، فلا تكون إلا للجنس . ألا ترى إلى قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [الآية ١] وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ [الآية ١] كيف تقتضي التغاير في المزكى وفي المدسى ؟ » (١) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن المراد بالنفس هنا : اسم جنس ، فتشمل كل نفس ، وبهذا قال جمهور المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، وابن عطية ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والألوسي ، وعطية سالم ، والسعدي (٢) ، وجوز بعض المفسرين أن يراد بالنفس آدم - عليه السلام - ، أو كل نفس ، ومن قال بهذا : الزمخشري ، والقرطبي ، والسمين (٣) .

وجوز الرازي أن يكون المراد بالنفس : النفس النبوية ، أي : النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وعلل لذلك ، وتكلف فيه ما لا تطمئن النفس إليه (٤) .

والأرجح - والله أعلم - ما اختاره أبو حيان ، وجمهور المفسرين ؛ لعموم دلالة

(١) البحر المحيط (٦٧٥/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢١٠/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٤٣٨/٨) ، والمحرم الوجيز (٤٨٨/٥) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٦٩/٤) ، ونظم الدرر (٧٥/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٦٤/٩) ، وروح المعاني (٣٦٠/١٥) ، وأضواء البيان (٢٤٣/٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٣٣/٧) .

(٣) انظر : الكشاف (١٢٠٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٧٥/٢٠) ، والدر المصون (٥٣١/٦) .

(٤) انظر : التفسير الكبير (٤١٠/٨) .

السياق ، وعدم وجود دليل مخصص ، وقاعدة الترجيح تقول : « إذا ورد شيء من نصوص الوحي مطلقاً غير مقيد بقيد أو شرط ؛ فلا يجوز تقييده ، بل يجب العمل بالنص ، وتفسيره على إطلاقه وإجمامه » (١) .



(١) قواعد الترجيح (٢/٥٥٥) .

١٤٨- عود الضمير في ﴿زَكَّهَا﴾ و ﴿دَسَّهَا﴾ من قوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّهَا﴾ ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾ ﴿٢﴾ [الشمس] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير على ﴿مَنْ﴾ فقال : « وزكاؤها : ظهورها ونماؤها بالعمل الصالح ، ودساها : أخفاها وحقرها بعمل المعاصي . والظاهر أن فاعل زكى ودسى ضمير يعود على من ، وقاله الحسن وغيره . ويجوز أن يكون ضمير الله تعالى ، وعاد الضمير مؤنثاً باعتبار المعنى من مراعاة التأنيث . وفي الحديث ما يشهد لهذا التأويل ، كان - عليه السلام - إذا قرأ هذه الآية قال : « اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها » (١) .

وقال الزمخشري : وأما قول من زعم أن الضمير في زكى ودسى الله تعالى ، وأن تأنيث الراجع إلى من ؛ لأنه في معنى النفس ، فمن تعكيس القدرية الذين يوركون على الله قدرًا هو بريء منه ومتعال عنه ، ويجيون ليالهم في تحمل فاحشة ينسبونها إليه تعالى . انتهى . فجرى على عادته في سب أهل السنة . هذا ، وقائل ذلك هو بحر العلم عبد الله بن عباس ، والرسول - ﷺ - يقول : « وزكها أنت خير من زكاها » (٢) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان عود الضمير على ﴿مَنْ﴾ أي : الإنسان نفسه ، وجوز عوده على الله - عز وجل - ، ومن قال بعود الضمير على ﴿مَنْ﴾ بعض المفسرين ، كالزمخشري (٣) ، والسمين الذي علل فقال : « وفاعل ﴿زَكَّهَا﴾ و ﴿دَسَّهَا﴾ الظاهر أنه ضمير

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٢٢) ، والترمذي (٣٥٧٢) ، والنسائي (٢٦٠/٨ ، ٢٨٥) ، من حديث زيد بن أرقم . وله شواهد منها : حديث أنس عند البخاري (٤٧٠٧) ، ومسلم (٢٧٠٦) ، وحديث عائشة بن عمرو ، أخرجه الترمذي (٣٤٨٢) ، وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه . وحديث عائشة عند أحمد (٢٠٩/٦) ، (٢٥٢٢٩) ، والواحدي في (الوسيط) (٤٩٨/٤) .

(٢) البحر المحيط (٦٧٥/٨ - ٦٧٦) .

(٣) انظر : الكشاف (١٢٠٥) .

﴿ مَنْ ﴾ . وقيل : ضمير الباري تعالى . أي : من زكاها الله ، ومن دساها الله ، أي : من زكا الله نفسه . وأنحى الزمخشري ، على صاحب هذا القول ؛ لتفاوت مذهبه ، والحق أنه خلاف الظاهر ، لا لما قال الزمخشري ، بل لتنافر نظمه ؛ للاحتياج إلى عود الضمير على النفس مقيدة إضافته إلى ضمير مَنْ « (١) .

وممن وافق أبا حيان : البقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، والسعدي (٢) ، ودليلهم ظاهر السياق يدل عليه .

وأما القول الذي جوزه أبو حيان في عود الضمير على الله ، فقد قال به بعض المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، والرازي ، والقرطبي (٣) ، مستدلين بما أورده أبو حيان من دعاء رسول الله - ﷺ - ، وجوز ابن كثير الوجهين (٤) .

وبعد التأمل والنظر في القولين وأدلتهما ومن ذلك ما أورده عطية سالم في الجمع بين القولين ، وقد أعجبني حسن استدلاله وبيانه وأسوقه كما قاله :

« واختلف في مرجع الضمير في ﴿ زَكَّاهَا ﴾ و ﴿ دَسَّاهَا ﴾ ، وهو يرجع إلى اختلافهم في ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ﴿٨﴾ فهل يعود على الله تعالى ، كما في ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ ﴿٧﴾ أم يعود على العبد ؟ .

ويمكن أن يستدل لكل قول ببعض النصوص . فمما يستدل به للقول الأول قوله تعالى : ﴿ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ﴿٤٩﴾ [النساء] . وقوله : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ

(١) الدر المصون (٦/٥٣٢) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٢٢/٧٨) ، وإرشاد العقل السليم (٩/١٦٤) ، وفتح القدير (٥/٤٤٩) ، وروح المعاني (١٥/٣٦٠) ، وفتح البيان (١٥/٢٥٦) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٦٣٣ - ٦٣٤) .

(٣) انظر : جامع البيان (٣٠/٢١١ - ٢١٢) ، ومعالم التنزيل (٨/٤٣٩) ، والتفسير الكبير (٨/٤١١) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠/٧٧) .

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤/٤٦٩) .

أَبَدًا . . . الآية ﴿٦﴾ [النور] . وفي الحديث أنه - ﷺ - كان يقول عند هذه الآية :
« اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها ومولاها » .

ومما استدل به للقول الثاني فكقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ [الأعلى] ، وقوله : ﴿ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿١٨﴾ [فاطر] ، وقوله : ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّى ﴾ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾ ﴿١٩﴾ [النازعات] . وقوله : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴾ ﴿٢٠﴾ [عبس] ، وكلها كما ترى محتملة ، والإشكال فيها كالإشكال فيما قبلها .

والذي يظهر - والله تعالى أعلم - أن الجمع بين تلك النصوص كالجمع في التي قبلها ، وأن ما يتزكى به العبد من إيمان وعمل في طاعة وترك لمعصية ، فإنه بفضل من الله ، كما في قوله تعالى المصريح بذلك ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا . . . الآية ﴾ ﴿٦﴾ [النور] .

وكل النصوص التي فيها عود الضمير ، أو إسناد التركية إلى العبد ، فإنها بفضل من الله ورحمة ، كما تفضل عليه بالهدى والتوفيق للإيمان ، فهو الذي يتفضل عليه بالتوفيق إلى العمل الصالح . وترك المعاصي « (١) » .

يترجح بعد هذا : الجمع بين القولين ؛ لما سبق من أدلة ، وتعليق فيما ذكره عطية سالم - رحمه الله - ، والله تعالى أعلم .



(١) أضواء البيان (٩/٢٤٧ - ٢٤٨) .

١٤٩ - عود الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ من قوله تعالى : ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقِّيَهَا﴾ [الشمس] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عود الضمير على أقرب مذكور ، وهو ﴿أَشَقَّهَا﴾ [١٢] فقال : « والظاهر أن الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ عائد إلى أقرب مذكور وهو ﴿أَشَقَّهَا﴾ [١٢] إذا أريد به الجماعة ، ويجوز أن يعود على ﴿تُمُودُ . . . الآية﴾ [١١] » (١) .

المناقشة والترجيح :

لم يتعرض كثير من المفسرين إلى تفسير هذا الموضع ، والذي يظهر أن اختيار أبي حيان في عود الضمير إلى ﴿أَشَقَّهَا﴾ [١٢] ، وقوله بجواز عوده إلى ﴿تُمُودُ﴾ دلالة على أن الجمع بينهما أولى ، فالطبري يرى عوده إلى ثمود ، وكذا أبو السعود (٢) ، وجوز الوجهين الألوسي (٣) .

وقال السمين : « قوله : ﴿فَقَالَ لَهُمْ﴾ إن كان المراد بـ ﴿أَشَقَّهَا﴾ [١٢] جماعة فعود الضمير ﴿لَهُمْ﴾ عليهم واضح ، وإن كان المراد به بعينه فالضمير من ﴿لَهُمْ﴾ يعود على ﴿تُمُودُ﴾ » (٤) .

وعليه فإن عوده على ثمود يدخل فيه الأشقي دخولاً أولياً فهو الذي مَثَلَهُمْ في ارتكاب جريمة عقر الناقة ، فلا إشكال في جواز الأمرين ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٦٧٦/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢١٤/٣٠) ، وإرشاد العقل السليم (١٦٤/٩) .

(٣) انظر : روح المعاني (٣٦٢/١٥) .

(٤) الدر المصون (٥٣٢/٦) .

١٥٠- عود الضمير في ﴿يَخَافُ﴾ من قوله تعالى : ﴿وَلَا يَخَافُ﴾

عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ [الشمس] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عوده إلى أقرب مذكور وهو ﴿رَبَّهُمْ﴾ . . . الآية ﴿١٤﴾ فقال : « والضمير في ﴿يَخَافُ﴾ الظاهر عوده إلى أقرب مذكور وهو ﴿رَبَّهُمْ﴾ ، أي : لأدرك عليه تعالى في فعله بهم ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ [الأنبياء] ، قاله ابن عباس ، والحسن ، وفيه ذم لهم ، وتعقبه لآثارهم . وقيل : يحتمل أن يعود على صالح ، أي : لا يخاف عقبي هذه الفعلة بهم ؛ إذ كان قد أنذرهم وحذرهم . ولا يحتمل الضمير الوجهين . وقال السدي ، والضحاك ، ومقاتل ، والزجاج ، وأبو علي : الواو واو الحال ، والضمير في ﴿يَخَافُ﴾ عائد على ﴿أَشَقَّهَا﴾ ﴿١٢﴾ أي : انبعث لعقرها ، وهو لا يخاف عقبي فعله ؛ لكفره وطغيانه ، والعقبى : خاتمة الشيء وما يجيء من الأمور بعقبه ، وهذا فيه بعد لطول الفصل بين الحال وصاحبها » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في عود الضمير في ﴿يَخَافُ﴾ إلى ﴿رَبَّهُمْ﴾ قال به جمهور المفسرين ، كالزمخشري والقرطبي ، والسمين ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، والسعدي (٢) ، وقدم القول به : الطبري ، والماوردي ، والبغوي ، وابن عطية ، والرازي (٣) .

(١) البحر المحيط (٦٧٧/٨) .

(٢) انظر : الكشاف (١٢٠٦) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٠/٣٠) ، والدر المصون (٥٣٣/٦) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٧٠/٤) ، ونظم الدرر (٨٤/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٦٥/٩) ، وفتح القدير (٤٥٠/٥) ، وروح المعاني (٣٦٣/١٥) ، وفتح البيان (٢٥٩/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٣٥/٧) .

(٣) انظر : جامع البيان (٢١٥/٣٠) ، والنكت والعيون (٢٨٥/٦) ، ومعالم التنزيل (٤٤١/٨) ، والمحرم الوجيز (٤٨٩/٥) ، والتفسير الكبير (٤١٣/٨) .

وهو القول الراجح - والله أعلم - ؛ لأن السياق يدل عليه دلالة ظاهرة ، ولعود الضمير على أقرب مذكور وهو ﴿ رَبُّهُمْ ﴾ ، وهذا إحدى قواعد الترجيح المؤيدة .



١٥١- المراد بـ ﴿ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى ﴾ [الليل] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - عموم ﴿ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى ﴾ فقال : « والظاهر عموم الذكر والأنثى ، وقيل : من بني آدم فقط ؛ لاختصاصهم بولاية الله تعالى وطاعته . وقال ابن عباس والكلبي والحسن : هما آدم وحواء » (١) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في المراد من ﴿ الذِّكْرَ وَالْأُنْثَى ﴾ أنها للعموم ، فدخل فيها بنو آدم وغيرهم من المخلوقات الأحياء قال به : الرازي ، والشوكاني ، والقنوجي ، وعطية سالم ، والسعدي (٢) ، وقدمه : أبو السعود ، والألوسي (٣) ، مستدلين بظاهر الآية أنه تفيد العموم دون التخصيص .

وخالفهم بعض المفسرين ، كالماوردي ، والبقاعي (٤) ، فقالوا : إن المراد عموم الذكر والأنثى من البشر ، وذهب بعض المفسرين أيضاً كابن العربي (٥) ، إلى أن المراد آدم وحواء ، وقدم القول بذلك الزمخشري ، وابن عطية ، والقرطبي (٦) .

والأقرب إلى الصواب - والله أعلم - اختيار أبي حيان ومن وافقه في القول بعموم المراد بالآية ممن يقال له ذكر وأنثى من المخلوقات ، ويدخل آدم وحواء وجميع البشر دخولاً أولياً ؛ إذ أن سياق القسم عام ، وأيضاً فإن ما ورد من آيات في سور أخرى تدل على التخصيص

(١) البحر المحيط (٦٧٨/٨) .

(٢) انظر : التفسير الكبير (٤١٤/٨) ، وفتح القدير (٤٥٢/٥) ، وفتح البيان (٢٦٤/١٥) ، وأضواء البيان (٢٥٥/٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٣٦/٧) .

(٣) انظر : إرشاد العقل السليم (٦٦٦/٩) ، وروح المعاني (٣٦٦/١٥) .

(٤) انظر : النكت والعيون (٢٨٧/٦) ، ونظم الدرر (٨٨/٢٢) .

(٥) انظر : أحكام القرآن (١٩٤٢/٤) .

(٦) انظر : الكشاف (١٢٠٦) ، والمحرم الوجيز (٤٩٠/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٨٢/٢٠) .

بموجب السياق ، كقوله تعالى ﴿ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ [القيامة] ، وكقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ [النجم] ، وكقوله تعالى : ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٥١﴾ [النجم] .

فالاقتران الصريح الدال على المراد بالذكر والأنثى يُخرج ما عداه مما ورد بلفظ عام يمكن دخول البشر وغيرهم فيه ، فلا وجه للتخصيص إلا بمخصص ولا مخصص صريح في الآيات ، والله تعالى أعلم .



١٥٢- نوع العطاء في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ [الليل] .

اختر أبو حيان - رحمه الله - أن العطاء هنا هو : بذل المال في واجب ومندوب ومكرمة فقال : « وظاهره بذل المال في واجب ومندوب ومكرمة ، وقال قتادة : أعطى حق الله ، وقال ابن زيد : أنفق ماله في سبيل الله » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في نوع العطاء المراد بالآية أنه يتناول البذل الواجب والمندوب والمكرمة أي : فعل الخير (٢) ؛ هو القول الذي ذهب إليه جمهور المفسرين ، كالطبري ، وابن العربي ، وابن عطية ، والرازي ، والسمين ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وعطية سالم ، وابن عاشور ، والسعدي (٣) ، وقدم القول به الماوردي (٤) ، مستدلين بإطلاق العطاء وحذف المفعول مما يحتمل العموم في البذل .

وبعض المفسرين كالزمخشري ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبي السعود (٥) ، رجح أن المراد بالعطاء بذل الحق الواجب في المال ، والراجح - والله أعلم - اختيار أبي حيان وجمهور المفسرين ؛ لدلالة السياق ، ولعدم وجود دليل مخصص ، ولأن الحق الواجب في المال يتضمنه العطاء من باب الأولى ، ولأن ما أورده المفسرون من أحاديث تدل على أن سبب النزول كثرة الصدقة من أبي بكر ، وخصوصاً في إعتاق العبيد مما لم يُوجِب عليه دل ذلك على أن سياق الآية يفيد عموم البذل ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٨ / ٦٨٠) .

(٢) انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (كرم) (٧٨٥) .

(٣) انظر : جامع البيان (٣٠ / ٢١٩) ، وأحكام القرآن (٤ / ١٩٤٣) ، والمحرم الوجيز (٥ / ٤٩٠) ، والتفسير الكبير (٨ / ٤١٤) والدر المصون (٦ / ٥٣٥) ، وفتح القدير (٥ / ٤٥٢) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٣٨٦) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧ / ٦٣٧) .

(٤) انظر : النكت والعيون (٦ / ٢٨٧) .

(٥) انظر : الكشف (٦ / ١٢٠) ، وتفسير القرآن العظيم (٤ / ٤٧١) ، ونظم الدرر (٢٢ / ٩٠) ، وإرشاد العقل السليم (٩ / ١٦٦) .

١٥٣ - المراد بالعطاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ ﴿٥﴾

[الضحى] .

اختار أبو حيان - رحمته - عموم العطاء في الدنيا من الظفر ، وفي الآخرة من الثواب فقال : « ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ ﴿٥﴾ قال الجمهور : ذلك في الآخرة . وقال ابن عباس : رضاه أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار ، وقال أيضاً : رضاه أنه وعده بألف قصر في الجنة بما تحتاج إليه من النعم والخدم ، وقيل : في الدنيا بفتح مكة وغيره ، والأولى أن هذا موعود شامل لما أعطاه في الدنيا من الظفر ، ولما ادخر من الثواب » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في عموم العطاء المراد في الآية فيشمل الدنيا والآخرة قال به جمع من المفسرين ، كالماوردي ، والزمخشري ، والرازي ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٢) ، مستدلين بعموم دلالة الآية في العطاء .

وذهب الجمهور - كما ذكر أبو حيان وأورده ابن عطية ، وعطية سالم عن الجمهور أيضاً - إلى أن المراد بالعطاء في الآخرة ، واستدلوا له بأحاديث الشفاعة ومنها : « أن النبي - صلى الله عليه وسلم - تلا قول الله - عز وجل - في إبراهيم (٣) : ﴿ رَبِّ إِنِّي نَجَّيْتُكَ مِنَ النَّاسِ فَتَعَبَّرْ لَهُمْ وَإِنَّ تَقَبَّرْ لَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَقَبَّرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ﴿١١٨﴾ [المائدة] فرفع

(١) البحر المحيط (٦٨٤/٨) .

(٢) انظر : النكت والعيون (٢٩٣/٦) ، والكشاف (١٢٠٨) ، والتفسير الكبير (٤٢٢/٨ - ٤٢٣) ، ونظم الدرر (١٠٨/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٧٠/٩) ، وفتح القدير (٤٥٨/٥) ، وروح المعاني (٣٧٩/١٥ - ٣٨٠) ، وفتح البيان (٢٧٩/١٥) ، والتحرير والتنوير (٣٩٨/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٤٢/٧) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٤٩٤/٥) ، وأضواء البيان (٢٨٠/٩ - ٢٨٢) .

يديه وقال : « اللهم أمّتي أمّتي » وبكى ، فقال الله - ﷻ - : « يا جبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم ، فسله ما يبكيك » فأناه جبريل - عليهما السلام - ، فسأله ، فأخبره رسول الله - ﷺ - بما قال وهو أعلم ، فقال الله : « يا جبريل اذهب إلى محمد فقال : إنا سنرضيك في أمّتك ولا نسوؤك » (١) .

ومن خص المراد بالعطاء في الآخرة : الطبري ، وابن كثير (٢) ، وقدم القول به ابن عطية (٣) .

والأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما اختاره أبو حيان ، ومن وافقه ؛ لعموم دلالة الآية ، ولأن ما استدل به من خصه بعطاء الآخرة لا ينفي ما أعطاه الله لنبيه - ﷺ - في الدنيا من عطاءات النصر ، ونحوها كما أن التعبير بالمضارع ﴿ يُعْطِيكَ ﴾ يدل على استمرار هذا العطاء ، وسورة الضحى مكية ، فدلّ على أن ما سيحصل له فيما بعد هو من عطاءات الله له المقرونة برضاه عنه ، ويؤيد هذا قاعدتان من قواعد الترجيح إحداهما : وجوب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد دليل مخصص ، والثانية : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٤) ، والله تعالى أعلم .



(١) أخرجه مسلم في صحيحه من كتاب الإيمان (٢٠٢) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٣٢/٣٠) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٧٦/٤) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٤٩٤/٥) .

(٤) انظر : قواعد الترجيح (٥٢٧/٢ ، ٥٤٥) .

١٥٤ - المراد بالسائل في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالسائل هنا هو: المستعطي فقال: «﴿وَأَمَّا السَّائِلَ﴾ ظاهره المستعطي، ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي: تزجره، لكن أعطه أو رده رداً جميلاً. وقال قتادة: لا تغلظ عليه، وهذه في مقابلة ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾؛ فالسائل كما قلنا: المستعطي، وقاله الفراء وجماعة، وقال أبو الدرداء (١) والحسن وغيرها: السائل هنا: السائل عن العلم والدين، لا سائل المال، فيكون بإزاء ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ﴿٧﴾ « (٢) .

المناقشة والترجيح:

اختيار أبي حيان للمراد من السائل بأنه المستعطي الذي يطلب المال ونحوه، قال به: الطبري حيث فسره بقوله: «من سألك من ذي حاجة» (٣)، ونقل البغوي أن المفسرين قالوا: «يريد السائل على الباب» (٤)، وقدم القول بهذا: ابن العربي، والقرطبي، وأبو السعود، والشوكاني، والألوسي، والقنوجي، وعطيه سالم (٥)، وجوز البقاعي، وابن عاشور، والسعدي الوجهين: سائل المال، وسائل العلم (٦).

- (١) هو: عويمر بن عامر بن مالك بن قيس، أبو الدرداء الأنصاري الخزرجي، شهد ما بعد أحد من المشاهد، آخى النبي - ﷺ - بينه وبين سلمان الفارسي، تولى قضاء دمشق، توفي قبل أن يقتل عثمان بسنتين. انظر: الاستيعاب (٢٩٨/٣)، وأسد الغابة (٣٠٦/٤)، والإصابة (٤٦/٥).
- (٢) البحر المحيط (٦٨٥/٨).
- (٣) جامع البيان (٢٣٣/٣٠).
- (٤) معالم التنزيل (٤٥٨/٨).
- (٥) انظر: أحكام القرآن (١٩٤٧/٤)، والجامع لأحكام القرآن (١٠١/٢٠)، وإرشاد العقل السليم (١٧١/٩)، وفتح القدير (٤٥٩/٥)، وروح المعاني (٣٨٣/١٥)، وفتح البيان (٢٨٣/١٥)، وأضواء البيان (٣٠٠/٩).
- (٦) انظر: نظم الدرر (١١١/٢٢)، والتحرير والتنوير (٤٠٢/٣٠)، وتيسير الكريم الرحمن (٦٤٣/٧).

وأما القول الآخر في معنى السائل أنه السائل عن العلم فقد قصر القول به الزمخشري (١) ،
وقدمه : الرازي ، وابن كثير (٢) .

ولعل الأقرب إلى موافقة دلالة السياق ما اختاره أبو حيان ، ومن وافقه ؛ لأن الغالب في استعمال هذا اللفظ (سائل) هو من يريد المال ونحوه .

قال الأصفهاني : « وَيُعَبَّرُ عَنِ الْفَقِيرِ إِذَا كَانَ مُسْتَدْعِيًّا لشيءٍ بِالسَّائِلِ نَحْوُ : ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى] ، وقوله : ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج] » (٣) .

ولأن السياق يقتضي هذا المعنى حيث يقول تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي﴾ (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) فناسب امتنان الله تعالى على نبيه بالغنى بعد الفقر أن يتخلق - عيسى - بخلق العطاء والبدل ، متذكراً نعمة الله عليه فيما أعطاه .

كما أن نهر السائل كثيراً ما يقع فيه المسؤولين ، بخلاف نهر طالب العلم والدين فقل جداً أو ندر أن يقع فيه العلماء ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : الكشاف (١٢٠٩) .

(٢) انظر : التفسير الكبير (٤٢٧/٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٧٦/٤) .

(٣) المفردات (٢٥٠) .

١٥٥- المراد بالنعمة في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ﴿١١﴾ [الضحى] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالنعمة هو الامتنان بذكر الثلاثة المذكورة في السورة فقال : « ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ﴿١١﴾ قال مجاهد والكلبي : معناه : بُثَّ القرآن ، وبلغ ما أرسلت به . وقال محمد بن إسحاق : هي النبوة . وقال آخرون : هي عموم في جميع النعم . وقال الزمخشري : التحدث بالنعم : شكرها وإشاعتها ، يريد ما ذكره من نعمة الإيواء والهداية والإغناء ، وما عدا ذلك . انتهى . ويظهر أنه لما تقدم ذكر الامتنان عليه بذكر الثلاثة ، أمره بثلاثة : فذكر اليتيم أولاً وهي البداية ، ثم ذكر السائل ثانياً وهو العائل ، وكان أشرف ما امتن به عليه هي الهداية ، فترقى من هذين إلى الأشرف وجعله مقطع السورة ، وإنما وسط ذلك عند ذكر الثلاثة ؛ لأنه بعد اليتيم هو زمان التكليف ، وهو - عليه الصلاة والسلام - معصوم من اقتراف ما لا يرضي الله - عَزَّ وَجَلَّ - في القول والفعل والعقيدة ، فكان ذكر الامتنان بذلك على حسب الواقع بعد اليتيم وحالة التكليف ، وفي الآخر ترقى إلى الأشرف ، فهما مقصدان في الخطاب » (١) .

المناقشة والترحيح :

أورد أبو حيان في معنى النعمة ثلاثة أقوال :

الأول : بُثَّ القرآن ، وما أرسل به ، ومنه النبوة .

الثاني : عموم جميع النعم .

الثالث : التحديث بالنعم الثلاثة المذكورة وهي : الإيواء ، والهداية ، والإغناء .

وقد اختار أبو حيان القول الثالث وقال به : أبو السعود (٢) .

(١) البحر المحيط (٦٨٥/٨) .

(٢) انظر : إرشاد العقل السليم (١٧١/٩) .

وقال عطية سالم بالقول الأول حيث قال : « ولكن الذي يظهر أنها في الوحي أظهر ، أو هو أولى بها ، أو هو أعظمها ؛ لقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ . . . الآية ﴿٢﴾ [المائدة] .
فقال : نعمتي ، وهنا نعمة ربك ، ولا يبعد عندي أن يكون - ﷺ - إنما نحر مائة ناقة في حجة الوداع ، لما أنزل الله عليه هذه الآية ، ففعل شكر الله على إتمام النعمة بإكمال الدين » (١) .

وقدم القول به : ابن عطية ، والرازي (٢) .

وأما القول الثاني فقد ذهب إليه كثير من المفسرين ، كالزمخشري ، والبقاعي ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي وابن عاشور ، والسعدي (٣) .

ولعل هذا - والله أعلم - هو الأقرب للصواب والأرجح الذي يؤيده إطلاق لفظ النعمة ويراد بها العموم ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ ﴾ . . . الآية ﴿١٨﴾ [النحل] ، وقوله : ﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾ . . . الآية ﴿٥٣﴾ [النحل] .

ويدخل في عموم النعم : نعمة التحدث بالوحي ، والنبوة دخولاً أولاً ، كما أن سياق السورة ورد فيها الامتنان بنعم دنيوية ، كالإيواء والغنى ، فلا داعي للتخصيص ما دام المعنى يحتمل العموم ، « ومتى أمكن حمل الآية على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية جاءت في تفسيرها - من قبيل التفسير بالمثال ، أو الجزء أو بالثمره ، أو بنحو ذلك - ولا معارض له ، وتشهد الأدلة لصحته ؛ فهو أولى بتفسير الآية ؛ حملاً لها على عموم

(١) أضواء البيان (٣٠٣/٩) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٤٩٥/٥) ، والتفسير الكبير (٤٢٧/٨) .

(٣) انظر : الكشاف (١٢٠٩) ، ونظم الدرر (١١١/٢٢ - ١١٢) ، وفتح القدير (٤٥٩/٥) ، وروح المعاني (٣٨٤/١٥) ، وفتح البيان (٢٨٤/١٥) ، والتحرير والتنوير (٤٠٤/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٤٣/٧) .

ألفاظها ، ولا داعي لتخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير ، إلا أن يكون السياق يقتضي تخصيصها حتمًا ، أو يقوم الدليل على ذلك « (١) ، والله تعالى أعلم .



(١) قواعد الترجيح (٢/٥٢٧) .

١٥٦- المراد بشرح الصدر في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ﴿١﴾

[الشرح] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بشرح الصدر العموم ، فقال : « وشرح الصدر : تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقي ما يوحى إليه ، قاله الجمهور ، والأولى العموم لهذا ، ولغيره من مقاساة الدعاء إلى الله تعالى وحده ، واحتمال المكاره من إذابة الكفار . وقال ابن عباس وجماعة : إشارة إلى شق جبريل - عليه السلام - صدره في وقت صغره » (١) .

المناقشة والترجيح :

أورد أبو حيان لمعنى الانشراح ثلاثة أقوال :

الأول : تنويره بالحكمة وتوسيعه لتلقي ما يوحى إليه .

الثاني : العموم .

الثالث : شق جبريل - عليه السلام - لصدر النبي - ﷺ - وقت صغره .

واختار القول الثاني الذي قال به كثير من المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وابن العربي ، وابن كثير ، والبقاعي ، والشوكاني ، والقنوجي ، وعطيه سالم ، وابن عاشور ، والسعدي (٢) ، مستدلين بعموم دلالة الآية دون تقييد .

وقدم ابن عطية القول الأول (٣) ، وأما القول الثالث فقد قدم القول به الرازي (٤) ،

(١) البحر المحيط (٨/ ٦٨٦) .

(٢) انظر : جامع البيان (٣٠/ ٢٣٤) ، ومعالم التنزيل (٨/ ٤٦٣) ، والكشاف (١٢١٠) ، وأحكام القرآن (٤/ ١٤٩٤) ، وتفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٧٧) ، ونظم الدرر (٢٢/ ١١٦) ، وفتح القدير (٥/ ٤٦١) ، وفتح البيان (١٥/ ٢٩٠) ، وأضواء البيان (٩/ ٣٠٩) ، والتحرير والتنوير (٣٠/ ٤٠٨ - ٤٠٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/ ٦٤٥) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥/ ٤٩٦) .

(٤) انظر : التفسير الكبير (٨/ ٤٢٨) .

واستشهد عليه القرطبي بحادثة شق الصدر (١) .

والذي يظهر - والله أعلم - أن الراجح هو اختيار أبي حيان ومن قال بمثله في عموم معنى الشرح ، وأن القولين : الأول والثالث يدخلان فيه دخولاً أولياً ؛ لعدم وجود مخصص للآية ، ولأن استعمال الشرح في القرآن ورد على عمومه ، كقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ۗ . . . الآية ﴾ [الزمر] ، وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ [طه] .

كما أن الاستعمال اللغوي يؤيده ، ففي المعجم الوسيط : « انشرح : مطاوع شرحه ، ويقال : انشرح صدره لكذا : سُرَّ به وأقبل عليه » (٢) .

قال عطيه سالم : « والذي يظهر - والله تعالى أعلم - أن شرح الصدر الممتن به عليه - ﷺ - أوسع وأعم من ذلك ، حتى إنه ليشمل صبره وصفحه وعفوه عن أعدائه ، ومقابلته الإساءة بالإحسان ، حتى إنه ليسع العدو كما يسع الصديق » (٣) .



(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٠٤/٢٠) .

(٢) المعجم الوسيط ، مادة : (شرح) (٤٧٧ - ٤٧٨) .

(٣) أضواء البيان (٣٠٩/٩) .

١٥٧ - فائدة التكرار في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ [الشرح] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن التكرار للتوكيد فقال : « وتعدد هذه النعم عليه - ﷺ - يقتضي أنه تعالى كما أحسن إليك بهذه المراتب ، فإنه يحسن إليك بظفرك على أعدائك وينصرك عليهم . وكان الكفار أيضاً يعيرون المؤمنين بالفقر ، فذكره هذه النعم وقوى رجاءه بقوله : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ﴿٦﴾ أي : مع الضيق فرجاً . ثم كرر ذلك مبالغة في حصول اليسر .

ولما كان اليسر يعقب العسر من غير تطاول أزمان ، جعل كأنه معه ، وفي ذلك تبشيراً لرسول الله - ﷺ - بحصول اليسر عاجلاً . والظاهر أن التكرار للتأكيد ، كما قلنا . وقيل : تكرر اليسر باعتبار المحل ، فيسر في الدنيا ، ويسر في الآخرة . وقيل : مع كل عسر يسر ، إذ من حيث أن العسر معرف بالعهد واليسر منكر ، فالأول غير الثاني . وفي الحديث : « لن يغلب عسر يسرين » (١) (٢) .

المناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في أن التكرار للتوكيد قال به : ابن عطية ، والرازي ، والبقاعي ، والشوكاني ، والقنوجي ، وابن عاشور (٣) ، وقدم القول به

(١) ضعيف : أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٦٤٧) ، والحاكم (٥٢٨/٢) ، والطبري (٣٧٥٣٣) ، (٣٧٥٣٦) ، والواحدي في الوسيط (٥١٧/٤ ، ٥١٨) كلهم ، عن الحسن مرسلًا . وهذا ضعيف ، وله علتان : الأولى : الإرسال ، والثانية : أن مراسيل الحسن واهية ؛ لأنه يحدث عن كل أحد . وأخرجه الطبري (٣٧٥٣٧) ، عن قتادة مرسلًا ، وبصيغة التعريض ، وعامة مراسيل قتادة في التفسير : إنما مصدرها الحسن البصري ، وعلى هذا فهو لا يشهد لما قبله ، والله أعلم . والوقف فيه على ابن مسعود ، وابن عباس ، وغيرهما أشبه والله أعلم . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٦٤٨) ، والطبري (٣٧٥٣٨) ، والبيهقي في الشعب (١٠٠١١) ، عن ابن مسعود موقوفًا .

(٢) البحر المحيط (٦٨٧/٨ - ٦٨٨) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٤٩٧/٥) ، والتفسير الكبير (٤٣٠/٨) ، ونظم الدرر (١٢٣/٢٢) ، وفتح القدير (٤٦٢/٥) ، وفتح البيان (٢٩٤/١٥) ، والتحرير والتنوير (٤١٥/٣٠ - ٤١٦) .

القرطبي (١) ، وذهب الزمخشري إلى أن الآية الثانية ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٦﴾ عدة مستأنفة (٢) ، ووافقه الألويسي الذي رجح ذلك معتبراً ذلك من باب التأسيس المقدم على التأكيد (٣) .

وجوز أبو السعود كلا الوجهين (٤) ، ولعل الراجح - والله أعلم - قول أبي حيان ؛ لما ذكره من تعليل ، ولأن الحديث قد ضُعب ، ومع ضعفه فإن ابن عاشور قد علق عليه بقوله : « والذي يظهر في تقرير معنى قوله : « لن يغلب عسر يسرين » أن جملة ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٦﴾ تأكيد لجملة ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿٥﴾ ، ومن المقرر أن المقصود من تأكيد الجملة في مثله هو تأكيد الحكم الذي تضمنه الخبر ، ولا شك أن الحكم المستفاد من هذه الجملة هو ثبوت التحاق اليسر بالعسر عند حصوله ، فكان التأكيد مفيداً ترجيح أثر اليسر على أثر العسر ، وذلك الترجيح عبر عنه بصيغة التثنية في قوله : « يسرين » ، فالتثنية هنا كناية رمزية عن التغلب والرجحان ، فإن التثنية قد يكتفى بها عن التكرير المراد منه التكرير كما في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَرْجِعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ ﴿٤﴾ [الملك] أي : ارجع البصر كثيراً ؛ لأن البصر لا ينقلب حسيراً من رجعتين ، ومن ذلك قول العرب : (لبيك ، وسعديك ، ودوايك) ، والتكرير يستلزم قوة الشيء المكرر فكانت القوة لازم التثنية ، وإذا تعددت اللوازم كانت الكناية رمزية وليس ذلك مستفاداً من تعريف (العسر) ولا من تنكير (اليسر) وإعادته منكرًا « (٥) .



(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٠٧/٢٠) .

(٢) انظر : الكشف (١٢١٠) .

(٣) انظر : روح المعاني (٣٩٠/١٥) وقد أفاض في تأكيد هذه القاعدة وتطبيقها على هذه الآية ، وهي إحدى قواعد الترجيح عند المفسرين . انظر : قواعد الترجيح (٤٧٣/٢) .

(٤) انظر : إرشاد العقل السليم (١٧٣/٩) .

(٥) التحرير والتنوير (٤١٦/٣٠) .

١٥٨ - المراد بـ ﴿التِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ في قوله تعالى : ﴿والتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾

﴿١﴾ [التين] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن التين والزيتون هما المشهوران بهذا الاسم فقال :
 « والظاهر أن التين والزيتون هما المشهوران بهذا الاسم ، وفي الحديث : « مدح التين وأنها
 تقطع البواسير وتنفع من النقرس » (١) ، وقال تعالى : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ
 . . . الآية ﴿٢﴾ [المؤمنون] قاله ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد ، وعكرمة ، والنخعي ،
 وعطاء بن أبي رباح ، وجابر بن زيد (٢) ، ومقاتل ، والكلبي . وقال كعب ، وعكرمة :
 أقسم تعالى بمنابتهما ، فإن التين ينبت كثيراً بدمشق ، والزيتون بإيليا فأقسم بالأرضين .
 وقال قتادة : هما جبلان بالشام ، على أحدهما دمشق ، وعلى الآخر بيت المقدس . انتهى .
 وفي شعر النابغة (٣) ذكر التين وشرح بأنه جبل مستطيل .

قال النابغة :

صهب الظلال أبين التين عن عرض يزجين غيمًا قليلاً ماؤه شبها (٤)

وقيل : هما مسجدان ، واضطربوا في مواضعهما اضطرابًا كثيرًا ضربنا عن ذلك

صفحة « (٥) » .

(١) ضعيف جدًا : قال الحافظ في تخريج الكشاف (٧٧٣/٤) : « أخرج أبو نعيم في الطب ، والثعلبي من

حديث أبي ذر ، وفيه من لا يعرف .هـ ، وتفرد هما به دليل وهنه » .

(٢) هو : جابر بن زيد الأزدي اليعمري أبو الشعثاء البصري ، التابعي الجليل ، قال عنه ابن عباس

- رحمته - : لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علمًا من كتاب الله . انظر : تذكرة

الحفاظ للذهبي (٧٢/١) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٣٨/٢) .

(٣) هو : قيس بن عبد الله بن عُدَس الجعدي العامري ، أبو ليلى ، اختلف في اسمه ، وهو من المعمرين ، ولقب

بالنابغة لأنه ظل ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم قاله ، فقيل : نبغ ، مات في أصبهان وقد جاوز المائة . انظر :

طبقات فحول الشعراء ص (١٢٣) ، وكنى الشعراء وألقابهم ص (٣٣) ، والشعر والشعراء (٢٨٩/١) ،

والمؤتلف والمختلف ص (٢٥٢) ، ومعجم الشعراء ص (١٨٦) ، والإصابة (٣٠٨/٦) .

(٤) صهب اللون صهبًا كان أصفر ضاربًا إلى حمرة وبياض . المعجم الوسيط ، مادة : (صهب) (٥٢٦) .

(٥) البحر المحيط (٦٨٩/٨) .

المناقشة والترجيح :

أورد أبو حيان أقوالاً في المراد بـ ﴿التِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ المقسم بهما في أول السورة وهي كما يلي :

القول الأول : أن التين والزيتون هما : المشهوران بهذا الاسم .

القول الثاني : أن القسم بمنابتهما ، أي : المكان الذي يكثر نباتهما فيه ، وهما دمشق ، وفلسطين .

القول الثالث : أنهما جبلان بالشام .

القول الرابع : أنهما مسجدان .

وقد اختار أبو حيان القول الأول ، وهو الذي عليه عامة المفسرين ، كالطبري الذي قال : « والصواب من القول في ذلك عندنا : قول من قال : التين : هو التين الذي يؤكل ، والزيتون : هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت ؛ لأن ذلك هو المعروف عند العرب » (١) .

ووافقه ابن العربي أيضاً قائلاً : « قيل : هو حقيقة ، وقيل : عبر به عن دمشق ، أو جبلها ، أو مسجدها ، ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل ، وإنما أقسم الله سبحانه بالتين لأن فيه وجه المنة العظمى ؛ فإنه جميل المنظر ، طيب المخير ، نشر الرائحة ، سهل الجني على قدر المضغة » (٢) .

وقال بذلك أيضاً : القرطي ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي وعطيه سالم ، والسعدي (٣) ، وقدم القول به : الماوردي ، والبغوي ،

(١) جامع البيان (٢٤٠/٣٠) .

(٢) أحكام القرآن (١٩٥١/٤) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١١٠/٢٠ - ١١١) ، ونظم الدرر (١٣٤/٢٢ - ١٣٥) ، وإرشاد العقل السليم (١٧٤/٩) ، وفتح القدير (٤٦٤/٥) ، وروح المعاني (٣٩٤/١٥ - ٣٩٥) ، وفتح البيان (٢٩٩/١٥ - ٣٠٠) ، وأضواء البيان (٣٢٦/٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٤٨/٧) .

والزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، وابن عاشور (١) .

ولعل هذا - والله أعلم - هو القول الراجح الذي تطمئن إليه النفس ؛ لما ذكر من التعليقات ، ولأنه الموافق لظاهر الآي ، ولعدم وجود دليل صارف عنه .

قال الطبري : « ولا يعرف جبل يسمى تينًا ، ولا جبل يقال له : زيتون ، إلا أن يقول قائل : أقسم ربنا - جل ثناؤه - بالتين والزيتون ، والمراد من الكلام : القسم بمنابت التين ، ومنابت الزيتون فيكون ذلك مذهبًا ، وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك ، دلالة في ظاهر التنزيل ، ولا من قول من لا يجوز خلافه ؛ لأن دمشق بها منابت التين ، وبيت المقدس منابت الزيتون » (٢) .

وقال عطية سالم : « ولكن حمل التين والزيتون على منابتهما لا دليل عليه ، فالأولى إبقاؤهما على أصلهما ، ويشهد لذلك الآتي . . . وذكر جملة مما ذكر ابن القيم في فوائد التين إلى أن قال : والصحيح : أن المقسم به هو التين المعروف . . . فترجح أن المراد بالتين هو هذا المأكول ، كما جاء عن سمينا : ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والحسن ، وذكر أيضًا : أن من أنواع البيان إذا اختلف في المعنى المراد ، وكان مجيء أحد المعنيين ، أو المعاني المحتملة أكثر في القرآن ، فإنه يكون أولى بحمل اللفظ عليه . . . ثم ساق ما ذكر من الآيات المشتمة على الزيتون وختم بقوله : واختيارها لهذا المثل العظيم ، يجعلها أهلاً لهذا القسم العظيم هنا » (٣) .

وهذا الترجيح تؤيده القاعدة التي تقول : « الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة ، ولا يجوز العدول به عنها ، وله فيها محمل صحيح ، فيجب حمل نصوص الوحي ، وتفسيرها على حقائقها » (٤) .



(١) انظر : النكت والعيون (٣٠٠/٦) ، ومعالم التنزيل (٤٧١/٨) ، والكشاف (١٢١١) ، والمحرر الوجيز

(٥/٤٩٩) ، والتفسير الكبير (٤٣١/٨) ، والتحرير والتنوير (٤٢٠/٣٠ - ٤٢٣) .

(٢) جامع البيان (٢٤٠/٣٠) .

(٣) أضواء البيان (٣٢٦/٩ - ٣٢٩) .

(٤) قواعد الترجيح (٣٨٧/٢) .

١٥٩ - المراد بالأحسن في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾

﴿ ٤ ﴾ [التين] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - العموم في كل ما هو أحسن فقال : « ﴿ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ قال النخعي ، ومجاهد ، وقتادة : حسن صورته وحواسه ، وقيل : انتصاب قامته ، وقال أبو بكر بن طاهر : عقله وإدراكه زينه بالتمييز ، وقال عكرمة : شبابه وقوته ، والأولى العموم في كل ما هو أحسن » (١) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في معنى ﴿ أَحْسَنِ ﴾ قال به جمهور المفسرين مع اختلاف في العبارات لكن مدلولها متفق ، فإذا كان مراد أبي حيان في قوله : « العموم في كل ما هو أحسن » في خلقته كما هو الواضح من سياق الكلام ، فإن هذا هو رأي أكثر المفسرين ، كالطبري (٢) ، وقال البغوي : « أعدل قامة وأحسن صورة » (٣) ، وقال الزمخشري : « أحسن تعديل لشكله وصورته ، وتسوية أعضائه » (٤) ، وابن العربي (٥) ، وقال القرطبي : « الأحسن في المخلوقات » (٦) ، وقال السمين : « في تقويم أحسن تقويم » (٧) ، وقال ابن كثير : « خلق الإنسان في أحسن صورة ، وشكل منتصب القامة سوي الأعضاء حسنها » (٨) ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ،

(١) البحر المحيط (٦٩٠/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٤٤/٣٠) .

(٣) معالم التنزيل (٤٧٢/٨) .

(٤) الكشف (١٢١٢) .

(٥) انظر : أحكام القرآن (١٩٥٢/٤) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١١٤/٢٠) .

(٧) الدر المصون (٥٤٣/٦) .

(٨) تفسير القرآن العظيم (٤٨٠/٤) .

والقنوجي ، وعطية سالم ، والسعدي (١) ، وخالفهم في ذلك ابن عاشور حيث أورد تفسيراً آخر فقال : « والتقويم جعل الشيء في قوام (بفتح القاف) ، أي : عدل وتسوية ، وحسن التقويم أكمله وأيقنه بنوع الإنسان ، أي : أحسن تقويم له ، وهذا يقتضي أنه تقويم خاص بالإنسان لا يشاركه فيه غيره من المخلوقات ، ويتضح ذلك في تعديل القوى الظاهرة والباطنة بحيث لا تكون إحدى قواه موقعة له فيما يفسده ، ولا يعوق بعض قواه البعض الآخر عن أداء وظيفته ، فإن غيره من جنسه كان دونه في التقويم .

. . . . فأفادت الآية أن الله كوّن الإنسان تكويّنًا ذاتيًا مُتناسبًا مع ما خلق له نوعه من الإعداد لنظامه وحضارته ، وليس تقويم صورة الإنسان الظاهرة هو المعبر عند الله تعالى ولا جديرًا بأن يقسم عليه ؛ إذ لا أثر له في إصلاح النفس ، وإصلاح الغير ، والإصلاح في الأرض ، ولأنه لو كان هو المراد لذهبت المناسبة التي في القَسَمَ بالتين والزيتون وطور سينين والبلد الأمين . وإنما هو متمم لتقويم النفس ، قال النبي - ﷺ - : « إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم » (٢) ، فإن العقل أشرف ما خص به نوع الإنسان من بين الأنواع .

فالمرضيّ عند الله هو تقويم إدراك الإنسان ونظره العقلي الصحيح ؛ لأن ذلك هو الذي تصدر عنه أعمال الجسد ؛ إذ الجسم آلة خادمة للعقل ، فلذلك كان هو المقصود من قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ .

وأما خلق جسد الإنسان في أحسن تقويم فلا ارتباط له بمقصد السورة ويظهر هذا كمال الظهور في قوله : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ [التين] فإنه لو حمل الرد أسفل سافلين على مصير الإنسان في أرذل العمر إلى نقائص قوته - كما فسر به كثير من المفسرين - ، لكان نبوّه عن غرض السورة أشد ، وليس ذلك مما يقع فيه تردد السامعين

(١) انظر : نظم الدرر (١٣٩/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٧٥/٩) ، وفتح القدير (٤٦٥/٥) ، وروح المعاني

(٣٩٥/١٥) وفتح البيان (٣٠١/١٥) ، وأضواء البيان (٣٣٠/٩) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٤٨/٧) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٦٤) . ورواه غيره يزيد بعضهم على بعض .

حتى يحتاج إلى تأكيده بالقسم ، ويدل لذلك قوله بعده : ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا . . . الآية
 ﴿٦﴾ ؛ لأن الإيمان أثر التقويم لعقل الإنسان الذي يلهمه السير في أعماله على الطريق
 الأقوم ، ومعاملة بني نوعه السالمين من عدائه معاملة الخير معهم على حسب توافقهم معه
 في الحق فذلك هو الأصل في تكوين الإنسان .

. . . . ولم يعرج المفسرون قديماً وحديثاً على تفسير التقويم بهذا المعنى العظيم ،
 فقصروا التقويم على حسن الصورة . وروى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والكلبي ،
 وإبراهيم ، وأبي العالية ، أو على استقامة القامة . وروى عن ابن عباس ، أو على الشباب
 والجلادة ، وروى عن عكرمة ، وابن عباس .

ولا يلائم مقصد السورة إلا أن يتأول بأن ذلك ذكر نعمة على الإنسان عكس
 الإنسان شكرها ، فكفر بالمنعم فرد أسفل سافلين « (١) .

والراجح - والله أعلم - ما اختاره أبو حيان ؛ لدلالة ظاهر السياق عليه ، ولأن
 الآية في معرض الامتنان على الإنسان ، ليتفكر في خلقه ، وما وهب له مما يميزه عن سائر
 المخلوقات .

وأما ما عرض له ابن عاشور فهو تفسير في مجمله لطيف ، ويفاد منه من باب المزيد
 من التفكير فيما أودع في هذا الإنسان من عجيب صنع الله تعالى ، لكن يرد على بعض
 كلامه نوع من التكلف الذي يخرج المعنى عن إفادة ظاهر السياق ، كقوله : « وليس
 تقويم صورة الإنسان الظاهرة هو المعنى عند الله تعالى ، ولا جديراً بأن يقسم عليه ؛ إذ
 لا أثر له في إصلاح النفس ، وإصلاح الغير ، والإصلاح في الأرض . . . الخ » (٢) ، ذلك
 أن الله أقسم بنفس الإنسان بشكل عام ، ودل السياق دلالة واضحة على ذلك ، كما في
 سورة الشمس ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلَّهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
 زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ .

(١) التحرير والتنوير (٣٠/٤٢٤ - ٤٢٥) .

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/٤٢٤) .

ومما يظهر من التكلف أيضاً قوله : « ولا يلائم مقصد السورة إلا أن يتأول بأن ذلك ذكر نعمة على الإنسان شكرها فكفر بالمنعم فرد أسفل السافلين » (١) .

فالأولى حمل المعنى على ما ذكره المفسرون من عموم الحسن في خلق الإنسان ، وما سواه داخل في معناه ، والله تعالى أعلم .



(١) التحرير والتنوير (٤٢٥/٣٠) .

١٦٠- المراد بـ ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ في قوله تعالى : ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿٤﴾ .
[العلق] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المعلم كل من كتب بالقلم فقال : « والظاهر أن المعلم كل من كتب بالقلم . وقال الضحاك : إدريس . وقيل : آدم ؛ لأنه أول من كتب » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في المراد بمن عَلَّمَ بِالْقَلَمِ على أنه عام في كل من كتب بالقلم ، وافقه عليه جمع من المفسرين ، أوردوا أهمية القلم وتعلّم الكتابة ، وقليل منهم من خصص المراد أنه آدم أو إدريس - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ، كما ذكره القرطبي (٢) ، ولكن الأكثر على ما ذهب إليه أبو حيان في العموم ، ومنهم الطبري الذي قال : « ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ ﴿٤﴾ خَلَقَهُ الكتابَ والخطَ » (٣) ، وكذا البغوي ، والزمخشري ، والرازي والشوكاني ، والألوسي ، والسعدي (٤) ، وابن عاشور الذي قال : « ومفعولا ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ محذوفان ، دل عليهما قوله : ﴿بِالْقَلَمِ﴾ ، وتقديره : علم الكاتبين ، أو علم ناسًا الكتابة ، كان العرب يعظمون علم الكتابة ، ويعدونها من خصائص أهل الكتاب » (٥) .

وهذا القول أرجح ؛ لعموم دلالة السياق ، ولا دليل على التخصيص ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٦٩٥/٨) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٢٠/٢٠) ، وقد أشار القرطبي في تفسير هذه الآية أيضًا إلى أن القلم نعمة من الله على عباده فقال : « فدل على كمال كرمه سبحانه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، ونبه على فضل علم الكتابة ؛ لما فيه من المنافع العظيمة » .

(٣) جامع البيان (٢٥١/٣٠) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٤٧٩/٨) ، والكشاف (١٢١٢) ، والتفسير الكبير (٤٣٦/٨) ، وفتح القدير (٤٦٨/٥) ، وروح المعاني (٤٠٣/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٥١/٧) .

(٥) التحرير والتنوير (٤٤٠/٣٠) .

١٦١- المراد بـ ﴿الْإِنْسَانَ﴾ في قوله تعالى : ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

﴿ [العلق] ﴾ .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن المراد بالإنسان هنا : اسم الجنس فقال : « والإِنسان في قوله : ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾ الظاهر أنه اسم الجنس ، عدد عليه اكتساب العلوم بعد الجهل بها . وقيل : الرسول - ﷺ - » (١) .

المنافشة والترجيح :

اختار أبو حيان استغراق لفظ الإنسان في المراد منه في هذه الآية ، وقال بذلك كثير من المفسرين ، كالطبري ، والزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، والبقاعي ، والشوكاني ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٢) ، مستدلين بعموم دلالة السياق .

وقدم القرطبي القول بأن الإنسان آدم - عليه السلام - (٣) .

وذهب الألوسي إلى أن المقصود هو النبي - ﷺ - (٤) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما اختاره أبو حيان ، وجمهور المفسرين ؛ وعموم دلالة الآية ، ولا دليل على التخصيص ، وحمل نصوص الوحي على العموم أولى من تخصيصها بواحد من المعاني الجزئية التي جاءت في التفاسير (٥) .



(١) البحر المحيط (٦٩٥/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٥٣/٣٠) ، والكشاف (١٢١٢) ، والمحزر الوجيز (٥٠٢/٥) ، والتفسير الكبير (٤٣٧/٨) ، ونظم الدرر (١٦٠/٢٢) ، وفتح القدير (٤٦٨/٥) ، وفتح البيان (٣١٢/١٥) ، والتحرير والتنوير (٤٤١/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٥١٩/٧) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٢٢/٢٠) .

(٤) انظر : روح المعاني (٤٠٢/١٥) .

(٥) انظر : قواعد الترجيح (٥٢٧/٢) .

١٦٦- المخاطب في قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿١﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١﴾ ﴾ .
 أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ ﴾ [العلق] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن الخطاب للنبي - ﷺ - فقال : « والخطاب في ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ الظاهر أنه للرسول - ﷺ - ، وكذا ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ الثاني ، والتناسق في الضمائر هو الذي يقتضيه النظم . وقيل : ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ خطاب للكافر ، التفت إلى الكافر فقال : أ رأيت يا كافر إن كانت صلاته هدى ودعاء إلى الله وأمرًا بالتقوى ، أتنهاه مع ذلك » (١) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في مرجع الخطاب إلى النبي - ﷺ - قال به بعض المفسرين ، كالطبري ، والرازي (٢) ، وقدم القول به الماوردي (٣) ، وأما القول بأنه الكافر فقد ذهب إليه القرطبي ، وابن كثير ، والسعدي (٤) ، ولعل منشأ الخلاف هو احتمال دلالة السياق ، فهو يحتمل هذين الرأيين .

لكن الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - ما ذهب إليه جمع من المفسرين ، وهو أن الخطاب لكل من يصلح أن يتأمل وينظر في حال من تحدثت عنه الآيات ، فلا يخصص الخطاب بمعين ، وبهذا قال : البقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور (٥) ، وعليه فيدخل الخطاب للنبي - ﷺ - دخولاً أولياً ، وكذا القول الآخر الذي عني به الكافر ، ويؤيد ذلك قاعدة الترجيح في وجوب حمل نصوص

(١) البحر المحيط (٦٩٦/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٥٣/٣٠ - ٢٥٤) ، والتفسير الكبير (٤٣٨/٨ - ٤٣٩) .

(٣) انظر : النكت والعيون (٣٠٧/٦) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٢٤/٢٠) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٨١/٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٥١/٧ - ٦٥٢) .

(٥) انظر : نظم الدرر (١٦٤/٢٢ - ١٦٥) ، وإرشاد العقل السليم (١٧٩/٩) ، وفتح القدير (٤٦٩/٥) ، وروح المعاني (٤٠٥/١٥) ، وفتح البيان (٣١٤/١٥) ، والتحرير والتنوير (٤٤٧/٣٠) .

الوحي على العموم ما لم يرد دليل مخصص (١) .



(١) انظر : قواعد الترجيح (٥٢٧/٢) .

١٦٣ - مقدار ﴿ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

﴿ ٣ ﴾ [القدر] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن العدد على حقيقته فقال : « ﴿ وَمَا أَدْرَبُكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ ﴿ ٢ ﴾ تفخيم لشأنها ، أي : لم تبلغ درايتك غاية فضلها ، ثم بين له ذلك . قال سفيان بن عيينة (١) : ما كان في القرآن ﴿ وَمَا أَدْرَبُكَ ﴾ فقد أعلمه ، وما قال : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ ﴾ فإنه لم يعلمه . قيل : وأخفاها الله تعالى عن عباده ليجدوا في العمل ، ولا يتكلموا على فضلها ، ويقصروا في غيرها . والظاهر أن ﴿ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ يراد به حقيقة العدد ، وهي ثمانون سنة وثلاثة أعوام .

وعن الحسن : في ليلة القدر أفضل من العمل في غيرها ، والمراد : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ عار من ليلة القدر ، وعلى هذا أكثر المفسرين . وقال أبو العالية : ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ رمضان لا يكون فيها ليلة القدر . وقيل : المعنى خير من الدهر كله ؛ لأن العرب تذكر الألف في غاية الأشياء كلها ، قال تعالى : ﴿ يَوْمُ أَحَدِهِمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ . . . ﴾ الآية ﴿ ١٦ ﴾ [البقرة] يعني : جميع الدهر . وعوتب الحسن بن علي على تسليمه الأمر لمعاوية فقال : إن الله تعالى أرى في المنام نبيه - ﷺ - بني أمية ينزون على مقبرة نزو القردة ، فاهتم لذلك ، فأعطاه الله تعالى ليلة القدر ، وهي خير من مدة ملوك بني أمية ، وأعلمه أنهم يملكون هذا القدر من الزمان . قال القاسم بن الفضل الجذامي (٢) : فعددنا ذلك فإذا هي

(١) هو : سفيان بن عيينة بن أبي عمران ، ميمون الهلالي ، أبو محمد الكوفي ثم المكي ، روى عن الزهري ، وعمرو بن دينار وغيرهما . روى عنه ابن جريج ، وحماذ بن زيد وغيرهما . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، قال الذهبي : ثقة ثبت حافظ إمام ، قال ابن حجر : ثقة حافظ فقيه إمام حجة ، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار ، مات في رجب سنة (١٩٨هـ) . انظر : الكاشف (٣٣٢/١) ، التهذيب (٥٩/٢) ، التقريب (١٨٤) .

(٢) هو : القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الأصبهاني ، العالم المعمر ، رئيس أصبهان ومعتمدها (٣٩٧هـ) - (٤٨٩هـ) ، روى الكثير ، وكان صدراً معظماً ، كان ذا رأي وكفاية وشهامة ، وقيل : كان يميل =

ألف شهر لا تزيد يوماً ، ولا تنقص يوماً . وخرَجَ قريباً من معناه الترمذي (١) وقال :
حديث غريب (٢) ، انتهى .

وقيل : آخر ملوكهم مروان الجعدي في آخر هذا القدر من الزمان ، ولا يعارض هذا
تملك بني أمية في جزيرة الأندلس مدة غير هذه ؛ لأنهم كانوا في بعض أطراف الأرض ، آخر
عمارة العرب ، بحيث كان في إقليم العرب إذ ذاك ملوك كثيرون غيرهم . وذكر أيضاً في
تخصيص هذه المدة أن رسول الله - ﷺ - ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل
الله ألف شهر ، فعجب المؤمنون من ذلك وتقاشرت أعمالهم ، فأعطوا ليلة هي خير من مدة
ذلك الغازي (٣) . وقيل : إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى
ألف شهر ، فأعطوا ليلة ، إن أحيوها ، كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أولئك العباد .
وقال أبو بكر الوراق : ملك كل من سليمان وذي القرنين خمسمائة سنة ، فصار ألف
شهر ، فجعل الله العمل في هذه الليلة لمن أدركها خيراً من ملكهما « (٤) .

= إلى التشيع . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/٣٠٦٨) برقم (٤٥٦٣) .

(١) هو : محمد بن عيسى بن سورة السلمي ، أبو عيسى الترمذي ، صاحب الجامع ، أحد الأئمة ، سمع قتيبة
وأبا مصعب وغيرهما ، روى عنه الهيثم بن كليب وأبو العباس المحبوبي وغيرهما . مات سنة (٢٧٠هـ) ،
وقيل غير ذلك . انظر : الكاشف (٣/٦٩) ، التهذيب (٣/٦٦٨) ، التقريب (٤٣٥) .
(٢) متن منكر بإسناد واهٍ .

أخرجه الترمذي (٣٣٥) ، والطبري (٤/٣٧٧١) ، من حديث الحسن ، وضعفه الترمذي بقوله : غريب ،
ويوسف بن سعد رجل مجهول ، ويقال : يوسف بن مازن ، ووقع عند الطبري (عيسى بن مازن) وهو
تصحيح ، والحديث أعله الحافظ ابن كثير بالاضطراب ، وقال : على كل تقدير ، هو حديث منكر جداً ،
وقال شيخنا أبو الحجاج المزني : هو حديث منكر .

ثم ذكر كلاماً مطولاً وختمه بقوله : فهذا كله مما يدل على وهن الحديث ونكارتة ، والله أعلم . هـ كلام
ابن كثير رحمته (٤/٥٦٦ - ٥٦٧) .

(٣) أخرجه الواحدي من أسباب النزول (٨٦٤) ، والبيهقي في الشعب (٨/٣٦٦) ، وابن أبي حاتم كما في
تفسير ابن كثير (٤/٥٦٧) عن عطاء ، عن ابن عباس معلقاً ، وهذا مرسل فهو واهٍ . وأخرجه الطبري
(٣٧٧١٣) عن مجاهد موقوفاً عليه ، وهو أصح .

(٤) البحر المحيط (٨/٧٠١ - ٧٠٢) .

المناقشة والترجيح :

اختيار أبي حيان أن العدد في فضل ليلة القدر على الحقيقة قال به جمهور المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، وابن العربي ، وابن عطية ، والرازي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والقنوجي صرح أنه قول أكثر المفسرين (١) ، مستدلين بصريح الآية ، وبما ذكره أبو حيان من الأدلة ، وخالف البعض فذكر أن المراد بالعدد الدهر كله أو التكثير ، كما ذكره ابن عاشور فقال : « وعدد الألف يظهر أنه مستعمل في وفرة التكثير كقوله : (واحد كألف) ، وعليه جاء قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ . . . الآية ﴿٦٦﴾ [البقرة] ، وإنما جعل تمييز عدد الكثرة هنا بالشهر للرعي على الفاصلة التي هي بحرف الراء » (٢) .

والأرجح - والله أعلم - ما اختاره أبو حيان ، وجمهور المفسرين : أن العدد على حقيقته لما استدلوا به ، ولأنه عدد كثير أيضاً ، بمعنى أن من قال : إنه للتكثير يدخل ضمن هذا العدد ، وحمل النصوص على حقيقتها أولى ما لم يرد صارف عن ذلك (٣) ، وما استدل به ابن عاشور في آية البقرة لا يمنع من حمله على حقيقة العدد المذكور فيها دون الحاجة إلى تأويله مجازاً ، وبهذا القول المؤيد بقاعدة من قواعد الترجيح يظهر صوابه ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : جامع البيان (٢٥٣/٣٠) ، والكشاف (١٢١٢) ، والحرر الوجيز (٥٠٢/٥) ، والتفسير الكبير

(٤٣٧/٨) ، ونظم الدرر (١٦٠/٢٢) ، وفتح القدير (٤٦٨/٥) ، وفتح البيان (٣١٢/١٥) .

(٢) التحرير والتنوير (٤٥٩/٣٠) .

(٣) انظر : قواعد الترجيح (٣٨٧/٢) .

١٦٤ - المراد بـ ﴿ مُنْفِكِينَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن المراد بـ ﴿ مُنْفِكِينَ ﴾ أنهم لم يكونوا منفكين ، أي : منفصلاً بعضهم من بعض فقال : « قال مجاهد وغيره : لم يكونوا منفكين عن الكفر والضلال حتى جاءتهم البينة . وقال الفراء وغيره : لم يكونوا منفكين عن الكفر والضلال حتى جاءتهم البينة ، ففرقوا عند ذلك . وقال الزمخشري : كان الكفار من الفريقين يقولون قبل المبعث : لا ننفك مما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل ، وهو محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وأما القول الثاني الذي ذكره أبو حيان من قول الكفار : لا ننفك مما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الموعود ، فإن هذا لا ينافي ما ورد في القول ، فحكى الله ما كانوا يقولونه . وقال ابن عطية : ويتجه في معنى ، وذلك أنه يكون المراد : لم يكن هؤلاء القوم منفكين من أمر الله تعالى وقدرته ونظره لهم حتى يبعث الله تعالى إليهم رسولاً منذراً تقوم عليهم به الحجة ، ويتم على من آمن النعمة ، فكأنه قال : ما كانوا ليركوا سدى ، ولهذا نظائر في كتاب الله تعالى ، انتهى . وقيل : لم يكونوا منفكين عن حياتهم فيموتوا حتى تأتيتهم البينة . والظاهر أن المعنى : لم يكونوا منفكين ، أي : منفصلاً بعضهم من بعض ، بل كان كل منهم مقرأً الآخر على ما هو عليه مما اختاره لنفسه ، هذا من اعتقاده في شريعته ، وهذا من اعتقاده في أصنامه ، والمعنى أنه اتصلت مودتهم واجتمعت كلمتهم إلى أن أتتهم البينة .

وقيل : معنى ﴿ مُنْفِكِينَ ﴾ : هالكين ، من قولهم : انفك صلا المرأة عند الولادة ، وأن يفصل فلا يلتئم ، والمعنى : لم يكونوا معذيين ولا هالكين إلا بعد قيام الحجة عليهم بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، انتهى (١) .

(١) البحر المحيط (٨/٧٠٤ - ٧٠٥) .

المنافشة والترجيح :

أورد أبو حيان في معنى منفيين أقوالاً بعضها متشابه ، وبعضها مختلف ، أوجزها كما يلي :

الأول : لم يكونوا منفيين عن الكفر والضلال حتى جاءهم البينة .

الثانية : قول الكفار من الفريقين قبل المبعث : لا ننفك مما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل ، فحكى الله ما كانوا يقولونه .

الثالث : لم يكن هؤلاء القوم منفيين من أمر الله تعالى وقدرته ونظره لهم لتركوا سدى ، ولهذا نظائر في كتاب الله تعالى .

الرابع : أنه اتصلت مودتهم ، واجتمعت كلمتهم إلى أن أتتهم البينة .

الخامس : لم يكونوا معذيين ولا هالكين إلا بعد قيام الحجة عليهم .

وقد ذكر الرازي في بداية تفسيره لهذه الآية ما نصه : « **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ** ﴿١﴾ **رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً** ﴿٢﴾ **فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ** ﴿٣﴾ **وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ** ﴿٤﴾ » اعلم أن في الآية مسائل : (المسألة الأولى) : قال الواحدي في كتاب البسيط : هذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً ، وقد نخطب فيها الكبار من العلماء ، ثم إنه - **ﷺ** - لم يلخص كيفية الإشكال فيها ، وأنا أقول وجه الإشكال : إن تقدير الآية لم يكن الذين كفروا منفيين حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول ، ثم إنه تعالى لم يذكر أنهم منفيون عن ماذا لكنه معلوم ؛ إذ المراد هو الكفر الذي كانوا عليه ، فصار التقدير لم يكن الذين كفروا منفيين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة التي هي الرسول ، ثم إن كلمة **﴿ حَتَّى ﴾** لانتهاه الغاية ، فهذه الآية تقتضي أنهم صاروا منفيين عن كفرهم عند آتيان الرسول ، ثم قال بعد ذلك :

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴾ ، وهذا يقتضي أن كفرهم قد ازداد عند مجيء الرسول - ﷺ - فحينئذ يحصل بين الآية الأولى والآية الثانية مناقضة في الظاهر ، هذا منتهى الإشكال فيما أظن ، (والجواب) عنه من وجوه : (أولها) وأحسنها : الوجه الذي لخصه صاحب الكشاف وهو : أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب ، وعبدة الأوثان ، كانوا يقولون قبل مبعث محمد - ﷺ - لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل وهو محمد - ﷺ - فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ، ثم قال : وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق إذا جاءهم الرسول ، ثم ما فرقهم عن الحق ، ولا أقرهم على الكفر إلا مجيء الرسول ، ونظيره في الكلام أن يقول الفقير الفاسق لمن يعظه : لست أمتنع مما أنا فيه من الأفعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى ، فلما رزقه الله الغنى ازداد فسقاً ، فيقول واعظه : لم تكن منفكاً عن الفسق حتى توسر ، وما غمست رأسك في الفسق إلا بعد اليسار ، يُذكره ما كان يقوله توييناً وإلزاماً ، وحاصل هذا الجواب يرجع إلى حرف واحد وهو أن قوله : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ منفكين عن كفرهم حتى تأتيهم البينة مذکور حكاية عنهم ، وقوله : ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ هو إخبار عن الواقع ، والمعنى أن الذي وقع كان خلاف ما ادعوا « (١) .

قلت : ولعل ما تحتمله كلمة ﴿ مُنْفَكِينَ ﴾ من معان متعددة في اللغة يزيد من اختلاف المفسرين فيها ، فمن معاني انفك : « انفصل ، وخلّص ، وأزال ، وأطلق ، وأعتق ، وانفرج ، وانتهى ، وفارق ، ولذا فسّر بعض علماء اللغة ﴿ مُنْفَكِينَ ﴾ بتفاسير مختلفة ، فمثلاً قال الزجاج : منفكين عن كفرهم أي : منتهين . وقال الأخفش : زائلين عن كفرهم ، وقال نفطويه : لم يكونوا مفارقين الدنيا حتى أتتهم البينة . وقال الأزهري : قول الله ﴿ مُنْفَكِينَ ﴾ ليس من باب ما انفك وما زال ، إنما هو انفكك الشيء من الشيء إذا انفصل عنه وفارقه ، كما فسرها ابن عرفة « (٢) .

(١) التفسير الكبير (٤٤٩/٨) .

(٢) انظر : لسان العرب ، مادة : (فكك) (٤/١١٢٠ - ١١٢١) .

ويظهر لي بعد عرض ما ذكره أبو حيان من أقوال ، وما أورده الرازي من إشكال ، وأهل اللغة من معان ، وما ساقه المفسرون من كلام ، فإن معنى هذه الآية يحتمل وجوهاً عدة ، فبالقول الأول الذي أورده أبو حيان من أنهم لم يكونوا منفكين عن الكفر والضلال حتى جاءتهم البينة قال به ، أو بمعناه كثير من المفسرين ، كالبعوي الذي قال : « متتهين عن كفرهم وشركهم منفصلين » (١) ، وقال الزمخشري : « متشبثون بدينهم لا يتركونه إلا عند مجيء البينة » (٢) ، وكذا ابن العربي ، والرازي ، وابن كثير ، والشوكاني ، والسعدي (٣) .

وهذا قول قوي وجيه يسانده السياق ، وواقع التغيير الذي حصل في الأمة بعد مبعث رسولها - ﷺ - .

وأما القول الثاني الذي ذكره أبو حيان من قول الكفار : لا ننفك مما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الموعود ، فإن هذا لا ينافي ما ورد في القول الأول ، وأنهم انفصلوا عما هم فيه بعد ما جاءهم الرسول - ﷺ - .

وفي القول الثالث الذي لخصه ابن عطية بقوله : « ما كانوا ليتركوا سدى ، ولهذا المعنى نظائر في كتاب الله تعالى » (٤) ، وهو قول صحيح ومؤكد للقول الأول ، وشبيه بما ورد في القول الخامس فيما ذكره أبو حيان ، بأنهم لم يكونوا معذبين ولا هالكين إلا بعد قيام الحجة عليهم .

وهو ما رجحه عطية سالم عندما ساق الخلاف والإشكال في هذه الآية ، وأورد رأي ابن تيمية الموافق لهذا القول ، وختمه بقوله : « تبين من ذلك كله أن الأصح في ﴿ مُنْفَكِينَ ﴾ معنى : متروكين ، وبه يزول الإشكال الذي أورده الفخر الرازي ، ويستقيم

(١) معالم التنزيل (١/٩٤٥) .

(٢) الكشف (١٢١٥) .

(٣) انظر : أحكام القرآن (٤/١٩٦٩) ، والتفسير الكبير (١/٤٤٩) ، وتفسير القرآن العظيم (٤/٤٨٩) ، وفتح القدير (٥/٤٧٤ - ٤٧٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٦٥٦) .

(٤) المحرر الوجيز (٥/٥٠٧) .

السياق ، ويتضح المعنى ، وبالله تعالى التوفيق « (١) .

وأما القول الرابع الذي اختاره أبو حيان ، فلم أجد له من وافقه من المفسرين ، أو قال به ، ولكن يبدو أنه تبين لصورة كان عليها واقع الكفار من المشركين وأهل الكتاب ، فلا يتنافى مع ما ذكر من أقوال ، والله تعالى أعلم .



(١) أعضاء البيان (٩/٤٠٠ - ٤٠٤) .

١٦٥- وقت زلزلة الأرض المذكورة في قوله تعالى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا ﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ [الزلزلة] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن وقت الزلزلة المذكورة في الآية يكون يوم القيامة فقال :
 « ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ ﴿٢﴾ جعل ما في بطنها أثقالاً . وقال النقاش ،
 والزجاج ، والقاضي منذر بن سعيد : ﴿ أَثْقَالَهَا ﴾ كنوزها وموتاتها . ورد بأن الكنوز إنما
 تخرج وقت الدجال ، لا يوم القيامة وقائل ذلك يقول : هو الزلزال يكون في الدنيا ، وهو من
 أشراط الساعة ، وزلزال : يوم القيامة ، كقوله : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ ﴾ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ
 ﴿٧﴾ [النازعات] فلا يرد عليه بذلك ؛ إذ قد أخذ الزلزال عامًا باعتبار وقته . ففي الأول :
 أخرجت كنوزها ، وفي الثاني : أخرجت موتاتها ، وصدقت أنها زلزلت زلزالها وأخرجت
 أثقالها . وقيل : أثقالها كنوزها ، ومنه قوله : تلقى الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من
 الذهب والفضة . وقال ابن عباس : موتاتها ، وهو إشارة إلى البعث وذلك عند النفخة
 الثانية ، فهو زلزال يوم القيامة ، لا الزلزال الذي هو من الأشراط » (١) .

المناقشة والترجيح :

اختار أبو حيان أن الزلزلة المراد بها في هذه السورة هي ما يحدث للأرض من زلزال
 يوم القيامة وختم بهذا تفسيره ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ ﴿٢﴾ ، وقال
 بذلك : الطبري ، والبغوي ، والزمخشري (٢) ، وابن كثير الذي شبهها بقوله تعالى :
 ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١﴾ [الحج] (٣) ،
 ووافقهم أيضاً البقاعي ، وأبو السعود (٤) ، والقنوجي الذي قال : « والثاني : أنها زلزلة
 يوم القيامة . . ويؤيد القول الثانية ، وكذا شهادتها بما وقع عليها إنما هو بعد النفخة

(١) البحر المحيط (٧٠٨/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٦٥/٣٠) ، و معالم التنزيل (٥٠١/٨) ، والكشاف (١٢١٥) .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤٩١/٤) .

(٤) انظر : نظم الدرر (٢٠٣/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٨٨/٩) .

الثانية ، وكذلك انصراف الناس من الموقف إنما يكون بعد الثانية تأمل » (١) .

وبهذا قال ابن عاشور ، والسعدي أيضاً (٢) ، وخالف بعض المفسرين ، فحملوا وقوع هذه الزلزلة وقت النفخة الأولى فكأنها من أشراط الساعة التي تحدث عند قيام الساعة ، وممن قال بهذا : ابن عطية حيث قال : « ليست القيامة موطنًا لإخراج الكنوز ، وإنما تخرج كنوزها وقت الدجال » (٣) ، وقدّم القول به الماوردي .

وقد ردّ هذا القول أبو حيان كما ذكر آنفاً ، ولعل اختياره ، ومن قال بمثل قوله من المفسرين أولى وأحرى بالصواب ، حيث سياق السورة كلها يؤيده ، وكذا تشبيهه ابن كثير لها بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج] (٤) ، والله تعالى أعلم .



(١) فتح البيان (٣٤١/١٥) .

(٢) انظر : التحرير والتنوير (٤٩٠/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٦٠/٧) .

(٣) المحرر الوجيز (٥١٠/٥) .

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤٩١/٤) .

١٦٦ - المراد بالإنسان في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ [الزلزلة] .

اختار أبو حيان - رحمته - أنه زلزال يوم القيامة فقال : « ﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾

[الزلزلة] يعني : معنى التعجب ؛ لما يرى من الهول ، والظاهر عموم الإنسان .

وقيل : ذلك الكافر ؛ لأنه يرى ما لم يقع في ظنه قط ولا صدقه ، والمؤمن ، وإن

كان مؤمناً بالبعث ، فإنه استهول المرأى . وفي الحديث : « ليس الخبر كالعيان » (١) .

قال الجمهور : الإنسان هو الكافر ، يرى ما لم يظن » (٢) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في المراد من الإنسان هنا أنه عام ذكره : الطبري ، وابن كثير ،

وأبو السعود ، والألوسي ، وابن عاشور ، والسعدي (٣) ، وقدم القول به الماوردي ،

والشوكاني ، والقنوجي ، وعطيه سالم (٤) ، واستدل أصحاب هذا القول بدلالة

السياق .

وقال الجمهور : إنه الكافر ، فهو يرى ما لم يظن ، وممن قال بهذا : الزمخشري ،

وابن عطية (٥) .

(١) أخرجه أحمد (٢٧١/١) ، وابن عدي (٢٥٩٦/٧) ، وأبو الشيخ في الأمثال (٥) ، وصححه ابن حبان

(٦٢١٣ ، ٦٢١٤) ، والحاكم (٣١٠/٢ ، ٣٢١/٢) ، والبيزار (٢٠٠) ، من طرق ، عن هشيم عن

أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس مرفوعاً به . وأتم منه ، وقال الحاكم على شرطهما ، ووافقه

الذهبي . وورد من حديث أنس : أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٩٣٩) ، وقال الهيثمي (١٥٣/١) رجاله

ثقات .هـ .

(٢) البحر المحيط (٧٠٨/٨) .

(٣) انظر : جامع البيان (٢٦٦/٣٠) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٩١/٤) ، وإرشاد العقل السليم (١٨٨/٩) ،

وروح المعاني (٤٣٤/١٥ - ٤٤٤) ، والتحرير والتنوير (٤٩١/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٦٠/٧) .

(٤) انظر : النكت والعيون (٣١٩/٦) ، وفتح القدير (٤٧٩/٥) ، وفتح البيان (٣٤٢/١٥) ، وأضواء البيان

(٤٣١/٩) .

(٥) انظر : الكشاف (١٢١٥) ، والمحرم الوجيز (٥١٠/٥) .

وقدم القول به : الرازي ، والقرطبي (١) ، واستدل له عطية سالم بشواهد من القرآن ، كقوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَوْمَئِذٍ لَّئِن لَّمْ يَكُنْ لَّآلِهَةٌ مِّن دُونِ اللَّهِ لَنَرَكَنَ مِن بَعْثِنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۗ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ [يس] .

وقال : « فالكافر يدعو بالويل ، والمؤمن يطمئن للوعد » (٢) .

والذي يظهر - والله أعلم - أن الأقرب إلى الصواب هو : اختيار أبي حيان ، ومن قال بمثل قوله ؛ لعموم الآية ، ولا يوجد مخصص ، ولأن سياق السورة جميعه لا يوحي بالتفريق بين القائلين ، ولا يمنع أن يقول المؤمن ﴿ مَا لَهَا ﴾ ﴿٣﴾ من هول ما يرى ، فقد ثبت قول بعض الأنبياء يوم القيامة : نفسي ، نفسي ، من شدة الموقف يوم المحشر كما في حديث الشفاعة (٣) .



(١) انظر : التفسير الكبير (٤٦١/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٤٨/٢٠) .

(٢) أضواء البيان (٤٣١/٩) .

(٣) وهو الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - مما ورد فيه بهذا الشأن : « فقال أي آدم : إن ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وأنه نهاني عن الشجرة فعصيت ، نفسي نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحاً . . . - ويقول لهم مثل ما قال آدم عليه السلام - . . . الخ الحديث » [متفق عليه] .

١٦٧- المراد بـ ﴿ تَحَدَّثُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ ﴿٤﴾

[الزلزلة] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أنه تحدث وكلام حقيقي ، فقال : « ﴿ تَحَدَّثُ ﴾ أَخْبَارَهَا ﴿ الظاهر أنه تحديث وكلام حقيقة بأن يخلق فيها حياة وإدراكاً ، فتشهد بما عمل عليها من صالح أو فاسد ، وهو قول ابن مسعود ، والثوري وغيرهما . ويشهد له ما جاء في الحديث : « بأنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ، ولا إنس ، ولا شجر إلا شهد له يوم القيامة » (١) ، وما جاء في الترمذي عنه - رحمه الله - أنه قرأ هذه الآية ثم قال : « أتدرون ما أخبارها ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : « إن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها ، تقول عمل كذا يوم كذا وكذا ، قال : فهذه أخبارها » (٢) هذا حديث صحيح غريب .

قال الطبري : وقول التحديث مجاز عن إحداث الله تعالى فيها الأحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان ، حتى ينظر من يقول ما لها إلى تلك الأحوال ، فيعلم لم زلزلت ، ولم لفظت الأموات ، وأن هذا ما كانت الأنبياء ينادون به ويحدثون عنه . وقال يحيى بن سلام : تحدث بما أخرجت من أثقالها ، وهذا هو قول من زعم أن الزلزلة هي التي من أشراط الساعة . وفي سنن ابن ماجه (٣) حديث في آخره : « تقول الأرض يوم القيامة : يا رب هذا

(١) أخرجه مالك (٦٩/١) ، وأحمد (٣٥/٣ ، ٤٣) ، والبخاري (٦٠٩ ، ٣٢٩٦) ، والنسائي (١٢/٢) ،

وابن حبان (١٦٦١) من حديث أبي سعيد الخدري أخرجه الترمذي .

(٢) أخرجه الترمذي في القيامة ، باب : الأرض تحدث أخبارها يوم القيامة (١١٦/٧) ، وفي التفسير

(٢٨٦/٩) ، والنسائي في التفسير (٥٤٤/٢) ، وصححه الحاكم (٢٥٦/٢) على شرط الشيخين ، وأقره

الذهبي ثم كرره في (٥٣٢/٢) فتعقبه الذهبي بقوله : « يحيى بن أبي سليمان ، منكر الحديث ، قاله

البخاري » ، وصححه ابن حبان (٧٣٦٠) ، وأخرجه أحمد (٣٧٤/٢) ، والمصنف في شرح السنة

(١١٦/١٥ - ١١٧) ، وله شاهد عند الطبراني (١٤١/٧ - ١٤٢) .

(٣) هو : محمد بن يزيد القزويني ، أبو عبد الله ابن ماجه ، من أئمة المحدثين . ولد سنة (٢٠٩هـ) ، ورحل إلى

البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز ، و (ماجه) بالهاء لا بالتاء ، وقيل : بالتاء أيضاً . وهو لقب والده ،

وقيل اسم أمه . من تصانيفه : السنن ، وتفسير القرآن ، وتاريخ قزوين مات سنة (٢٧٣هـ) . انظر : سير

أعلام النبلاء (٢٧٧/١٣) ، والأعلام (١٥/٨) .

ما استودعني » (١) . وعن ابن مسعود : تحدث بقيام الساعة إذا قال الإنسان ما لها فتخبر أن أمر الدنيا قد انقضى ، وأمر الآخرة قد أتى ، فيكون ذلك جواباً لهم عند سؤالهم » (٢) .

المنافشة والترجيح :

رجح أبو حيان أن الأرض تتحدث حقيقة موافقاً للبعوي (٣) ، وذكر الرازي أنه قول الجمهور (٤) ، وقال به ابن كثير ، وابن عاشور ، والسعدي ، وعطية سالم (٥) ، وقال الألويسي : « إذا صح الخبر فلا يعدل عنه » (٦) يعني حديث الترمذي آنف الذكر .

وقدم القول به القرطبي (٧) ، وجوز البقاعي ، وأبو السعود ، والقنوجي تحديث الأرض بلسان الحال أو المقال (٨) ، مستدلين بالأحاديث التي ساقها أبو حيان .

وخالف بعض المفسرين ، كالطبري حيث قال : « وتنبئها أخبارها : إخراجها أثقالها من بطنها إلى ظهرها . وهذا القول قول عندي صحيح المعنى ، وتأويل الكلام على هذا المعنى : يومئذ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة والرجة ، وإخراج الموتى من بطونها إلى ظهورها ، بوحى الله إليها ، وإذنه لها بذلك ، وذلك معنى قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا الصَّبْرَ الْحَقَّ وَالْحُجْرَةَ وَمَنْ يَنْصُرْكُمْ فَإِنَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ أَعْيُنُكُمْ وَمَنْ يَصْرَفْكُمْ فَكَأَنَّكُمْ كَالْأَشجارِ أَلْفَحُوا وَظَلَمْتُمْ إِنَّ الظالمينَ هم الذين ظلموا ﴾ [الزلزلة] » (٩) . وقدّم القول بهذا الزمخشري .

والذي يظهر - والله أعلم - أن المختار من القولين ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٢٦٣) .

(٢) البحر المحيط (٧٠٨/٨ - ٧٠٩) .

(٣) انظر : معالم التنزيل (٥٠٢/٨) .

(٤) انظر : التفسير الكبير (٤٧/٨) .

(٥) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤٩١/٤) ، والتحرير والتنوير (٤٩٢/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن

(٦٦٠/٧) ، وأضواء البيان (٤٣١/٩ - ٤٣٢) .

(٦) روح المعاني (٤٣٦/١٥) .

(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٤٩/٢٠) .

(٨) انظر : نظم الدرر (٢٠٦/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٨٨/٩) ، وفتح البيان (٣٤٢/١٥) .

(٩) جامع البيان (٢٦٦/٣٠) .

المفسرين ؛ للأدلة الصريحة ، سواء من نص القرآن ، أو السنة ، ويؤيده أيضاً قاعدة الترجيح « أن الأصل في الكلام أن يحمل على الحقيقة ، ولا يجوز العدول به عنها وله فيها محمل صحيح ، فيجب حمل نصوص الوحي ، وتفسيرها على حقائقها » (١) .

قال عطية سالم : « التحديث هنا صريح في الحديث ، وهو على حقيقته ؛ لأن في ذلك اليوم تتغير أوضاع كل شيء ، وتظهر حقائق كل شيء ، وكما أنطق الله الجلود ينطق الأرض ، فتحدث بأخبارها » (٢) .



(١) قواعد الترجيح (٣٨٧/٢) .

(٢) أضواء البيان (٤٣١/٩ - ٤٣٢) .

١٦٨ - متعلق ﴿ لِيُرَوْا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ [الزلزلة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن متعلق ﴿ لِيُرَوْا ﴾ بقوله : ﴿ يَصْدُرُ ﴾ فقال :
« والظاهر تعلق ﴿ لِيُرَوْا ﴾ بقوله : ﴿ يَصْدُرُ ﴾ ، وقيل : — ﴿ أَوْحَى لَهَا . . .
الآية ﴿ ٥ ﴾ [الزلزلة] وما بينهما اعتراض » (١) .

المناقشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في تعلق ﴿ لِيُرَوْا ﴾ بقوله : ﴿ يَصْدُرُ ﴾ ، وعليه فإن المعنى كما ذكره ابن عاشور : « يصدرون متفرقين جماعات كل إلى جهة بحسب أعمالهم ، وما عيَّن لهم من منازلهم ، وأشير إلى أن تفرقهم على حسب تناسب كل جماعة في أعمالها من مراتب الخير ومنازل الشر بقوله : ﴿ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ أي : يصدرون لأجل تلقي جزاء الأعمال التي عملوها في الحياة الدنيا فيقال لكل جماعة : انظروا أعمالكم ، أو انظروا مالكم » (٢) .
وبهذا المعنى ذهب إليه جمع من المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود (٣) ، وقدم القول به : ابن عطية ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي (٤) .

وهذا القول - والله أعلم - هو الأرجح ؛ لمناسبته لسياق الآيات ، ويؤيده أيضاً مرجع الضمير في ﴿ لِيُرَوْا ﴾ إلى أقرب مذكور ، وهم ﴿ النَّاسُ ﴾ (٥) .

(١) البحر المحيط (٧١٠/٨) .

(٢) التحرير والتنوير (٤٩٤/٣٠) .

(٣) انظر : جامع البيان (٢٦٧/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٥٠٢/٨) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٩٢/٤) ، ونظم الدرر (٢٠٧/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٨٩/٩) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٥١١/٥) ، وفتح القدير (٤٧٩/٥) ، وروح المعاني (٤٣٧/١٥) ، وفتح البيان (٣٤٣/١٥) .

(٥) انظر : قواعد الترجيح (٦٢١/٢) .

١٦٩ - المراد بالعمل في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (٨) [الزلزلة] .

رجح أبو حيان - رحمته - تخصيص العامل فقال : « والظاهر تخصيص العامل ، أي : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا ﴾ من السعداء ؛ لأن الكافر لا يرى خيراً في الآخرة ، وتعميم ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا ﴾ من الفريقين ؛ لأنه تقسم جاء بعد قوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴾ (٦) . وقال ابن عباس : هذه الأعمال في الآخرة ، فيرى الخير كله من كان مؤمناً ، والكافر لا يرى في الآخرة خيراً ؛ لأن خيره قد عجل له في دنياه ، والمؤمن تُعَجَّلُ له سيئاته الصغائر في دنياه في المصائب والأمراض ونحوها ، وما عمل من شر ، أو خير رآه » (١) .

المناقشة والترجيح :

كلام المفسرين في هذه الآية يكاد يكون متفقاً لا خلاف تضاد فيه ، بل المعاني متقاربة ، فاختيار أبي حيان شبيه بقول ابن عباس - رحمتهما - ، وقال بمثله : الزمخشري ، وابن عطية ، والقرطبي ، وأبو السعود ، والقنوجي (٢) ، وذهب آخرون إلى أن الآية تحمل على العموم ، وذكروا شواهد تفيد أن الناس جميعاً يرون ما قدموه من خير أو شر مع الاتفاق على أن الكافر يجبط عمله كما قال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴾ (١٢) [الفرقان] ، وممن حملة على العموم : ابن كثير ، والبقاعي ، والألوسي (٣) .

وقال السعدي : « وهذا شامل عام ، للخير والشر كله ؛ لأنه إذا رأى مثقال الذرة التي

(١) البحر المحيط (٧١٠/٨) .

(٢) انظر : الكشف (١٢١٦) ، والحرر الوجيز (٥١١/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٠/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم (١٨٩/٩) ، وفتح البيان (٣٤٤/١٥ - ٣٤٥) .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤٩٢/٤) ، ونظم الدرر (٢٠٧/٢٢ - ٢٠٨) ، وروح المعاني (٤٣٨/١٥) .

هي أصغر الأشياء وجوزي عليها ، فما فوق ذلك من باب أولى وأحرى ، كما قال تعالى :
﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا . . . الآية ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران] « (١) .

ومن قال بالعموم فقوله لا يتنافى مع التخصيص ؛ لأن التخصيص إنما هو في الآية الأولى : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ ويحمل على الانتفاع بهذا الخير ، وأن من قال بعموم الناس في رؤية الخير فصحيح ، لكن الانتفاع بالخير في حق الكافر منتف ، فكأنه لا فائدة له من رؤيته سوى الندم والجزع ، ويؤيده قول الله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِذَا كُنْتُمْ تُفْسِقُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ [الأحقاف] ، والله تعالى أعلم .



(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٦١/٧) .

١٧٠- المراد بـ ﴿ الْعَدِيَّتِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ضَبَّحًا ﴾ (١)

فَالْمُورِيَّتِ قَلْحًا ﴿ ٢ ﴾ فَالْمُغِيرَتِ صَبْحًا ﴿ ٣ ﴾ [العاديات] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أنها الخيل فقال : « والجمهور من أهل التفسير واللغة على أن ﴿ الْعَدِيَّتِ ﴾ هنا الخيل ، تعدو في سبيل الله وتضج حالة عدوها ، وقال عنترة (١) :
والخيل تكدح حين تضج في حياض الموت ضبحا (٢) .
وقال أبو عبد الله (٣) ، وعلي ، وإبراهيم ، والسدي ، ومحمد بن كعب ،
وعبيد بن عمير : ﴿ الْعَدِيَّتِ ﴾ : الإبل . أقسم بها حين تعدو من عرفة ومن المزدلفة إذا
دفع الحاج . وبأهل غزوة بدر لم يكن فيها غير فرسين ، فرس للزبير (٤) ، وفرس
للمقداد (٥) ، وبهذا حجَّ عليُّ - رحمه الله عنه - ابن عباس حين تماريا فرجع ابن عباس إلى قول
علي - رحمه الله عنها - (٦) .

(١) هو : عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي من شعراء الطبقة الأولى ، أمه حبشية اسمها (زبيبة) ، سرى إليه السواد منها ، يوصف بالحلم على شدة بطشه ، وفي شعره رقة وعدوبة ، وكان مغرمًا بابنة عمه (عبلة) وعاش طويلاً وقتله الأسد الرهيص أو جبار بن عمرو الطائي نحو سنة (٢٢ ق هـ) ينسب إليه ديوان شعر مطبوع أكثر ما فيه مصنوع . انظر : الأغاني (٢٣٧/٨) ، وخرانة الأدب (١٢٨/١ - ١٢٩) ، والشعر والشعراء ص (٧٥) .

(٢) قال في اللسان : « ضَبَّحَ يَضْبُحُ وَضُبْحًا : نبج ، والضُّبْحُ : الصَّهْلُ . وَضَبَّحَتِ الْخَيْلُ فِي عَدْوِهَا تَضْجُ ضَبْحًا : أَسْمَعَتْ مِنْ أَفْوَاهِهَا صَوْتًا لَيْسَ بِصَهِيلٍ وَلَا حَمْحَمَةً ، وَقِيلَ تَضْبِحُ تَنْجُمُ ، وَهُوَ صَوْتُ أَنْفَاسِهَا إِذَا عَدُونَ ؛ وَذَكَرَ قَوْلَ عَنْتَرَةَ غَيْرَ أَنَّ الشُّطْرَ الْأَوَّلَ : وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ بَدَلَ وَالْخَيْلُ تَكْدَحُ . مَادَّةُ : (ضَبْح) (٥٠٧/٣) .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن علي بن سالم بن مكى ، المقرئ المصري الشافعي ، كان آخر من مات من القراء ، وقد قرأ عليه خلق كثير ، توفي ودفن في القرافة وعاش ما يقارب المئة . انظر : البداية والنهاية (٢١٦٣/٢) .

(٤) هو : الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، يكنى أبا عبد الله ، أمه صفية بنت عبد المطلب عمه رسول الله - ﷺ - ، وكان الزبير أول من سل سيفاً في سبيل الله - ﷻ - ، مات سنة (٣٦ هـ) . انظر : الاستيعاب (٨٩/٢) ، أسد الغابة (٢٠٩/٢) .

(٥) هو : المقداد بن عمرو بن ثعلبة القضاعي صاحب رسول الله - ﷺ - ، وأحد السابقين الأولين ، ويقال له : المقداد بن الأسود ، شهد بدرًا ، والمشاهد ، له جماعة أحاديث ، توفي سنة (٣٣ هـ) . انظر : سير أعلام النبلاء (٣٩٢٥/٣) برقم (٦٢٣٢) .

(٦) سيأتي بيانه - بإذن الله - في المناقشة والترجيح .

وقالت صفية بنت عبد المطلب (١) :

فلا والعاديات غداة جمع بأيديها إذا سـطع الغبار (٢)

وانتصب ضبْحًا على إضمّار فعل ، أي : يضبحن ضبْحًا ، أو على أنه في موضع الحال ، أي : ضابحات ، أو على المصدر على قول أبي عبيدة أن معناه العدو الشديد ، فهو منصوب بالعاديات .

وقال الزمخشري : أو بالعاديات كأنه قيل : والضابحات ؛ لأن الضبْح يكون مع العدو ، انتهى .

وإذا كان الضبْح مع العدو ، فلا يكون معنى ﴿ وَالْعَدِيَّتِ ﴾ معنى الضابحات ، فلا ينبغي أن يفسر به « (٣) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان أن المراد بـ ﴿ الْعَدِيَّتِ ﴾ هي الخيل تعدو في سبيل الله ، هو الموافق لقول الجمهور كما قال ، ومنهم الطبري الذي قال : « وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب : قول من قال : عني بالعاديات : الخيل ، وذلك أن الإبل لا تَضْبَح ، وإنما تَضْبَح الخيل ، وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضبْح الخيل ، وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو ضَبْحًا ، والضَّبْح : هو ما قد ذكرنا من قبل » (٤) .

وكذا البغوي ، والزمخشري ، وابن العربي ، والرازي ، والقرطبي ذكر أنه عند عامة

(١) هي : صفية بنت عبد المطلب الهاشمية ، عمّة رسول الله - ﷺ - ، وهي شقيقة حمزة ، وأم الزبير ، ولم يسلم من عمات رسول الله - ﷺ - سواها ، وهي من المهاجرات الأوّل ، توفيت سنة (٢٠هـ) ، ودفنت بالبقيع ، ولها بضع وسبعون سنة . انظر : سير أعلام النبلاء (٢/٢٠٣٤) برقم (٢٥٤١) .

(٢) البيت لحسان بن ثابت - رضى الله عنه - . ديوانه (١٩) ، وقال الماوردي حين أورد هذا البيت ، الثاني : أنه شدة النفس عند سرعة السير ، قاله من زعم أنها الإبل . النكت والعيون (٦/٣٢٤) .

(٣) البحر المحيط (٨/٧١٣ - ٧١٤) .

(٤) جامع البيان (٣٠/٢٧٣) .

أهل التفسير واللغة (١) ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والقنوجي ،
والسعدي (٢) ، وقدم القول به : السمين ، وابن كثير (٣) .

مستدلين بسياق الآيات التي يوضحها العرف واللغة . وجوّز القول بأنها الخيل أو
الإبل : ابن عطية ، وابن عاشور (٤) .

ولعل الأقرب إلى الصواب ، وإلى الرجحان قول أبي حيان وجمهور المفسرين أنها الخيل ؛
وذلك للأدلة الآتية :

١ - ظاهر سياق الآيات الخمس من أول السورة يدل على وصف عُرف عند
العرب بأنها من سمات الخيل .

٢ - فسّرت أنها الخيل في بعض الآثار ، وأوردها السيوطي ومنها :

ما أخرجه البزار (٥) ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم (٦) ، والدارقطني (٧) في
الإفراد ، وابن مردويه عن ابن عباس قال : بعث رسول - ﷺ - سرية إلى

(١) انظر : معالم التنزيل (٥٠٧/٨) ، والكشاف (١٢١٦) ، وأحكام القرآن (١٩٧٣/٤) ، والتفسير الكبير
(٤٦٤/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٥٣/٢٠) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٢١١/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٩٠/٩) ، وفتح القدير (٤٨٢/٥) ، وروح المعاني
(٤٤١/١٥) ، وفتح البيان (٣٥١/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٦٢/٧) .

(٣) انظر : الدر المصون (٥٥٨/٦) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٩٣/٤) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٥١٣/٥) ، والتحرير والتنوير (٥٠٢/٣٠) .

(٥) هو : ياسين ، أبو طاهر البغدادي ، البزار ، ويعرف بالخلي ، أحد أعلام القراءة ، صنف في القراءات عدة
مفردات ، توفي سنة (٤٢٦هـ) . انظر : الموسوعة الميسرة (٢٤٧٠/٣) .

(٦) هو : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، الإمام ابن الإمام أبو حاتم ، الحافظ ، كان مجرّاً في
العلوم ، ومعرفة الرجال ، له تصانيف كثيرة منها : الجرح والتعديل ، وكتاب التفسير ، والرد على
الجهمية ، توفي سنة (٣٢٧هـ) . انظر : العبر (٢٧/٢) ، وتذكرة الحفاظ (٨٢٩/٣) ، وسير أعلام النبلاء
(٢٦٣/١٣) .

(٧) هو : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني ، الحافظ المشهور ، كان عالماً حافظاً
فقيهاً على مذهب الإمام الشافعي ، انفرد بالإمامة في الحديث في عصره ، من مصنفاته : (السنن) ،
و (المختلف والمؤتلف) ، (٣٠٦هـ - ٣٨٥هـ) . انظر : وفيات الأعيان (٢٩٧/٣ - ٢٩٨) .

العدو فأبطأ خبرها فشق ذلك عليه ، فأخبرهم الله خبرهم وما كان من أمرهم فقال : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ﴾ قال : هي الخيل ، والضبح : نخير الخيل حين تنخر (١) .

٣- فسّرت أنها الخيل في أقوال عامل أهل اللغة كما ذكره أبو حيان آنفاً .

٤- أن قول علي - رضي الله عنه - أنها الإبل وما استشهد به على ذلك ، ليس بدليل قطعي في نزول السورة في وقعة بدر ، فالسورة كما أورد السيوطي عن ابن عباس أنها نزلت بمكة (٢) .

٥- أن ما حصل من ممارة بين علي وابن عباس - رضي الله عنهما - ورد فيها رواية مختلفة متضادة ، فقد أورد السيوطي في رواية أن ابن عباس قال : فنزعت عن قولي ورجعت إلى الذي قال علي .

ورواية أخرى قال ابن عباس ردّاً على علي : إنما كان ذلك في سرية بعثت .

وقال في رواية أخرى : ألا ترى أنها تثير نقعاً فما شيء تثيره إلا بجوافرها (٣) .

وبهذا لا يكون الاستدلال برجوع ابن عباس عن قوله مؤكداً ، ولا يترك ما تعارف عليه العرب ، ودلّ عليه السياق ؛ لاجتهاد علي - رضي الله عنه - فتأكد بعد هذا أن المراد بالعاديات هي الخيل ، والله تعالى أعلم .

٦- ذكر الرازي تعليلاً لطيفاً فقال : « واعلم أن ألفاظ هذه الآيات تنادي أن المراد هو الخيل ؛ وذلك لأن الضبح لا يكون إلا للفرس ، واستعمال هذا اللفظ في الإبل يكون على سبيل الاستعارة ، كما استعير المشافر والحافز للإنسان . . . والعدول عن الحقيقة إلى المجاز بغير ضرورة لا يجوز ، وأيضاً فالقدح

(١) الدر المنثور (٦/٦٥١) .

(٢) المصدر السابق (٦/٦٥٢) .

(٣) المصدر السابق (٦/٦٥١) .

يظهر بالحافر ما لا يظهر بخف الإبل . . . إنه تعالى أقسم بالخيل ؛ لأن لها في العدو من الخصال الحميدة ما ليس لسائر الدواب . . . الخ (١) .



(١) انظر : الدر المنثور (٦/٦٥٢) .

١٧١- من هو المقسم به في سورة العاديات ؟

اختار أبو حيان - رحمته - أن المقسم به هو جنس العاديات فقال : « والظاهر أن المقسم به هو جنس العاديات ، وليست (ال) فيه للعهد ، والمقسم عليه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ (١) .

المناقشة والترجيح :

لعل هذا الاختيار شبيه بالاختيار الذي قبله ، وإلى ما اختاره أبو حيان هنا من أن المقسم به هو جنس العاديات ، والمقسم عليه هو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ ، وقال بهذا جمهور المفسرين ، كالطبري ، وابن العربي ، والرازي ، والقرطبي ، والسمين ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، والسعدي (٢) ، ووافقه بعض المفسرين ، كابن عطية ، وابن عاشور (٣) ممن ذهب إلى جواز أن يكون المقسم به الخيل أو الإبل إلى أن المقسم عليه هو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ .

والذي اختاره أبو حيان وجمهور المفسرين هو الأرجح - والله أعلم - ؛ لما ذكر من الأدلة في الاختيار السابق .



(١) البحر المحيط (٧١٥/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٧٥/٣٠) ، وأحكام القرآن (١٩٧٣/٤) ، والتفسير الكبير (٤٦٤/٨ - ٤٦٥) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦١/٢٠) ، والدر المصون (٥٦٠/٦) ، ونظم الدرر (٢١٣/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٩١/٩) ، وفتح القدير (٤٨٣/٥) ، وروح المعاني (٤٤٤/١٥) ، وفتح البيان (٣٥٣/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٦٣/٧) .

(٣) انظر : المحرر الوجيز (٥١٤/٥) ، والتحرير والتنوير (٥٠٢/٣٠) .

١٧٢- عود الضمير في ﴿ إِنَّهُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾

﴿ ٧ ﴾ [العاديات] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن الضمير يعود إلى الكنود فقال : « والظاهر عود الضمير في ﴿ إِنَّهُ ﴾ على ذلك ﴿ لَشَهِيدٌ ﴾ أي : يشهد على كنوده ولا يقدر أن يجحده ؛ لظهور أمره ، وقاله الحسن ، ومحمد بن كعب . وقال ابن عباس ، وقتادة : هو عائد على الله تعالى ، وربّه شاهد عليه ، وهو على سبيل الوعيد . وقال التبريزي : هو عائد على الله تعالى وربّه شاهد عليه هو الأصح ؛ لأن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورين ، ويكون ذلك كالوعيد والزجر عن المعاصي ، انتهى . ولا يترجح بالقرب إلا إذا تساوى من حيث المعنى . والإنسان هنا هو المحدث عنه ، والمسند إليه الكنود . وأيضاً فتناسق الضمائر لواحد مع صحة المعنى أولى من جعلهما لمختلفين ، ولا سيما إذا توسط الضمير بين ضميرين عائدتين على واحد » (١) .

المناقشة والترجيح :

الخلاف في عود الضمير هنا على قولين : الأول عوده إلى الإنسان ، والثاني عوده إلى الله ، واختار أبو حيان القول الأول ، وذكر التعليل لذلك ، ووافقه بعض المفسرين ، كالبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وعطيه سالم (٢) ، وقدم القول به الزمخشري (٣) .

وجوز ابن عطية ، وابن عاشور ، والسعدي (٤) كلا القولين ، وأدلة أصحاب القول الأول أوردها أبو حيان في ردّه على القول الثاني ، وذهب بعض المفسرين إلى القول الثاني ،

(١) البحر المحيط (٧١٥/٨ - ٧١٦) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٢١٥/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٩١/٩) ، وفتح القدير (٤٨٣/٥) ، وروح المعاني (٤٤٥/١٥) ، وفتح البيان (٣٥٤/١٥) ، وأضواء البيان (٣٤٣/٩) .

(٣) انظر : الكشف (١٢١٧) .

(٤) انظر : المحرر الوجيز (٥١٤/٥) ، والتحرير والتنوير (٥٠٥/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٦٣/٧) .

ومنهم الطبري ، والقرطبي (١) ذكر أنه قول أكثر المفسرين ، وقدّم القول به ابن كثير (٢) ، وعلل له الرازي بقوله : « القول الثاني المراد : وأن الله على ذلك لشهيد قالوا : وهذا أولى ؛ لأن الضمير عائد إلى أقرب المذكورات ، والأقرب ههنا هو لفظ الرب تعالى ، ويكون ذلك كالوعيد والزجر له عن المعاصي من حيث أنه يخصي عليه أعماله » (٣) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - هو عود الضمير إلى الإنسان ، وهو اختيار أبي حيان ، ومن وافقه ؛ لما علل به في معرض ردّه على القول الثاني .

قال الشوكاني : « **وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾** أي : وإن الإنسان على كنوده شهيد يشهد على نفسه به ؛ لظهور أثره عليه ، وقيل المعنى : وإن الله - جلّ ثناؤه - على ذلك من ابن آدم لشهيد ، وبه قال الجمهور .

وقال بالأوّل : الحسن ، وقتادة ، ومحمد بن كعب ، وهو أرجح من قول الجمهور ؛ لقوله : « **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾** فإن الضمير راجع إلى الإنسان » (٤) .

ويؤيد هذا قاعدتان من قواعد الترجيح : إحداهما : إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره (٥) ، والثانية : توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها (٦) ، وهاتان مقدمتان على قاعدة أن الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه ، وهما من أدلة المخالفة .

ويقول حسين الحربي في كتابه قواعد الترجيح بعدما قرر ما ذكر آنفاً : « إذا تقرر هذا فما الأدلة التي تدل على إعادة الضمير إلى البعيد دون القريب خلافاً للقاعدة ؟

(١) انظر : جامع البيان (٢٧٨/٣٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١٦٢/٢٠) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤٩٤/٤) .

(٣) التفسير الكبير (٤٦٦/٨) .

(٤) فتح القدير (٤٨٣/٥) .

(٥) انظر : قواعد الترجيح (٦٠٣/٢) .

(٦) المرجع السابق (٦١٣/٢) .

من هذه الأدلة :

١- القرينة في السياق

٢- سياق الجمل المذكورة قبل الضمير المختلف فيه وبعده ، فهي تدل على تعيين أو ترجيح مرجع الضمير » (١) .

قلت : ولا ريب أن سياق الآيات يدل عليه ، فترجح القول الأول ، والله تعالى أعلم .



(١) قواعد الترجيح (٢/٦٢٢) .

١٧٣ - رؤية الجحيم في قوله تعالى ﴿ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴾ [التكاثر] .

اختار أبو حيان - رحمه الله - أن هذه الرؤية هي رؤية الورود فقال : « والظاهر أن ثم قال : ﴿ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴾ والظاهر أن هذه الرؤية هي رؤية الورود ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ [مریم] ، ولا تكون رؤية عند الدخول ، فيكون الخطاب للكفار ؛ لأنه قال بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ﴿ ثُمَّ لَتَرَوُنَّ عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ تأكيد للجمله التي قبلها ، وزاد التوكيد بقوله : ﴿ عَيْنَ الْيَقِينِ ﴾ نفيًا لتوهم المجاز في الرؤية الأولى . وعن ابن عباس : هو خطاب للمشركين ، فالرؤية رؤية دخول « (١) .

المناقشة والترجيح :

يظهر أنه لا خلاف تضاد في أمر رؤية الجحيم ؛ لأن الجميع متفق على رؤية الكفار لها وقت ورودهم عليها ، وحال دخولهم فيها كما أن الخطاب يحتمل عموم رؤية الناس لها حال الورود عليها ؛ تصديقًا لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ [مریم] .

كما قال أبو حيان في تفسيرها : « والظاهر أنه عام للخلق ، وأنه ليس الورود الدخول لجميعهم . فعن ابن مسعود ، والحسن ، وقتادة هو : جواز الصراط ؛ لأن الصراط ممدود عليها ، وعن ابن عباس : قد يرد الشيء ولم يدخله ، كقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ . . . الآية ﴾ [القصص] « (٢) .

ويظهر أن سياق السورة كلها يتحدث عن الكفار ففيها الوعيد والتهديد .

(١) البحر المحيط (٨/٧٢٢ - ٧٢٣) .

(٢) المصدر السابق (٦/٢٥٩) .

قال الطبري : « فتأويل الكلام : لترون أيها المشركون جهنم يوم القيامة ، ثم لترونها عيانًا لا تغيبون عنها » (١) .

وعلى هذا فالآية تدل بصريحها على رؤية الجحيم سواء عند ورودها ، أو بدخولها ، أو بهما معًا ، والله تعالى أعلم .



(١) جامع البيان (٣٠/٢٨٥) .

١٧٤- المراد بـ ﴿التَّعِيمِ﴾ في قوله تعالى : ﴿تُمْ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾

﴿٨﴾ [التكاثر] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن السؤال هنا عن عموم النعيم فقال : « ﴿تُمْ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ الظاهر العموم في النعيم ، وهو كل ما يتلذذ به من مطعم ومشرب ، ومفرش ، ومركب ، فالمؤمن يسأل سؤال إكرام وتشريف ، والكافر سؤال توبيخ وتقريع . وعن ابن مسعود ، والشعبي ، وسفيان ، ومجاهد : هو الأمن والصحة . وعن ابن عباس : البدن والحواس فيم استعملها . وعن ابن جبير : كل ما يتلذذ به . وفي الحديث : « بيت يكنك ، وخرقة تواريك ، وكسرة تشد قلبك ، وما سوى ذلك فهو نعيم » (١) « (٢) .

المنافشة والترجيح :

ذهب جمهور المفسرين إلى القول بعموم النعيم المذكور في الآية ، ومنهم الطبري حيث قال : « والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم ، ولم يخص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع ، بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع ، فهو سائلهم - كما قال - عن جميع النعيم ، لا عن بعض دون بعض » (٣) ، ومنهم أيضاً : الزمخشري ، والرازي ، والقرطبي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السـعود ، والألوسـي ، والقنـوجي ،

(١) ورد من حديث أبي عسيب مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢١/٢٠) وفيه حشرج بن ثابت غير قوي . وأخرجه الترمذي ، والحاكم (٣١٢/٤) ، من حديث عثمان بن عفان قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « وليس لابن آدم حق سوى هذه الخصال : بيت يسكنه ، وثوب يوارى عورته وجلف الخبز ، والماء » . قال الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، والصواب أنه حسن ؛ لأجل حُرَيْث بن السائب ، صدوق يخطيء كما في التقريب . وله شاهد من حديث أبي عسيب مولى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧/٢) وفيه حشرج بن نباتة ، لئن الحديث .

(٢) البحر المحيط (٧٢٣/٨) .

(٣) جامع البيان (٢٨٩/٣٠) .

وابن عاشور (١) .

والذي يظهر - والله أعلم - أن هذا هو القول الراجح ؛ لأنه لا دليل على التخصيص ، ولكن فصلّ بعض المفسرين حول السؤال بكلام يوضح المراد بالنعيم بشكل أخص .

قال الزمخشري : « فإن قلت : ما النعيم الذي يسئل عنه الإنسان ويعاتب عليه فما أحد إلا وله نعيم ؟ قلت : هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ، ولم يعش إلا ليأكل الطيب ، ويلبس اللين ، ويقطع أوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ، ولا يحمل نفسه مشاقهما ، فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يخلقها إلا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم ، والقيام بالعمل ، وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذلك بمعزل » (٢) .

وقال الشوكاني : « قال قتادة : إن الله سبحانه سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه ، وهذا هو الظاهر ، ولا وجه لتخصيص النعيم بفرد من الأفراد ، أو نوع من الأنواع ؛ لأن تعريفه للجنس ، أو الاستغراق ، وبمجرد السؤال لا يستلزم تعذيب المسئول على النعمة التي يسئل عنها ، فقد يسأل الله المؤمن عن النعم التي أنعم بها عليه فيم صرفها ، ويم عمل فيها ؟ ليعرف تقصيره ، وعدم قيامه بما يجب عليه من الشكر ، وقيل : السؤال عن الأمن والصحة ، وقيل : عن الصحة والفراغ ، وقيل : عن الإدراك بالحواس ، وقيل : عن ملاذ المأكول والمشروب ، وقيل : عن الغداء والعشاء ، وقيل : عن بارد الشراب ، وظلال المساكن ، وقيل : عن اعتدال الخلق ، وقيل : عن لذة النوم ، والأولى العموم كما ذكرنا » (٣) ، ويؤيده قاعدة الترجيح : يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد

(١) انظر : الكشاف (١٢١٩) ، والتفسير الكبير (٤٧٤/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (١٧٧/٢٠) ، وتفسير القرآن العظيم (٤٩٧/٤ - ٤٩٨) وسرد آثاراً كثيرة في مختلف النعم ، ونظم الدرر (٢٣٢/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (١٩٦/٩) ، وروح المعاني (٤٥٤/١٥) ، وفتح البيان (٣٦٨/١٥) ، والتحرير والتنوير (٥٢٤/٣٠) .

(٢) الكشاف (١٢١٩) .

(٣) فتح القدير (٤٨٩/٥) .

نص بالتخصيص (١) ، والله - جل وعلا - أعلم .



(١) انظر : قواعد الترجيح (٥٢٧/٢) .

١٧٥ - المراد بالنار في قوله تعالى : ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴾ [الهمزة] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أنها نار الآخرة فقال : « قال أبو صالح : هذه النار هي قبورهم ، والظاهر أنها نار الآخرة ، إذ يئسوا من الخروج بإطباق الأبواب عليهم ، وتمدد العمدة ، كل ذلك إيذاناً بالخلود إلى غير نهاية . وقال قتادة : كنا نحدث أنها عمدة يعذبون بها في النار . وقال أبو صالح : هي القيود ، والله تعالى أعلم » (١) .

المنافشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في أن المراد بالنار في السورة هي نار الآخرة هو قول جمهور المفسرين ، ولم أجد من قال غير ذلك ، سوى ما ذكره أبو حيان عن أبي صالح ، وإلا فالإتفاق على أنها نار الآخرة ، وبه قال الطبري ، والبعوي ، والزمخشري ، وابن عطية (٢) .

وعرفها الرازي بقوله : « أما قوله تعالى : ﴿ نَارُ اللَّهِ ﴾ فالإضافة للتفخيم ، أي : هي نار لا كسائر النيران ، ﴿ الْمُوقَدَةُ ﴾ التي لا تحمد أبداً » (٣) ، ووافقهم أيضاً القرطبي ، وابن كثير ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٤) .

وعليه ، فهذا هو القول الراجح ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٢/٧٢٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٣٠/٢٩٦) ، ومعالم التنزيل (٨/٥٣١) ، والكشاف (١١٢١) ، والمحزر الوجيز (٥/٥٢٢) .

(٣) التفسير الكبير (٨/٤٨١) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٠/١٨٥) ، وتفسير القرآن العظيم (٤/٥٠٠) ، ونظم الدرر (٢٢/٢٤٦) ، وإرشاد العقل السليم (٩/١٩٩) ، وفتح القدير (٥/٤٩٤) ، وروح المعاني (١٥/٤٦٢) ، وفتح البيان (١٥/٣٨٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٤٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٧/٦٧٢) .

١٧٦- مَنِ الْمَخَاطَبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ

الْفِيلِ ﴿١﴾ [الفيل] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن المخاطب هو النبي - ﷺ - فقال : « والظاهر أن الخطاب للرسول - ﷺ - ، يذكر نعمته عليه ؛ إذ كان صرف ذلك العدو العظيم عام مولده السعيد - عليهما السلام - ، وإرهاصاً بنبوته ؛ إذ مجيء تلك الطيور على الوصف المنقول ، من خوارق العادات والمعجزات المتقدمة بين يدي الأنبياء - ﷺ - » (١) .

المنافشة والترجيح :

رجح أبو حيان أن المخاطب في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ هو النبي - ﷺ - وقال بهذا جمهور المفسرين ، كالطبري ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور (٢) . وقاله أيضاً القرطبي ، والبقاعي ، والسعدي (٣) ، لكنهم أشاروا إلى أن الخطاب للنبي - ﷺ - ومن يصدق عليه الخطاب ، أي : أنه ليس خاص بالنبي - ﷺ - ، وإنما يدخل فيه - ﷺ - دخولاً أولياً .

وهذا هو الراجح - والله أعلم - ؛ لأن سياق السورة للتذكير والاعتبار لجميع المسلمين الذين يهملهم معرفة نعم الله على البيت الحرام وحفظه له ، فلا داعي للتخصيص ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٧٢٩/٨ - ٧٣٠) .

(٢) انظر : جامع البيان (٢٩٦/٣٠) ، وإرشاد العقل السليم (٢٠٠/٩) ، وفتح القدير (٤٩٥/٥) ، وروح المعاني (٤٦٤/١٥) ، وفتح البيان (٣٨٩/١٥) ، والتحرير والتنوير (٥٤٥/٣٠) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨٧/٢٠) ، ونظم الدرر (٢٥٠/٢٢) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٧٣/٧) .

١٧٧ - عدد الفيلة في سورة الفيل .

رجح أبو حيان - رحمته - أنه فيل واحد فقال : « وأصحاب الفيل : أبرهة بن الصباح الحبشي ، ومن كان معه من جنوده ، والظاهر أنه فيل واحد ، وهو قول الأكثرين . وقال الضحاك : ثمانية فيلة ، وقيل : اثنا عشر فيلاً ، وقيل : ألف فيل ، وهذه أقوال متكاذبة ، وكان العسكر ستين ألفاً ، لم يرجع منهم إلا أميرهم في شردمة قليلة » (١) .

المناقشة والترجيح :

لم يتعرض كثير من المفسرين إلى ذكر عدد الفيلة ، ولعل ذلك راجع إلى أنه ليس من المفيد كثيراً معرفة العدد ، ولتضارب الأقوال في ذلك ، وعدم ثبوت دليل واضح بهذا الأمر ، فابن عطية نقل عن الجمهور أنه فيل واحد (٢) ، وهو اختيار أبي حيان وهو الموافق للغة ، فالمفرد فيل .

وأورد القرطبي القصة وذكر خلالها أنهم فيلة ، وأن قائدهم فيل اسمه محمود (٣) ، وأبو السعود قدم القول أن العدد اثنا عشر (٤) ، والقنوجي ثلاثة عشر (٥) ، وقال السعدي : مجموع فيلة (٦) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - قول من قال : إنها مجموع فيلة ؛ لأن إطلاق الآية للفظ ﴿ أَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ يظهر منه أنهم مجموع فيلة وليس واحداً حتى أضيف الجيش إلى الفيل باعتبار عدده وقوته وعظمة ما أقدم عليه ، وعلى كل حال فإن هذا من المختلف فيه الذي لا عبرة للإطالة فيه ؛ لأن الاعتبار بما ذكره القرآن ، وأشار إليه في ثنايا السورة ، والله تعالى أعلم .

(١) البحر المحيط (٧٣٠/٨) .

(٢) انظر : المحرر الوجيز (٥٢٣/٥) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٨٨/٢٠ - ١٩٠) .

(٤) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٠٠/٩) .

(٥) انظر : فتح البيان (٣٨٩/١٥) .

(٦) انظر : تيسير الكريم الرحمن (٦٧٣/٧) .

١٧٨- المراد بـ ﴿أَرَعَيْتَ﴾ من قوله تعالى : ﴿أَرَعَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ

﴿﴾ [الماعون] .

رجح أبو حيان - رحمته - أنها بمعنى أخبرني فقال : « والظاهر : أن ﴿أَرَعَيْتَ﴾ هي التي بمعنى أخبرني ، فتتعدى لاثنتين أحدهما (الذي) ، والآخر محذوف . فقدّره الحوفي : ليس مستحقاً عذاب الله . وقدّره الزمخشري : من هو . ويدل على أنها بمعنى أخبرني قراءة عبد الله ﴿أَرَعَيْتَكَ﴾ بكاف الخطاب ؛ لأن كاف الخطاب لا تلحق البصرية . قال الحوفي : ويجوز أن تكون من رؤية البصر ، فلا يكون في الكلام حذف . وهمزة الاستفهام تدل على التقرير والتفهم ؛ ليتذكر السامع من يعرفه بهذه الصفة » (١) .

المناقشة والترجيح :

ذكر المفسرون معان عدة للفظ ﴿أَرَعَيْتَ﴾ منها : ما اختاره أبو حيان بمعنى : أخبرني ، ووافقه البقاعي (٢) ، ومنها : بمعنى : أبصرت ، فتكون من رؤية البصر ، وتقديرها : أبصرت المكذب ؟ ، وقال بهذا ابن عاشور (٣) ، وقدمه الشوكاني (٤) .

وجوّز السمين ، والألوسي كلا الوجهين (٥) .

وذهب الزمخشري ، وأبو السعود ، والقنوجي (٦) إلى أنها رؤية المعرفة ، بمعنى : هل عرفت ؟ وقدم القول بهذا الرازي (٧) .

(١) البحر المحيط (٧٣٧/٨ - ٧٣٨) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٢٧٦/٢٢) .

(٣) انظر : التحرير والتنوير (٥٦٥/٣٠) .

(٤) انظر : فتح القدير (٤٩٩/٥) .

(٥) انظر : الدر المصون ٥٧٤/٦ ، وروح المعاني (٤٧٤/١٥) .

(٦) انظر : الكشف (١٢٢٣) ، وإرشاد العقل السليم (٢٠٣/٩) ، وفتح البيان (٤٠٣/١٥) .

(٧) انظر : التفسير الكبير (٤٩٠/٨) .

ولفظ ﴿أَرَيْتَ﴾ وموقعه يحتمل كل ما ذكره المفسرون ، ولا تضاد بينها ؛ لأنها تحمل معنى التوقيف ، والتنبيه ، والتفهيم ، كما ذكره ابن عطية (١) .

قال الأصفهاني : « ورأى إذا عُدِّي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم . . . ويجري أريت مجرى أخبرني ، فيدخل عليه الكاف ، ويترك التاء على حالته في التثنية والجمع والتأنيث ، ويسلط التغيير على الكاف دون التاء ، قال تعالى : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ . . . الآية ﴿٦٢﴾ [الإسراء] ، ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ . . . الآية ﴿٤﴾ [الأنعام] ، ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٦﴾ [العلق] ، ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ . . . الآية ﴿٤﴾ [الأحقاف] ، ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا . . . الآية ﴿٧١﴾ [القصص] ، ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ . . . الآية ﴿٥٢﴾ [فصلت] ، ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ . . . الآية ﴿١٣﴾ [الكهف] كل ذلك فيه معنى التنبيه « (٢) .

وعلى هذا فإن الأولى - والله أعلم - القول بجواز الأوجه المذكورة في ﴿أَرَيْتَ﴾ ؛ لقوتها معنى ولغة ، ولعدم التضاد بينها .



(١) انظر : المحرر الوجيز (٥/٥٢٧) .

(٢) انظر : المفردات (٢٠٩) ، وبصائر ذوي التمييز (٣/١١٧) .

١٧٩- المراد بـ ﴿ الْمُصَلِّينَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ [الماعون] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أنهم غير المذكور في أول السورة فقال : « وما ذكر أولاً عمود الكفر وهو التكذيب بالدين ، ذكر ما يترتب عليه مما يتعلق بالخالق ، وهو عبادته بالصلاة . فقال : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ والظاهر أن ﴿ الْمُصَلِّينَ ﴾ هم غير المذكور . وقيل : هو داع اليتيم غير الحاض ، وأن كلاً من الأوصاف الذميمة ناشئ عن التكذيب بالدين ، فالمصلون هنا - والله أعلم - هم المنافقون ، أثبت لهم الصلاة وهي الهيات التي يفعلونها . ثم قال : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ نظراً إلى أنهم لا يوقعونها كما يوقعها المسلم من اعتقاد وجوبها والتقرب بها إلى الله تعالى » (١) .

المناقشة والترجيح :

الخلاف في المراد بالمصلين هنا من حيث أن الأوصاف المذكورة قبلهم هل تشملهم كما شملتهم الأوصاف التي ذكرت بعدهم ، أم هي مختلفة ، فتكون أول السورة للكافر ، وبقايتها للمنافق ؟ ويظهر أن أبا حيان اختار أن ﴿ الْمُصَلِّينَ ﴾ هم غير المذكورين في أول السورة ، وخالفه جمهور المفسرين فذهبوا إلى أن الأوصاف المذكورة في السورة للمنافقين ، وأنها تنطبق عليهم سواء المكذب بالدين ، أو الذين يمنعون الماعون ، ومن قال بهذا : الرازي معللاً وشارحاً بقوله : « ثم قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ وفيه مسائل : المسألة الأولى : في كيفية اتصال هذه الآية بما قبلها وجوه :

أحدها : أنه لما كان إيذاء اليتيم والمنع من الإطعام دليلاً على النفاق ، فالصلاة لا مع الخشوع والخضوع أولى أن تدل على النفاق ؛ لأن الإيذاء والمنع من النفع معاملة مع المخلوق ، أما الصلاة فإنها خدمة للخالق .

(١) البحر المحيط (٧٣٨/٨) .

وثانيها : كأنه لما ذكر إيذاء اليتيم وتركه للحض كأن سائلاً قال : أليس أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ؟ فقال له : الصلاة كيف تنهاه عن هذا الفعل المنكر وهي مصنوعة من عين الرياء والسهو ؟!

وثالثها : كأنه يقول إقدامه على إيذاء اليتيم وتركه للحض تقصير فيما يرجع إلى الشفقة على خلق الله ، وسهوه في الصلاة تقصير فيما يرجع إلى التعظيم لأمر الله ، فلما وقع التقصير في الأمرين فقد كملت شقاوته فلماذا قال : ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ (١) .

ووافقه أيضاً السمين ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور (٢) ، وقد دار تفسيرهم - رحمهم الله - على أن الأوصاف المذكورة في السورة جميعها تشعر باتصاف المنافقين لها ، ولعل هذا هو الأقرب للصواب - والله أعلم - ، حتى لو كانت السورة مكية عند الجمهور كما ذكر أبو حيان ، ومدنية في قول ابن عباس ، وقتادة (٣) ؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٤) ، وإن جَوِّزَ إطلاق أول السورة على الكفار وهي من أوصافهم لكن ذلك لا يمنع من إطلاقها على المنافقين .

قال السمين : « وفيه ارتباط الكلام بعضه ببعض ، وجعله شيئاً واحداً ، وما تضمنه من المبالغة في الوعيد في إبراز وصفهم الشنيع ، ولا نشك أن الظاهر من الكلام أن السورة كلها في وصف قوم جمعوا بين هذه الأوصاف كلها ، من التكذيب بالدين ودفع اليتيم ، وعدم الحض على طعامه ، والسهو في الصلاة ، والمراءاة ، ومنع الخير » (٥) .

وقال أبو السعود : « والفاء في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ الخ ، إما لربط ما بعدها

(١) التفسير الكبير (٨/٤٩١ - ٤٩٢) .

(٢) انظر : الدر المصون (٦/٥٧٥ - ٥٧٦) ، ونظم الدرر (٢٢/٢٧٦) ، وإرشاد العقل السليم (٩/٢٠٤ - ٢٠٥) ، وفتح القدير (٥/٥٠٠) ، وروح المعاني (١٥/٤٧٦) ، وفتح البيان (١٥/٤٠٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠/٥٦٦) .

(٣) انظر : البحر المحيط (٨/٧٣٧) .

(٤) انظر : قواعد الترجيح (٢/٥٤٥) .

(٥) الدر المصون (٦/٥٧٥ - ٥٧٦) .

بشروط محذوف ، كأنه قيل : إذا كان ما ذكر من عدم المبالاة باليتيم ، والمسكين من دلائل التكذيب بالدين وموجبات الذم والتوبيخ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ . . . وإما لترتيب الدعاء عليهم بالويل على ما ذكر من قبائحهم ، ووضع المصلين موضع ضميرهم ، ليتوصل بذلك إلى بيان أن لهم قبائح أحر غير ما ذكر « (١) .

وقال ابن عاشور : « موقع الفاء صريح في اتصال ما بعدها بما قبلها من الكلام على معنى التفريع والترتب والتسبب » (٢) ، فثبت أن الأولى القول باتصاف المصلين الساهين بجميع ما ذكر في السورة ، والله تعالى أعلم .



(١) إرشاد العقل السليم (٩/٢٠٤ - ٢٠٥) .

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/٥٦٦) .

١٨٠- المراد بـ ﴿الْكَوْثَرِ﴾ في قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ [الكوثر] .

رجح أبو حيان - رحمته - أنه نُهر في الجنة فقال : « وذكر في التحرير في الكوثر ستة وعشرين قولاً ، والصحيح هو ما فسره رسول الله ﷺ - فقال : « هو نُهر في الجنة حافتاه من ذهب ، ومجراه على الدر والياقوت ، تربته أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج » قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح (١) . وفي صحيح مسلم - واقتطعنا منه - قال : « أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . قال : نُهر وعدنيه ربي ، عليه خير كثير ، هو حوض تَرْدُ عليه أمتي يوم القيامة ، آيته عدد النجوم » (٢) . انتهى . قال ذلك - عليه الصلاة والسلام - عندما نزلت هذه السورة وقرأها . وقال ابن عباس : الكوثر : الخير الكثير . وقيل لابن جبير : إن ناساً يقولون : هو نُهر في الجنة ، فقال : هو من الخير الكثير . وقال الحسن : الكوثر القرآن ، وقال أبو بكر بن عباس (٣) ، ويمان بن وثاب (٤) : كثرة الأصحاب والأتباع . وقال هلال بن يساف (٥) : هو التوحيد ، وقال جعفر الصادق (٦) : نور قلبه ، دَلَّه على الله تعالى ، وقطعه عما سواه . وقال عكرمة :

- (١) أخرجه الترمذي في سننه (٣٣٦١) ، وابن ماجه في سننه (٤٣٣٤) ، وأحمد في مسنده (٥٩١٣) .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٤٠٠) ، وأبو داود في سننه (٤٧٤٧) .
(٣) هو : أبو بكر بن عباس بن عبد الله الخابوري الزرعي ، قاضي بعلبك ، مات بالمدرسة البدرية ليلة السبت ، ودفن بقاسيون ، وله من العمر سبعون سنة . انظر : البداية والنهاية (١١٥٨/٢) .
(٤) لعله : يمان بن وثاب الأسدي ، أقام والده مع ابن عباس - رحمته - ثم رحل مع ابنه إلى قاسان ، فلزم يحيى الكوفي وصار إماماً في القراءات ، وتوفي بها سنة (١٠٣هـ) . انظر : تاريخ أصبهان ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله المهراني الأصبهاني (٣٠٩/٢) .
(٥) هو : هلال بن يساف الأشجعي ، يكنى أبا الحسن ، وكان ثقة ، كثير الأحاديث . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٠٨/٦) .
(٦) هو : جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق ، أبو عبد الله المدني ، قرأ على آبائه محمد الباقر ، وزين العابدين ، فالحسين ، فعلي - رحمته - أجمعين - ، وقرأ عليه حمزة ولم يخالفه إلا في عشرة أحرف ، توفي سنة (١٤٨هـ) . انظر : غاية النهاية (١٩٦/١ - ١٩٧) ، وتهذيب الكمال (٩٧/٥ - ٧٤) ، وتاريخ الثقات للعجلي ص (٨) ، ومشاهير علماء الأمصار لأبي حاتم البستي ص (٩٩٧) .

النبوة . وقال الحسن بن الفضل : تيسير القرآن وتخفيف الشرائع . وقال ابن كيسان : الإيثار . وينبغي حمل هذه الأقوال على التمثيل لا أن الكوثر منحصر في واحد منها . والكوثر : فوعل ، من الكثرة وهو المفرط الكثرة ، قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر : بم آب ابنك ؟ قالت : آب بكوثر . وقال الشاعر :

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوْثَرًا (١) « (٢) .

ترجيح أبي حيان في المراد بالكوثر أنه نهر في الجنة هو المشهور والمستفيض عن السلف والخلف ، كما ذكره الرازي (٣) ، ونقل الألويسي أنه قول أكثر المفسرين (٤) .

قال الطبري : « وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال : هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله - ﷺ - في الجنة ، وصفه الله بالكثرة ؛ لعظم قدره ، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال ؛ لتتابع الأخبار عن رسول الله - ﷺ - بأن ذلك كذلك » (٥) .

وهو قول : البغوي ، والقرطبي ، وابن كثير ، والشوكاني ، والألويسي ، والقنوجي (٦) ، مستدلين بالأدلة المستفيضة في هذا المعنى ، ومنها : ما أورده أبو حيان .

وذهب جماعة من المفسرين ، كالسمين ، والبقاعي ، وابن عاشور ، والسعدي (٧) ، وقدم القول به : أبو السعود (٨) ، إلى أن المراد : الخير الكثير ، ومن جملة : النهر ، مستدلين

(١) البيت للكميت ، ذكره في اللسان ، مادة : (كثر) (٢٢٥/٥) .

(٢) البحر المحيط (٧٤١/٨) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (٤٩٨/٨) .

(٤) انظر : روح المعاني (٤٧٩/١٥) .

(٥) جامع البيان (٣٢٣/٣٠) .

(٦) انظر : معالم التنزيل (٥٥٧/٨ - ٥٥٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٨/٢٠) ، وتفسير القرآن العظيم

(٤/٥٠٨ - ٥٠٩) ، وفتح القدير (٥٠٣/٥) ، وروح المعاني (٤٧٩/١٥ - ٤٨٠) ، وفتح البيان

(٤١١/١٥) .

(٧) انظر : الدر المصون (٥٧٧/٦ - ٥٧٨) ، ونظم الدرر (٢٨٨/٢٢) ، والتحرير والتنوير (٥٧٤/٣٠) ،

وتيسير الكريم الرحمن (٦٧٩/٧) .

(٨) انظر : إرشاد العقل السليم (٢٠٥/٩) .

بالمعنى اللغوي للكوثر ، ودخول ما ورد أنه النهر دخولاً أولاً أوّلياً في الخير الكثير المعطى للنبي
- ﷺ - .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - أن الكوثر هو النهر الذي أعطيه رسولنا
- ﷺ - ؛ للنصوص الثابتة فيه ، فلا يعدل إلى غيرها .

وما ذهب إليه بعض المفسرين أنه الخير الكثير ، فلا شك أنه من الخير الكثير ، لكنه في
هذا الموضوع هو ما فسّره به رسول - ﷺ - أنه النهر ، فالأولى أن يُصار إليه فهو الأسعد
بالدليل ، ويؤيده قاعدة الترجيح : « إذا ثبت الحديث وكان نصّاً في تفسير الآية فلا يصار إلى
غيره » (١) .

وأما الأقوال الكثيرة الأخرى فهي داخلية في المعنى اللغوي للكوثر ، وليس لها دليل يصار
إليه في معنى السورة نفسها ، وأدلتها في غير هذا الموضوع ينظر إليها بحسبه ، فترجح بهذا اختيار
أبي حيان ، ومن وافقه ، والله تعالى أعلم .



(١) قواعد الترجيح (١/١٩١) .

١٨١- المراد بالصلاة والنحر في قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ ﴿٢﴾

[الكوثر] .

اختار أبو حيان - رحمته - أن المراد بالصلاة المكتوبات والنوافل . والنحر : نحر الهدي والنسك والضحايا ، فقال : « ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ ﴿٢﴾ الظاهر أن ﴿ فَصَلِّ ﴾ أمر بالصلاة ، يدخل فيها المكتوبات والنوافل . والنحر : نحر الهدي والنسك والضحايا ، قاله الجمهور ، ولم يكن في ذلك الوقت جهاد فأمر بهذين . قال أنس : كان ينحر يوم الأضحى قبل الصلاة ، فأمر أن يصلي وينحر ، وقاله قتادة . وقال ابن جبير : نزلت وقت صلح الحديبية . قيل له : صل وانحر الهدي ، فعلى هذا الآية من المدني . وفي قوله : ﴿ لِرَبِّكَ ﴾ تنذير بالكفار ، حيث كانت صلاتهم مكاء وتصدية ، ونحرهم للأصنام . وعن علي - رحمته - : صل لربك وضع يمينك على شمالك عند نحرك في الصلاة . وقيل : ارفع يديك في استفتاح صلاتك عند نحرك . وعن عطية وعكرمة : هي صلاة الفجر بجمع ، والنحر بمعنى . وقال الضحاك : استو بين السجدين جالساً حتى يبدو نحرك . وقال أبو الأحوص : استقبل القبلة بنحرك » (١) .

المناقشة والترجيح :

يمكن إيجاز الأقوال التي ذكرها أبو حيان في معنى الآية إلى ما يلي :

الأول : أمر عام بالصلاة والنحر .

الثاني : أمر خاص بعيد الأضحى ، والمراد : صلاة العيد ثم نحر الأضاحي .

الثالث : بعض الكيفيات عند أداء الصلاة .

الرابع : صلاة الفجر بجمع ، والنحر بمعنى .

وأذكر قولاً خامساً ذكره كثير من المفسرين وهو : في الآية أمر بإخلاص العبادة لله ،

(١) البحر المحيط (٧٤١/٨) .

ومنها الصلاة والنحر بأنواعه .

وقد رجح أبو حيان القول الأول ، وقال به : الرازي ، والشوكاني ، والقنوجي ،
والسعدي (١) ، وقدم القول به : الماوردي ، وابن عطية ، وقال : إنه قول جمهور الناس ،
والقرطبي (٢) ، مستدلين بظاهر لفظ الآية الدال على العموم في الصلاة والنحر .

وأما الأقوال : الثاني ، والثالث ، والرابع ، فقد أوردها بعض المفسرين ، لكن ليس
عليها أدلة ، وفيها تخصيص عام لا يستند إلى دليل .

وأما القول الخامس الذي أورده فعلية كثير من المفسرين ، منهم : الطبري ،
والزحخشري ، وابن العربي ، والسمين ، وابن كثير ، والألوسي ، وابن عاشور (٣) ،
مستدلين أيضاً بظاهر لفظ الآية ﴿لِرَبِّكَ﴾ أي : أخلص العبادة لله وحده ، كما تضمن
قولهم ما يفيد عموم الصلاة والنحر شكراً لله تعالى .

وقد أحسن الطبري - رحمه الله - في قوله : « وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب : قول
من قال : معنى ذلك : فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة ،
وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان ، شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي
لا كُفء له ، وخصّك به ، من إعطائه إياك الكوثر . وإنما قلت : ذلك أولى الأقوال
بالصواب في ذلك ؛ لأن الله - جل ثناؤه - أخبر نبيه - ﷺ - بما أكرمه به من عطيته
وكرامته ، وإنعامه عليه بالكوثر ، ثم أتبع ذلك بقوله : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ ،
فكان معلوماً بذلك أنه خصه بالصلاة له ، والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة
التي أنعمها عليه ، بإعطائه إياه الكوثر ، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض ،

(١) انظر : التفسير الكبير (٥٠٢/٨) ، وفتح القدير (٥٠٣/٥) ، وفتح البيان (٤١٣/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن
(٦٧٩/٧ - ٦٨٠) .

(٢) انظر : النكت والعيون (٣٥٥/٦) ، والمحزر الوجيز (٥٢٩/٥) ، والجامع لأحكام القرآن (٢١٨/٢٠) .

(٣) انظر : جامع البيان (٣٢٨/٣٠) ، والكشاف (١٢٢٤) ، وأحكام القرآن (١٩٨٨/٤) ، والدر المصون
(٥٧٧/٦) ، وتفسير القرآن العظيم (٥٠٩/٤) ، وروح المعاني (٤٨١/١٥) ، والتحرير والتنوير
(٥٧٤/٣٠) .

وبعض النحر دون بعض وجه ؛ إذ كان حثاً على الشكر على النعم ، فتأويل الكلام إذن :
 إنا أعطيناك يا محمد الكوثر ؛ إنعاماً منا عليك به ، وتكرمة منا لك ، فأخلص لربك
 العبادة ، وأفرد له صلاتك ونُسُكَكَ ، خلافاً لما يفعله من كفر به ، وعبد غيره ، ونحر
 للأوثان « (١) .

وقد أشار البقاعي إلى مثل هذا في تفسيره للآية (٢) .

ولعل هذا القول - والله أعلم - هو الأقرب للصواب ؛ لما ذكره الطبري ، ولدخول
 ما ذكره أصحاب القول الأول في هذا المعنى دخولاً ضمناً ، حتى أن أبا حيان أشار إليه في
 قوله : « ﴿لِرَبِّكَ﴾ تنذير بالكفار حيث كانت صلاتهم مكاء وتصدية ، ونحرمهم
 للأصنام « (٣) .

ويؤيده أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٤) ، وعموم لفظ الآية يُدخِل
 الأقوال الأخرى تحته ، فلا داعي للتكلف ، أو التخصيص بدون مخصص من سياق ، أو
 دليل ثابت ، والله تعالى أعلم .



(١) جامع البيان (٣٠/٣٢٨) .

(٢) انظر : نظم الدرر (٢٢/٢٨٨ - ٢٨٩) .

(٣) البحر المحيط (٨/٧٤١) .

(٤) انظر : قواعد الترجيح (٢/٥٤٥) .

١٨٢- المراد بـ ﴿الْأَبْتَرُ﴾ في قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن مبغض رسول الله - ﷺ - هو المنفرد بالبتير المخصوص به فقال : « ﴿إِنَّ شَانِئَكَ﴾ أي : مبغضك ، تقدم أنه العاص بن وائل (١) . وقيل : أبو جهل . وقال ابن عباس : لما مات إبراهيم (٢) ابن رسول الله - ﷺ - خرج أبو جهل إلى أصحابه فقال : بتر محمد ، فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٣) . وقال ثمر بن عطية (٤) : هو عقبة بن أبي معيط (٥) . وقال قتادة : الأبتير هنا يراد به الحقيير الدليل . وقرأ الجمهور : ﴿شَانِئَكَ﴾ بالألف ؛ وابن عباس : ﴿شَيْنَكَ﴾ بغير ألف . فقيل : مقصور من شاني ، كما قالوا : برر وبر في بارر وبار . ويجوز أن يكون بناء على فعل ، وهو مضاف للمفعول إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال ، وإن كان بمعنى الماضي فتكون إضافته لا من نصب على مذهب البصريين . وقد قالوا : حذر أموراً ومزقون

(١) هو : العاص بن وائل بن هاشم السهمي ، والد عمرو بن العاص ، وكان من المستهزئين ، وهو القائل لما مات القاسم ابن النبي - ﷺ - : إن محمداً أبتير لا يعيش له ولد ذكر ، فأنزل : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر] ، فركب حماراً له فلما كان بشعب من شعب مكة ربض به حماره فلدغ في رجله فانتفخت حتى صارت كعنق البعير ، فمات بعد هجرة النبي - ﷺ - ثاني شهر دخل المدينة . انظر : الكامل في التاريخ (٥٩٣/١) ، البداية والنهاية (١٠٥/٣) .

(٢) هو : إبراهيم بن رسول الله - ﷺ - ، وإبراهيم بن محمد نبينا - ﷺ - ولد بالمدينة ، وأمه مارية القبطية ، ومات وهو ابن سبعين ليلة ، وقيل : سبعة أشهر ، وقيل ثمانية عشر شهراً . انظر : نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون ، للإمام ابن سيد الناس ص (٨٢) .

(٣) خير باطل ، ولا يصح ، عن ابن عباس ، فالسورة مكية في قول الجمهور ، وأبو جهل هلك يوم بدر ، والنبي - ﷺ - إنما أهديت له مارية أم إبراهيم سنة سبع من الهجرة ، وولدت له إبراهيم سنة ثمان ، ويوم بدر كان سنة ثلاث للهجرة ، فالخير لا يصح عن ابن عباس ، بل هو باطل .

(٤) هو : ثمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي ، سمع المغيرة بن شعبه ، وشهر بن حوشب . انظر : التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (٢٥٦/٤) ، تحقيق : السيد هاشم الندوي ، دار الفكر .

(٥) هو : عقبة بن أبي معيط ، واسم أبيه : أبان بن ذكوان بن أمية ، من مقدمي قريش في الجاهلية ، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة ، قتله يوم بدر عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، أخو بني عمرو بن عوف . انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٣٦٦/٢) ، والأعلام (٢٤٠/٤) .

عرضي ، فلا يستوحش من كونه مضافاً للمفعول ، وهو مبتدأ ، والأحسن الأعراف في المعنى أن يكون فصلاً ، أي : هو المنفرد بالبر المخصوص به ، لا رسول الله - ﷺ - ، فجميع المؤمنين أولاده ، وذكره مرفوع على المنائر والمنابر ، ومسرود على لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر . يبدأ بذكر الله تعالى ويثني بذكره - ﷺ - ، وله في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف - ﷺ - وعلى آله وشرفه وكرمه » (١) .

المناقشة والترجيح :

لعله يفهم من ترجيح أبي حيان في معنى الأبر عند قوله : « أن يكون فصلاً » أي : منقطعاً ؛ لأن الفصل هو القطع (٢) ، أي : منقطع الولد والذكر ، بدليل أنه قال بعد ذلك : « لا رسول الله - ﷺ - ، فجميع المؤمنين أولاده . . الخ » ، فدل كلام أبي حيان على أن الأبر هنا مقطوع الولد والذكر ، هذا من حيث المعنى ، ومن حيث الأشخاص فكأن كلامه - رحمه الله - يشير إلى خصوص هذه الآية بمبغضه - ﷺ - ، وهو العاص بن وائل ، وأنها لا تعم غيره ، وبهذا المعنى والتخصيص قال بعض المفسرين ، كالزمخشري حيث قال : « الأبر : هو شائتك المنسي في الدنيا والآخرة وإن ذكرَ ذَكَرَ اللعن » (٣) .

وقال القرطبي : « مبغضك العاص بن وائل » (٤) .

والبغوي قصر القول على نزول الآية في العاص ، وبالمعنى الموافق (٥) .

وذهب أكثر المفسرين إلى الموافقة في معنى أبر والمخالفة في التخصيص ، فالطبري يقول : « مبغض رسول الله - ﷺ - هو الأقل الأذل المنقطع عقبه ، فذلك صفة كل من

(١) البحر المحيط (٧٤١/٨ - ٧٤٢) .

(٢) تقول فصل الشيء عن غيره فصلاً : أبعده والشيء : قطعه . . . وانفصل الشيء : انقطع . انظر : المعجم

الوسيط ، مادة : (فصل) (٦٩١) .

(٣) الكشف (١٢٢٤) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/٢٢٢) .

(٥) انظر : معالم التنزيل (٨/٥٦٠) .

أبغضه من الناس ، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه » (١) .

ويقول الشوكاني : « المنقطع عن الخير على العموم فيعم خيري الدنيا والآخرة ، أو الذي لا عقب له ، أو الذي لا يبقى ذكره بعد موته . وظاهر الآية العموم ، وأن هذا شأن كل من يبغض النبي - ﷺ - ، ولا ينافي ذلك كون سبب النزول هو العاص بن وائل ، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » (٢) ، وذكر القنوجي مثل ذلك (٣) .

والذي يظهر - والله أعلم - أن الأقرب للصواب هو أن العاص بن وائل نزلت بسببه السورة ، قد ناله هذا الوصف في المقام الأول ، وقد هلك وحمل معه هذا الوعيد من الله - ﷻ - ، ويندرج معه كل من أبغض رسول الله - ﷺ - ، ومات على ذلك ، ففيهم تنطبق المعاني التي ذكرها المفسرون في أبتَر كقول ابن عطية : « المقطوع المبتور من رحمة الله » (٤) ، وكما ذكر الزمخشري : « الأبتَر هو شائتك المنسي في الدنيا والآخرة ، وإن ذكر ذكر اللعن » (٥) ، وكقول السعدي : « المقطوع من كل خير » (٦) .

أما من أبغض رسول الله - ﷺ - ثم تاب أو أسلم ، كما حدث من بعض الناس في عهده - ﷺ - ، فلا شك أنه لا يحمل ذلك الوصف ، ويترجح أيضاً القول بأن المراد من ﴿ أبتَرُ ﴾ عند حملها على العموم أن يكون بمعنى المنقطع عن الخير على العموم أيضاً دون أمر انقطاع النسل .

قال ابن عاشور في هذا المعنى : « ومعنى ﴿ أبتَرُ ﴾ في الآية الذي لا خير فيه ، وهو رد لقول العاص بن وائل ، أو غيره في حق النبي - ﷺ - ، فبهذا المعنى استقام وصف العاص أو غيره بـ ﴿ أبتَرُ ﴾ دون المعنى الذي عناه هو ، حيث لمز النبي - ﷺ - بأنه

(١) جامع البيان (٣٣٠/٣٠) .

(٢) فتح القدير (٥٠٣/٥) .

(٣) انظر : فتح البيان (٤١٣/١٥ - ٤١٤) .

(٤) المحرر الوجيز (٥٣٠/٥) .

(٥) الكشف (١٢٢٤) .

(٦) تيسير الكريم الرحمن (٦٨٠/٧) .

أبتر ، أي : لا عقب له ؛ لأن العاص بن وائل له عقب ، فابنه عمرو (١) الصحابي الجليل ، وابن ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابي الجليل ، ولعبد الله عقب كثير فقوله تعالى : ﴿ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ اقتضت صيغة القصر إثبات صفة الأبتر لشانئ النبي - ﷺ - ونفيها عن النبي - ﷺ - ، وهو الأبتر . بمعنى : الذي لا خير فيه ، ولكن لما كان وصف الأبتر في الآية جيء به لمحاكاة قول القائل : (محمد أبتر) ؛ إبطالاً لقوله ذلك ، وكان عرفهم في وصف الأبتر أنه الذي لا عقب له ؛ تعين أن يكون هذا الإبطال ضرباً من الأسلوب الحكيم ، وهو تلقي السامع بغير ما يترقب بحمل كلامه على خلاف مراده ؛ تنبيهاً على أن الأحق غير ما عناه من كلامه وذلك بصرف مراد القائل عن الأبتر الذي هو عدم الابن الذكر إلى ما هو أجدر بالاعتبار ، وهو الناقص حظاً الخير والشانئ المبغض وهو فاعل الشنأة وهي البغض ، ويقال فيه : الشنآن وهو يشمل كل مبغض له من أهل الكفر ، فكلهم بتر من الخير ما دام فيه شنآن للنبي - ﷺ - ، فأما من أسلموا منهم فقد انقلب بعضهم محبة له واعتزاز به « (٢) .



(١) هو : عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي ، أمير مصر ، أسلم قبل الفتح في صفر سنة (٨هـ) ، ولما أسلم كان النبي - ﷺ - يُقربُه ويدنيه ؛ لمعرفته وشجاعته ، وولاه غزوة ذات السلاسل ، ثم استعمله على عمان فمات وهو أميرها ، ثم كان من أمراء الأجناد في الجهاد بالشام في زمن عمر وهو الذي افتتح قنسرين ، ولي إمرة مصر وهو الذي افتتحها ، وأبقاه عثمان قليلاً ثم عزله ، توفي سنة (٤٣هـ) .
انظر : الإصابة لابن حجر (٣/٥) .

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/٥٧٦ - ٥٧٧) .

١٨٣- المراد بجمل نفي العبادة في قوله تعالى : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٥) [الكافرون] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن معنى هذه الجمل : أنه - ﷺ - لا يعبد ما يعبدون ، لا حالاً ، ولا مستقبلاً ، وهم كذلك فقال : « هذه مكية في قول الجمهور . وروي عن قتادة أنها مدنية . وذكروا من أسباب نزولها أنهم قالوا له - عليه الصلاة والسلام - : دع ما أنت فيه ، ونحن نموّلك ونزوجك من شئت من كرائمنا ، ونملكك علينا ، وإن لم تفعل هذا فلتعبد آلهتنا ونحن نعبد إلهك حتى نشترك ، فحيث كان الخير لنا جميعاً .

ولما كان أكثر شائته قريشاً ، وطلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة (١) ، أنزل الله تعالى هذه السورة تبريأ منهم ، وإخباراً لا شك فيه أن ذلك لا يكون . وفي قوله : ﴿ قُلْ ﴾ دليل على أنه مأمور بذلك من عند الله ، وخطابه لهم بـ ﴿ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ في ناديمهم ، ومكان بسطة أيديهم ، مع ما في الوصف من الأردال بهم ، دليل على أنه محروس من عند الله تعالى لا يبالي بهم . والكافرون ناس مخصوصون ، وهم الذين قالوا له تلك المقالة : الوليد بن المغيرة ، والعاصي بن وائل ، والأسود بن المطلب ، وأميمة وأبي ابن خلف ، وأبو جهل ، وابنا الحجاج (٢) ، ونظرائهم ممن لم يسلم ، ووافى على الكفر تصديقاً للإخبار في قوله : ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ . وللمفسرين في هذه الجمل أقوال :

أحدها : أنها للتوكيد . فقوله : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ (٤) توكيداً لقوله : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢) ، وقوله : ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (٥) ثانيًا

(١) ذكره الواحدي في الأسباب (٨٧٤) ، وابن هشام في السيرة (٣٤٨/١) ، عن ابن إسحاق ، به . وورد بنحوه عن ابن عباس : أخرجه الطبري (٣٨٢٢٥) ، وإسناده ضعيف وفيه أبو خلف ، وهو مجهول . وورد من مرسل سعيد بن ميناء أخرجه الطبري (٣٨٢٢٥) ، فذكر بعضه .

(٢) هو : الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، من أهل الطائف ، ولي العراق لعبد الملك بن مروان ، كان من دهاة العرب مع ظلم فيه وبطش ، توفي سنة (٩٥هـ) . انظر : الأعلام (١٦٨/٢) .

تأكيد لقوله : ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ﴿٣﴾ أولاً . والتوكيد في لسان العرب كثير جداً ، وحكوا من ذلك نظماً ونثراً ما لا يكاد يحصر . وفائدة هذا التوكيد قطع أطماع الكفار ، وتحقيق الأخبار بموافاتهم على الكفر ، وأنهم لا يسلمون أبداً .

والثاني : أنه ليس للتوكيد ، واختلفوا . فقال الأخفش : المعنى لا أعبد الساعة ما تعبدون ، ولا أنتم عابدون السنة ما أعبد ، ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ، ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد ، فزال التوكيد ؛ إذ قد تقيدت كل جملة بزمان مغاير .

وقال أبو مسلم : (ما) في الأوليين بمعنى الذي ، والمقصود المعبود . و (ما) في الآخرين مصدرية ، أي : لا أعبد عبادتكم المبنية على الشك وترك النظر ، ولا أنتم تعبدون مثل عبادتي المبنية على اليقين .

وقال ابن عطية : لما كان قوله : ﴿ لَا أَعْبُدُ ﴾ محتملاً أن يراد به الآن ، ويبقى المستأنف منتظراً ما يكون فيه ، جاء البيان بقوله : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ ﴿٤﴾ أبداً وما حيت . ثم جاء قوله : ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ﴿٥﴾ الثاني حتماً عليهم أنهم لا يؤمنون به أبداً ، كالذي كشف الغيب . فهذا كما قيل لنوح - عليه السلام - ﴿ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ . . . ﴾ الآية ﴿٦﴾ [هود] ، أما أن هذا في معينين ، وقوم نوح عموا بذلك فهذا معنى التريد الذي في السورة ، وهو بارع الفصاحة ، وليس بتكرار فقط ، بل فيه ما ذكرته ، انتهى .

وقال الزمخشري : ﴿ لَا أَعْبُدُ ﴾ أرادت به العبادة فيما يستقبل ؛ لأن (لا) لا تدخل إلا على مضارع في معنى الاستقبال ، كما أن (ما) لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال ، والمعنى : لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ، ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلب منكم من عبادة إلهي .

﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ ﴿٤﴾ أي : وما كنت قط عابداً فيما سلف ما عبدتم

فيه ، يعني : لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية ، فكيف ترجى مني في الإسلام ؟ ﴿ وَلَا أَتَمَّ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ﴿٣﴾ أي : وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته . فإن قلت : فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم ؟ قلت : لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل البعث ، وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت ، انتهى . أما حصره في قوله : لأن (لا) لا تدخل ، وفي قوله : (ما) لا تدخل ، فليس بصحيح ، بل ذلك غالب فيهما لا متحتم .

وقد ذكر النحاة دخول (لا) على المضارع يراد به الحال ، ودخول (ما) على المضارع يراد به الاستقبال ، وذلك مذكور في المبسوطات من كتب النحو ، ولذلك لم يورد سيويه ذلك بأداة الحصر ، إنما قال : وتكون (لا) نفيًا لقوله : يفعل ولم يقع الفعل . وقال : وأما (ما) فهي نفي لقوله : هو يفعل إذا كان في حال الفعل ، فذكر الغالب فيهما .

وأما قوله : في قوله : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴾ ﴿٤﴾ أي : وما كنت قط عابدًا فيما سلف ما عبدتم فيه ، فلا يستقيم ؛ لأن عابدًا اسم فاعل قد عمل فيما عبدتم ، فلا يفسر بالماضي ، إنما يفسر بالحال أو الاستقبال ؛ وليس مذهبه في اسم الفاعل مذهب الكسائي وهشام (١) من جواز إعماله ماضيًا .

وأما قوله : ﴿ وَلَا أَتَمَّ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ﴿٣﴾ أي : وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته ، فعابدون قد أعمله فيما أعبد ، فلا يفسر بالماضي .

وأما قوله : وهو لم يكن إلى آخره ، فسوء أدب منه على منصب النبوة ، وهو أيضًا غير صحيح ، لأنه - ﷺ - لم يزل موحدًا لله - ﷻ - منزهاً له عن كل ما لا يليق بجلاله ، مجتنبًا لأصنامهم بحج بيت الله ، ويقف بمشاعر إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - . وهذه عبادة الله تعالى ، وأي عبادة أعظم من توحيد الله تعالى ونبذ أصنامهم ! والمعرفة بالله تعالى من أعظم

(١) هو : أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير الدمشقي ، إمام أهل الشام وخطيبهم ومقرؤهم ، والحدث الكبير ، خرَّج له في الصحاح ، أخذ القراءة عن أيوب بن تميم ، وعراك بن خالد وجماعة ، وروى عنه أحمد الحلواني ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، توفي سنة (٢٤٥هـ) . انظر : معرفة القراء (١/١٩٥) ، وغاية النهاية (٣٥٤/٢) .

العبادات ، قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٥١] ﴿ [الذاريات] . قال المفسرون : معناه : ليعرفون ، فسمى الله تعالى المعرفة به عباده .

والذي أختره في هذه الجمل أنه أولاً : نفى عبادته في المستقبل ؛ لأن (لا) الغالب أنها تنفي المستقبل ، قيل : ثم عطف عليه ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ [٣] ﴿ نفيًا للحال على سبيل المقابلة ، ثم قال : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴾ [٤] ﴿ نفيًا للحال ؛ لأن اسم الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالة على الحال ، ثم عطف عليه ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ [٣] ﴿ نفيًا للحال على سبيل المقابلة ، فانتظم المعنى أنه - ﷺ - لا يعبد ما يعبدون ، لا حالاً ولا مستقبلاً ، وهم كذلك ؛ إذ قد حتم الله موافقتهم على الكفر . ولما قال : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [٢] ﴿ ، فأطلق (ما) على الأصنام ، قابل الكلام بما في قوله : ﴿ مَا أَعْبُدُ ﴾ [٣] ﴿ وإن كانت يراد بها الله تعالى ؛ لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ مع الانفراد ، وهذا على مذهب من يقول : إن (ما) لا تقع على آحاد من يعلم . أما من جوز ذلك ، وهو منسوب إلى سيبويه ، فلا يحتاج إلى استعذار بالتقابل . وقيل : (ما) مصدرية في قوله : ﴿ مَا أَعْبُدُ ﴾ [٣] ﴿ . وقيل : فيها جميعها . وقال الزمخشري : المراد الصفة ، كأنه قيل : لا أعبد الباطل ، ولا تعبدون الحق » (١) .

المنافشة والترجيح :

قد ذكر أبو حيان جملة ما اختلف فيه المفسرون في المراد بجمل نفي العبادة في سورة الكافرون ، واختار أن هذه الجمل تفيد نفي العبادة في الحال والمستقبل لكلا الطرفين ، ووافق بهذا المعنى : الطبري ، والبغوي (٢) ، ووافقه البقاعي (٣) ، وخالف بعض المفسرين كالشوكاني ، والقنوجي ، وابن عاشور (٤) فقالوا : إن الجمل من قبيل التكرار الذي يفيد

(١) البحر المحيط (٧٤٣/٨ - ٧٤٥) .

(٢) انظر : جامع البيان (٣٣٠/٣٠ - ٣٣١) ، ومعالم التنزيل (٥٦٣/٨ - ٥٦٤) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٣٠٤/٢٢ - ٣٠٧) .

(٤) انظر : فتح القدير (٥٠٧/٥) ، وفتح البيان (٤٢٣/١٥) ، والتحرير والتنوير (٥٨٢/٣٠ - ٥٨٤) .

التوكيد والاستمرار على نفي العبادة من قبل الطرفين ، وقدم القرطبي القول به (١) .

وقال الشوكاني : « وأما قول من قال : إن كل واحد منهما يصلح للحال والاستقبال ، فهو إقرار منه بالتكرار ؛ لأن حمل هذا على معنى ، وحمل هذا على معنى مع الاتحاد يكون من باب التحكم الذي لا يدل عليه دليل ، وإذا تقرر لك هذا فاعلم أن القرآن نزل بلسان العرب ، ومن مذاهبهم التي لا تجحد واستعمالاتهم التي لا تنكر أنهم إذا أرادوا التأكيد كرروا ، كما أن مذاهبهم أنهم إذا أرادوا الاختصار أجزوا . . . وقد وقع في القرآن من هذا ما يعلمه كل من يتلو القرآن ، وربما يكثر في بعض السور كما في سورة الرحمن . . . وإذا عرفت هذا ففائدة ما وقع في السورة من التأكيد هو قطع أطماع الكفار عن أن يجيبهم رسول الله - ﷺ - إلى ما سألوه من عبادته آلهتهم » (٢) .

والذي يظهر - والله أعلم - أن جمل نفي العبادة تحتمل أقوال المفسرين التي أوردها أبو حيان ، وأن الخلافات اللغوية لا تنفي حمل الجمل على الحقيقة الشرعية التي تحتملها من التوكيد ونفي العبادة حالاً ومستقبلاً ، ونحو ذلك ، فتقدم الحقيقة الشرعية على الحقيقة اللغوية كما هو مقرر في قواعد الترجيح (٣) ، والله تعالى أعلم .



(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٠٠/٢٢٩) .

(٢) فتح القدير (٥٠٧/٥) .

(٣) انظر : قواعد الترجيح (٤٠١/٢) .

١٨٤- المراد بالنصر في قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [النصر] .

رجح أبو حيان - رحمته - أنه نصر رسول الله - ﷺ - والمؤمنين على أعدائهم وفتح مكة وغيرها عليهم فقال : « والنصر : الإعانة والإظهار على العدو ، والفتح : فتح البلاد . ومتعلق النصر والفتح محذوف ، فالظاهر أنه نصر رسوله - ﷺ - والمؤمنين على أعدائهم ، وفتح مكة وغيرها عليهم ، كالمطائف ، ومدن الحجاز ، وكثير من اليمن . وقيل : نصره - ﷺ - على قريش وفتح مكة ، وكان فتحها لعشر مضين من رمضان ، سنة ثمان ، ومعه - عليه الصلاة والسلام - عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار » (١) .

المناقشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في متعلق النصر والفتح وهو يحمل معنى العموم ، وعليه جمهور المفسرين ، كالطبري ، والبغوي ، والزمخشري ، والسمين ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والقنوجي ، وابن عاشور ، والسعدي (٢) ، وقدم القول به : الشوكاني ، والألوسي (٣) ، مستدلين بظاهر السياق الدال على العموم دون التخصيص ، وأما القول الثاني بخصوص النصر على قريش وفتح مكة ، فقد قدم القرطبي القول به (٤) .

والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه أبو حيان ، وجمهور المفسرين ؛ لعموم دلالة سياق الآي ، ولأن العبرة بعموم اللفظ ، ويدخل فيه القول الآخر دخولاً أولياً ، ولا دليل على التخصيص فالعموم أولى ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٧٤٦/٨) .

(٢) انظر : جامع البيان (٣٣٢/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٥٧٥/٨) ، والكشاف (١٢٢٥) ، والدر المصون (٥٨٤/٦) ، ونظم الدرر (٣١٤/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (٢٠٨/٩) ، وفتح البيان (٤٣٠/١٥) ، والتحرير والتنوير (٥٩١/٣٠) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٨٢/٧) .

(٣) انظر : فتح القدير (٥٠٩/٥) ، وروح المعاني (٤٩٢/١٥) .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٣٠/٢٠) .

١٨٥- المراد بالتب في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد].

اختر أبو حيان - رحمته - أن التب دعاء ، وتب : إخبار بحصول ذلك فقال : « قال ابن عباس : خابت ، وقتادة : خسرت ، وابن جبير : هلكت ، وعطاء : ضلت ، ويمن بن رباب (١) : صغرت من كل خير ، وهذه الأقوال متقاربة في المعنى . وقالوا فيما حكى أشابة : أم تابة : ، أي : هالكة من الهرم والتعجيز . وإسناد الهلاك إلى اليدين ؛ لأن العمل أكثر ما يكون بهما ، وهو في الحقيقة للنفس كقوله : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ . . . الآية ﴾ [الحج] . وقيل : أخذ بيديه حجراً ليرمي به الرسول - ﷺ - ، فأسند التب إليهما . والظاهر أن التب دعاء ، وتب : إخبار بحصول ذلك ، كما قال الشاعر :

جزاني جزاه الله شرّ جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل (٢)

ويدل عليه قراءة عبد الله : وقد تب . روي أنه لما نزل : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾

﴿ الشعراء ﴾ [قال : « يا صفية بنت عبد المطلب ، يا فاطمة بنت محمد (٣) ، لا أغني لكما من الله شيئاً ، سلاني من مالي ما شئتما » ثم صعد الصفا ، فنادى بطون قريش : « يا بني فلان يا بني فلان » وروي أنه صاح بأعلى صوته : « يا صباحاه » فاجتمعوا إليه من كل وجه فقال لهم : « أرايتم لو قلت لكم إني أنذركم خيلاً بسفح هذا الجبل ، أكنتم مُصَدِّقِي ؟ » قالوا : نعم ، قال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فقال أبو لهب (٤) : تَبَّالْك

(١) يمن بن رباب :

(٢) البيت نسب لأبي الأسود الدؤلي وقيل : للنابغة الذبياني ، انظر ديوان النابغة (٧٩) ، ملحقات ديوان أبي الأسود (١٢٤) .

وصدره في اللسان ورد بلفظ : « جزى ربه عني عدي بن حاتم » . والمعنى : كأن الذي جزاه جزاه بالخير لكن دعا عليه بالشر لقاء خيره . انظر : لسان العرب ، مادة (عوي) (٩٣٦/٤) .

(٣) هي : فاطمة بنت الرسول - ﷺ - ، سيدة نساء العالمين ، ما عدا مريم بنت عمران . وهي زوج علي بن أبي طالب ، توفيت بعد وفاة النبي - ﷺ - ببسبر . ينظر : الاستيعاب (٤٤٧/٤) ، أسد الغابة (٣٦٤/٥) .

(٤) هو : أبو لهب وهو لقب ، واسمه : عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم ، وكنيته أبو عتبة ، وأبو عتيبة = وأبو معتب القرشي الهاشمي ، عم رسول الله - ﷺ - ، كناه عبد المطلب : أبا لهب من حسنه ، وكان

سائر اليوم ، لهذا جمعنا ؟ فافترقوا عنه ، ونزلت هذه السورة (١) « (٢) .

المنافشة والترجيح :

اختيار أبي حيان في التب الأولى أنها دعاء ، وتب الأخرى إخبار بحصول ذلك ، وافقه عليه البقاعي ، وابن عاشور (٣) ، وذهب كثير من المفسرين إلى بيان معنى الكلمة دون التعرض إلى كونها دعاء وخبر ، لكن تفسيرهم للآية فيه دلالة ما ذكره أبو حيان ، فالطبري يقول : « خسرت يدا أبي لهب وخسر هو ، وتب عمله » (٤) .

وقال الرمحشري : « هلكت يداه ، وهلك كله » (٥) .

وقال ابن عطية : « خسرت وتب حتم عليه ذلك » (٦) .

وقال ابن كثير : « خسر وخاب ، وضل عمله وسعيه ، وتب تحقق خسارته وهلاكه » (٧) .

وقال السعدي : « خسرت يداه وشقي فلم يريح » (٨) .

وذهب السمين إلى أن كليهما دعاء فقال : « والظاهر أن كليهما دعاء ، ويكون في هذا شبه من مجيء العام بعد الخاص ؛ لأن اليدين بعض ، وإن كان حقيقة اليدين غير مرادة ، وإنما

من المستهزئين ، مات بعد انهزام المشركين ببدر . ينظر : تاريخ مدينة دمشق (١٦١/٦٧) ، الكامل في التاريخ (٥٩٢/١) .

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٤٩٧١) ، ومسلم (٢٠٨) ، والترمذي (٣٣٦٣) .

(٢) البحر المحيط (٧٤٩/٨ - ٧٥٠) .

(٣) انظر : نظم الدرر (٣٣١/٢٢) ، والتحرير والتنوير (٦٠١/٣٠) .

(٤) جامع البيان (٣٣٦/٣٠) .

(٥) الكشف (١٢٢٧) .

(٦) المحرر الوجيز (٥٣٤/٥) .

(٧) تفسير القرآن العظيم (٥١٥/٤) .

(٨) تيسير الكريم الرحمن (٦٨٤/٧) .

عبر باليدين لأن الأعمال تزاوُل بهما» (١) .

وبعد هذا العرض لأقوال المفسرين يظهر - والله أعلم - أن معنى الآية ودلالة السياق يحتملها كلّها ، فلا خلاف تضاد ، والحمد لله .

قال ابن عاشور : « والتب : الخسران والهلاك ، والكلام دعاء وتفريع لأبي لهب ، دافع الله به عن نبيه - ﷺ - بمثل اللفظ الذي شتم به أبو لهب محمد - ﷺ - ؛ جزاءً وفاقاً » (٢) .



(١) الدر المصون (٦/٥٨٥) .

(٢) التحرير والتنوير (٣٠/٦٠١) .

١٨٦ - معنى : ﴿ مَا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ . . . الآية ﴾ [المسد] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أن ﴿ مَا ﴾ هنا للنفي فقال : « والظاهر أن ﴿ مَا ﴾ في ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ . . . الآية ﴾ نفي ، أي : لم يغن عنه ماله الموروث عن آبائه ، وما كسب هو بنفسه أو ماشيته ، وما كسب من نسلها ومنافعها ، أو ما كسب من أرباح ماله الذي يتجر به . ويجوز أن تكون ﴿ مَا ﴾ استفهاماً في موضع نصب ، أي : أي شيء يغني عنه ماله على وجه التقرير والإنكار ؟ والمعنى : أين الغني الذي لماله ولكسبه ؟ » (١) .

المناقشة والترحيح :

ترجيح أبي حيان أن ﴿ مَا ﴾ نافية ، وجوز أن تكون استفهامية ، عليه جمهور المفسرين ، كالزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي ، والسمين ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور (٢) ، وذهب الطبري إلى أنها استفهامية (٣) .

والصواب - والله أعلم - ترجيح أبي حيان ، وجمهور المفسرين ؛ لما ذكره من معنى ، ولعدم وجود خلاف تضاد ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٧٥١/٨) .

(٢) انظر : الكشف (١٢٢٧) ، والمحرر الوجيز (٥٣٤/٥) ، والتفسير الكبير (٥٢٧/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٨/٢٠) والدر المصون (٥٨٦/٦) ، ونظم الدرر (٣٣٥/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (٢١٠/٩) ، وفتح القدير (٥١٢/٥) ، وروح المعاني (٤٩٨/١٥) ، وفتح البيان (٤٣٨/١٥) ، والتحرير والتنوير (٦٠٤/٣٠) .

(٣) انظر : جامع البيان (٣٣٧/٣٠) .

١٨٧- معنى : ﴿ مَا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ [المسد] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أنها موصولة فقال : « والظاهر أن ﴿ مَا ﴾ في ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ موصولة ، وأجيز أن تكون مصدرية . وإذا كانت ﴿ مَا ﴾ في ﴿ مَا أَغْنَى ﴾ استفهاماً ، فيجوز أن تكون ﴿ مَا ﴾ في ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ استفهاماً أيضاً ، أي : وأي شيء كسب ؟ أي : لم يكسب شيئاً . وعن ابن عباس : ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ ولده « (١) .

المنافشة والترجيح :

ترجيح أبي حيان في ﴿ مَا ﴾ أنها موصولة ، وتجويزه أن تكون مصدرية واستفهامية أيضاً ، عليه جمهور المفسرين ، كالزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، والقرطبي ، والسمين ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والألوسي ، والقنوجي ، وابن عاشور (٢) .

وذهب الطبري ، والبغوي إلى أنها استفهامية (٣) .

ويقال هنا كما في سابقتها أن الصواب - والله أعلم - ترجيح أبي حيان ، وجمهور المفسرين ؛ لما ذكره في معناها ، ولعدم وجود خلاف تضاد ، والله تعالى أعلم .



(١) البحر المحيط (٧٥١/٨) .

(٢) انظر : الكشاف (١٢٢٧) ، والمحرم الوجيز (٥٣٤/٥) ، والتفسير الكبير (٥٢٧/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٣٨/٢٠) والدر المصون (٥٨٦/٦) ، ونظم الدرر (٣٣٥/٢٢) ، وإرشاد العقل السليم (٢١٠/٩) ، وفتح القدير (٥١٢/٥) ، وروح المعاني (٤٩٨/١٥) ، وفتح البيان (٤٣٨/١٥) ، والتحرير والتنوير (٦٠٤/٣٠) .

(٣) انظر : جامع البيان (٣٣٧/٣٠) ، ومعالم التنزيل (٥٨٢/٨) .

١٨٨- المراد بـ ﴿ حَمَّالَةٌ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَأُمَّرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ

﴿ ٤ ﴾ [المسد] .

رجح أبو حيان - رحمته - أنها كانت تحمل الحطب فقال : « حَمَّالَةٌ ، واسمها أم جميل بنت حرب (١) أخت أبي سفيان ، وكانت عوراء . والظاهر أنها كانت تحمل الحطب ، أي : ما فيه شوك ؛ لتؤذي بإلقائه في طريق الرسول - ﷺ - وأصحابه ؛ لتعقرهم (٢) ، فذمت بذلك ، وسميت : حمالة الحطب ، قاله ابن عباس . فحمالة معرفة ، فإن كان صار لقباً لها جاز فيه حالة الرفع أن يكون عطف بيان ، وأن يكون بدلاً . قيل : وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنتشرها بالليل في طريق رسول الله - ﷺ - . وقال ابن عباس أيضاً ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي : كانت تمشي بالنميمة ، ويقال للمشاء بها : يحمل الحطب بين الناس ، أي : يوقد بينهم النائرة (٣) ، ويورث الشر . قال الشاعر :

من البيض لم تُصْطِدْ عَلَى ظَهْرٍ لِأُمَّةٍ ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب (٤)

جعله رطباً ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر . وقال الراجز :

إن بني الأرزم حَمَّالو الحطب هم الوشاة في الرضا وفي الغضب

وقال ابن جبير : حمالة الخطايا والذنوب ، من قولهم : يحطب على ظهره . قال

تعالى : ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأنعام] .

(١) هي : أروى بنت حرب بن أمية ، أخت أبي سفيان ، وكانت تحمل الشوك وتطرحه في طريق الرسول - ﷺ - وأصحابه - رحمته - ، وكان عندها في عنقها سلسلة من ذهب فباعتها لمحاربة الرسول - ﷺ - وأصحابه ، فعاقبها الله بسلسلة من نار في عنقها ، وقد وردت قصتها في سورة المسد . انظر : مختصر تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل) .

(٢) لتعقرهم : لتجرحهم وتصيبهم . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (عقر) (٦١٤ - ٦١٥) .

(٣) نائرة : أي : هائجة ، والمعنى : يهيج الشر . انظر : المعجم الوسيط ، مادة : (نأرت) (٨٥٩) .

(٤) أنشده يعقوب ، والبياض مجاز عن الخلوص من أسباب الدم ، وتصطد من الصيد ، واللؤمة من اللوم .

انظر : لسان العرب ، مادة : (حطب) ، والكشاف للزمخشري (٤٥٧/٦) .

وقيل : الحطب جمع حاطب ، كحارس وحرس ، أي : يحمل الجناة على الجنايات « (١) .

المنافشة والترجيح :

أورد أبو حيان عدة معان لـ ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ أوجزها في ثلاثة أقوال :

الأول : أنها كانت تحمل الحطب ، أي : ما فيه شوك ؛ لتلقيه في طريق رسول الله

ﷺ - .

الثاني : أنها كانت تمشي بالنميمة بين الناس .

الثالث : تعبير مجازي بحمل الذنوب والخطايا .

ورجح أبو حيان القول الأول ، موافقاً للطبري الذي قال : « وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي : قول من قال : كانت تحمل الشوك ، فتطرحه في طريق رسول الله

ﷺ - ؛ لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك » (٢) ، وكذا ابن كثير (٣) .

وقدم القول بهذا المعنى : البغوي ، والزمخشري ، وابن عطية ، والرازي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والقنوجي (٤) ، ودليل هذا القول ما أورده أبو حيان .

وبالقول الثاني قال القرطبي (٥) ، وجوز البقاعي كلا القولين : الأول والثاني (٦) .

وقال الألوسي بالجواز (٧) ، أي : القول الثالث .

(١) البحر المحيط (٧٥١/٨ - ٧٥٢) .

(٢) جامع البيان (٣٣٩/٣٠) .

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم (٥١٥/٤) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٥٨٢/٨) ، والكشاف (١٢٢٧) ، والحرر الوجيز (٥٣٥/٥) ، والتفسير الكبير

(٨/٥٢٨) ، وإرشاد العقل السليم (٢١١/٩) ، وفتح القدير (٥١٢/٥) ، وفتح البيان (٤٣٩/١٥) .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن (٢٣٩/٢٠) .

(٦) انظر : نظم الدرر (٣٤١/٢٢ - ٣٤٢) .

(٧) انظر : روح المعاني (٥٠٠/١٥) .

وقال ابن عاشور : « يحتمل أنها صفتها في جهنم ، أو صفتها في الدنيا » (١) .

وأما السعدي فقال : « تلقى الشر ، وتسعى غاية ما تقدر عليه في أذية الرسول - ﷺ - ، وتجمع على ظهرها الأوزار بمنزلة من يجمع حطباً » (٢) .

والظاهر - والله أعلم - أن ترجيح أبي حيان ومن وافقه أقرب للصواب ؛ لظاهر الآية وحملها على الحقيقة أولى من المجاز ، خصوصاً أنه ذكر عنها هذا الفعل ، فلا ينبغي العدول عنه إلى المجاز ، علماً أن جميع ما قيل في وصفها من حقيقة أو مجاز مناسب لها ، وواقع عليها لا محالة ، والله تعالى أعلم .



(١) التحرير والتنوير (٦٠٦/٣٠) .

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٦٨٥/٧) .

١٨٩- نوع الحبل في قوله تعالى : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [المسد] .

رجح أبو حيان - رحمته - أن الحبل من مسد ، فقال : « والظاهر أن الحبل من مسد . وقال عروة بن الزبير ، ومجاهد ، وسفيان : استعارة ، والمراد سلسلة من حديد في جهنم . وقال قتادة : قلادة من ودع . وقال ابن المسيب : قلادة فاخرة من جوهر فقالت : والسلات والعزى لأنفقنها على عداوة محمد . قال ابن عطية : وإنما عبّر عن قلادتها بحبل من مسد على جهة التفاؤل لها ، وذكر تبرجها في هذا السعي الخبيث ، انتهى . وقال الحسن : إنما كانت حرزاً .

وقال الزمخشري : والمعنى : في جيدها حبل مما مسد من الحبال ، وأنها تحمل الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها ، كما يفعل الخطابون ؛ تحسيساً لحالها ، وتحقيراً لها بصورة بعض الخطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ، ويمتعض بعلمها ، وهما في بيت العز والشرف ، وفي منصب الثروة والجدوة .

ولقد عبّر بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب (١) بمحالة الحطب ، فقال :

ماذا أردت إلى شتمي ومنقصتي أم ما تُعير من حمالة الحطب
غرساء شاذخة في الحد سامية كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب (٢)

ويحتمل أن يكون المعنى : إن حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك ، فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجر

(١) هو : الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب القرشي ، (أبو المطلب) ، و (أبو عتبة) ، أمه آمنة بنت العباس بن عبد المطلب ، شاعر من فصحاء بني هاشم في شعره رقّة ، كان يلقّب بالأخضر ؛ لأنه كان أدمماً شديد الأدمة - أي شديد السمرة - ويلقب باللهي نسبة لأبي لهب ، توفي نحو سنة (٩٥هـ) . انظر : الأغاني (١٦/١٨٥) ، ومعجم الشعراء ص (١٥٩) ، والمذاكرة في ألقاب الشعراء ص (٣٥) ، والأعلام (١٥٠/٥) .

(٢) البيتان من روح المعاني للألوسي (٣٣٨/١٥) ، وهو تعبير الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، ومحالة الحطب : زوجة أبي لهب ، فهي جدته ، والغرساء : البيضاء ، والشاذخة : المتسعة ، وذلك مجاز عن الظهور وارتفاع المقدار . انظر : الأغاني (١٦/١٨٧ ، ١٩٥) ولهما روايات متعددة .

الزقوم أو الضريع ، وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار ، كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه ، انتهى .

ولما سمعت أم جميل هذه السورة أتت أبا بكر ، وهو مع رسول الله - ﷺ - في المسجد ويدها فهر ، فقالت : بلغني أن صاحبك هجاني ، ولأفعلنّ وأفعلنّ ، وأعمى الله تعالى بصرها عن رسول الله - ﷺ - .

فروي أن أبا بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال لها : هل تري معي أحدًا ؟ فقالت : أتهزأ بي ؟ لا أرى غيرك .

وإن كان شاعرًا فأنا مثله أقول :

مذمماً أئيننا _____ ودينه قلينا _____
وأمره عصمنا (١)

فسكت أبو بكر ، ومضت هي ، فقال رسول الله - ﷺ - : « لقد حجتني عنها ملائكة فما رأيتني ، وكفى الله شرها » (٢) ، وذكر أنها ماتت مخنوقة بجبلها « (٣) .

المنافشة والترجيح :

رجح أبو حيان معنى قوله تعالى : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ أنه على الحقيقة ، فالحبل من مسد ، والمسد هو حبل من ليف ، أو خوص ، أو شعر ، أو وبر ، أو صوف ، أو جلد ونحوه ، ومن معانيه اللغوية أيضاً أنه الحبل الذي أجيد فتله (٤) .

وإليه ذهب جمهور المفسرين ، كالطبري ، والزمخشري ، والسمين ، والبقاعي ،

(١) البيت من (الرجز) ، ذكره الماوردي في تفسيره (٣٦٨/٦) ، وابن عطية (٢٣٥/٥) ، والقرطبي (٢١٧/٢٠) بألفاظ مختلفة .

(٢) انظر : تفسير البغوي (٣٢٨/٥٤) ، وأحكام القرآن (٢٣٧٨) .

(٣) البحر المحيط (٧٥٢/٨ - ٧٥٣) .

(٤) انظر : لسان العرب ، مادة : (مسد) (٤٨٢/٥) .

والألوسي ، وابن عاشور^(١) .

وقدم القول به : الرازي ، والقرطبي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والقنوجي ،
والسعدي^(٢) .

كما جوّز بعض المفسرين ، كالزحشري أن يكون حالها في نار جهنم على الصورة التي
كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك ، فيكون في جيدها حبل مما مسد من سلاسل
من النار^(٣) .

وقدم هذا القول البغوي^(٤) .

ولعل الأقرب إلى الصواب في معنى الآية - والله أعلم - حملها على ظاهرها ، أي :
على الحقيقة ، كما رجحه أبو حيان ، وجمهور المفسرين .

قال ابن عاشور : « جملة : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ ﴿٥﴾ صفة ثانية أو حال
ثانية ، وذلك إخبار بما تعامل به في الآخرة ، أي : يجعل لها حبل في عنقها تحمل فيه الحطب
في جهنم لإسعار النار على زوجها ، جزاء مماثلاً لعملها في الدنيا الذي أغضب الله تعالى عليها
. وقدم الخبر من قوله : ﴿ فِي جِيدِهَا ﴾ ؛ للاهتمام بوصف تلك الحالة الفظيعة التي
عوضت فيها بحبل في جيدها عن العقد الذي كانت تحلي به جيدها فتربط به ؛ إذ قد كانت
هي وزوجها من أهل الثراء ، وسادة أهل البطحاء ، مع تجويز أن يكون الخبر في الآية عن
حالتها في الآخرة فتعذب من جنس جرمها »^(٥) .



(١) انظر : جامع البيان (٣٤١/٣٠) ، والكشاف (١٢٢٨) ، والدر المصون (٥٨٧/٦) ، ونظم الدرر

(٢) (٣٤٢/٢٢) ، وروح المعاني (٥٠٠/١٥) ، والتحرير والتنوير (٦٠٧/٣٠) .

(٣) انظر : التفسير الكبير (٥٢٩/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٤١/٢٠) ، وإرشاد العقل السليم

(٤) (٢١١/٩) ، وفتح القدير (٥١٢/٥) ، وفتح البيان (٤٤٠/١٥) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٨٥/٧) .

(٥) انظر : الكشاف (١٢٢٨) .

(٤) انظر : معالم التنزيل (٥٨٣/٨) .

(٥) التحرير والتنوير (٦٠٦/٣٠ - ٦٠٧) .

١٩٠- هل سورة الفلق مكية أم مدنية ؟

رجح حيان - رحمته - أنها مدنية فقال : « هذه السورة مكية في قول الحسن ، وعطاء ، وعكرمة ، وجابر . ورواية كريب (١) عن ابن عباس مدنية ، في قول ابن عباس في رواية صالح (٢) ، وقتادة ، وجماعة . قيل : هو الصحيح . وسبب نزول المعوذتين قصة سحر لبيد بن الأعصم اليهودي (٣) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وهو جف ، والجف : قشر الطلع فيه مشاطة رأسه - عليه الصلاة والسلام - وأسنان مشطه ، ووتر معقود فيه إحدى عشرة عقدة مغروز بالإبر ، فأنزلت عليه المعوذتان ، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ، ووجد - صلى الله عليه وسلم - في نفسه خفة حتى انحلت العقدة الأخيرة ، فقام فكأتما نشط من عقال (٤) (٥) .

المنافشة والترجيح :

ذكر أبو حيان أن الصحيح في سورة الفلق أنها مدنية ، مستشهداً بقصة السحر التي

- (١) هو : كريب بن أبي مسلم الهاشمي المدني ، أبو رشدين مولى ابن عباس ، ثقة من الطبقة الثالثة ، وتوفي سنة (٩٨هـ) . انظر : تقريب التهذيب لابن حجر (١٣٤/٢) .
- (٢) هو : صالح بن إبراهيم بن أحمد بن نصر بن قريش ، (٦١٥ - ٦٦٥هـ) ، من مشايخه : السخاوي ، ويعتبر من كبار علماء القراءة . انظر : الموسوعة الميسرة (١٠٤٧/٢) .
- (٣) هو : لبيد بن الأعصم من بني زريق ، كان حليفاً لليهود ، قيل : كان منافقاً ، وقيل : كافراً ، وكان ساحراً ، بل أعلم اليهود بالسحر وبالسموم . انظر : الطبقات الكبرى (١٥١/٢) .
- (٤) ذكره ابن كثير في التفسير (٦١٤/٤ - ٦١٥) بآتم منه ، وعزاه للثعلبي ، وقال : هكذا أورده بلا إسناد ، وفيه غرابة ، وفي بعضه نكارة شديدة ، ولبعضه شواهد مما تقدم والله أعلم .
- والذي صح في هذا الباب ما أخرجه ابن أبي شيبه (٣٠/٨ - ٣١) ، وأحمد (٥٧/٦ ، ٦٣ ، ٩٦) ، والحميدي (٢٥٩) ، والبخاري (٣١٧٥ ، ٥٧٦٥) ، ومسلم (٢١٨٩) ، والنسائي في الكبرى (٧٦/٥) ، وابن ماجه (٣٥٤٥) ، من حديث عائشة : قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن ، قال سفيان : وهذا أشد ما يكون من السحر إذا كان كذا فقال : « يا عائشة أعلمت أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للآخر : ما بال الرجل ؟ قال : مطبوب . قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف لليهود كان منافقاً ، قال : وفيم ؟ قال : في مشط ومشاطة ، قال : وأين ؟ قال : جف طلعة ذكر تحت رعونة في بئر ذروان ، قالت : فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - البئر حتى استخرجه فقال : هذه البئر التي أريتها ، وكأن ماءها نقاعة الحناء ، وكأن نخلها رؤوس الشياطين قال : فاستخرج . قالت : فقلت : أفلا ؟ أي : تنشرت فقال : أما والله فقد شفاني ، وأكره أن أثير علي أحد من الناس شراً .
- (٥) البحر المحيط (٧٥٩/٨ - ٧٦٠) .

وقعت لرسول الله - ﷺ - فوافق الرازي (١) ، ووافق ابن كثير ، والألوسي ، والقنوجي (٢) ، وقدّم القول به ابن عطية (٣) .

قال الألوسي : « وهو الصحيح - أي كونها مدنية - ؛ لأن سبب نزولها سحر اليهود . . . وهم إنما سحروه - عليه الصلاة والسلام - بالمدينة كما جاء في الصحاح ، فلا يلتفت لمن صحح كونها مكية ، وكذا الكلام في سورة الناس » (٤) .

وذهب الطبري ، وأبو السعود ، وابن عاشور (٥) إلى أنها مكية ، وقدّم القول به : الماوردي ، والقرطبي (٦) .

قال ابن عاشور : « والأصح أنها مكية ؛ لأن رواية كريب عن ابن عباس مقبولة ، بخلاف رواية أبي صالح عن ابن عباس ففيها متكلم ، وقال الواحدي : قال المفسرون : إنها نزلت بسبب أن لبيد بين الأعصم سحر النبي - ﷺ - ، وليس في الصحاح أنها نزلت بهذا السبب » (٧) .

وعلى كل حال فإن البحث في أمر السورة هل هي مكية أم مدنية ؟ ليس فيه كبير فائدة ؛ لأن القاعدة المتبعة أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فما ورد في سورة الفلق من قراءتها في أوقات مستحبة هو المراد ، ولا يضير أكانت مكية ، أم مدنية ، كما أن أبا حيان نقل أنه « قيل : وهو الصحيح » (٨) أي : مدنية ، فلا يفيد ترجيحاً من أبي حيان ، والله تعالى أعلم .



- (١) انظر : التفسير الكبير (٨ / ٥٣٨) .
- (٢) انظر : تفسير القرآن العظيم (٤ / ٥٢١) ، وروح المعاني (١٥ / ٥١٧) ، وفتح البيان (١٥ / ٤٥٣) .
- (٣) انظر : المحرر الوجيز (٥ / ٥٣٨) .
- (٤) روح المعاني (١٥ / ٥١٧) .
- (٥) انظر : جامع البيان (٣٠ / ٣٤٩) ، وإرشاد العقل السليم (٩ / ٢١٤) ، والتحرير والتنوير (٣٠ / ٦٢٤) .
- (٦) انظر : النكت والعيون (٦ / ٣٧٣) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٠ / ٢٥١) .
- (٧) التحرير والتنوير (٣٠ / ٦٢٤) .
- (٨) البحر المحيط (٨ / ٧٥٩) .

١٩١- المراد بقوله تعالى : ﴿ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ [الناس] .

رجح أبو حيان - رحمه الله - أنهما صفتان فقال : « وأضيف الرب إلى الناس ؛ لأن الاستعاذة من شر الوسواس في صدورهم ، استعاذوا برهم ومالكهم وإلههم ، كما يستعيذ العبد بمولاه إذا دهمه أمر . والظاهر أن ﴿ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ صفتان . وقال الزمخشري : هما عطفًا بيان ، كقولك : سيرة أبي حفص عمر الفاروق بين بـ ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ ، ثم زيد بيانًا بـ ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ ؛ لأنه قد يقال لغيره : رب الناس ، كقوله : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ . . . الآية ﴾ [التوبة] . وقد يقال : ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ ، وأما ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ فخاص لا شركة فيه ، فجعل غاية للبيان ، انتهى . وعطف البيان المشهور أنه يكون بالجوامد ، وظاهر قوله : أنهما عطفًا بيان لواحد ، ولا أنقل عن النحاة شيئًا في عطف البيان ، هل يجوز أن يتكرر لمعطوف عليه واحد أم لا يجوز ؟ » (١) .

المنافسة والترجيح :

رجح أبو حيان أن ﴿ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ صفتان ، ووافق ابن كثير والسعدي (٢) .

وذهب أكثر المفسرين إلى أنهما عطف بيان ، كالماوردي ، والزمخشري ، والرازي ، والقرطبي ، والبقاعي ، وأبو السعود ، والشوكاني ، والقنوجي ، وابن عاشور (٣) .

(١) البحر المحيط (٧٦٤/٨) .

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم (٥٢٥/٤) ، وتيسير الكريم الرحمن (٦٨٩/٧) .

(٣) انظر : النكت والعيون (٣٧٨/٦) ، والكشاف (١٢٣٠) ، والتفسير الكبير (٥٤٦/٨) ، والجامع لأحكام القرآن (٢٦٠/٢٠ - ٢٦١) ، ونظم الدرر (٤٢٦/٢٢ - ٤٢٧) ، وإرشاد العقل السليم (٢١٦/٩) ، وفتح القدير (٥٢٢/٥) ، وفتح البيان (٤٦٥/١٥) ، والتحرير والتنوير (٦٣٣/٣٠) .

وجوزّه السمين ، والألوسي (١) .

قال الشوكاني : « وكرّر لفظ الناس في الثلاثة المواضع ؛ لأن عطف البيان يحتاج إلى مزية الإظهار ، ولأن التكرير يقتضي مزيد شرف الناس » (٢) .

ولعل الأقرب إلى الصواب - والله أعلم - جواز القولين ، فيجوز أن تكونا صفتان ، أو عطف بيان فكلاهما مراد ، ويزيد الآيتين معنى ، ومبنى ، ولا تناقض بينهما ، والله تعالى أعلم (٣) .



(١) انظر : الدر المصون (٥٩٣/٦) ، وروح المعاني (٥٢٤/١٥) ، وقد استدرك السمين على أبي حيان اعتراضه

على الزمخشري بأن البيان بالجوامد فقال : « ويجاب عنه بأن هذا جار مجرى الجوامد » .

(٢) فتح القدير (٥٢٢/٥) .

(٣) الدر المصون (٥٩٣/٦) .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد :

فقد عشت مع كتاب الله الكريم ، وعبر تفسير لم يُبالغ فيه مؤلفه حين سماه (البحر المحيط) فرحمة الله الواسعة على أبي حيان الأندلسي ، فقد أَرانا من آيات الله نوراً وعجباً .

وقد ظهر لي من هذا البحث ما يلي :

أولاً : النتائج :

بلغت ترجيحات أبي حيان التفسيرية التي استخرجتها من الأجزاء الثلاثة الأخيرة مائة وواحدًا وتسعين موضعًا ، جاءت نتائج دراسة مقارنتها مع أقوال كبار المفسرين على النحو الآتي :

- ١- وافق أبو حيان ابن جرير في تسعة وتسعين موضعًا ، وخالفه في أربعين موضعًا .
- ٢- ووافق البغوي في ستة وسبعين موضعًا ، وخالفه في تسعة وعشرين موضعًا .
- ٣- ووافق الزمخشري في أربعة وثمانين موضعًا ، وخالفه في اثنين وثلاثين موضعًا .
- ٤- ووافق ابن العربي في تسعة وعشرين موضعًا ، وخالفه في ستة مواضع .
- ٥- ووافق ابن عطية في ثلاثة وسبعين موضعًا ، وخالفه في ستة وعشرين موضعًا .
- ٦- ووافق الرازي في اثنين وثمانين موضعًا ، وخالفه في ثمانية عشر موضعًا .
- ٧- ووافق القرطبي في سبعين موضعًا ، وخالفه في أربعة وثلاثين موضعًا .
- ٨- ووافق السمين الحلبي في ثلاثة وخمسين موضعًا ، وخالفه في ستة مواضع .
- ٩- ووافق ابن كثير في ثلاثة وخمسين موضعًا ، وخالفه في واحد وعشرين موضعًا .

- ١٠- ووافق البقاعي في مائة وخمسة مواضع ، وخالفه في واحد وثلاثين موضعاً .
- ١١- ووافق أبو السعود في خمسة وتسعين موضعاً ، وخالفه في واحد وعشرين موضعاً .
- ١٢- ووافق الألوسي في مائة واثنى عشر موضعاً ، وخالفه في خمسة وعشرين موضعاً .
- ١٣- ووافق القنوجي في تسعين موضعاً ، وخالفه في ستة عشر موضعاً .
- ١٤- ووافق ابن عاشور في تسعة وتسعين موضعاً ، وخالفه في أربعة وثلاثين موضعاً .
- ١٥- ووافق السعدي في اثنين وثمانين موضعاً ، وخالفه في ثلاثة وعشرين موضعاً .

ولعل المتأمل في هذه النتائج يلحظ ما يلي :

- ١- أن الدراسة شملت المقارنة مع مجموعة من كبار المفسرين ممن سبق أبا حيان ، وممن جاء بعده .
- ٢- أن هؤلاء المجموعة من المفسرين تنوعت اتجاهاتهم فمنهم مفسرون بالمأثور ، ومنهم بالرأي ، فضلاً عن تنوع طرق تفسيرهم فمنهم الكثير من الأحكام ، أو الكثير من البلاغة ، أو اللغة ، وهكذا .
- ٣- يتبين في موافقة أبي حيان لهم ، أو مخالفته إياهم إعطاء الباحث قناعة أكيدة في قوة منهجية أبي حيان ، وشمول علمه ، وتمكنه من علوم التفسير بأنواعها .
- ٤- إجادة أبي حيان في المناقشة ، والترجيح ، والتعليل بالدليل الأثري والعقلي .
- ٥- معرفة تأثير أبي حيان بمن سبقه من المفسرين ، ومعرفة من تأثر به أيضاً ممن جاء بعده .

وبعد دراسة الموازنة لمواضع نطاق البحث كاملة خرجت من النتائج بما يلي :

مواضع قوي فيها ترجيح أبي حيان - رحمته - على غيره ، فكان ذلك في مائة واثنين وعشرين موضعاً .

ومنها ما كان ترجيح مخالفه أقوى من ترجيحه - رحمته - ، وكان ذلك في أربعة وثلاثين موضعاً .

ومنها ما وجدت بأن الجمع بين الأقوال أقرب للصواب وأولى بالأخذ ، فكان ذلك في خمسة وثلاثين موضعاً .

ثانياً : التوصيات :

١- ضرورة العمل على دراسة هذا التفسير ، وتحقيقه ، ويقترح أن تبناه كلية الدعوة وأصول الدين - قسم القرآن وعلومه - فيكون مشروعاً ضخماً يشارك فيه مجموعة من طلبة الدراسات العليا بهذا القسم .

وقد ذكر الدكتور أمين باشا أثناء المناقشة أن الجامعة الإسلامية أعدت مشروعاً بذلك ، وبُدى في التحقيق والحمد لله .

٢- أهمية تدريس مقاطع من هذا التفسير في الدراسة المنهجية سواء الماجستير ، أو الدكتوراه .

٣- ضرورة جمع بحوث الدكتوراه التي سيقدمها الطلاب والطالبات في هذا الموضوع ؛ لتخرج في كتاب واحد يستفيد منه الباحثون وطلاب العلم .

ثالثاً : التقارير :

١- أن تفسير البحر المحيط يعد مرجعاً شاملاً في علوم القراءات ، واللغة ، والأحكام ، وعلوم القرآن .

- ٢- تميز هذا التفسير بالجمع بين مناهج المفسرين سواء المأثور ، أو الرأي .
- ٣- أن المكثّر من القراءة في هذا التفسير يكتسب علمًا ودراية في فن عرض الآراء ومناقشتها ومعرفة قواعد الترجيح ، وطرق الوصول إليها .
- ٤- تفسير البحر المحيط ، وأمثاله من التفاسير تفصح عن محاسن أخلاق علمائنا ، وذلك بما اتصفوا به من علم غزير ، وصبر ، وحسن تعليم ، وأمر بالمعروف ، وإنكار للمنكر ، بل يشير إلى إحاطتهم بعلوم شتى تمكنهم من بلوغ رتبة الاجتهاد .
- فهذه بفضل الله وتيسيره وعونه أهم النتائج والتوصيات والتقارير التي توصلت إليها بعد هذا البحث في الجزء المخصص لي من تفسير البحر المحيط ، سائلًا الله تعالى القبول والتوفيق والسداد ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، وصلى الله على نبينا محمد .
- والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .



الفهارس

وتشمل الفهارس التالية :

- ١- فهرس المصادر والمراجع .
- ٢- فهرس الآيات القرآنية .
- ٣- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٤- فهرس الآثار .
- ٥- فهرس الأعلام .
- ٦- فهرس الشواهد الشعرية .
- ٧- فهرس الكلمات المشروحة .
- ٨- فهرس الأماكن والبلدان .
- ٩- فهرس المحتويات .

١- فهرس المصادر والمراجع

حرف الألف

- ١- آثار البلاد وأخبار العباد ، لذكريا بن محمد بن محمود القزويني ، نشر : مطبعة بيروت ، ١٩٦٠ م .
- ٢- الإحاطة في أخبار غرناطة ، للسان الدين الخطيب ، تحقيق : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧ م .
- ٣- أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله (الشَّهير بابن العربي) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجليل ، بيروت ، ط : ١٤٠٨هـ .
- ٤- أخبار القضاة ، لمحمد بن خلف (وكيع) ، مكتبة عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- ٥- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- ٦- أسباب نزول القرآن ، لعلي بن أحمد الواحدي ، تحقيق : ماهر الفحل ، طبعة دار الميمان بالسعودية ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٧- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ، تحقيق وتعليق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، قدم له وقرظه : الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري ، جامعة الأزهر ، والدكتور جمعة طاهر النجار ، جامعة الأزهر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م .
- وطبعة : مطبعة السعادة ، مصر ، ط ١ ، ١٣٢٨هـ .

٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة ، للإمام عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري ، ابن الأثير ، تحقيق الشيخ : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- وباعتناء : عادل أحمد الرفاعي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

٩- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، لمحمد أبي شهبة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ١٣٩٣هـ .

١٠- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، لعبد الباقي عبد المجيد اليماني ، تحقيق : عبد المجيد دياب ، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

١١- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المحاز ، لعز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي ، اعتنى بطبعه : رمزي دمشقية ، دار البشائر الإسلامية ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

١٢- الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : عادل عبد الموجود وعلي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

- وطبعة دار الفكر ، ١٣٩٨هـ .

- وطبعة دار صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٢٨هـ .

١٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، التتمة من عمل تلميذه عطية محمد سالم ، عالم الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

١٤- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي ، دار العلم للملايين ،

- بيروت ، ط ٧ ، ١٩٨٦م ، وط ٨ ، ١٩٨٩م . وط ١٣ ، ١٩٩٨م .
- ١٥- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ١٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ . وطبعة مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
- ١٧- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لإسماعيل باشا البغدادي ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، بدون تاريخ طبع .
- ١٨- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه ، لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق : أحمد حسن فرحات ، دار المنارة ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

حرف الباء

- ١٩- الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ، لأحمد محمد شاكر ، اعتنى به : بديع السيد اللحام ، مكتبة دار الفيحاء ، دمشق ، ومكتبة دار السلام ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٧هـ .
- ٢٠- البحر المحيط في أصول الفقه ، لبدر الدين الزركشي ، تحقيق : عبد القادر عبد الله العاني ، نشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .
- ٢١- البداية والنهاية ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
- وتحقيق : مجموعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
- وطبعة بيت الأفكار الدولية .

- ٢٢- البدر الطالع بمحاسن القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني ، تحقيق الدكتور :
حسين بن عبد الله العمري ، نشر دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
- ٢٣- البرهان في علوم القرآن ، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق : محمد
أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- ٢٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، لمجد الدين محمد بن يعقوب
الفيروز آبادي ، تحقيق : علي محمد النجار ، المكتبة العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ
طبع .
- ٢٥- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تأليف : أحمد بن يحيى الضبي ،
تحقيق : الدكتورة روية عبد الرحمن السويفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٢٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،
تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ .

حرف التاء

- ٢٧- تاريخ أسماء الثقات ممن نُقل عنهم العلم ، لعمر بن أحمد بن شاهين ، تحقيق : صبحي
السامرائي ، الدار السلفية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .
- ٢٨- تاريخ أصبهان ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله المهراني الأصبهاني ، تحقيق : سيد
كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .
- ٢٩- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، لأحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق : مصطفى
عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- وطبعة مكتبة الخانجي ، القاهرة ، وطبعة دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- ٣٠- تاريخ الثقات ، للإمام الحافظ أحمد بن عبد الله بن صالح أبي الحسن العجلي ،

- بترتيب : الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة (٨٠٧هـ —) ،
وتضمنيات الحافظ ابن حجر العسقلاني ، وثق أصوله وخرَّج حديثه وعلَّق عليه :
الدكتور عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ -
١٩٨٤م .
- ٣١- التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق : عبد الرحمن المعلمي اليماني ،
دائرة المعارف الإسلامية ، الهند ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ .
- وتحقيق السيد هاشم الندوي ، دار الفكر .
- ٣٢- تاريخ مدينة دمشق ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، تحقيق :
محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥هـ .
- ٣٣- تذكرة الحفاظ ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، وضع حواشيه : زكريا
عميرات ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
- ٣٤- تذكرة النحاة ، لأبي حيَّان الأندلسي ، تحقيق : عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة ،
بيروت ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٣٥- التعريفات ، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الاياري ، دار الكتب
العربي بيروت ، ط ٤ ، ١٤١٨هـ .
- ٣٦- تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) ، لأبي الفضل
محمود الألوسي البغدادي ، اعتنى به : علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
- ٣٧- تفسير البغوي (معالم التنزيل) ، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي
الشافعي ، تحقيق : محمد النمر ، عثمان جمعة ، سليمان الحرث ، دار طيبة ، الرياض ،
ط ٢ ، ١٤١٤هـ .

٣٨- تفسير أبي حيان (البحر المحيط) ، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : الدكتور عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

٣٩- تفسير الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأبي العباس شهاب الدين بن يوسف ابن محمد المعروف بالسّمين الحلبي ، تحقيق : علي معوض ، عادل أحمد ، جاد مخلوف ، زكريا عبد المجيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

٤٠- تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، اعتنى به : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ . عليه تعليقات كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ، لناصر الدين بن منير المالكي .

- وتحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٤١- تفسير أبي السّعود (إرشاد العقل السّليم إلى مزايا الكتاب الكريم) ، لأبي السّعود محمد بن محمد العمّادي الحنفي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

٤٢- تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية) ، لمحمد بن علي الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .

٤٣- تفسير الطاهر بن عاشور (التحرير والتنوير) ، لمحمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .

٤٤- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، لأبي محمد عبد الحق ابن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .

- ٤٥- تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن ، لأبي الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري ،
عني به : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ،
١٤١٢هـ .
- ٤٦- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري
القرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- ٤٧- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ، دار الفكر ،
بيروت ، ١٣٩٨هـ .
- ٤٨- تفسير ابن كثير (القرآن العظيم) ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، راجعه
ونقحه : خالد محمد محرم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .
- ٤٩- تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر
البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .
- ٥٠- تفسير النكت والعيون ، لأبي الحسين بن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ،
راجعه : عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ
طبع .
- ٥١- التفسير والمفسرون ، للدكتور : محمد بن حسين الذهبي ، دار الكتب الحديثة ،
القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٦هـ .
- ٥٢- تقريب التهذيب ، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
الشافعي ، بعناية : عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- وطبعنا دار الرشيد ، سوريا ، ط ٣ ، ١٤١٩هـ . وبتحقيق : محمد عوامة ،
ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
- ٥٣- تقريب المقرب ، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي ، تحقيق : محمد جاسم
الدليمي ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٧م .

- ٥٤- التمهيد في أصول الفقه ، لأبي الخطاب محفوظ بن أحمد الحسن الكلوزاني الحنبلي ، تحقيق : الدكتور مفيد محمد أبو عمشة ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، بجامعة أم القرى ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .
- ٥٥- تهذيب الأسماء واللغات ، ليحيى بن شرف بن مري النووي ، دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ طبع .
- ٥٦- تهذيب التهذيب ، تصنيف : الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني الشافعي ، باعتناء : إبراهيم الزريق وعادل مرشد ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- وباعتناء : صدقي جميل العطار ، وأحمد عبيد ، دار الفكر ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .
- ٥٧- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ، حققه وضبط نصه وعلق عليه : د . بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م . وط ١ ، ١٤١٨هـ .
- ٥٨- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، تحقيق : عبد الله درويش ، محمد النجار ، الدار المصرية العامة للتأليف والترجمة ، بدون تاريخ طبع .
- ٥٩- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مركز صالح بن صالح الثقافي ، عنيزة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٧هـ .

حرف الثاء

- ٦٠- الثقات ، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي ، تحقيق : شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
- وطبعة مؤسسة الكتب الثقافية ، ط ١ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

حرف الجيم

- ٦١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .
- ٦٢- جامع الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، اعتناء : فريق بيت الأفكار الدولية ، طبعة بيت الأفكار الدولية .
- ٦٣- الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية ، لمحبي الدين أبي الوفاء ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ، مصر ، عيسى الحلبي ، ١٣٩٨هـ .

حرف الحاء

- ٦٤- حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر ، للحسن بن أحمد عاكش ، تحقيق : الدكتور إسماعيل البشري ، ط ١ ، ١٤١٣هـ .
- ٦٥- حُسنُ المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، لجلال الدين عبد الرحمن بن محمد السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
- ٦٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي ، تحقيق : عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .
- وطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٥هـ .
- ٦٧- أبو حيان النحوي ، لخديجة الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .
- ٦٨- أبو حيان وتفسيره البحر المحيط ، للدكتور : بدر بن ناصر البدر ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٠هـ .

حرف الخاء

- ٦٩- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، لعبد القادر البغدادي ، مطبوعة بولاق ،

. ١٢٩٩هـ .

حرف الدال

٧٠- دائرة المعارف الإسلامية ، نقلها إلى اللغة العربية جماعة من الباحثين ، حمادى الثانية
١٣٥٢هـ / أكتوبر ١٩٣٣م .

٧١- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، للإمام السيوطي ، مكتبة الوراق ، ط ١ ،
١٤١٥هـ .

٧٢- الدِّياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، للقاضي إبراهيم بن نور الدين
المعروف بابن فرحون المالكي ، تحقيق : مأمون بن محيي الدين الجنّان ، دار الكتب
العلمية ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

٧٣- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني ، اعتنى به : عبد الوارث محمد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،
١٤١٨هـ .

٧٤- الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور ، لجلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

حرف الذال

٧٥- ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي ، لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني ، وَضَعَ
حواشيه ، زكريا عميرات ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،
١٤١٩هـ .

٧٦- الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب .

حرف الراء

٧٧- روضات الجنات في أحوال العلماء والسّادات ، لميرزا محمد باقر ، إيران ،
١٣٤٧هـ .

حرف الزاء

٧٨- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٨ ، ١٤٠٥هـ .

٧٩- زوائد ابن ماجه على الكتب الخمسة ، لأحمد البوصيري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

حرف السين

٨٠- السنن ، لأبي داود السجستاني ، اعتناء : فريق بيت الأفكار الدولية ، طبعة بيت الأفكار الدولية .

٨١- السنن ، لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، تحقيق : فواز زمري وخالد السّبع ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، حديث أكاديمي ، باكستان .

٨٢- السنن ، لمحمد بن يزيد القزويني ابن ماجه . اعتناء : فريق بيت الأفكار الدولية ، طبعة بيت الأفكار الدولية .

٨٣- السنن الكبرى ، لأحمد بن شعيب بن علي النسائي ، تحقيق : د . عبد الغفار البنداري ، وسيد كسروي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

٨٤- سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، اعتنى به : حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، بيروت ، ٢٠٠٤م .

- وتحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١١ ، ١٤١٩هـ .

- وتحقيق : شعيب الأرنؤوط وبشار عواد وغيرهما ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ - ١٤٠٥هـ .

- وتحقيق : الدكتور بشار عواد معروف والدكتور محيي هلال السرحان ، ط ٨ ،
١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

حرف الشين

- ٨٥- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبي الفرج عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ طبع ، ودار إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ
طبع أيضاً .

- وبتحقيق : عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

- ٨٦- شرح ديوان الأعشى الكبير ، ميمون بن قيس ، تحقيق : حنا نصر الحتي ، دار الكتاب
العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

- ٨٧- شرح صحيح مسلم ، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي ، دار الفكر ،
بيروت ، ١٤٠١هـ .

- ٨٨- شرح مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ، شرحه : د . مساعد بن سليمان الطيار ،
دار ابن الجوزي ، ط ٢ ، محرم ١٤٢٨هـ .

- ٨٩- شعب الإيمان ، لأحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

حرف الصاد

- ٩٠- صحيح البخاري ، لمحمد بن إسماعيل البخاري ، اعتناء : فريق بيت الأفكار الدولية ،
طبعة بيت الأفكار الدولية ، ١٤١٩هـ .

- ٩١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، لعلي بن بلبان الفارسي ، تحقيق : شعيب
الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

- ٩٢- صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج النيسابوري ، اعتناء : فريق بيت الأفكار الدولية ، طبعة بيت الأفكار الدولية ، ١٤١٩هـ .
- ٩٣- صفة الصّفوة ، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، اعتنى به : عبد الرحمن اللّادقي ، وحياء شيخا اللّادقي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٤ ، ١٤٢٢هـ .
- ٩٤- الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، لابن بشكوال ، قدّم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه : د . صلاح الدين الهوّاري ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، صيدا ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

حرف الطاء

- ٩٥- الطبقات ، لخليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، نشر : دار طيبة ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٢م .
- ٩٦- طبقات الحفاظ ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ١٤١٧هـ .
- ٩٧- طبقات الشافعية ، لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
- ٩٨- طبقات الشافعية الكبرى ، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي السُّبكي ، تحقيق : عبد الفتاح حلو ، ومحمود محمد الطّناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، بدون تاريخ طبع .
- و تحقيق : مصطفى عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
- ٩٩- طبقات علماء الحديث ، لابن عبد الهادي ، تحقيق : أكرم البوشي ، وإبراهيم الزبيق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

- ١٠٠- طبقات الفقهاء ، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠١هـ .
- ١٠١- طبقات الفقهاء الشافعية ، لتقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسيدي ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ طبع .
- ١٠٢- الطبقات الكبرى ، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- وطبعة دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
- ١٠٣- طبقات المفسرين ، لأحمد بن محمد الأدنه وي ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
- ١٠٤- طبقات المفسرين ، لشمس الدين محمد بن علي الداوودي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .
- ١٠٥- طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ١٣٩٢هـ .

حرف العين

- ١٠٦- العبر في خبر من غير ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : الدكتور صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨٤م .
- ١٠٧- العدة في أصول الفقه ، للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي ، تحقيق : الدكتور أحمد بن سير المبارك ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ .
- ١٠٨- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، لمحمد بن أحمد الفاسي ، تحقيق : فؤاد سيد ، مطبعة السنة الحمديّة ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م .

- ١٠٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لأبي الطيّب محمد شمس الحق العظيم أبادي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٣٩٩هـ . وطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ .

حرف الفين

- ١١٠- غاية النهاية في طبقات القراء ، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ، عني بنشره : ج . برجستراسر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ .

حرف الفاء

- ١١١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، راجعه : قصي محب الدين الخطيب ، مصورة الطبعة السلفية ، دار المعرفة ، بيروت .
- ١١٢- فتح البيان في مقاصد القرآن ، لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي البخاري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
- ١١٣- الفقيه والمتفقه ، لأبي بكر أحمد بن علي البغدادي الخطيب ، اعتنى به : إسماعيل الأنصاري ، طبعة دار الإفتاء السعودية ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ .
- ١١٤- فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكُتبي ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٤م .

حرف القاف

- ١١٥- القاموس المحيط ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
- ١١٦- قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله - ﷻ - ، لعبد الرحمن حنّكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ .

١١٧- قواعد الترجيح عند المفسرين ، حسين بن علي الحربي ، دار القاسم ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

حرف الكاف

١١٨- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، وبهامشه (ذيل الكاشف) للحافظ أبي زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي ، وأحكام الرجال من تقريب التهذيب الذي يشتمل على أصح ما قيل فيهم ، للحافظ شهاب الدين ابن حجر ، الجزء الأول : أحمد سابق ، قام بتوثيقه ومقابلته على الأصول وقدم له : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١١٩- الكامل في التاريخ ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ، المعروف بابن الأثير الجزري ، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٢٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة ، المكتبة الفيصلية ، مكة المكرمة ، بدون تاريخ طبع .

١٢١- الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) ، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي اعتنى به : الدكتور عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ .

حرف اللام

١٢٢- لسان العرب ، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري ، دار الجليل ، دار لسان العرب ، بيروت ، ١٤٠٨هـ .

حرف الميم

- ١٢٣- المؤرخون اليمينيون في العصر الحديث ، لحسين بن عبد الله العمري ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
- ١٢٤- مباحث في علوم القرآن ، لمناع القطّان ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ٧ ، ١٤١٠هـ .
- ١٢٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، لعلي بن أبي بكر الهيثمي ، طبعة مؤسسة المعارف ، بيروت .
- ١٢٦- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم ، طبع بأمر الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود ، ط ١ ، ١٣٨١هـ .
- ١٢٧- مختصر تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل) ، للإمام البغوي ، ط ١ ، مكتبة المعارف ، ١٤١٦هـ .
- ١٢٨- مختصر سنن أبي داود للمنذري ، ومعه : معالم السنن للخطابي ، ومعه : تهذيب السنن لابن القيم .
- ١٢٩- المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دائرة المعارف العثمانية ، الهند ، تصوير : دار المعرفة ، ط ١ ، ١٣٣٤هـ .
- ١٣٠- المستصفي من علم الأصول ، لأبي حامد محمد الغزالي ، تحقيق : حمزة زهير حافظ ، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ، بدون تاريخ طبع .
- ١٣١- المسند ، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وزملائه ، ط ١ ، ١٤١٧هـ ، مؤسسة الرسالة .
- ١٣٢- المسند ، لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي ، تحقيق : محمد عبد المحسن التركي ، طبعة مركز البحوث والدراسات العربية بدار هجر ، ط ١ .

- ١٣٣- المسند ، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ، تحقيق : حسين الأسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .
- ١٣٤- المصنف ، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٠هـ .
- ١٣٥- المصنف في الأحاديث والآثار ، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي المعروف بـ (ابن أبي شيبة) ، تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت ، دار التاج ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .
- ١٣٦- مشاهير علماء الأمصار ، تأليف : الإمام أبي حاتم محمد بن أحمد بن حبان البستي ، وضع حواشيه وعلق عليه : مجدي بن منصور بن سيد الشَّورى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- وتحقيق : م . فلا يشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٩م .
- ١٣٧- معجم الأدباء أو (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) ، لياقوت عبد الله الرومي الحموي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .
- ١٣٨- معجم البلاغة العربية ، لبدوي طبانة ، دار المنارة ، جدة ، دار الرفاعي ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤٠٨هـ .
- ١٣٩- معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٥م .
- ١٤٠- المعجم الصغير ، لأبي القاسم بن أحمد بن أيوب = الطبراني ، مع تحريجه : الروض الداني ، تحقيق : محمد شكور محمود الحاج أمرير ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، دار عمار ، عمان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
- ١٤١- المعجم الكبير ، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي

- عبد المجيد السلفي (ج ١ - ٣) ، الدار العربية للطباعة ، بغداد ، ط ١ ،
١٣١٩هـ .
- ١٤٢- معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون
تاريخ طبع .
- ١٤٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار
الحديث ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .
- ١٤٤- المعجم الوسيط ، أخرجه : إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ،
محمد النجار المكتبة الإسلامية ، اسطنبول ، بدون تاريخ طبع .
- ١٤٥- معرفة الصحابة ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ، تحقيق : عادل بن يوسف
العزازي دار الوطن ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .
- ١٤٦- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، لشمس الدين محمد بن أحمد
الذهبي ، تحقيق : بشار عواد ، وشعيب الأرنؤوط ، وصالح عباس ، نشر : مؤسسة
الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ٢ ، ١٤٠٨هـ .
- وتحقيق : محمد حسن الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ،
١٤١٧هـ .
- ١٤٧- المعرفة والتاريخ ، ليعقوب بن سفيان الفسوي ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ،
بيروت ، ١٩٨١م .
- ١٤٨- المعين في طبقات المحدثين ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق :
همام عبد الرحيم سعيد ، نشر : دار الفرقان ، عمان ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .
- ١٤٩- المغني ، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، تحقيق : عبد الله
التركي ، عبد الفتاح الحلو ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

- ١٥٠- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ طبع .
- ١٥١- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ، لإبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن مفلح ، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن العثيمين ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ١٥٢- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، دار الفكر ، ١٤٠٨هـ .
- ١٥٣- المنحول من تعليقات الأصول ، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : محمد حسن هيتو ، بدون تاريخ طبع .
- ١٥٤- المنظار الهندسي للقرآن الكريم ، لخالد فائق العبيدي ، دار المسيرة ، عمان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .
- ١٥٥- المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم ، لعبد الحلیم عبد الرحمن خضر ، الدار السعودية للنشر ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .
- ١٥٦- منهج النقد في علوم الحديث ، للدكتور : نور الدين عتر ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٢هـ .
- ١٥٧- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ، جمع وإعداد : وليد بن أحمد الحسين الزبيري وغيره ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .
- ١٥٨- الموطأ ، للإمام مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤١٧هـ .
- ١٥٩- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، لشمس الدين محمد أحمد الذهبي ، تحقيق : علي محمد معوض وعادل عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م .

حرف النون

- ١٦٠- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي الأتابكي ، نشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، مصر ، مصورة عن طبعة دار الكتب .
- ١٦١- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الأردن ، ط ٣ ، ١٤٠٠هـ .
- ١٦٢- نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء ، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، دار الأندلس ، ط ١ ، ١٤١١هـ .
- ١٦٣- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، لأحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م .
- ١٦٤- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .
- ١٦٥- نكت الهميان في نكت العميان ، لصلاح الدين خليل الصفدي ، اعتنى به : أحمد زكي بك ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
- ١٦٦- النكت على كتاب ابن الصلاح ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : الدكتور ربيع بن هادي المدخلي ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .
- ١٦٧- نور العيون في تلخيص سيرة الأمين المأمون ، للإمام ابن سيد الناس ، دار المنهاج ، ط ٢ ، ١٤٢٧هـ .

حرف الهاء

- ١٦٨- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، تأليف : إسماعيل باشا البغدادي ، طبع بعناية وكالة المعارف الجلييلة في مطبعتها البهية ، استانبول ، ١٩٥١ م .

حرف الواو

- ١٦٩- الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، بعناية : س . ديدرنيغ ، دار النشر : فرانزشتايز ، جمعية المستشرقين الألمانية ، ط ٢ ، ١٣٨٩هـ — - ١٩٧٠ م .
- ١٧٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، طبعة ١٣٩٧هـ .



فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	٥	٢٥٨
سورة البقرة		
﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ .	١٤ - ١٥	٥٧
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾	٢٢	٢٧٣
﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾	٣٤	٣٤٣
﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	٩٦	٥١٨ ، ٥١٦
﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ بَابِلَ﴾	١٠٢	٨٣
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾	١٠٩	١٨٥
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾	١١٤	٢٩٣
﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ﴾	١٤٤	٥٣
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ﴾	١٦٨	٥٩
﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾	١٧٧	٣٥٠
﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾	١٨٧	٣٠٨
﴿وَلَا تَبْشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾	١٨٧	٢٩٤
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾	٢١٠	٣٤١
﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ﴾	٢٧٠	٣٤٦
﴿وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾	٢٨٢	٢١٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

سورة آل عمران

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾	٣٠	٥٣٣
﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ﴾	٣٦	٤٦٧
﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾	٥٤	٥٧
﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾	٩٢	٣٥٠
﴿مَقْعِدَ لِلْقِتَالِ﴾	١٢١	١٧١
﴿وَالكُظَمِينَ الْغَيْظِ﴾	١٣٤	١١٢
﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٣٩	٤٣٣
﴿لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ (١٥٨)	١٥٨	٣٧٥

سورة النساء

﴿مَا طَابَ لَكُمْ﴾	٣	٤٦٧
﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾	١٩	٧٥
﴿بَلِ اللَّهِ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ (٤٩)	٤٩	٤٨٦
﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾	٦٩	٤٦٢
﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾	٨٩	١٨٥
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾	٩٢	١٥٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾	١٢٨	٦٧ ، ٥٣
﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾	١٣١	١٣١
﴿ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾ ...	١٣٥	٥٤
﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾	١٤١	١١١
﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ ﴾	١٤٣	١٧٣
سورة المائدة		
﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾	٣	٤٩٩
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾	٦٦	٥٦
﴿ لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ...	٨٧	٧٦
﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾	٨٩	١٦٧
﴿ إِنْ تَعَدَّيْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾	١١٨	٤٩٤
سورة الأنعام		
﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾ ...	٢٣	٥٢
﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾	٣١	٥٧٧
﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ ﴾	٤٠	٥٥٢
﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾	٦١	٤١٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ أَدَّبَكُم مِّنْ حَرَمٍ ﴾	١٤٣	٥٤
سورة الأعراف		
﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾	٥٣	٣٤١
﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾	٥٧	٣٦١
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾	٩٦	٥٦
﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ ﴾	٢٠١	١٣٢
﴿ وَيَسْبِغُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ ﴿٢٠٦﴾	٢٠٦	٤٢٦
سورة الأنفال		
﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ ﴾	٤١	١٧٧
سورة التوبة		
﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾	٣١	٥٨٥
﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾	٦٠	١٧٧
سورة هود		
﴿ قَالُوا يَنُوحُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴾	٣٢	٢٧٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ﴿٦٦﴾	٣٦	٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٥٦٧
﴿ ذَلِكَ يَوْمَ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٌ ﴾ ﴿١٠٣﴾	١٠٣	٣٩٩
﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ ﴿١٥٥﴾	١٠٥	٣٦٧
سورة الرعد		
﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۗ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾	١١	٤١٧
سورة إبراهيم		
﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنَّا كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ﴾ ...	٣٦	٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٤٩٤
﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾	٤٨	٢٥٥
سورة الحجر		
﴿ مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ﴾ ...	٥	٥٤
﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾ ﴿٦١﴾	٦	١٣١ ، ٢١٠ ، ٢٢٧
﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَّاحٍ ﴾	٢٢	٣٦١

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة النحل		
﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾	١٨	٤٩٩
﴿ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ﴾	٥٣	٤٩٩
﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾	٤٤	١٣٣ ، ٦٥
سورة الإسراء		
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا ﴾	١	٢٩٥
﴿ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ ﴿١٤﴾	١٤	٣٣٧
﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾	١٩	٢٠٢
﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ .. ﴾	٦٢	٥٥٢
﴿ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾	٧٨	١١٣
سورة الكهف		
﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴾ ﴿١٦﴾	٢١	٢٩٥
﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾	٦٣	٥٥٢
سورة مريم		
﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾	٢٦	٣٤٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾ ﴿٧١﴾	٧١	٥٤٣
سورة طه		
﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ ﴿٢٥﴾	٢٥	٥٠٢
﴿ وَلَا تَضْحَى ﴾ ﴿١١٩﴾	١١٩	٤٧٧
سورة الأنبياء		
﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾	٢٣	٤٨٩
﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ ﴾ ﴿٣٧﴾	٣٧	٩٣
سورة الحج		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١﴾	١	٥٢٥ ، ٥٢٤
﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾ ﴿١٠﴾	١٠	٥٧٢
﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوْمَعُ ﴾ ﴿٤٠﴾	٤٠	٢٩٤
﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ ﴿٧٣﴾	٧٣	٤٢٦
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ﴿٧٨﴾	٧٨	١٦٤
سورة المؤمنون		
﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ ﴿٢٠﴾	٢٠	٥٠٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة النور		
﴿ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ ﴾	٢١	٥٩
﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾	٢١	٤٨٧
﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾	٦٤	٥٣
سورة الفرقان		
﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ لَكُمْ	٢٢	٢٥١
﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٥٣٢
سورة الشعراء		
﴿ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ ﴾	١٤	٤٠٦
﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ ﴾	٢١٢	٥٦
﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾	٢١٤	٥٧٢
سورة النمل		
﴿ وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا وَمَكْرُوهًا مَّكْرًا ﴾	٥٠	٥٧
سورة القصص		
﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ ﴾	٢٣	٥٤٣
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾	٧١	٥٥٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

سورة العنكبوت

﴿ وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾	٨	٩٨ ، ٥٢
﴿ لِنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾	٩	٤٦٢

سورة السجدة

﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾	١٨	٥٣
---	----	----

سورة الأحزاب

﴿ وَأَزْوَاجَهُمْ أَمْهَتَهُمْ ﴾	٦	٤٦٧
﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾	٤٠	٣٩٢
﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ ﴾	٧٢	٩٩

سورة فاطر

﴿ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾	١٨	٤٨٧
---	----	-----

سورة يس

﴿ وَيُنْفِخُ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾	٥١ - ٥٢	٥٢٧
---	---------	-----

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۗ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾	٧٨ - ٧٩	٤٢١
سورة الصافات		
﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ نُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .	٦ - ١٠	٢٣٩
﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	٣٨١
سورة ص		
﴿ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفَجَّارِ ﴿٨﴾ ﴾	٢٨	٥٣
سورة الزمر		
﴿ فَسَلِّكُهُ يَنْبِيعَ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	٢٦١ ، ٥٥
﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ ۗ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	٥٠٢
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	٤٦٣
سورة فصلت		
﴿ فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٣١٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ ﴾	٥٢	٥٥٢
سورة الشورى		
﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾	٥٣	٣٣٩
سورة الزخرف		
﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾	٤٤	٢٢٧ ، ٢٢٦
سورة الأحقاف		
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾	٤	٥٥٢
﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدَهَبْتُمْ طَبِيبَتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾	٢٠	٥٣٣
سورة محمد		
﴿ وَأَنْهَرُ مَنْ خَمَّرَ لَدَّةً لِلشَّرِيِّينَ ﴾	١٥	٣٩٣
سورة الحجرات		
﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمِنَّا ﴾	١٤	٣٧٢
سورة ق		
﴿ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾	٤٥	٤٣٥
سورة الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	٥٦٩
سورة الطور		
﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ ﴾	٢-١	٣٩٩ ، ١٤٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة القمر		
﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمَ نُوحٍ فكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٠﴾ ﴾	٩ - ١٠	٢٧٩
سورة النجم		
﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	٢٠١ ، ٢٠٢
﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٥ - ٤٦	٤٩٢
سورة الواقعة		
﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾	٩٦	٤٢٥
سورة الحديد		
﴿ أَنْظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾	١٣	٣٤١
سورة المجادلة		
﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾	١	١٥٦
﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَأَ بِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾	٢	٦٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَاَ ذَلِكَمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . .	٣	١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١
﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَاَ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۗ .	٤	٦٦ ، ١٣٧ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨
﴿ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾	٥	١١١
﴿ مِنْ نَجْوَى ﴾	٧	١١٦
﴿ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ ﴾	٧	٦٠
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ﴾	٨	٨٥
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ﴾	١١	٩٢ ، ١٤٤ ، ١٦٩ ، ١٧١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ﴾	١٢	٨٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٤﴾	١٤	٦٦ ، ١٤١ ، ١٤٦ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤
﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾	١٨	٥٢
﴿ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ﴾	١٩	١١١
﴿ كَتَبَ ﴾	٢١	٦٠
﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ ..	٢٢	٥٢ ، ٨٥ ، ٩٨
سورة الحشر		
﴿ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾	٢	١١٣
﴿ يُخْرِبُونَ ﴾	٢	٦٠
﴿ الْجَلَاءِ ﴾	٣	٦٠
﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ ﴾	٥	٧٤ ، ١٠٩
﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﴾	٧	٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨
﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ . . . أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ﴿٨﴾	٨	١٧٧ ، ١٧٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ... ﴿ وَيُوَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾	٩	١٧٥ ، ١٧٦
﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ﴾	١٠	١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩
﴿ لَيْنٌ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنٌ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَيْنٌ نَصَرُوهُمْ لِيُوَلِّنَ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾	١٢	١١٦ ، ١٤٦ ، ١٨١
﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾	١٤	٩٩
﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ ﴾	١٦	٩٢
﴿ وَلَتَنْظُرُنَّ ﴾	١٨	٦٠
﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾	٢٠	٥٣
﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾	٢١	٩٩
﴿ وَتَلَّكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾	٢١	٩٩
﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ﴾	٢٣	٤٢٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ الْمَصُور ﴾	٢٤	٦٢
سورة الممتحنة		
﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (١)	١	١٨٣ ، ١٣١
﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٢)	٢	١٨٦ ، ١٨٤
﴿ بُرءُوا . . . رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (٤)	٤	١٨٧ ، ٦٢
﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٥	١٨٨
﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ ﴾	٧	٨٥
﴿ وَسْئَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَُمْ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾	١٠	١٩١ ، ١٩٠
﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ﴾	١١	١٩٠ ، ١١٠ ، ١٩١
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسُؤَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ (١٣)	١٣	١٩٢ ، ٩٥
سورة الصف		
﴿ كَانَتْهُمْ بَنِينَ مَّرصُوصٍ ﴾ (٤)	٤	١٩٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ يَقَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ ﴾	٥	٩٤ ، ٥٣
﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾		
﴿ ﴿٦﴾ ۖ ﴾	٦	١٩٥
﴿ وَهُوَ يُدْعَىٰ ﴾	٧	٦٢
﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ﴾	٨	١١٦ ، ١١٣
﴿ مَتِّمِ نُورَهُ ﴾	٨	٦٠
﴿ تُنَجِّيْكُمْ ﴾	١٠	٦٠
﴿ تَوَمَّنُونَ بِاللَّهِ ﴾	١١	١١٧
﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ﴾	١٢	١١٧
﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٦٠ ، ٥٦
﴿ أَنْصَارَ اللَّهِ ﴾	١٤	٦١
سورة الجمعة		
﴿ الْمَلِكِ ﴾	١	٦١
﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾	٢	١٩٨
﴿ وَأُخْرِينَ مِّنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾	٣	٦٨ ، ٧٥ ، ١٩٩ ، ١٩٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	٩	١٤٠ ، ٦٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦
﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا﴾	١١	٦٠ ، ٥٤
سورة المنافقون		
﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنْفِقُونَ﴾	١	٢١١
﴿فَطَّع﴾	٣	٦٢
﴿حُشِبُ﴾	٤	٦١
﴿أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ﴾	٦	٦٣ ، ٥٤
﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا﴾	٧	١٣١ ، ٦٠ ، ٢١١ ، ٢١٠
﴿لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾	٨	٢١١ ، ٦٢
﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	١٠	٦٢
سورة التغابن		
﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾	٩	١١٠ ، ٦٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾	١١	٥٤ ، ٦٢ ، ٢١٣ ، ١٤٠ ٢١٤
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ	١٤	٨٥
﴿ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا	١٧	١٠٠ ، ١٠١
سورة الطلاق		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ	١	١٠١
﴿ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ	١	٢١٦
﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ ۚ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا		
﴿ ٢ ﴾	٢	٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
﴿ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ ۖ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۗ	٤	٢٢٣
﴿ أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ ۖ مِنْ وُجْدِكُمْ ۗ	٦	٦٠ ، ١١١
﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۗ	٧	٢٢٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا تُنَكَّرًا﴾ ﴿٨﴾	٨	١١١ ، ١٤٠
﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾	١٠	١٤٠
﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ ﴿١٥﴾	١٠	٢٢٦ ، ٢٢٨
سورة التحريم		
﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾	٣	١٠٢
﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾	٤	٨٦ ، ١٠٢
﴿وَأَن تَظْهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ﴿٤﴾	٤	١٤٤ ، ٢٣٠
﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ﴾	٥	٢٣١
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾	٨	٧٧ ، ٢٣٢
﴿أَبْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١١﴾	١١	٢٣٤
سورة الملك		
﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفْوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾ ﴿٣﴾	٣	٦٣ ، ١٤٤
		٢٣٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ ثُمَّ أَرْجَعُ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ ﴿٤﴾	٤	٥٠٤
﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ ﴿٥﴾	٥	٢٤٠ ، ٢٣٨
﴿ تَمِيزُ ﴾	٨	٦٢
﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ ﴿٦﴾	٩	٢٤٣ ، ٢٤٢
﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ﴾	١٠	٢٤٣
﴿ أَمِّنْ ﴾	٢٠	٦٢
﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿١٣﴾	٢٢	١٠٢
﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴾ ﴿١٧﴾	٢٧	١٣٥
سورة القلم		
﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ﴿١﴾	١	١١٣
﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ ﴿٢﴾	٢	٢٤٤
﴿ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ ﴿١٠﴾	١٠	٢٤٥
﴿ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ ﴿١١﴾	١١	٢٤٥
﴿ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ ﴿١٢﴾	١٢	٢٤٤ ، ٢٤٥
		٢٤٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿١٣﴾﴾	١٣	٣١١
﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴿١٦﴾﴾	١٦	١٠٣ ، ١٠٢
﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾﴾	١٧	٢٤٧ ، ٦٩
﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ ﴿١٩﴾﴾	١٩	١٣١
﴿فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرِّكُمْ		
﴿إِنْ كُنتُمْ صَرمِينَ ﴿٢٢﴾﴾	٢٢ - ٢١	٢٤٨ ، ٢٤٧
﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾		
﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾	٢٩ - ٢٨	٢٥٠
﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا		
﴿رَغِيبُونَ ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	٢٤٩
﴿إِنَّ لَكُمْ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	٦٢
﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ		
﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾	٤٢	٢٥١ ، ٦٢
﴿خَشِعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا		
﴿يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلْمُونَ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	٢٥٢ ، ٢٥١
﴿إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظومٌ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨	١١٢
﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ ﴿٥١﴾﴾	٥١	٩٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الحاقة		
﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٌ ﴾ (٧)	٧	٢٥٣
﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَّاعِيَةٌ ﴾ (١٢)	١٢	١٣٥ ، ٧٠
﴿ وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾	١٧	٢٥٤
﴿ كِتَابِيَّةٌ ﴾ (١٩) ... حِسَابِيَّةٌ ﴾ (٢٠)	١٩ - ٢٠	٦٣
﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ (٢٤)	٢٤	٢٥٦
﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ - فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةً ﴾ (٢٥) وَلَمْ أَدْرَمَا حِسَابِيَّةً ﴾ (٢٦) يَلَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴾ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهَ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً ﴾ (٢٩)	٢٥ - ٢٩	٢٥٨ ، ٢٥٩
﴿ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾ (٣١)	٣٠ - ٣١	٢٥٨
﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (٣٢)	٣٢	٦٥ ، ٥٤
﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ (٣٦)	٣٦	٢٦٢ ، ٢٦١
﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ (٣٧)	٣٧	٤٤١ ، ٥٥ ، ٤٤٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ ﴾	٤٤	٦٢
﴿ لِأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ ﴿٤٥﴾	٤٥	٢٦٣ ، ٢٦٥
﴿ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ ﴿٤٦﴾	٤٦	٢٦٣ ، ٢٦٥
﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ ﴿٤٧﴾	٤٧	٢٦٤ ، ٢٦٥
سورة المعارج		
﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ﴿٤﴾	٤	١٣٣ ، ٢٦٦
﴿ نَزَّاعَةً ﴾	١٦	٦٢
﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ ﴿٢٥﴾	٢٥	٤٩٧
﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ ﴿٣٤﴾ ..	٣٤	١٠٣
﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٣٦	٨٦
سورة نوح		
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ ﴿٥﴾	٥	٢٧٢
﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ ﴿٧﴾	٧	٢٧٠ ، ٢٧١
﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾	٨ - ٩	٢٧٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِيَنَّ وَيَجْعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلَ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾	١٠ - ١٢	٥٦
﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ ﴿ وَاتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وُوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿ ٢١﴾ ﴿ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٣﴾ ﴿ لَا تَذَرْنِ الْهَتَكُمْ ﴿٢٣﴾ ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ ﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ ﴿٢٥﴾ ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴿٢٦﴾ ﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ سورة الجن ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴿٢﴾ ﴿ أَنْ لَنْ نَقُولَ ﴿٥﴾	١٩ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢ ٥	٢٧٣ ٢٧٥ ٢٧٥ ٢٧٧ ٢٧٦ ، ١٤٢ ٦٢ ٢٧٩ ، ٢٧٨ ٢٧٩ ، ٢٧٨ ٢٨١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ ﴿٦﴾	٦	٢٨٣
﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ﴿٧﴾	٧	٢٨٥ ، ١٤٢
﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا مُلَأَّتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ ﴿٨﴾	٨	٢٨٧
﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ ﴿٩﴾	٩	٥٩ ، ٥٦ ، ٢٨٩ ، ١٣٣
﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ ﴿١١﴾	١١	٢٩١
﴿فَلَا يَخَافُ﴾	١٣	٦١
﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ ﴿١٤﴾	١٤ - ١٥	٢٩٠
﴿لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ﴿١٥﴾	١٥ - ١٦	٢٩٠ ، ٥٦ ، ٢٩٤
﴿وَأَلْوَأَسْتَقُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا﴾ ﴿١٦﴾	١٦ - ١٧	٢٩٠ ، ٥٦ ، ٢٩٤
﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ ﴿١٧﴾	١٧	٢٩٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾	١٨	٢٩٢ ، ٨٦
﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾	٢٠	٢٩٤
﴿فَإِنَّ لَهُ رُءُوسًا﴾	٢٣	٦٣
﴿إِنِ أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ﴾	٢٥	٢٩٧
﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾	٢٦	٢٩٧ ، ٢٩٦
﴿إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ . . . وَمَن خَلْفَهُ رَصَدًا﴾	٢٧	٢٩٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨

سورة المزمل

﴿الْمَزْمَلُ﴾	١	٦٣
﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾	١٧	٢٩٩
﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾	١٨	٣٠١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾	٢٠	٨٥ ، ٨٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥

سورة المدثر

﴿ الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ ﴾	١	٦٣
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ﴾	٤	٣٠٦ ، ٣٠٨
﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ ﴾	١١	٣١١
﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٣﴾ ﴾	١٢	٣١٤
﴿ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	٣١٧
﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَن أَزِيدَ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٣١٤
﴿ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	٣١٤
﴿ سَأَرْهُقُهُ صُعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٣١٦ ، ٣١٧
﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٨٧
﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	٣١٦ ، ٣١٧
﴿ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٤ - ٢٦	٣١٦ ، ٣١٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةٌ عَشْرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا . . . وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ . . .	٢٩ - ٣١	٨٢ ، ٨٦ ، ١٤٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣
﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٢﴾﴾	٣٢	٣٢٥
﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾﴾	٣٤	٤٤٣
﴿إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾	٣٥	٣٢٤ ، ٣٢٥
﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾	٣٨	١٤٤
﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾﴾	٣٩ - ٤٠	٣٢٦
﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤٦﴾﴾	٤٣ - ٤٦	٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ ﴿٥٢﴾﴾	٥٢	٨٧
سورة القيامة		
﴿أَيَحْسَبُ ﴿٣﴾﴾	٣	٣٣٠
﴿بَلَى قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ ﴿٤﴾﴾	٤	١٤٢ ، ٣٢٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ ﴾	٥	٣٣٠
﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾		
﴿ ﴿١٢﴾ ﴾	١١ - ١٢	٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٩
﴿ يَبْسُؤُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧
﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	٨٦ ، ١٣٧ ، ٤٢٩ ، ٣٣٧
﴿ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾		
﴿ ﴿١٩﴾ ﴾	١٨ - ١٩	٣٣٧
﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٣٣٩
﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	٣٣٩
﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ		
﴿ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣١	٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٤٧٥
﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾	٣٤	٨٧ ، ٣١٩
﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ		
﴿ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٨ - ٣٩	٤٩٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الإنسان		
﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ ﴿١﴾	١	١١٤ ، ١٤٧ ، ٣٤٥
﴿ سَلْسِلًا ﴾	٤	٦٣
﴿ يُوفُونَ بِالْإِذْرِ وَيخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ ﴿٧﴾	٧	٣٤٦
﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ ﴿٨﴾	٨	٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١
﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ ﴿٩﴾	٩	٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣
﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ ﴿١٧﴾	١٧	٣٥٤
﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا ﴾ ﴿١٨﴾	١٨	٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ ﴿٢٣﴾	٢٣	٩٦
﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ ﴾	٢٦	٤٢٦
﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ﴿٣١﴾	٣١	١٤٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

سورة المرسلات

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصْفِ فَتِ عَصَفًا

١٤٨ ٢ - ١ ﴿٢﴾

٣٦٠ ٣ ﴿وَالنَّشْرَتِ﴾

٣٦٠ ٤ ﴿فَالْفَرْقَتِ﴾

٣٦٠ ٥ ﴿فَالْمَلَقَاتِ﴾

٦٢ ١٧ ﴿تَتَّبِعُهُمْ﴾

٩٦ ٣٤ ، ٢٨ ، ٢٤ ﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

٤٥ ، ٤٠ ، ٣٧

٤٩ ، ٤٧

٦١ ٣٢ ﴿بِشْرَرٍ﴾

سورة النبأ

٢٧٣ ٦ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾

﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٦﴾ إِلَّا حَمِيمًا

٣٦٣ ، ١٤٨ ٢٥ - ٢٤ ﴿وَعَسَاقًا ﴿٥﴾

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَكَةُ صَفًا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا

٣٦٦ ٣٨ ﴿مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

سورة النازعات

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾		
﴿ وَالسَّيِّحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّيِّقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾		
﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾	٥ - ١	٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤
﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾	٧ - ٦	٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٥٢٤
﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾	١٤	٣٧٥
﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾	١٥	٣٧٥
﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ		
﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخَشَى ﴿١٩﴾	١٨ - ١٩	٤٨٧
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾	٢٦	٣٧٤
﴿ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾	٢٧	٣٧٦
﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾	٣٠	٣٧٤

سورة عبس

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾	١	٦٣
﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى ﴿٢﴾	٣	٣٧٧ ، ٤٨٧
﴿ يَذَّكَّرُ ﴿٣﴾	٤	٣٧٧
﴿ أَمَا مِنِ اسْتَغْنَى ﴿٥﴾	٥	٣٧٩ ، ٣٨٠
﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿٧﴾	١٧	٨٧ ، ٣٨١ ، ٣٨٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ﴿٢٤﴾	٢٤	٣٨٣ ، ٣٨٤
﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴾ ﴿٣٦﴾	٢٦	٣٨٥
﴿ تَرَهَقَهَا فَتْرَةٌ ﴾ ﴿٤١﴾	٤١	٦٠
سورة التكوير		
﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ ﴿١٤﴾	١٤	١٤٤ ، ٣٩٩
سورة الإنفطار		
﴿ بِرَبِّكَ ﴾	٦	٣٨٦
﴿ فَعَدَلَك ﴾ ﴿٧﴾	٧	٣٨٦
﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ﴿٨﴾	٨	٣٨٦ ، ٣٨٧
﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَتِيبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾	١٠ - ١٢	٢٨٨ ، ٤١٧
سورة المطففين		
﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ ﴿٧﴾	٧	٣٨٨ ، ٣٨٩
﴿ مَا سِجِّينٌ ﴾ ﴿٨﴾	٨	٣٨٨
﴿ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴾ ﴿٩﴾	٩	٣٨٨ ، ٣٨٩
﴿ وَيَلُوكُ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ﴿١٠﴾	١٠	٣٨٩
﴿ كَلَّا بَلْ ﴾	١٤	٦٣
﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّحْتُومٍ ﴾ ﴿٢٥﴾	٢٥	٣٩٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ خَتَمَهُ مِاسِكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾	٢٦	٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤
﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا	٢٩	٣٩٦ ، ٨٧
الآية ﴿٦١﴾ ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ ﴿٣٠﴾	٣٠	٣٩٦
سورة الانشقاق		
﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ	٦	٣٩٧
كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ ﴿٦﴾ ﴿ وَرَأَىٰ ظَهْرَهُ ﴾ ﴿١٠﴾	١٠	٣٩٧
سورة البروج		
﴿ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ﴾ ﴿٢﴾ ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ ﴿٣﴾	٢	٣٩٩
..... ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ ﴿٣﴾	٣	٣٩٩ ، ١٤٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢
..... ﴿ قَتَلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ ﴿٤﴾	٤	٤٠٣
..... ﴿ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ ﴿٥﴾	٥	٤٠٥
﴿ إِذِ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ	٦ - ٧	٤٠٥ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦
..... ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴾ ﴿٧﴾		

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾	١٠	٤٠٤ ، ٤٠٨ ،
﴿ ﴾		٤٠٩ ، ٤١٠
﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴾	١١	٤٠٩ ، ٤١٢
﴿ ﴾		٤١٤
﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾	١٤	
سورة الطارق		
﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلِيهَا حَافِظٌ ﴾	٤	٤١٧
﴿ ﴾		٤١٩ ، ٤٢٠
﴿ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ﴾	٩	٤١٩ ، ٤٢٠
﴿ ﴾		٤٢٢ ، ٤٢٣
﴿ وَلَا نَاصِرٌ ﴾	١٠	٤١٩
﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴾	١٦	٥٦
سورة الأعلى		
﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾	١	٤٢٤ ، ٤٢٦
﴿ ﴾		٤٢٧
﴿ الْمَرَعَى ﴾	٤	
﴿ ﴾		٤٢٧ ، ٤٢٨
﴿ فَجَعَلَهُ غُتَاءً أَحْوَى ﴾	٥	

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ سُنِّقِرُكَ فَلَا تَنْسَى ۖ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۖ ﴿٧﴾ ﴾	٦ - ٧	٤٢٩ ، ٨٩
﴿ فَذَكَرْ إِنَّ نَفْعَتِ الذِّكْرِ ۖ ﴿١٦﴾ ﴾	٩	٤٣٥ ، ٤٣٣
﴿ سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى ۖ ﴿١٦﴾ ﴾	١٠	٤٣٥
﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۖ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٤٨٧ ، ٤٣٧
﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۖ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٤٣٩
﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۖ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٤٣٩
سورة الغاشية		
﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۖ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٤٤١ ، ٥٥
﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۖ ﴿٧﴾ ﴾	٧	٤٤٢ ، ٤٤١
﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿١٦﴾ ﴾	٢٥ - ٢٦	٤٤٩
سورة الفجر		
﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ ﴾	١	٤٤٣
﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ ﴾	٢	٤٤٦ ، ٤٤٥
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٤٥٠ ، ٤٤٩
﴿ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ ﴾	٧	٤٥٢
﴿ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ ﴾	٨	٤٥٣
﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٤٥٠ ، ٤٤٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾	١٤	٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١
﴿ وَلَا تَحْضُونِ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ ..	١٨	٤٥٥
﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ﴿٢٣﴾	٢٣	٤٥٨
﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَدُّبُ عَذَابُهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ		
وَتَأْقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾	٢٥ - ٢٦	٤٥٦ ، ٤٥٨
﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ﴿٢٧﴾	٢٧	٤٦٠
﴿ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾	٢٩ - ٣٠	٤٦١ ، ٤٦٢
سورة البلد		
﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾	٢	٤٦٣ ، ٤٦٤
﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ ﴿٣﴾	٣	٤٦٧ ، ٤٦٨
		٤٦٩ ، ٤٧٠
﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾	٤	٤٧١ ، ٤٧٣
﴿ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾	٥	٤٧٣
﴿ أَهْلَكْتُ مَا لَا لَبَدًا ﴿٦﴾	٦	٤٧٣
﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾	١١	٤٧٥
﴿ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ﴿١٥﴾	١٤ - ١٥	٢٢٦
﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١٧﴾	١٧	٤٧٥
سورة الشمس		
﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾	١	٤٧٧
﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾	٣	٤٧٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ ﴾	٤	٤٨١ ، ١٤٧
﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٢﴾ ﴾	٧ - ١٠	٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥١٠
﴿ تَمُودُ ﴾	١١	٤٨٨
﴿ أَشَقَّهَا ﴿١٣﴾ ﴾	١٢	٤٨٩ ، ٤٨٨
﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٤٨٨
﴿ رَبُّهُمْ ﴾	١٤	٤٨٩
﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٤٨٩
سورة الليل		
﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٢﴾ ﴾	٣	٤٩١ ، ٤٦٧
﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴿٤﴾ ﴾	٤	٢٠٢
﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ ﴾	٥	٤٩٣ ، ٨٧
سورة الضحى		
﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ ﴾	٥	٤٩٤
﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿١﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾	٧ - ١٠	٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

سورة الشرح

٥٠١	١	﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾ ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا
٥٠٤ ، ٥٠٣	٦ - ٥ ﴿٦﴾

سورة التين

٥٠٦ ، ٥٠٥	١ ﴿١﴾ وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾
٥٠٩ ، ٥٠٨	٤ ﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾
٥٠٩	٥ ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾
٥١٠	٦ ﴿٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿٦﴾

سورة العلق

٥١٢	٤ ﴿٤﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾
٥١٣	٥ ﴿٥﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾
٨٦ ، ٦٣ ، ٣٨٠	٧ - ٦ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ أَسْتَغْنَى ﴿٧﴾

٥٥٢ ، ٥١٤	١١ - ٩ ﴿٩﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿٩﴾ ﴿١١﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾
-----------	--------	---

سورة القدر

٥١٦	٢ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
٥١٦	٣ ﴿٣﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾

الآية	رقم الآية	الصفحة
-------	-----------	--------

سورة البينة

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ ﴾ ...	٤ - ١	٥١٩ ، ٢٢٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢
--	-------	-----------------------------------

سورة الزلزلة

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ ﴾	٢ - ١	٥٢٤
﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ ﴾	٣	٥٢٧ ، ٥٢٦
﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾	٤	٥٢٨
﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ ﴾	٥	٥٣١ ، ٥٢٩
﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ ﴾ ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾	٦	٥٣٢ ، ٥٣١
.....	٧ - ٨	٥٣٣ ، ٥٣٢

سورة العاديات

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمَغِيرَاتِ صَبْحًا ﴿٣﴾ ﴾	٣ - ١	٥٣٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧
--	-------	--------------------

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾ ..	٨ - ٦	٢٤٥ ، ١٤٨ ٥٣٩ ، ٢٤٦ ٥٤١ ، ٥٤٠
سورة التكاثر		
﴿ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾	٨ - ٦	٥٤٤ ، ٥٤٣
سورة العصر		
﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾	٢	٢٣١
سورة الهمزة		
﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٥٤٨
سورة الفيل		
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ ﴾	١	٥٥٠ ، ٥٤٩
سورة قريش		
﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ ﴾	١	٦٤
سورة الماعون		
﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ ﴾	١	٥٥١
﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ﴾	٥ - ٤	٥٥٣
سورة الكوثر		
﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ ﴾	١	٥٥٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ (٢)	٢	٥٦٠ ، ٥٥٩
﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (٣)	٣	٥٦٥ ، ٥٦٢
سورة الكافرون		
﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢)		
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا		
عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) ..	١ - ٥	٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩
سورة النصر		
﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ (١)	١	١٤٩ ، ٥٧١
سورة المسد		
﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ (١)	١	٥٧٢
﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ (٢) ...	٢	٥٧٥ ، ٥٧٦
﴿ وَأُمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ (٤)	٤	٥٧٧ ، ٥٧٨
﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ (٥)	٥	٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢
سورة الإخلاص		
﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١)	١	٤٢٦
سورة الناس		
﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣)	٢ - ٣	٥٨٥



فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
حرف الألف	
١٦٠	أتيني بها
	أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : إن أخبارها أن
٥٢٨	تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها
	أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . قال : نهر وعدنيه ربي ، عليه
٥٥٦	خير كثير ، هو حوض تَرْدُ عليه أمي يوم القيامة ، آيته عدد النجوم
١٥٦	اتقي الله ، فإنه ابن عمك ، فما برحت حتى نزل القرآن
	أزره المؤمن إلى أنصاف ساقيه ، لا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين ، ما
٣٠٦	كان أسفل من ذلك ففي النار
٣٠٥ ، ٣٠٤	استقيموا ولن تحصوا
١٦١	اعتزلها حتى تكفر
١٥٩	أعتقها فإنها مؤمنة
	اللهم آت نفسي تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها
٤٨٧ ، ٤٨٥	ومولاها
٦٩	اللهم اشدد وطأتك على مُضَرِّ ، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف
	اللهم أمي أمي وبكى ، فقال الله - ﷻ - : يا جبريل اذهب إلى محمد
٤٩٥	وربك أعلم ، فسله ما يبكيك . فأتاه جبريل - ﷻ - ، فسأله
	إن الله حرّم يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى أن تقوم الساعة لم
٤٦٥	تحل لأحد قبلي ، ولن تحل لأحد بعدي
٢١١	إن الله قد صدقك
٥٠٩	إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم

الصفحة	الحديث
٤٦٥	أن الله لما فتح لرسوله - ﷺ - ، وأحلها له ، وما فتحت لأحد قبله ، ولا أحلت له فأحل ما شاء ، وحرم ما شاء
٥٢٧	إن ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وأنه نهاني عن الشجرة فعصيت
١٥٣	أن رسول - ﷺ - سمع رجلاً يقول لامرأته يا أختي فقال : أختك هي ؟
٥١٧	أن رسول الله - ﷺ - ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فعجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت أعمالهم
٢٠٧	إن طول صلاة الرجل ، وقصر خطبته مئنة - أي علامة - من فقهاءه ، فأطيلوا الصلاة ، واقصروا الخطبة
٤٦٧	إنما أنا لكم بمنزلة الوالد
١٧٠	أنه - ﷺ - نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ، ولكن تفسحوا وتوسعوا
٣٣٧ ، ١٣٥	أنه - عليه الصلاة والسلام - كان يعالج من التنزيل شدة وكان ربما يحرك شفثيه مخافة أن يذهب عنه ما يوحى إليه لحينه
٤٢٢	إنها التوحيد والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة
١٣٤ ، ٧٠	أنهم كانوا واحداً فوق واحد ، فمتى أحرق الأعلى طلع الذي تحته مكانه
٤٢٩	أني لأنسى أو أنسى لأسن

حرف الباء

٥٢٨	بأنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ، ولا إنس ، ولا شجر إلا شهد له يوم القيامة
٥٣٧	بعث رسول - ﷺ - سرية إلى العدو فأبطأ خبرها فشق ذلك عليه ، فأخبرهم الله خبرهم وما كان من أمرهم
٥٤٥	بيت يكنك ، وخرقة تواريك ، وكسرة تشد قلبك ، وما سوى ذلك فهو نعيم

الصفحة	الحديث
--------	--------

حرف التاء

- ٥٢٩ تقول الأرض يوم القيامة : يا رب هذا ما استودعتني
تقول لك المرأة : أنفق عليّ وإلا طلقني ، ويقول العبد : أنفق عليّ
واستعملني ، ويقول لك ابنك : أنفق عليّ إلى من تكلمني ؟ ٢٢٤

حرف الراء

- الرواح إلى الجمعة واجب على كل مسلم ٢٠٤

حرف السين

- سجين أسفل سبع أرضين ، وعليون في السماء السابعة تحت العرش ٣٩٠
السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت
أني رأيت إخواننا ١٧٩

حرف الصاد

- صلاة الأوابين - الراجعين إلى الله تعالى بالتوبة - حين ترمضُ الفصالُ . . . ٤٧٨

حرف العين

- عجب الله من فعلكما البارحة ٦٧
عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير ٢١٥

حرف الفاء

- فأمر بالأخدود بأفواه السكك ، فخذت وأضرم بها النيران ٤٠٣

حرف الكاف

- كان - ﷺ - إذا صعد على المنبر أذن على باب المسجد ، فإذا نزل بعد
الخطبة أقيمت الصلاة ٦٩
كان رسول الله - ﷺ - إذا دخل العشر شد مئزره ، وأحيا ليله ، وأيقظ
أهله ٤٤٥ ، ٤٤٦
كان رسول الله - ﷺ - سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن
كانت أموال بني النضير لرسول الله - ﷺ - خاصة ٧٤

الصفحة	الحديث
٢٠٩	كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد
حرف اللام	
٨٤	لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا .
٢٥٩	لا يُؤمَّن الرجل في سلطانه ، ولا يُجَلَسُ على تكرمته إلا بإذنه
١٧٠	لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه
٥٨١	لقد حجبتني عنها ملائكة ، فما رأيتني وكفى الله شرها
٤٢٩	لقد ذكرني كذا وكذا آية في سورة كذا وكذا
	لما اعتزل النبي - ﷺ - نساءه دخلت المسجد ، فإذا الناس ينكتون
٢٣١	بالخصى ، ويقولون طلق رسول - ﷺ - نساءه
٥٠٣	لن يغلب عسر يسرين
١٩٨	لو كان الإيمان عند الثريا لنا له رجال من هؤلاء
٥٢٦	ليس الخبر كالعيان
حرف الميم	
	ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام ، يعني عشر ذي
٤٤٧	الحجة قالوا : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله . . .
	ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم ، فيجعل
٢٦٧ ، ١٣٣	صفائح ، فيكوى بها جنباه وجبينه
٦٩	ما من عبد يدخل الجنة إلا أُرِي مقعده من النار لو أساء ، ليزداد شكرًا .
	ما ولد لك ؟ قال : يا رسول الله ، ما عسى أن يولد لي إما غلام وإما
٣٨٧	جارية . قال : فمن يشبهه ؟
١٧٢ ، ٦٧	مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين الغنمين
٥٠٥	مدح التين وأنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس
	من أدّى الزكاة المفروضة ، وقرى الضيف ، وأعطى في النائبة فقد برئ
٦٧	من الشح

الصفحة	الحديث
--------	--------

حرف الهاء

- هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ ٦٦
هو نهر في الجنة حافتاه من ذهب ، ومجره على الدر والياقوت ، تربته
أطيب من المسك ، وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج ٥٥٦

حرف الواو

- والفجر وليال عشر ، قال : عَشْرُ الأضحى ٤٤٦

حرف الياء

- يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك
يجرونها ٣٢٠ ، ٣١٩
يا صفية بنت عبد المطلب ، يا فاطمة بنت محمد ، لا أغني لكما من الله
شيئاً ، سلايني من مالي ما شئتما ٥٧٣
يخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة ٢٦٧
يقول لك ابنك : أنفق عليّ إلى من تكلني ٢٢٤
يكشف ربنا عن ساقه ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ٢٥٢



٤. فهرس الآثار

الصفحة	الأثر
--------	-------

حرف الألف

- ٥٣٧ ألا ترى أنها تثير نقعاً فما شيء تثيره إلا بجوافرها
 أما إنه ليس بالخاتم الذي يحتم ، أما سمعتم المرأة من نسائك تقول : طيب
 ٣٩٤ كذا وكذا خلطه مسك
 إن الله تعالى أرى في المنام نبيه - ﷺ - بني أمية يزورون على مقبرة نزو
 ٥١٨ القردة ، فاهتم لذلك ، فأعطاه الله تعالى ليلة القدر
 أن قوماً من المؤمنين وأغفاهم كثرت مناجاتهم للرسول - عليه الصلاة
 ٨٨ والسلام - في غير حاجة ، إلا لتظهر منزلتهم
 ١٧٨ أنه استشار المهاجرين والأنصار فيما فتح الله عليه من ذلك في كلام كثير

حرف التاء

- ٢٦١ تسلك في دبره حتى تخرج من منخزيه حتى لا يقوم على رجليه

حرف الثاء

- ثكلتكم أمهاتكم ، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر
 وأنتم الدهم ، أيعجز كل عشرة منكم أن ييطشوا برجل منهم ؟ ٣١٩ ، ١٤٧

حرف الحاء

- ١٩٠ حكم الله - ﷻ - بينكم

حرف الصاد

- ٥٥٩ صل لربك وضع يمينك على شمالك عند نحر في الصلاة

حرف الطاء

- طلقت لغير سنة ، ورجعت بغير سنة ، أشهد على طلاقها وعلى رجعتها ،
 ٢١٩ ولا تعد

فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
حرف الألف	
٥٦٢	إبراهيم ابن رسول الله ﷺ
٥٥٠	أبرهة بن الصباح الحبشي
٥٦٦ ، ٤٥٨	أبي بن خلف
٣٨٣ ، ٢٣٢ ، ٧٧ ، ٧٣	أبي بن كعب
٣٩٢	أحمد بن جبير الأنطاكي
١٥٩	أحمد بن حنبل
٤٢٢	الأحوص
٥٥٩ ، ٤٣٧	أبو الأحوص
٥٦٧ ، ٥٢١ ، ٣٩٠ ، ٣٦٨ ، ١٥٥	الأحفش
٢٨٢ ، ٢٨١	آدم
٥٢١ ، ٣٤٠	الأزهري
٤٩٨ ، ٤٥٢ ، ٤٠٣ ، ٢٦٦	ابن إسحاق = محمد بن إسحاق بن يسار
١٠٧ ، ١١٠ ، ٢٢٦ ، ٣٥٨ ، ٤٧٥ ، ٤٨٩ ،	أبو إسحاق الزجاج
٥٢٤ ، ٥٢١	
٤١٤	إسماعيل بن إسحاق
٥٦٦	الأسود بن المطلب
٤٧٣ ، ٣١٩	أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي
٣٤٨ ، ٣٤٦	الأصم
١٠٩ ، ١٠٦	الأصمعي

الصفحة	العلم
٢٣٢ ، ٦٢ الأعرج
٢٨٣ الأعشى
٦٣ ، ٦١ الأعمش
١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، الألوسي
١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،	
١٩٥ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ،	
٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،	
٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،	
٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،	
٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،	
٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،	
٢٧٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،	
٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ،	
٣٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ،	
٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ،	
٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ،	
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ،	
٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ،	
٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،	
٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ،	
٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ،	
٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٨ ،	
٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ،	
٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ،	

الصفحة	العلم
٤٩٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩١ ، ٤٨٩ ، ٤٨٨ =	
٤٩٩ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ،	
٥١٤ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٩ ،	
٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥١ ، ٥٥٤ ،	
٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ،	
٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٦	
٥٧٧ ، ٥٨١	أم جميل بنت حرب
٣٠٦	امرؤ القيس
٤٥٨ ، ٥٦٦	أمية بن خلف
١٠٧ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٤٤٩	ابن الأنباري
٥٩ ، ٧٥ ، ٥٥٩	أنس بن مالك
١٥١	الأوزاعي
٦٦ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٦	أوس بن الصامت
حرف الباء	
٣٠٨	ابن بحر
١٩٨ ، ٢١١ ، ٢٢٤ ، ٢٥٢ ، ٣٣٧ ، ٣٨٦	البخاري
٣٩٠	البراء بن عازب
٥٣٦	البنزار
٦٣	البنزي
١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ،	البعغوي
١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ،	
١٩٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،	
٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،	
٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، =	

الصفحة	العلم
--------	-------

= ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،
 ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ،
 ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،
 ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ،
 ٣٧٦ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ،
 ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،
 ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ،
 ٤٣٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٤٦٢ ،
 ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨١ ،
 ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٦ ،
 ٥٠٨ ، ٥١٢ ، ٥١٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ،
 ٥٣١ ، ٥٣٥ ، ٥٤٨ ، ٥٥٧ ، ٥٦٣ ، ٥٦٩ ،
 ٥٧١ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢

١٠٨

أبو البقاء العُكْبَرِي

البقاعي

١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،
 ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ،
 ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ،
 ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ،
 = ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ،

الصفحة	العلم
--------	-------

، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ =
 ، ٢٩٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧
 ، ٣٢٢ ، ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٣٠٩ ، ٣٠٢ ، ٢٩٩
 ، ٣٣٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٤
 ، ٣٥٢ ، ٣٤٩ ، ٣٤٧ ، ٣٤٢ ، ٣٣٩ ، ٣٣٨
 ، ٣٦٦ ، ٣٦٤ ، ٣٦٢ ، ٣٥٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٣
 ، ٣٨١ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧١
 ، ٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٤ ، ٣٩٠ ، ٣٨٥ ، ٣٨٣
 ، ٤١٥ ، ٤١٢ ، ٤٠٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٤ ، ٤٠١
 ، ٤٣٤ ، ٤٣١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢١ ، ٤١٨
 ، ٤٥٥ ، ٤٥٣ ، ٤٥٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٠ ، ٤٣٦
 ، ٤٦٨ ، ٤٦٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٢ ، ٤٥٨ ، ٤٥٧
 ، ٤٨١ ، ٤٧٩ ، ٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧٣ ، ٤٧١
 ، ٤٩٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩١ ، ٤٨٩ ، ٤٨٦ ، ٤٨٣
 ، ٥٠٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٣ ، ٥٠١ ، ٤٩٩ ، ٤٩٦
 ، ٥٣١ ، ٥٢٩ ، ٥٢٤ ، ٥١٨ ، ٥١٤ ، ٥١٣
 ، ٥٤٨ ، ٥٤٥ ، ٥٤٠ ، ٥٣٩ ، ٥٣٦ ، ٥٣٢
 ، ٥٦٩ ، ٥٦١ ، ٥٥٧ ، ٥٥٤ ، ٥٥١ ، ٥٤٩
 ، ٥٨١ ، ٥٧٨ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٣ ، ٥٧١

٥٨٥

٢٣٢ ، ١٠٧

٥٨١ ، ٥٨٠ ، ٤٩٣ ، ٢٣٠ ، ٧٦ ، ٧٤

٥٠٨

٥٥٦

..... أبو بكر بن السّراج

..... أبو بكر الصديق

..... أبو بكر بن طاهر

..... أبو بكر بن عباس

الصفحة	العلم
٥١٧	أبو بكر الوراق
١٥٥	بكير بن عبد الله الأشج
١١٩	البيضاوي
حرف التاء	
٥٤٠ ، ٤٤٥	التبريزي
٥٥٦ ، ٥٢٩ ، ٥٢٨ ، ٥١٧	الترمذي = محمد بن عيسى
٥٢٢ ، ٢٧٣ ، ٧٢ ، ٣١ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٦	ابن تيمية
حرف الثاء	
١٥٩ ، ١٥١	أبو ثور
حرف الجيم	
٥٠٥	جابر بن زيد
٢٠٧	جابر بن سمرة
٥٨٣ ، ٤٤٦ ، ٤٠٠	جابر بن عبد الله
٤٣٣	الجرجاني
٤٤٥	ابن جريح
	أبو جعفر = يزيد بن القعقاع بن
٧٨ ، ٥٨ ، ٥٤	شبرمة
٥٥٦	جعفر الصادق
٤٦١ ، ٤٣٦ ، ٤٣٣ ، ٨٠	أبو جعفر النحاس
١١٠	جعفر بن محمد
١١٩	الجلالين
١٩	جمال الدين الأسنوي
٥٦٦ ، ٥٦٢ ، ٤٣٥ ، ٣٧٩ ، ٣١٩ ، ١٤٧	أبو جهل
١١٩	ابن الجوزي

الصفحة	العلم
١٠٧	الجَوْهَرِي
حرف الحاء	
٣٧٥	أبو حاتم السجستاني
٥٣٦	ابن أبي حاتم
١٩٩	ابن حبان
٥٦٦	الحجاج
٢٨ ، ٢٧ ، ٢٠ ، ١٩	ابن حجر
٢٨٤ ، ٢٣٢	حذيفة بن اليمان
٤٧٣	الحرث بن عامر بن نوفل
٣٦٣	حسان بن ثابت
١٠٩ ، ١٠٦	أبو الحسن الأخفش
١٣٥ ، ١٠٩ ، ٨٩ ، ٧٨ ، ٦٢ ، ٥٩ ، ٥٨	الحسن البصري
١٩٢ ، ١٦٩ ، ١٦١ ، ١٥٥ ، ١٥١ ، ١٤٢	
٢٤٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠١	
٢٩٦ ، ٢٩٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٣	
٣٦٩ ، ٣٣٠ ، ٣٢٦ ، ٣١٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٤	
٤٢٩ ، ٤٢٢ ، ٤١٠ ، ٤٠٠ ، ٣٩٢ ، ٣٨٣	
٤٩١ ، ٤٨٩ ، ٤٨٥ ، ٤٧٥ ، ٤٥٢ ، ٤٣٧	
٥٤١ ، ٥٤٠ ، ٥١٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٥ ، ٤٩٦	
٥٨٣ ، ٥٨٠ ، ٥٥٦ ، ٥٤٣	
٥٥٧ ، ٣٤٩	الحسن بن الفضل
٥١٦ ، ٣٩٩	الحسن بن علي
١٠٦	أبو الحسن بن كَيْسَانَ
٥٤١	حسين الحربي

الصفحة	العلم
٦٣	حفص
٢٦٨ ، ٢٦٦ ، ٧٩	الحكم بن عتيبة
١٣٦ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٣٤	حمزة الزيات
٤٦١	حمزة
٥٩	حميد بن قيس
١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،	أبو حنيفة
٢١٨ ، ٢٠٦	
٢٨٢ ، ٢٨١	حواء
٣٩٢	أبو حيوة
حرف الخاء	
٢٣٢	خارجة بن مصعب
٤٦١	خبيب بن عدي
٤٦٥	ابن خطل
١٠٥	الخليل بن أحمد الفراهيدي
١٦٦	خولة بنت ثعلبة
١٥٦	خويلة بنت مالك بن ثعلبة
حرف الدال	
٥٣٦	الدارقطني
٢٠٧ ، ١٥٦ ، ١٥٣	أبو داود = سليمان بن الأشعث ..
١٦٩	داود بن أبي هند
١٥١	داود بن علي بن خلف
١٩	الداوودي
٤٩٦	أبو الدرداء
١٠٧	ابن دُرَيْد

الصفحة	العلم
--------	-------

حرف الذال

٦٣	ابن ذكوان
١٨ ، ٢٤ ، ٤٢	الذهبي

حرف الراء

١٦٥ ، ١٦٢ ، ١٦١ ، ١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٥٢	الرازي
١٨٧ ، ١٨٣ ، ١٧٩ ، ١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٦٨	
٢٣٦ ، ٢١٨ ، ٢١٦ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ١٩٥	
٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٢	
٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٥ ، ٢٦١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦	
٢٨٥ ، ٢٨١ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧١	
٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٠	
٣٢٢ ، ٣١٩ ، ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٣١٣ ، ٣١٢	
٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤	
٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٤٧	
٣٨٥ ، ٣٨٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٦٦	
٤١٥ ، ٤١٠ ، ٤٠٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٤ ، ٣٩٣	
٤٣٨ ، ٤٣١ ، ٤٢٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٠ ، ٤١٨	
٤٦٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٠ ، ٤٤٣ ، ٤٤٢	
٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٥ ، ٤٦٢	
٤٩١ ، ٤٨٩ ، ٤٨٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨١ ، ٤٧٩	
٥٠٣ ، ٥٠١ ، ٤٩٩ ، ٤٩٧ ، ٤٩٤ ، ٤٩٣	
٥٢٠ ، ٥١٨ ، ٥١٤ ، ٥١٣ ، ٥١٢ ، ٥٠٧	
٥٣٧ ، ٥٣٥ ، ٥٢٩ ، ٥٢٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢٢	
٥٥٣ ، ٥٥١ ، ٥٤٨ ، ٥٤٥ ، ٥٤١ ، ٥٣٩	

الصفحة	العلم
٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ،	
٥٨٤ ، ٥٨٥	
٢٠٢ ، ٢٦٤ ، ٣٤٦ ، ٣٩٤ ، ٤٩٧ ، ٥٥٢	الراغب الأصفهاني
٥٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥	الربيع بن أنس بن زياد
٦٢ ، ١٦٩	أبو رجاء = يزيد بن أبي حبيب . . .
٧٩	الربيع ابن خثيم
٣٦	ابن رشد (الحفيد) = محمد بن أحمد
١٩٩ ، ٣٦٩	أبو روق

حرف الزاء

٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢	ابن الزبير = عبد الله بن الزبير . . .
٥٣٤	الزبير بن العوام
٧٢	الزر كشي
٤١ ، ٥٨ ، ٨٠ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،	الزمر
١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،	
١٦١ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،	
١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٣ ،	
١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،	
٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،	
٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،	
٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،	
٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ،	
٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ،	
٢٨٩ ، ٢٩٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،	
٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ،	

الصفحة	العلم
٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ،	
٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ،	
٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ،	
٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ،	
٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ،	
٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ،	
٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ،	
٤٢٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٩ ،	
٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ،	
٤٥٠ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،	
٤٦٥ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ،	
٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ،	
٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧ ،	
٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،	
٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ،	
٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ،	
٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥١ ، ٥٦٠ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ،	
٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ،	
٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥	
٤٣٣	الزهرراوي = علي بن سليمان
٥٨ ، ٧٥ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،	الزهري
٥٥ ، ٧٨ ، ١٢٣ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٥٨ ،	ابن زيد = عبد الرحمن بن زيد . . .
٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٩٢ ، ٤٣٩ ،	
٤٧١ ، ٤٩٣	

الصفحة	العلم
٢١١	زيد بن أرقم
٤٤٣ ، ٣٣٥	زيد بن أسلم
٧٧ ، ٧٦ ، ٧٣	زيد بن ثابت
٣٩٢ ، ٢٣٣ ، ٣٥	زيد بن علي
حرف السين	
٢٩٩ ، ٢٩٦ ، ٢٦٣ ، ٢٥٨ ، ٢٢٦ ، ٧٩ ، ٧٦	السدي
٤٣٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٣٠ ، ٣٠٧ ، ٣٠٠	
٥٧٧ ، ٥٣٤ ، ٤٨٩ ، ٤٤٥	
١٠٧	ابن السكيت
١١٩ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨١	السعدي
١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٢	
٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢	
٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠	
٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٥	
٢٦٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥	
٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٠	
٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨	
٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤	
٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦	
٣٨٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥	
٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٣١	
٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧	
٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٦٤ ، ٤٦٨ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣	
٤٧٦ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ =	

الصفحة	العلم
--------	-------

= ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ،
 ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥٢٢ ،
 ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ،
 ٥٦٤ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥

أبو السعود = محمد بن محمد بن
 مصطفى العمادي

١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،
 ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١٣ ،
 ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ،
 ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
 ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٨ ، ٣٦٢ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ،
 ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ،
 ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ،
 ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ،
 ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ،
 ٤٤٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ،
 = ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ،

الصفحة	العلم
٤٨٦ ، ٤٨٣ ، ٤٨١ ، ٤٨٠ ، ٤٧٩ ، ٤٧٧ =	
٤٩٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٣ ، ٤٩١ ، ٤٨٩ ، ٤٨٨	
٤٩٨ ، ٥١٨ ، ٥١٤ ، ٥٠٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠٤ ،	
٥٢٤ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦ ،	
٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ،	
٥٥١ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ،	
٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ،	
٢٥٢ ، ٢٦٦ ،	أبو سعيد الخدري
٥٨٠ ، ٤٥٢ ، ٤٠٠ ، ٢٠٦ ، ١٦٥ ، ٨٣ ، ٧٩	سعيد بن المسيّب = ابن المسيّب . . .
٦٨ ، ٧٨ ، ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٤ ،	سعيد بن جبير = ابن جبير
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٣٠٦ ،	
٣٣٠ ، ٣٥٢ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤٦٧ ، ٥٤٤ ،	
٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٧٢ ، ٥٧٧ ،	
٨٠ ، ١٠٩ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ٣٠٤ ،	سفيان بن سعيد الثوري
٥٢٨ ، ٥٤٤ ، ٥٨٠ ،	
٥١٦ ،	سفيان بن عيينة
٢٠٦ ، ٤٦٥ ،	أبو سفيان
١٣٥ ،	سلام بن سليم الحنفي = أبو الأحوص
٢١٠ ، ٢١١ ،	ابن سلول = عبد الله بن أبي
٣٤٩ ،	أبو سليمان الداراني
٣٢٨ ،	ابن السميفع
١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ،	السمين الحلبي
١٨٧ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،	
٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، =	

الصفحة	العلم
٢٦٩ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢ ، ٣١٦ ،	
٣١٧ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،	
٣٤٥ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،	
٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٣ ، ٤١٥ ، ٤٢١ ،	
٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٤٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ،	
٤٥٦ ، ٤٦٢ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٥ ،	
٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٥٠٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ،	
٥٥١ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ،	
٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٨١ ، ٥٨٦ ،	
٢٧ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ١٠٥ ،	سيبويه = أبو بشير عمرو بن عثمان
١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ٢٥٨ ، ٥٦٨ ،	
٥٦٩	
٤١٧ ، ٣٠٦	ابن سيرين
١٨٨ ، ٢٢٢ ، ٢٦١ ، ٣٨٦ ، ٥٣٧	السيوطي
حرف الشين	
٧٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ،	الشافعي
١٦٥ ، ١٦٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٣٠٦	
٣٨٧	ابن شاهين
٤٦٣ ، ٤٦٥	شرح حبيب بن سعد
١١٥	الشماخ
٢٨١	شمخاء بنت أنوش
١٢٠ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،	الشنقيطي
١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٣٨ ، ٤٠٥ ، ٤٢٠	

الصفحة	العلم
١٢٠ ، ١٦٢ ، ٢٠٥ ، ٣٠٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ،	الشوكاني
٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ،	
٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ،	
٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ،	
٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ،	
٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ،	
٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٧ ،	
٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٤٥٠ ،	
٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،	
٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ،	
٤٨١ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ،	
٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ،	
٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٣١ ،	
٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨ ،	
٥٤٩ ، ٥٥١ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٦٤ ،	
٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ،	
٥٨٢ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦	
٥٨	شيبة = محمد بن أحمد بن يعقوب .
٤٦١	أبو شيخ الهنائي
حرف الصاد	
٤٦١ ، ٤٧١ ، ٥٤٨ ، ٥٨٤	أبو صالح = باذان
٥٨٣	صالح
	الصفار = قاسم بن علي
٣٨	البطليموسي

الصفحة	العلم
١٥ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٤	الصفدي
٥٣٥ ، ٥٧٢	صفية بنت عبد المطلب
٢١٤	صهيب بن سنان
حرف الضاد	
٥٥ ، ٧٨ ، ١٣٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٩٢ ، ٤١٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦١ ، ٤٧١ ، ٤٨٩ ، ٥١٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥٩	الضحاك بن مزاحم
حرف الطاء	
٩١ ، ١٥٥ ، ٣٢٦ ، ٣٦٨ ، ٤٧١ ، ٥٥٧	طاووس بن كيسان = ابن كيسان .
٣٨٧	الطبراني
١١٥	الطرماح
٥٨ ، ٦٣ ، ٣٥٦	طلحة بن مصرف
٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ =	أبو الطيب القنوجي

الصفحة	العلم
--------	-------

= ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ،
 ٣٩٧ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ،
 ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ،
 ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ،
 ٤٥٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ،
 ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ،
 ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ،
 ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٤ ،
 ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦ ، ٥٣٩ ،
 ٥٤٠ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ،
 ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٦٤ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ،
 ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥

حرف العين

٧٦ ، ١٩٠ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ،
 ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ،
 ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
 ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،
 ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
 ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،
 ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ،
 = ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥

عائشة بنت أبي بكر

ابن عاشور

الصفحة	العلم
٢٩٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦ =	
٣١٧ ، ٣١٢ ، ٣٠٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠١ ، ٢٩٩	
٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣٢٠	
٣٤٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٤	
٣٥٧ ، ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٤٩ ، ٣٤٧	
٣٧٤ ، ٣٧١ ، ٣٦٦ ، ٣٦٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٠	
٣٨٣ ، ٣٨٢ ، ٣٨١ ، ٣٨٠ ، ٣٧٨ ، ٣٧٦	
٣٩٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٣ ، ٣٨٩ ، ٣٨٧ ، ٣٨٥	
٤١٨ ، ٤١٥ ، ٤١٠ ، ٤٠٦ ، ٤٠٤ ، ٤٠٢	
٤٢٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٠	
٤٤٣ ، ٤٣٩ ، ٤٣٨ ، ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣١	
٤٦٢ ، ٤٦٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٠ ، ٤٤٧	
٤٩٤ ، ٤٩٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٢ ، ٤٦٩ ، ٤٦٤	
٥٠٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠١ ، ٤٩٩ ، ٤٩٦	
٥١٨ ، ٥١٤ ، ٥١٣ ، ٥١٢ ، ٥١٠ ، ٥٠٩	
٥٤٠ ، ٥٣٩ ، ٥٣٦ ، ٥٢٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٥	
٥٥٥ ، ٥٥٤ ، ٥٥١ ، ٥٤٩ ، ٥٤٨ ، ٥٤٦	
٥٧٣ ، ٥٧١ ، ٥٦٩ ، ٥٦٤ ، ٥٦٠ ، ٥٥٧	
٥٨٤ ، ٥٨٢ ، ٥٧٩ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٤	

٥٨٥

٥٦٦ ، ٥٦٥ ، ٥٦٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٢

٢٨١ ، ٢٣٢ ، ٦٢ ، ٣٤

٥١٦ ، ٥١٠ ، ٤٠٣ ، ٢٨٤ ، ١٥٥ ، ٧٩

٥٤٤ ، ٣٣٧ ، ١٦٥ ، ١٥١ ، ٧٩

العاصم بن وائل

عاصم بن أبي النجود الجحدري ..

أبو العالية الرياحي

عامر الشَّعبي

الصفحة	العلم
٤٢٩	عباد بن بشير
١٠٦	أبو العباس ثعلب
٤٦٥ ، ٣٧٩	العباس بن عبد المطلب
٤٧٧ ، ٤١٤ ، ١١٧ ، ١٠٦	أبو العباس المبرد
٨٠	أبو العباس المهدوي
٥٥ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢١٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٤١٤ ، ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧ ، ٤٥٣ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٨٥ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٤ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥٢٤ ، ٥٣٢ ، ٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٥٤ ، ٥٥٦ ، ٥٦٢ ، ٥٧٢ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤	ابن عباس
١٢٧	ابن عبد البر
٢٥٦	عبد العزيز بن رفيع
٤٠٠	عبد العزيز بن يحيى
٤٧١	عبد الله بن شداد

الصفحة	العلم
٣٥	عبد الله بن عامر = ابن عامر . . .
٥٦٥ ، ٧٣	عبد الله بن عمرو بن العاص
٢٠٢ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٧٢	عبد الله بن مسعود
٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٣٢ ، ٢١٤	
٣٧٨ ، ٣٩٢ ، ٤٦٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٤٣	
٥٧٢ ، ٥٥١ ، ٥٤٤	
١٣٥	عبد الله بن مسلم = ابن يسار . . .
٥٣٤	أبو عبد الله
٣٩٢ ، ٣٢٨ ، ٦٠	ابن أبي عبيدة
١٠٦	أبو عبيد = القاسم بن سلام
٦٢	عبيد بن الصباح
٥٣٤ ، ٢٨٣	عبيد بن عمير
٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٣ ، ١١٠ ، ١٠٩ ، ١٠٦	أبو عبيدة معمر بن المثنى
٥٣٥ ، ٤٧٥	
٣٧٩	عتبة بن ربيعة
٥٨	العتكي = هارون بن موسى
٤٦١	عثمان بن عفان
١٩٤ ، ١٧٩ ، ١٧٠ ، ١٦٦ ، ١٥٨ ، ١٥٧	ابن العربي
٢٢٤ ، ٢١٨ ، ٢١٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠١	
٤٠٤ ، ٤٠١ ، ٣٤٦ ، ٣٣٨ ، ٣٠٩ ، ٢٧٨	
٤٩١ ، ٤٧٦ ، ٤٦٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٣ ، ٤٠٥	
٥١٨ ، ٥٠٨ ، ٥٠٦ ، ٥٠١ ، ٤٩٦ ، ٤٩٣	
٥٦٠ ، ٥٣٩ ، ٥٣٥ ، ٥٢٢	
٥٢١ ، ٢٦٣ ، ١٩٢	ابن عرفة = نفطويه

الصفحة	العلم
١٩٠ ، ٥٨٠	عروة بن الزبير
١٤١	العزّ بن عبد السّلام
٤١	ابن عصفور
٢٥٨	عضد الدولة ابن نوية
	ابن عطاء = عبد الله بن محمد بن
٢٩٣ ، ٢٩٢	عطاء
٧٨ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ٣٢٠ ، ٣٦٩ ، ٥٠٥ ،	عطاء بن أبي رباح
٥٨٣ ، ٥٧٢	
٣٩٩	عطاء بن يسار
٥٥٩ ، ٤٤٥	عطية العوفي
٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ،	عطية سالم
٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،	
٣٢٩ ، ٣٣٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٠ ،	
٣٦٦ ، ٣٧١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ،	
٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ،	
٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٦٤ ، ٤٦٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ،	
٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ،	
٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٩ ،	
٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٤٠ ،	
٥٩ ، ٨٠ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٤١ ،	ابن عطية
١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،	
١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ،	
١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٢ ،	
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، =	

الصفحة	العلم
--------	-------

= ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
 ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،
 ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ،
 ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ،
 ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ،
 ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ،
 ٣٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ،
 ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ،
 ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ،
 ٤٦٤ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ،
 ٤٨٣ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ،
 ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥١٨ ،
 ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ،
 ٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢ ،
 ٥٦٠ ، ٥٦٤ ، ٥٦٧ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ،

٥٧٨ ، ٥٨٠ ، ٥٨٤

٥٦٢

٥٩ ، ٧٨ ، ٩١ ، ١٦١ ، ١٩٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٨ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩٣ ، ٣٣٠ ، ٣٥٦ ،
 = ٣٦٨ ، ٣٨٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ،

عقبة بن أبي معيط

عكرمة مولى ابن عباس

الصفحة	العلم
٤٦١ ، ٤٦٧ ، ٥٠٥ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ،	
٥٨٣ ، ٥٥٩ ، ٥٥٦	
٢٣٠	العلاء بن العلاء بن زيد
٣٩٤	علقمة بن عبد الله بن مسعود . . .
٣٩٢ ، ٢١٤	علقمة بن قيس النخعي
٤٨٩ ، ٣٩٢ ، ٢٢٦ ، ١٠٧	أبو علي الفارسي
٣٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٣٠ ، ٨٨ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٣ ،	علي بن أبي طالب
٤٠٠ ، ٣٩٢ ، ٣٦٨ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧ ، ٣٥٦ ،	
٥٥٩ ، ٥٣٧ ، ٥٣٤ ، ٤٤٣	
٣٩٠	علي بن عيسى
٢٠٧	عمار بن ياسر
٢٠٢ ، ١٨٠ ، ١٧٨ ، ١٧٧ ، ٧٧ ، ٧٦ ، ٧٤ ،	عمر بن الخطاب = أبو حفص . . .
٥٨٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٠	
٤٧١ ، ٤٢٥ ، ٤٠٠ ، ١٩٩ ، ١٧٠ ، ٧٥ ، ٧٤	ابن عمر
٢١٨	عمران بن حصين
٥٥١ ، ٤٦٧ ، ١٤٩	أبو عمران الحوفي
٦٣ ، ٦٢ ، ٣٥	أبو عمرو = زبان بن العلاء المازني
١٦٥	عمرو بن دينار
٥٦٥	عمرو بن العاص
٦٢	عمرو بن عبيد
٥٣٤	عنترة
٢٢١	عوف بن مالك الأشجعي
٣٩٢ ، ٢٣٢ ، ١٦٩ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠	عيسى بن عمر

العلم	الصفحة
-------	--------

حرف الغين

غيلان بن سلمة الثقفي ٣٠٧

حرف الفاء

فاطمة بنت محمد ﷺ ٥٧٢

أبو الفتح بن حنّي ١٠٧

الفراء ١٠٥ ، ١٣١ ، ١٥٥ ، ١٧٧ ، ٣٧٤ ، ٤١٧ ،

٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ٤٣٦ ، ٤٦٧ ،

٤٧٥ ، ٤٩٦ ، ٥١٩

الفضل بن العباس بن عتبة بن

أبي لهب ٥٨٠

الفضل بن خالد ٣٦٣

الفضيل بن عياض ٣٤٩

حرف القاف

القاسم بن الفضل الجذامي ٥١٦

ابن قانع ٣٨٧

قتادة بن دعامة السدوسي ٥٥ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ،

١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٩٣ ، ٣٤٧ ،

٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٦٩ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ،

٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ،

٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٧٧ ، ٤٩٣ ، ٤٩٦ ،

٥٠٥ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ،

٥٤٦ ، ٥٤٨ ، ٥٥٤ ، ٥٥٩ ، ٥٦٢ ، ٥٦٦ ، =

الصفحة	العلم
٥٨٣ ، ٥٨٠ ، ٥٧٧ ، ٥٧٢	=
١٥٥ القتيبي
١٠٧ ابن قتيبة
٢٠٧ ، ٢٠٥ ، ١٦٦ ، ١٥٣ ابن قدامة
١١٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، القرطبي
١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ،	
١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ،	
٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،	
٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ،	
٢٤٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،	
٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ،	
٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ،	
٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ،	
٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ،	
٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ،	
٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ،	
٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ،	
٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ،	
٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٣٩٧ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،	
٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ،	
٤٢٥ ، ٤٢٧ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٢ ،	
٤٤٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ ،	
٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٣ ، ٤٧٦ ،	
٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ،	=

الصفحة	العلم
٤٩١ ، ٤٩٦ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٨ ،	
٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥٢٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ،	
٥٣٥ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ،	
٥٥٠ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٦٣ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ،	
٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥	
٢٤٩	القشيري
١٠٥	قُطْرِب = محمد بن المستنير
٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٥٨ ، ٣٩٣ ، ٤٨١	القفال
٤٤٧ ، ٥٠٧	ابن القيم
حرف الكاف	
١٤٧ ، ٣١٩	ابن أبي كبشة
١٢٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٩٧ ،	ابن كثير = إسماعيل بن عمر بن كثير
١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،	
٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ،	
٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،	
٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ،	
٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ ،	
٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٩٠ ، ٤١٨ ،	
٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ،	
٤٤٣ ، ٤٤٧ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٥ ،	
٤٦٨ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ،	
٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، ٤٩٧ ، ٥٠١ ، ٥٠٨ ،	
٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ،	
٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٦ ، ٥٤١ ، ٥٤٥ ،	

الصفحة	العلم
٥٤٨ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٨ ، ٥٨٤ ،	
٥٨٥	
٦٢ ، ٣٣	ابن كثير = عبد الله بن كثير
٥٨٤ ، ٥٨٣	كريب
٥٦٨ ، ٣٩٢ ، ٣٦٣ ، ١٠٥ ، ٣٤	الكسائي
٥٠٥ ، ٤٧٥	كعب
٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٣٥٤ ، ٣٧٩ ، ٤١٧ ،	الكلبي
٥١٠ ، ٥٠٥ ، ٤٩٨ ، ٤٩١ ، ٤٦١ ، ٤٤٥	
حرف اللام	
٥٨٤ ، ٥٨٣	لبيد بن الأعصم
٢٨١	ملك بن متوشلخ
٥٧٤ ، ٥٧٣ ، ٥٧٢	أبو لهب
٣٠٨	ليلى
حرف الميم	
٤١	ابن مالك = صاحب الألفية
١٥١ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ،	مالك بن أنس
١٦٨ ، ١٧٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٤٢٩ ،	
١٧٧	مالك بن أوس
٤٠٠	أبو مالك
١١٩ ، ٣٦٥ ، ٣٨٥ ، ٣٩٠ ، ٣٩٣ ، ٤٢٢ ،	الموردي
٤٦٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤٩٣ ،	
٤٩٤ ، ٥٠٦ ، ٥١٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٦٠ ،	
٥٨٥ ، ٥٨٤	

الصفحة	العلم
١٨٨ ، ١٦٩ ، ١٠٩ ، ٩١ ، ٧٨ ، ٦٨ ، ٥٩	مجاهد بن جبر
٢٣٠ ، ٢٠٣ ، ١٩٩ ، ١٩٨ ، ١٩٢ ، ١٩٠	
٢٦٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٤٩	
٣٢٢ ، ٣١١ ، ٣٠٧ ، ٣٠١ ، ٢٨٣ ، ٢٦٨	
٣٥٢ ، ٣٤٩ ، ٣٤٠ ، ٣٣٩ ، ٣٣٥ ، ٣٣٠	
٣٩٢ ، ٣٨٣ ، ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٥٦	
٤٥٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٣ ، ٤١٩ ، ٤١٥ ، ٣٩٩	
٤٩٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٥ ، ٤٧١ ، ٤٦٧ ، ٤٦١	
٥٤٤ ، ٥١٩ ، ٥١٠ ، ٥٠٨ ، ٥٠٧ ، ٥٠٥	
٥٨٠ ، ٥٧٧	
١٨٨	أبو مجلز
١٦٢ ، ١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٤٣ ، ١١٩ ، ٨٠	محمد بن جرير الطّبري = ابن جرير
١٧٥ ، ١٧٣ ، ١٧٠ ، ١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥	
١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٨٨ ، ١٨٣ ، ١٨١ ، ١٧٨	
٢١٨ ، ٢١٣ ، ٢٠٢ ، ١٩٩ ، ١٩٧ ، ١٩٥	
٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢١	
٢٥٣ ، ٢٤٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٦	
٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤	
٢٨٢ ، ٢٧٦ ، ٢٧٠ ، ٢٦٩ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥	
٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣	
٣٠٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٢ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٣	
٣٢٢ ، ٣٢٠ ، ٣١٦ ، ٣١٤ ، ٣١٢ ، ٣١٠	
٣٣٨ ، ٣٣٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٢ ، ٣٣٠ ، ٣٢٤	
= ، ٣٥٤ ، ٣٥٢ ، ٣٤٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٢ ، ٣٣٩	

الصفحة	العلم
٣٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ،	
٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ،	
٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ،	
٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٠ ،	
٤١٢ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ،	
٤٣١ ، ٤٣٤ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ،	
٤٤٦ ، ٤٥٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٦٥ ،	
٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ،	
٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٣ ،	
٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠١ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،	
٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٨ ، ٥٢٤ ، ٥٢٦ ،	
٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ، ٥٣٥ ، ٥٣٩ ، ٥٤١ ،	
٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٧ ، ٥٦٠ ،	
٥٦١ ، ٥٦٣ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥ ،	
٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٤ ،	
٣٧٤ ، ٤٠٠ ،	محمد بن علي الحكيم الترمذي . .
٢٧٨ ، ٤٠٠ ، ٤٥٢ ، ٥٣٤ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ،	محمد بن كعب
٢٢٤ ،	محمد بن المواز
٣٨٧ ، ٥٣٦ ،	ابن مردويه
٥١٧ ،	مروان الجعدي
٧٩ ، ٤٤٥ ،	مسروق بن الأجدع
٢٥١ ، ٥٦٧ ،	أبو مسلم
١٦٠ ، ١٧٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٣٠ ، ٥٥٦ ،	مسلم بن الحجاج
٣٣٣ ،	مطرف بن الشخير

الصفحة	العلم
٣٦٩ ، ٢٣٢ ، ٧٧ معاذ بن جبل
٣٦٣ معاذ النحوي
١٦٠ ، ١٥٨ معاوية ابن الحكم
٥١٦ ، ٧٥ معاوية بن أبي سفيان
٢٤٠ أبو معشر
١٠٥ المفضل الضبي
٨٠ ، ٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٨٣ ، ٣٥٦ ، ٤٠٠ ، مقاتل
٥٠٥ ، ٤٨٩ ، ٤٧٧ ، ٤٤٩ ، ٤٤٣	
٤٥٢ المقبري
٣٨٨ ابن مقبل
٥٣٤ المقداد بن عمرو
٦١ ابن مقسم
٤٦٥ مقيس بن صباية
	ابن أم مكتوم = عمرو بن أم
٣٧٨ مكتوم
١٤٣ مكّي بن أبي طالب
١٥٩ ، ٢٠٥ ، ٣٨٧ ، ٥٣٦ ابن المنذر
٥٢٤ ، ٢٦٦ منذر بن سعيد
٣٤٠ ابن منير
١٣٦ موسى بن عبد الله العنيسي
٣٨٧ موسى بن علي بن رباح
	حرف النون
٥٠٥ النابغة
٢٦ ، ٣٥ ، ٥٨ ، ٢٣٢ ، ٤٢٥ نافع بن عبد الرحمن = المقرئ المدني

الصفحة	العلم
١٥١ ، ١٥٩ ، ٢٨٣ ، ٣٣٥ ، ٣٩٢ ، ٤٠٠ ، ٥٠٥ ، ٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٣٤	النخعي = إبراهيم
٤٣	نُضَار بنت محمد بن يوسف
١٠٥	النضر بن شَمِيل
١٩٧ ، ٥٢٤	النقاش
حرف الهاء	
٦٨ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠	أبو هريرة
٥٦٨	هشام بن عمار بن نصير الدمشقي .
٥٥٦	هلال بن يساف
حرف الواو	
٢٩٧ ، ٥٢٠ ، ٥٨٤	الواحدي
٦١	ابن وثاب
٢٥٦	وكيع بن الجراح
٢٤٦ ، ٣١١ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٤٧٣ ، ٥٦٦	الوليد بن المغيرة
٢٦٦	وهب
حرف الياء	
٣٦٨ ، ٥٢٨	يحيى بن سلام
٣٤ ، ١٣٥	يعقوب بن محمد الكوفي
٥٧٢	يمان بن رباب
٥٥٦	يمان بن وثاب
٤٦١	اليماني
١٠٥	يونس بن حبيب



٦- فهرس الشواهد الشعرية

الصفحة	الشرط الثاني	الشرط الأول
--------	--------------	-------------

قافية الباء

٥٨٠	كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب	غرساء شاذخة في الحد سامية
٥٧٧	هم الوشاة في الرضا وفي الغضب	إن بني الأرزم حمّالو الخطب
٥٨٠	أم ما تُعير من حمالة الخطب	ماذا أردت إلى شتمي ومنقصتي
٥٧٧	ولم تمش بين الحي بالخطب الرطب	من البيض لم تُصطدْ على ظَهْرِ لَأْمَةٍ
٣٦٠	بح فالغنام فالآيب	يا لهف زيابة للحارث فالصا

قافية الحاء

٩٨	كساع إلى الهيجا بغير سلاح	أحاك أحاك إن من لا أحاله
٥٣٤	في حياض الموت ضبحا	والخيل تكدح حين تضج

قافية الدال

٤٣٣	ولكن لا حياة لمن تنادي	لقد أسمعت لو ناديت حيا
٣٦٣	وإن شئت لم أطمع نُقَاخًا ولا بَرْدًا	فلو شئت حرّمتُ النساءَ سواكم
٣٦٤	سقتك بها سعدى على ظمأ بردا	أما من سعدى حسان كأنا
٤١٤	ذلول الجماع لقاحًا ودودا	وأركب في الروع عريانة

قافية الراء

٤٢٢	سريرة ودّ يوم تبلى السرائر	سيبقى لها في مضمرة القلب والحشا
٥٣٥	بأيديها إذا سطع الغبار	فلا والعاديات غداة جمع
٥٥٧	وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوَثْرًا	وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ طَيْبٌ
٣٠٨	ويجي طاهر الأثواب حرّ	ويجي ما يلائم سوء خلق
٣٠٦	يلحفون الأرض هداد الأزر	ثم راحوا عبق المسك بهم
٣٠٨	لها شهبًا إلا النعام المنفرا	رموها بأثواب خفاف فلا نرى
٢٦٧	دم الزقّ عنا واصطفاق المزاهر	ويوم كظل الرمح قصر طوله

الصفحة	الشرط الثاني	الشرط الأول
--------	--------------	-------------

قافية العين

٣٠٧ إني بحمد الله لا ثوب غادر لبيت ولا من خزبة أتقنع

قافية القاف

٢٨٣ لا شيء ينفعني من دون رؤيتها لا يشتفي وامق ما لم يصب رهقاً

قافية اللام

٣٦٣ يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرَدَى تُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ

٣٠٧ وإن تك قد ساءتك مني خليفة فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي

٥٧٢ جزاني جزاه الله شرّ جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

٢٢٧ بضرب بالسيف رؤوس قوم أزلنا هامهن عن المقييل

قافية الميم

٣٩٢ كأن مشعشعاً من خمر بصرى نمته البحت مشدود الختام

٣٠٧ فشككت بالرمح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا مُحَرَّم

٢٩٩ والهـم يـخـتـرم الجـسـيم نـحـافـة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

٣٠٧ لا هم إن عامر بن جهـم أودم حجا في ثياب دسم

قافية النون

٤٢٧ وغيث من الوسمي حوتلاعه تبطنته بشيظم صلتان

٣٠٧ ثياب بني عوف طهارى نقيه وأوجههم بيض سافر غران

٩٩ لا يسألون أحاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

٣٨٨ ورفقة يضربون البيض ضاحية ضرباً تواصت به الأبطال سجيننا

٥٨١ مـذمـماً أـيـنـنا ودينه قلينا

وأمره عصينا

قافية الهاء

٥٠٥ صهب الظلال أيين التين عن عرض يزجين غيماً قليلاً ماؤه شبيها



٧- فهرس الكلمات المشروحة

الصفحة	الكلمة
حرف الألف	
٣٨٥	الأبّ
٣٠٦	الأزر
٤٤	استعر
٨١ ، ٨٣ ،	الإسرائيليات
٢٨٢	
١٦٠	آسف
٢٦٧	اصطفاق المظاهر
٨٨	أغفاهم
٣٠٧	أوذم حجاً
٣٦٠	الآيب
حرف الباء	
٤٤	البارق
٣٩٢	البحث
٣٦٣	بردى
١١٠	برني
حرف التاء	
٤٧٨	ترمض
٥٧٧	تعقرهم
٤٢٧	التلاع
حرف الثاء	
١٧	ثأبي أَرَاهَهُ

الصفحة	الكلمة
--------	--------

حرف الدال

١١٠ الدقل
٣١٩ الدهم

حرف الراء

٣٥٤ رضاب
-----	------------

حرف الزاء

٢٦٧ الزرق
٦٦ زمانة
٣٦٠ زياية

حرف السين

٣٠٧ سافر
٢٧ سيد تيم

حرف الشين

٥٦ الشح
٩٧ الشنشنة
٤٢٧ الشيطم

حرف الصاد

٣٦٠ الصابح
٤٤ صادحات الأيك
٤٢٧ الصلتان

حرف الضاد

٥٣٤ ضبحا
٣٨٨ ضرب سجين

الصفحة	الكلمة
--------	--------

حرف العين

١٧٢ ، ٦٦	العائرة
١١٠	عجوة
١٥٦	عَرَق
١٠٣	العرين

حرف الغين

٣٦٠	الغانم
٣٠٧	غران

حرف الفاء

٤٧٨	الفصال
٥٦٣	الفصل

حرف الميم

٤٣	مجانى الهصر
١٠١	مدرة
٢٧	مضر
٣٩٢	المشعشع
٥٦	المقابلة

حرف النون

٥٧٧	النائرة
٣٦٣	النقاخ
٣٨	النَّدْس

حرف الهاء

٣٠٦	هدّاب
-----	-------

الصفحة	الكلمة
--------	--------

حرف الواو

٢٨٣	وامق
٢٨٧	الوجدان
٤٢٧	الوسمي

حرف الياء

١٧١	يتضامون
٢٩٩	يحترم
٢٨	يفشر
٣٠٦	يلحفون



٨. فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	المكان / البلد
	حرف الجيم
١٦٠	الجوآنية
١٥	حيان
	حرف السين
٢١	سبتة
	حرف الفين
٢٣ ، ٢٢ ، ٢١ ، ١٧ ، ١٦ ، ١٥	غرناطة
	حرف النون
١٥	نفزة



٩- فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
٤	المقدمة
٤	أسباب اختيار الموضوع
٥	الدراسات السابقة
٧	خطة البحث
١٠	منهج البحث
١٤	التمهيد : ترجمة موجزة لأبي حيان الأندلسي
١٥	المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده
١٦	المبحث الثاني : نشأته وطلبه للعلم
١٨	المبحث الثالث : مكائنه العلمية
٢١	المبحث الرابع : شيوخه وتلاميذه
٢١	أولاً : شيوخه
٢٨	ثانياً : تلاميذ
٣٣	المبحث الخامس : آثاره ومؤلفاته
٤٤	المبحث السادس : وفاته
٤٦	القسم الأول : الدراسة النظرية
٤٧	تمهيد
٥٠	الفصل الأول : منهج أبي حيان الأندلسي في تفسيره
٥١	المبحث الأول : تفسيره القرآن بالمأثور
٥٢	المطلب الأول : تفسيره القرآن بالقرآن
٦٥	المطلب الثاني : تفسيره القرآن بالسنة
٧٢	المطلب الثالث : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة
٨١	منهجه في الإسرائيليات

الصفحة	المحتوى
٨٥	المطلب الرابع : عنايته بأسباب النزول
٨٨	المطلب الخامس : عنايته بالناسخ والمنسوخ
٩٠	المبحث الثاني : تفسيره القرآن بالرأي
٩١	التمهيد
٩٢	المطلب الأول : عنايته بالمناسبات
٩٨	المطلب الثاني : عنايته بأسرار التعبير
١٠١	المطلب الثالث : عنايته بالأسلوب العربي في الخطاب القرآني
١٠٤	المطلب الرابع : مصادره في اللغة
١٠٩	المطلب الخامس : عنايته بمعاني المفردات
١١٣	المطلب السادس : عنايته بمعاني الحروف والأدوات
١١٥	المطلب السابع : عنايته بالإعراب
١١٨	الفصل الثاني : منهج أبي حيان الأندلسي في الترجيح في التفسير
١١٩	تمهيد
١٢١	المبحث الأول : صيغ الترجيح وأساليبه عند أبي حيان الأندلسي
١٢٢	المطلب الأول : التنصيص على القول الراجح
١٢٢	١- صيغ صريحة في الترجيح ، وتقتضي بطلان القول الآخر أو تضعيفه
١٢٣	٢- صيغ صريحة في الترجيح ، وتقتضي التفضيل على الأقوال الأخرى
١٢٥	٣- صيغ صريحة في الاختيار بدون إبطال الأقوال الأخرى
١٢٧	المطلب الثاني : التفسير بقول مع النصّ على ضعف غيره أو ردّه
	النوع الأول : ما يكون صريحاً في النصّ على التضعيف ، بأن يكون فيه لفظ
١٢٧	الضعف وما في معناه
	النوع الثاني : ما لم يكن صريحاً في النصّ على التضعيف ، بأن يذكر عبارة في
١٢٨	سياقه للقول المرجوح تدلّ على ضعفه
١٢٩	النوع الثالث : ما كان صريحاً في الردّ أو ما في معناه

المحتوى	الصفحة
المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند أبي حيان الأندلسي	١٣٠
المطلب الأول : الترجيح بالنظائر القرآنية	١٣١
المطلب الثاني : الترجيح بالحديث النبوي	١٣٣
المطلب الثالث : الترجيح بالقراءات	١٣٥
المطلب الرابع : الترجيح بأسباب النزول	١٣٧
المطلب الخامس : الترجيح بأساليب اللغة	١٣٨
أولاً : الترجيح بظاهر القرآن	١٣٩
ثانياً : الترجيح بالسياق	١٤١
ثالثاً : الترجيح بالعموم	١٤٣
رابعاً : الترجيح باللغة والأحكام النحوية	١٤٦
١- ترجيحه بالقواعد المتفق عليها في اللغة	١٤٦
٢- توحيد مرجع الضمائر في السياق أولى من تفريقها	١٤٦
٣- الترجيح بدلالة الفصاحة عند العرب	١٤٧
٤- الترجيح بحمل الكلمة على الاستعمال الأكثر عند العرب أو على الأصل	١٤٧
٥- الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه	١٤٨
٦- يجب حمل كتاب الله تعالى على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة	١٤٩
المقطع الثاني : الدراسة التطبيقية : ترجيحات أبي حيان الأندلسي من أول	
سورة المجادلة إلى آخر سورة الناس	١٥٠
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة المجادلة	١٥١
١- المظاهر منها في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَأَ بِهِمْ مَا	
هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدَنَّهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا	
مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾	١٥١

المحتوى	الصفحة
٢- المراد من قوله: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَم تَوْعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	١٥٥
٣- الجزئ في الرقبة في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾	١٥٨
٤- معنى التماس في قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا﴾	١٦١
٥- حكم الانتقال من العتق إلى الصوم عند وجود الرقبة	١٦٣
٦- حكم التابع في قوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾	١٦٥
٧- قدر الإطعام في قوله تعالى: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾	١٦٦
٨- الكلام في عدد المساكين في قوله تعالى: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾	١٦٨
٩- المراد بالمجالس في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾	١٦٩
١٠- بيان عود الضمير: ﴿مَا هُمْ مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِّنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾	١٧٢
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الحشر	١٧٥
١١- بيان المعطوف عليه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾	١٧٥
١٢- بيان المعطوف عليه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ﴾	١٧٧
١٣- بيان عود الضمير في قوله تعالى: ﴿لِيُوَلِّنَ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يُصْرُونَ﴾	١٨١

المحتوى	الصفحة
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة المتحنة	١٨٣
١٤- عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ	
السَّبِيلِ ﴿١﴾	١٨٣
١٥- علام عطف قوله تعالى : ﴿ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾	١٨٤
١٦- مَنْ الْقَاتِلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا	
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾	١٨٧
١٧- معنى ﴿ فِتْنَةً ﴾ في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ	
كَفَرُوا ﴾	١٨٨
١٨- ما المراد بـ ﴿ الْكُفَّارِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ	
أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعاقِبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ	
مَا أَنفَقُوا ﴾	١٩٠
١٩- نوع ﴿ مِنْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ كَمَا يَبْسُ الْكُفَّارُ مِنْ	
أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾	١٩٢
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الصف	١٩٤
٢٠- نوع التشبيه في قوله تعالى : ﴿ كَانَهُمْ بَيْنَ مَرْصُوصٍ ﴿٤﴾	١٩٤
٢١- عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا	
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾	١٩٥
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الجمعة	١٩٧
٢٢- سورة الجمعة هل هي مدنية أم مكية ؟	١٩٧

المحتوى	الصفحة
٢٣- المراد بـ : ﴿ءَاخِرِينَ﴾ في قوله : ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٢﴾	١٩٨
٢٤- حكم السعي ومعناه في قوله تعالى : ﴿فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١﴾	٢٠١
٢٥- من المخاطب بالسعي في قوله : ﴿فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١﴾	٢٠٤
٢٦- المراد بـ ﴿ذِكْرَ اللَّهِ﴾ في قوله تعالى : ﴿فَاسْعُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١﴾	٢٠٦
٢٧- حكم البيع بعد نداء الجمعة في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿١﴾	٢٠٨
٢١٠- ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة المنافقون	٢١٠
٢٨- حقيقة القول الصادر من المنافقين في قوله تعالى : ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾	٢١٠
٢١٣- ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة التغابن	٢١٣
٢٩- المراد بالمصيبة في قوله تعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿١١﴾	٢١٣
٢١٦- ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الطلاق	٢١٦
٣٠- من المخاطب في قوله تعالى : ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾	٢١٦

المحتوى	الصفحة
٣١- حكم الإشهاد في قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ .	٢١٨
٣٢- متعلق قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ ﴾	٢٢١
٣٣- المراد من ﴿ أَلَّتِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ ﴾ وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾	٢٢٣
٣٤- من المأمور بالإنفاق في قوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾	٢٢٤
٣٥- المراد بالذكر في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١﴾ ﴾	٢٢٦
٢٣٠- ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة التحريم	٢٣٠
٣٦- المراد بـ ﴿ صَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَطَهَّرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾	٢٣٠
٣٧- معنى النصوح في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً تَّصُوحًا ﴾	٢٣٢
٣٨- المراد بـ ﴿ عَمَلِهِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ ﴾	٢٣٤
٢٣٦- ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الملك	٢٣٦
٣٩- المراد بـ ﴿ خَلَقَ الرَّحْمَنُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ ﴿٢﴾ ﴾	٢٣٦

المحتوى	الصفحة
٤٠- علام يعود الضمير في قوله : ﴿ جَعَلْنَاهَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾	٢٣٨
٤١- المراد بالشياطين في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطِينِ ﴾ .	٢٤٠
٤٢- مَنْ الْقَائِلُ : ﴿ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ ؟ في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾	٢٤٢
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة القلم	٢٤٤
٤٣- موقع جملة : ﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾	٢٤٤
٤٤- معنى الخير في قوله تعالى : ﴿ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾	٢٤٥
٤٥- معنى : ﴿ صَرِمِينَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرَثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِمِينَ ﴾	٢٤٧
٤٦- القول في إيمان أصحاب الجنة في قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾	٢٤٩
٤٧- المراد باليوم في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَىٰ السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾	٢٥١
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الحاقة	٢٥٣
٤٨- مرجع ضمير ﴿ فِيهَا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمْنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَعى كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَحْلِ خَاوِيَةٍ ﴾	٢٥٣

الصفحة	المحتوى
٢٥٤	٤٩- موقع المَلَك في قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا ﴾
٢٥٦	٥٠- المراد بـ ﴿ أَسْلَفْتُمْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾
٢٥٨	٥١- معنى سلطان في قوله تعالى : ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴾
٢٦١	٥٢- معنى : ﴿ فَاسْلُكُوهُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾
٢٦٣	٥٣- معنى اليمين في قوله تعالى : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾
٢٦٥	٥٤- عود الضمير في ﴿ عَنْهُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾
٢٦٦	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة المعارج
٢٦٦	٥٥- مقدار العروج في قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾
٢٦٩	٥٦- متعلق ﴿ يَوْمٍ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾
٢٧٠	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة نوح
٢٧٠	٥٧- المراد بجعل الأصابع في الأذان في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبُعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾
٢٧١	٥٨- نوع دعوة نوح - عليه السلام - لقومه في قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبُعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾

المحتوى	الصفحة
٥٩- شكل الأرض في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ	
بِسَاطًا ﴾ ﴿١٦﴾	٢٧٣
٦٠- معطوف ﴿ وَمَكْرُؤًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَمَكْرُؤًا كَبِيرًا	
﴾ ﴿٢٣﴾	٢٧٥
٦١- علام يعود الضمير في قوله : ﴿ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ	
أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴾ ﴿٢٤﴾	٢٧٦
٦٢- متى دعا نوح على قومه ؟ في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ	
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ﴿٢٦﴾	٢٧٨
٦٣- ما اسم والدي نوح - عليهما السلام - اللذان دعا لهما ؟ في قوله : ﴿ رَبِّ	
أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾	٢٨١
٢٨٣- ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الجن	٢٨٣
٦٤- القول في عائد الضمير في قوله تعالى : ﴿ فزَادُوهُمْ ﴾ من قوله تعالى :	
﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يُعَوِّدُونَ رِجَالًا مِّنَ الْجِنِّ	
فزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ ﴿٦﴾	٢٨٣
٦٥- المراد بالبعث في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن	
يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ ﴿٧﴾	٢٨٥
٦٦- معنى وَحَدَّ في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ	
حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴾ ﴿٨﴾	٢٨٧
٦٧- المراد بالحرس في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَتْ	
حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ﴾ ﴿٨﴾	٢٨٨

المحتوى	الصفحة
٦٨- معنى : ﴿ رَصَدًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾ ﴿٦﴾	٢٨٩
٦٩- الحكاية لمن في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ ﴾ وما بعدها إلى قوله :	
﴿ فَكَانُوا لِحَبَابِ الْجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾ ﴿٥﴾	٢٩٠
٧٠- المراد بالمساجد في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ ﴿١٨﴾	٢٩٢
٧١- المراد بـ ﴿ غَيْبِهِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ ﴿٦٦﴾	٢٩٦
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة المزمل	٢٩٩
٧٢- من هم ﴿ الْوَالِدَانِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوَالِدَانِ شِيبًا ﴾ ﴿٧﴾	٢٩٩
٧٣- عود الضمير في ﴿ وَعَدُّهُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ كَانَ وَعَدُّهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾	٣٠١
٧٤- عود الضمير في ﴿ تُحْصُوهُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾	٣٠٣
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة المدثر	٣٠٦
٧٥- ما المراد بتطهير الثياب في قوله تعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ ﴿٤﴾	٣٠٦
٧٦- المراد بـ ﴿ وَحِيدًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ ﴿١١﴾	٣١١

المحتوى	الصفحة
٧٧- المراد بالآيات في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾	٣١٤
٧٨- موقع الجملتين في قوله تعالى : ﴿ سَأُرْهِقُهُ صُعُودًا ﴾ ﴿١٧﴾	٣١٦
و ﴿ سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ ﴾ ﴿٦٦﴾	٣١٩
٧٩- المراد بالتسعة عشر في قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ ﴿٣٠﴾	٣١٩
٨٠- ما المراد بالضمير في قوله : ﴿ وَمَا هِيَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴾ ﴿٣١﴾	٣٢٢
٨١- عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ ﴾ ﴿٢٥﴾	٣٢٤
٨٢- موقع جملة : ﴿ إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكُبَرِ ﴾ ﴿٢٥﴾	٣٢٥
٨٣- نوع الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴾ ﴿٢٩﴾	٣٢٦
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة القيامة	٣٢٨
٨٤- القدرة على تسوية البنان في قوله تعالى : ﴿ بَلَى قَدْرَيْنَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ ﴾ ﴿٤﴾ هل هي في الدنيا أم عند البعث ؟	٣٢٨
٨٥- ما المراد بـ ﴿ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ ﴿٥﴾ ؟	٣٣٠
٨٦- حكاية قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ ﴿١١﴾ إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ ﴿١٢﴾ للإنسان أو عن الله تعالى ؟	٣٣٢
٨٧- معنى : ﴿ لَا وَزَرَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ ﴿١١﴾	٣٣٣
٨٨- معنى : ﴿ قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ يَنْبِؤُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ ﴿١٣﴾	٣٣٥

الصفحة	المحتوى
٣٣٧	٨٩- من المخاطب في قوله : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ﴿١٦﴾
٣٣٩	٩٠- معنى : ﴿ إِلَيَّ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِلَيَّ رُبُّهَا نَظْرَةٌ ﴾ ﴿٣٣﴾ . . .
	٩١- المراد بـ ﴿ صَدَّقَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ ﴿٣٦﴾
٣٤٢	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الإنسان
٣٤٥	٩٢- موضع جملة : ﴿ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ ﴿١٦﴾
٣٤٥	٩٣- المراد ﴿ بِالنَّذْرِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ يُؤْفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ ﴿٧﴾
٣٤٦	٩٤- عود الضمير في قوله : ﴿ عَلَى حُبِّهِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ ﴿٨﴾ .
٣٤٩	٩٥- من قائل : ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ ﴿١٦﴾ ؟ .
٣٥٢	٩٦- المراد بمزاج الزنجبيل في قوله تعالى : ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴾ ﴿١٧﴾
٣٥٤	٩٧- تسمية العين بالسلسبيل في قوله تعالى : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ ﴿١٨﴾
٣٥٦	٩٨- المقسم به في أول سورة المرسلات
٣٦٠	٩٩- معنى : ﴿ بَرْدًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ ﴿٢٤﴾
٣٦٣	٩٩- معنى : ﴿ بَرْدًا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ ﴿٢٤﴾

الصفحة	المحتوى
٣٦٦	١٠٠- عود الضمير في قوله: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿٣٨﴾
٣٦٨	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة النازعات
٣٦٨	١٠١- المراد بالمقسم به في قوله تعالى: ﴿وَالنَّزْعَتِ غَرَقًا﴾ ﴿١﴾ وَالنَّشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيْحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّيْقَتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَاَلْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾
٣٧٤	١٠٢- أين جواب القسم في قوله تعالى: ﴿وَالنَّزْعَتِ غَرَقًا﴾ ﴿١﴾ ... الآيات
٣٧٦	١٠٣- الخطاب في قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنهَا﴾ ﴿٧﴾
٣٧٧	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة عبس
٣٧٧	١٠٤- دلالة كلمة ﴿يُدْرِيكَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي﴾ ﴿٢﴾
٣٧٩	١٠٥- أين متعلق الاستغناء في قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى﴾ ﴿٥﴾ ؟
٣٨١	١٠٦- نوع ﴿مَا﴾ في قوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ﴾ ﴿٧﴾
٣٨٣	١٠٧- المراد بالطعام في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ﴿٤﴾
٣٨٥	١٠٨- المراد بالشق في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ ﴿٦﴾ ..
٣٨٦	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الإنفطار
٣٨٦	١٠٩- بم يتعلق قوله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ﴿٨﴾

الصفحة	المحتوى
٣٨٨	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة المطففين
١١٠-	معنى ﴿ سَجِّينِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ
٣٨٨	الْفَجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ ﴿٧﴾
١١١-	معنى ﴿ مَخْتُومٍ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ يُسْقُونَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ
٣٩٢	﴿٥٥﴾
١١٢-	عود الضمير في ﴿ مَرُّوا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ
٣٩٦	يَتَغَامَزُونَ ﴿٢٠﴾
٣٩٧	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الانشقاق
١١٣-	المراد بـ ﴿ الْإِنْسَانُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ
٣٩٧	كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾
٣٩٩	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة البروج
١١٤-	المراد بـ ﴿ شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَشَاهِدٍ
٣٩٩	وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾
١١٥-	معنى ﴿ قُتِلَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ
٤٠٣	﴿٤﴾
١١٦-	عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾
١١٧-	المراد بـ ﴿ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ في قوله
٤٠٨	تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَتُوبُوا
١١٨-	فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾
٤١٢	المراد بـ ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا
	وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ
	الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾

المحتوى	الصفحة
١١٩- معنى : ﴿الْوَدُودُ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾	٤١٤
﴿الْوَدُودُ﴾ ﴿١٤﴾	٤١٧
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الطارق	٤١٧
١٢٠- المراد بالنفس في قوله تعالى : ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	٤١٧
﴿٤﴾	٤١٧
١٢١- عود الضمير في ﴿رَجَعِهِ﴾ من قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ عَلِيُّ﴾	٤١٩
﴿رَجَعِهِ لِقَادِرٌ﴾ ﴿٨﴾	٤١٩
١٢٢- المراد بـ ﴿السَّرَائِرُ﴾ في قوله تعالى : ﴿يَوْمَ تُبْلَى﴾	٤٢٢
﴿السَّرَائِرُ﴾ ﴿٩﴾	٤٢٢
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الأعلى	٤٢٤
١٢٣- موقع التنزيه في قوله تعالى : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿١﴾	٤٢٤
١٢٤- معنى : ﴿أَحْوَى﴾ في قوله تعالى : ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ ﴿٥﴾	٤٢٧
١٢٥- معنى الاستثناء في قوله تعالى : ﴿سُنُقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا	٤٢٩
شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ ﴿٧﴾	٤٢٩
١٢٦- شرط التذكير في قوله تعالى : ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾	٤٣٣
﴿٩﴾	٤٣٣
١٢٧- المراد بقوله تعالى : ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ ﴿١٥﴾	٤٣٧
١٢٨- تعيين المشار إليه في قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ﴾	٤٣٩
﴿الأولى﴾ ﴿١٨﴾	٤٣٩

الصفحة	المحتوى
٤٤١	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الغاشية
١٢٩-	نوع الاستثناء في قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾
٤٤١	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الفجر
٤٤٣	المراد بـ ﴿ الْفَجْرِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ ﴾
٤٤٣	المراد بالعشر في قوله تعالى : ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾
٤٤٩	جواب القسم في سورة الفجر
١٣٣-	المراد بـ ﴿ إِرَمَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴾
١٣٤-	المراد بـ ﴿ طَعَامٍ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾
٤٥٥	عود الضمير في ﴿ عَذَابُهُ ﴾ ، و ﴿ وَثَاقُهُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾
٤٥٦	من هو المعذب في قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾
٤٥٨	المُنَادِي في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾
٤٦٠	المراد بالعباد في قوله تعالى : ﴿ فَأَنخُلِي فِي عِبَادِي ﴾
٤٦٣	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة البلد
١٣٩-	معنى : ﴿ حِلٌّ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾
٤٦٣	﴿ ﴾

المحتوى	الصفحة
١٤٠- المراد بالوالد والولد في قوله تعالى : ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ ﴿٣﴾ . . .	٤٦٧
١٤١- المراد بالإنسان في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ ﴿٤﴾	٤٧١
١٤٢- عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ ﴿٥﴾	٤٧٣
١٤٣- المراد بـ ﴿ لَا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ ﴿١١﴾	٤٧٥
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الشمس	٤٧٧
١٤٤- المراد بالضحى في قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ ﴿١﴾	٤٧٧
١٤٥- عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ﴾ ﴿٢﴾	٤٧٩
١٤٦- عود الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ ﴿٤﴾	٤٨١
١٤٧- المراد بالنفس في قوله تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ ﴿٧﴾	٤٨٣
١٤٨- عود الضمير في ﴿ زَكَّاهَا ﴾ و ﴿ دَسَّاهَا ﴾ من قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ﴿١﴾	٤٨٥
١٤٩- عود الضمير في ﴿ لَهُمْ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴾ ﴿١٣﴾	٤٨٨
١٥٠- عود الضمير في ﴿ يَخَافُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ ﴿١٥﴾	٤٨٩
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الليل	٤٩١
١٥١- المراد بـ ﴿ الذِّكْرَ وَالْأُنثَى ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذِّكْرَ وَالْأُنثَى ﴾ ﴿٢﴾	٤٩١

الصفحة	المحتوى
٤٩٣	١٥٢- نوع العطاء في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ ﴿٥﴾ .
٤٩٤	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الضحى
٤٩٤	١٥٣- المراد بالعطاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ ﴿٥﴾
٤٩٤	١٥٤- المراد بـ ﴿ السَّائِلَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ ﴿١﴾
٤٩٦	١٥٥- المراد بالنعمة في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ﴿١١﴾
٤٩٨	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الشرح
٥٠١	١٥٦- المراد بشرح الصدر في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ﴿١﴾
٥٠١	١٥٧- فائدة التكرار في قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ﴿٥﴾
٥٠٣	١٥٨- المراد بـ ﴿ التِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ ﴿١﴾
٥٠٥	١٥٩- المراد بالأحسن في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ﴿٤﴾
٥٠٨	١٦٠- المراد بـ ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ ﴿٤﴾
٥١٢	١٦٠- المراد بـ ﴿ عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴾ ﴿٤﴾

المحتوى	الصفحة
١٦١- المراد بـ ﴿الْإِنْسَانَ﴾ في قوله تعالى : ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ﴿٥﴾	٥١٣
١٦٢- المخاطب في قوله تعالى : ﴿أَرَعَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿١﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿٢﴾ أَرَعَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾﴾	٥١٤
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة القدر	٥١٦
١٦٣- مقدار ﴿أَلْفِ شَهْرٍ﴾ من قوله تعالى : ﴿لَيْلَةَ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ﴿٢﴾	٥١٦
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة البينة	٥١٩
١٦٤- المراد بـ ﴿مُنْفَكِينَ﴾ من قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ﴿١﴾	٥١٩
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الزلزلة	٥٢٤
١٦٥- وقت زلزلة الأرض المذكورة في قوله تعالى : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾	٥٢٤
١٦٦- المراد بـ ﴿الْإِنْسَانُ﴾ في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾﴾	٥٢٦
١٦٧- المراد بـ ﴿تُحَدِّثُ﴾ في قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿٤﴾	٥٢٨
١٦٨- متعلق ﴿لِيرَوْا﴾ من قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿٦﴾	٥٣١

الصفحة	المحتوى
٥٣٢	١٦٩- المراد بالعمل في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾
٥٣٤	١٧٠- الترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة العاديات ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ﴿٨﴾
٥٣٤	١٧٠- المراد بـ ﴿ الْعَدِيَّتِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَالْعَدِيَّتِ صَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَتِ صَبْحًا ﴾ ﴿٣﴾
٥٣٩	١٧١- من هو المقسم به في سورة العاديات ؟
٥٤٠	١٧٢- عود الضمير في ﴿ إِنَّهُ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴾ ﴿٧﴾
٥٤٣	١٧٣- الترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة التكاثر
٥٤٣	١٧٣- رؤية الجحيم في قوله تعالى ﴿ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴾ ﴿٦﴾
٥٤٤	١٧٤- المراد بـ ﴿ النَّعِيمِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ ﴿٨﴾
٥٤٨	١٧٥- الترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الهمزة
٥٤٨	١٧٥- المراد بالنار في قوله تعالى : ﴿ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴾ ﴿٦﴾
٥٤٩	١٧٦- الترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الفيل
٥٤٩	١٧٦- مَنِ الْمَخَاطَبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ ﴿١﴾
٥٥٠	١٧٧- عدد الفيلة في سورة الفيل
٥٥١	١٧٨- الترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الماعون
٥٥١	١٧٨- المراد بـ ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ من قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴾ ﴿١﴾

المحتوى	الصفحة
١٧٩- المراد بـ ﴿ الْمُصَلِّينَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ	
لِلْمُصَلِّينَ ﴾ ﴿٤﴾	٥٥٣
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الكوثر	٥٥٦
١٨٠- المراد بـ ﴿ الْكُوْثَرَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ	
الْكُوْثَرَ ﴾ ﴿١﴾	٥٥٦
١٨١- المراد بالصلاة والنحر في قوله تعالى : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ	
وَأَنْحَرْ ﴾ ﴿٢﴾	٥٥٩
١٨٢- المراد بـ ﴿ الْأَبْتَرُ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ	
الْأَبْتَرُ ﴾ ﴿٣﴾	٥٦٢
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الكافرون	٥٦٦
١٨٣- المراد بجمل نفي العبادة في قوله تعالى : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ﴿٢﴾	
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾	
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾	٥٦٦
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة النصر	٥٧١
١٨٤- المراد بالنصر في قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ	
وَالْفَتْحُ ﴾ ﴿١﴾	٥٧١
ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة المسد	٥٧٢
١٨٥- المراد بالتب في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ﴿١﴾	٥٧٢
١٨٦- معنى : ﴿ مَا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا	
كَسَبَ ﴾ ﴿٢﴾	٥٧٥

الصفحة	المحتوى
٥٧٦	١٨٧- معنى : ﴿ مَا ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾
	١٨٨- المراد بـ ﴿ حَمَّالَةٌ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَأُمَّرَاتُهُ حَمَّالَةٌ
٥٧٧	الْحَطَبِ ﴾
٥٨٠	١٨٩- نوع الحبل في قوله تعالى : ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ .
٥٨٣	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الفلق
٥٨٣	١٩٠- هل سورة الفلق مكية أم مدنية ؟
٥٨٥	ترجيحات أبي حيان الأندلسي في سورة الناس
٥٨٥	١٩١- المراد بقوله تعالى : ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ﴾ ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾
٥٨٧	الخاتمة
٥٩٢	الفهارس
٥٩٣	١- فهرس المصادر والمراجع
٦١٥	٢- فهرس الآيات القرآنية
٦٥٨	٣- فهرس الأحاديث النبوية
٦٦٣	٤- فهرس الآثار
٦٦٥	٥- فهرس الأعلام
٦٩٧	٦- فهرس الشواهد الشعرية
٦٩٩	٧- فهرس الكلمات المشروحة
٧٠٣	٨- فهرس الأماكن والبلدان
٧٠٤	٩- فهرس المحتويات

